

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا



الموضوع:

التحضر وأثره على الهوية لدى الشباب

دراسة ميدانية على عينة من شباب مدينة الأغواط

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث LMD تخصص: علم الاجتماع الحضري

إشراف الدكتور:

رداف لقمان

إعداد الطالب:

بن علية اسماعيل

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مهور باشا عبد الحليم	أستاذ	جامعة سطيف	مناقشا
لقمان رداف	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الأغواط	مشرفا ومقررا
البشير بن لحبيب	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الأغواط	رئيس اللجنة
طلحة بشير	أستاذ	جامعة الأغواط	مناقشا
مالك توفيق شليح	أستاذ	جامعة وهران 2	مناقشا
علي بوخلخال	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الأغواط	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

الإهداء...



أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من أدين لها بحياتي بعد الله تعالى " أمي " الغالية حفظها الله وأطال عمرها.

روح أبي الطاهرة رحمه الله تعالى.

إخوتي وأخواتي.

ابنتي الغالية.

جميع الأصدقاء والزملاء.

إسماعيل بن عليّة

تشكرات...

قال الله تعالى في كتابه الكريم: "وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ". صدق الله العظيم الآية 12 لقمان.

وفي بداية كلمتي لابد لي أن أشكر الله العلي القدير الذي وفقني للوصول إلى هذه المرحلة العلمية العالية، ومهد لي الطريق وأمدني بالصحة والجهد لإتمام هذا العمل .

كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "رذافه لقمان" على قبوله الإشراف على هذا العمل والذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة في سبيل إتمام الأطروحة.

كما لا يسعني إلا أن أوجه أسامي عبارات الشكر والامتنان إلى كل أساتذة قسم علم الاجتماع والديموغرافيا بجامعة الأغواط، والشكر موصول لكل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة والدعاء.

إسماعيل بن عليّة



ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التحضر وأثره على الهوية لدى الشباب من سن 19-39 سنة، من خلال الكشف عن مظاهر التغيير في الحياة الاجتماعية، والتغيير الذي طرأ على هويتهم الاجتماعية والثقافية بفعل التطور التكنولوجي والحدثة، وبلغ حجم عينة البحث 647 شاب من الجنسين من أجل اب ارز طبيعة تأثير التحضر على روابطهم وهويتهم، حيث تم صياغة الفرضيات الآتية:

- يؤثر التحضر على الروابط السوسيوثقافية لدى الشباب بمدينة الأغواط.
 - يؤثر التحضر في اكتساب الشباب لهويات جديدة بمدينة الأغواط.
- واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، وكانت الأداة المستخدمة في جمع المعطيات هي الاستبيان. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- 1- كلما نقصت الروابط الاجتماعية بين شباب الجيران كلما انعكس على تكوين صداقات بينهم، وهذا ما أثر سلبيا على الصحة النفسية والاجتماعية للشباب.
- 2- مزال هناك انتشار في قيم التضامن والتعاون لدى الشباب الأغواطي دلالة على محافظتهم على القيم الاجتماعية، مع التغيير في أشكال التضامن والتعاون التي اقتصرت على المجال فقط، أي أنهم يمدون يد المساعدة في الأمور السطحية وفي حالة الوفاة كشكل من أشكال التضامن خاصة في الأحياء العصرية.
- 3- إن مواكبة مدينة الأغواط لمقتضيات التحضر ارتبطت بأساليب التواصل الحديثة التي غزت أغلب الشباب واستحوذت على رغباتهم، فمثل هاته الوسائط أتاحت لأغلب الشباب فضاء جديد ومتغير لإنشاء علاقات أخرى بعيدة عن حاضرة الأسرة، وبالتالي تشكل تهديدا لمستقبل العلاقات الأسرية.
- 4- وجدنا أن أغلب الشباب الأغواطي يتواصلون في حياتهم اليومية بالخلط بين اللغة العربية والأجنبية، إضافة إلى اللهجة الدارجة، وهم أكثر الأفراد ولوجا إلى عالم الأنترنت.
- 5- توصلنا إلى أن أغلب شباب الأغواط يفضلون الألبسة العصرية وهم أكثر الفئات استخداما للأنترنت نتيجة موجة التحضر والحدثة والتطور التكنولوجي الذي أدى إلى تحول نمط اللباس ودخول عالم الموضة.
- 6- استنتجنا أن اكتساب الشباب ثقافة التقليد في اللباس من خلال الغزو الثقافي الأجنبي وامت ازج الثقافات عن طريق تقليد الفنانين والمشاهير والرياضيين والافتداء بهم، مما أثر على السياق السوسيوثقافي لديهم وعلى هويتهم الاجتماعية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: التحضر، الهوية، الهوية الاجتماعية، الهوية الثقافية، الهويات الجديدة، الشباب

Summary

THE IMPACT OF THE URBANIZATION ON YOUTH IDENTITY IN LAGHOUAT CITY

This study aimed to acknowledge the impact of urbanization on the social connections in the youth of 19-39 years old by exposing sign of change in the social life and their cultural identity caused by of technological development and modernity. The size of the study sample reached 647 young people of both sexes in order to highlight the nature of the urbanization impact on their connections and identity, thus, two partial hypotheses have been formulated to answer these questions:

- The urbanization impacts the socio-cultural connections of youth in Laghouat city
- The urbanization impacts the youth of Laghouat in new identities acquisition.

In this study, we relied on the descriptive approach in which we used Questionnaire in collecting data.

The study reached the following results:

- 1- The shorter the social connections between youth, the more it will be reflected in building friendships between them which negatively affected the psychological and social health of youth.
- 2- There is still prevalence in the values of solidarity and corporation among Laghouatian youth, an indication of their preservation of social values with the change in the forms of solidarity and corporation that were only limited to the field, that is to say, they help in the superficial matters and event of death as a part of solidarity especially in modern neighborhoods.
- 3- The city of Laghouat kept up with the requirements of urbanization linked to modern methods of communication that invaded youth and captured their desires. Such tools provided most youth with new and changing space to establish other relationships far from family present. Thus, it constitutes a threat to the future of familial relations.
- 4- We found that most of Laghouatian youth in their daily life communicate by mixing both Arabic and foreign languages added to Darija dialect. They are the people who have most access to network.
- 5- We found that most Laghouatian youth prefer modern clothes. They are the most used group of network as a result of the wave of urbanization, modernity

and technological development, which led to the transformation of dressing style and fashion world entry.

6- We concluded that the youth acquired the imitation in dress culture through foreign cultural invasion and the mixing of cultures by imitating artist, athletes and celebrities and following them, which affected their sociocultural context and identity.

Keywords:

– Urbanization, Identity, Social Identity, Cultural Identity, New Identities, Youth.

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرهان
ملخص الدراسة

أ

مقدمة

الباب الأول: الجانب المنهجي والنظري

الفصل الأول: موضوع الدراسة

6

أولاً: أسباب اختيار الموضوع

7

ثانياً: إشكالية الدراسة

10

ثالثاً: فرضيات الدراسة

11

رابعاً: أهمية وأهداف الدراسة

12

خامساً: مفاهيم الدراسة

34

سادساً: المقاربة النظرية

الفصل الثاني: الدراسات السابقة

39

تمهيد الفصل

40

أولاً: الدراسات المتمحورة حول التحضر

63

ثانياً: الدراسات المتمحورة حول الهوية

86

خلاصة الفصل

الفصل الثالث: التحضر والنظريات المفسرة له

88

تمهيد الفصل

89

أولاً: أسباب التحضر وأنواعه

91

ثانياً: مراحل التحضر في الجزائر

99

ثالثاً: المؤشرات السوسولوجية للتحضر

101

رابعاً: خصائص المجتمع الحضري

107

خامساً: التغير الاجتماعي الحضري

110

سادساً: التحضر والمدينة (إيميل دوركهايم -التضامن-)

111

سابعاً: النظريات المفسرة للتحضر

135

خلاصة الفصل

الفصل الرابع: الهوية والنظريات المفسرة لها

138	تمهيد الفصل
139	أولاً: الهوية وإشكالية الانتماء
145	ثانياً: أصل الهوية
151	ثالثاً: مؤشرات الهوية ومحدداتها
153	رابعاً: أهمية الثقافة واللغة في بناء الهوية
164	خامساً: تشكل الهوية ومكوناتها
169	سادساً: مجالات الهوية
174	سابعاً: الهوية والتغير الاجتماعي
182	ثامناً: المقاربات النظرية للهوية
192	خلاصة الفصل

الباب الثاني : الجانب الميداني للدراسة

الفصل الأول : الإجراءات المنهجية للدراسة

195	تمهيد الفصل
196	أولاً: مجالات الدراسة
197	ثانياً: المنهج المستخدم
198	ثالثاً: العينة وكيفية اختيارها
201	رابعاً: أدوات جمع البيانات
206	خامساً: خصائص عينة الدراسة

الفصل الثاني: تحليل وتفسير البيانات المتعلقة بالفرضية الأولى

214	أولاً: علاقات الجيرة والروابط الاجتماعية
218	ثانياً: مكان الإقامة وقيم التضامن والتعاون
222	ثالثاً: استخدام الانترنت وزيارة الأقارب
225	رابعاً: الحرية والاستقلالية والسلطة الأسرية
229	خامساً: المستوى المعيشي والانتماء الاجتماعي
233	سادساً: نوع الأسرة والسلطة الأسرية
236	سابعاً: مكان الإقامة والانتماء القبلي

240	ثامناً: استخدام الأنترنت والالتقاء الحزبي
244	تاسعاً: مكان الإقامة والالتقاء الجمعي
247	عاشراً: علاقات الجيرة ونوع الأسرة
252	الحادي عشر: المستوى التعليمي والثقافة الشخصية
255	الثاني عشر: مكان الإقامة والخدمات الاجتماعية
258	نتائج الفرضية الأولى
	الفصل الثالث: تحليل وتفسير البيانات المتعلقة بالفرضية الثانية
265	أولاً: استخدام الأنترنت واللغة
268	ثانياً: استخدام الأنترنت ونوع اللباس
272	ثالثاً: الوسائط الاجتماعية وتسريحة الشعر
276	رابعاً: الوسائط الاجتماعية وتقليد الغرب
279	خامساً: الفن والموسيقى
282	سادساً: الثقافة الشخصية وتسريحة الشعر
285	سابعاً: الوسائط الاجتماعية وهوية الحساب
288	ثامناً: الوسائط المستخدمة وتربية الحيوانات
292	تاسعاً: استخدام الأنترنت والعادات والتقاليد
297	عاشراً: المستوى التعليمي والمرافق الثقافية
301	نتائج الفرضية الثانية
307	الاستنتاج العام للدراسة
310	خاتمة
312	قائمة المراجع
330	الملاحق

فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
148	مراحل تطور الهوية عند ايركسون	1
200	يوضح الأحياء التي تمت بها الدراسة الميدانية	2
205	يوضح قيمة معامل الارتباط ونوع الارتباط	3
206	يوضح طبيعة المبحوثين من حيث الجنس	4
207	يوضح عدد المبحوثين من حيث السن	5
208	يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين	6
209	يوضح المستوى التعليمي للمبحوثين	7
210	يوضح نوع الأسرة عند المبحوثين	8
211	يوضح مكان الإقامة للمبحوثين	9
214	يوضح العلاقة بين علاقات الجيرة مع الروابط الاجتماعية السائدة لدى الشباب الأغواطي	10
218	يوضح العلاقة بين مكان الإقامة والتضامن والتعاون داخل العرش لدى الشباب الأغواطي	11
222	يوضح العلاقة بين استخدام الانترنت وزيارة الأقارب لدى الشباب الأغواطي	12
225	يوضح علاقة الحرية والاستقلالية في اتخاذ القرارات مع السلطة داخل البيت	13
229	يوضح علاقة المستوى المعيشي بالانتماءات الاجتماعية	14
232	يوضح العلاقة بين نوع الأسرة والسلطة داخل البيت	15
236	يوضح علاقة مكان الإقامة مع تعزيز البيئة الاجتماعية على الانتماء القبلي	16
240	يوضح العلاقة بين استخدام مواقع الأنترنت والانتماء الحزبي لدى الشباب	17
244	يوضح علاقة مكان الإقامة بانخراط الشباب في الجمعيات	18
248	يوضح العلاقة بين علاقات الجيرة مع نوع الأسرة	19
251	يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي والثقافة الشخصية	20
255	يوضح العلاقة بين مكان الإقامة ونقص الخدمات في الأحياء	21
265	يوضح العلاقة بين استخدام الأنترنت باللغة اليومية المستعملة لدى الشباب الأغواطي	22
268	يوضح العلاقة بين استخدام الأنترنت بنوع اللباس المفضل لدى الشباب الأغواطي	23
272	يوضح العلاقة بين استخدام الوسائط الاجتماعية مع نوع تسريحة الشعر	24
276	يوضح العلاقة بين الوسائط الاجتماعية وتقليد الغرب في اللباس	25
279	يوضح العلاقة بين محبي الفن بسماع الموسيقى	26
282	يوضح علاقة تأثير الثقافة على الشخصية بتسريحة الشعر عند الشباب الأغواطي	27

268	يوضح العلاقة بين الوسائط الاجتماعية بنوع هوية الحساب على مواقع التواصل الاجتماعي	
272	يوضح العلاقة بين الوسائط المستخدمة وتربية الحيوان بالمنزل	
276	يوضح علاقة استخدام الأنترنت بالمحافظة على العادات والتقاليد	
280	يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي واستخدام المرافق الثقافية عند الشباب	

فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	الرقم
10	التموذح المفاهمي للدراسة	1
129	نموذح المتصل الريني الحضري لـ ردفلد	2
178	نظريات تاجفيل وتيرنر	3
199	مخطط يوضح المجال الجغرافي لمجتمع الدراسة	4
189	شكل يوضح جنس المبحوثين	5
207	شكل يوضح سن المبحوثين	6
208	شكل يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين	7
209	شكل يوضح المستوى التعليمي للمبحوثين	8
210	شكل يوضح نوع الأسرة عند المبحوثين	9
211	شكل يوضح مكان الإقامة	10

يعد التحضر من بين أهم عوامل الارتقاء في أسلوب الحياة ونوعيته من الناحية الثقافية والاجتماعية، ويشمل جميع التغيرات والتحويلات التي طرأت على المجتمعات من خلال تطور الحضارات والثروة والعلم والفنون واختلاف العادات والتقاليد، فالبيئة الحضرية هي مكان لتصادم الأفكار وانتشارها والتأثر بها لإنتاج معرفة جديدة عن طريق الابداع فتنتقل تلك الأفكار إلى نتاج فكري وثقافي واجتماعي بين أفراد المجتمع خصوصا الشباب وتتجسد في عاداتهم وتقاليدهم وأسلوب حياتهم، فالتطورات التي شهدتها العالم من خلال الوسائل التكنولوجية والأنترنت صاحبها تحولات مجالية واجتماعية وثقافية خضعت لقواعد التغيير الاجتماعي والتي تركت الأثر البالغ على علاقات الأفراد مع الجماعة من خلال درجة التفاعل الاجتماعي للشباب والشعور بالانتماء والهوية.

إن المدينة الحضرية تختلف في نسيجها الاجتماعي والثقافي حسب درجة تأثرها بمخلفات التحضر والحضرية كأسلوب للحياة، فتكتسب المدينة شكلا جديدا يتضح في سلوكيات أفرادها عن طريق العلاقات بينهم وتقسيم العمل والتخصص في المهن ونوع ذلك العمل الذي إنتقل من شكله الزراعي التقليدي إلى شكله الصناعي الحديث، وهذا ما يسمى بالتغير في نمط الحياة الحضرية.

كما يعتبر تناولنا لمسألة التحضر والهوية الاجتماعية والثقافية للشباب، تناولاً لا يقتصر كون التحضر يمثل الحراك الفيزيقي نحو المدينة وزيادة الكثافة السكانية واتساع المدن، بل هو أشمل من ذلك حيث نعني بالدراسة التغيرات التي صاحبها ذلك التحضر عن طريق التأثير في الأنساق الاجتماعية وأبنيتها والتطرق إلى خلفيات التحول في أسلوب الحياة وتغير التفاعلات الاجتماعية وعلاقات الشباب بعضهم ببعض، حيث مكن التحضر من خلال العولمة وتطلعاتها عن طريق الحداثة بمختلف أشكالها وتأثيرها على فئة الشباب من خلال تكنولوجيات الاعلام والاتصال الحديثة التي جعلت المجتمعات عبارة عن قرية صغيرة تتم من خلالها تداخل الأفكار والثقافات واستيرادها من الفكر الغربي ومقارنتها مع الثقافة

المحلية مما تؤثر على الهويات الأصيلة لدى الشباب التي أصبحت من المفاهيم الأساسية التي تُعنى بالدراسة بما تثيره من جدل بتأثرها بالهويات المستوحاة من عالم الوسائط والمواقع الاجتماعية، وهذا كنتيجة حتمية أمام ضرورة الانفتاح على الغرب وجدلية المحافظة على الهوية الاجتماعية والثقافية الثابتة، وهنا يبرز دور الشباب الرامي إلى التغيير ومواكبة العصرنة والحداثة ومحاولة الاستفادة من مظاهر العولمة التي مست مبادئ الهوية الاجتماعية وأدت إلى تفكيك الروابط الاجتماعية والتي شهدت الكثير من التحديات والتهديدات المحلية والعالمية في المجال الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

وهنا جاء اختيارنا لهاته الدراسة التي تحاول التطرق إلى موضوع التحضر وأثره على الهوية لدى الشباب بمدينة الأغواط في الفئة العمرية (19-39 سنة)، باعتبار الشباب أهم شريحة من شرائح المجتمع الأغواطي من جهة كما يبرز أثر التحضر على الهوية الثقافية والاجتماعية على هاته الفئة، لذلك جاءت هذه الدراسة من أجل التعرف والكشف عن تأثير التحضر على الشباب من خلال مظاهر التغير في هويتهم الاجتماعية والثقافية التي مست الروابط السوسيوثقافية والتي أصبح الشباب يميل فيها إلى رابط الصداقة أكثر من رابط القرابة الذي كان مسيطرا فيما مضى على العلاقات والروابط الاجتماعية، ومشاركة الشباب في العمل الجمعي والتضامني والتحول إلى الانتماء الوطني للشباب على حساب الانتماء القبلي وضعف مظاهر العصبية، ويتجلى التغيير في هوية الشباب الاجتماعية والثقافية من خلال العادات والتقاليد الجديدة التي اكتسبها الشباب كاللغة والدخول إلى عالم الموضة والفن واكتساب ثقافات جديدة على حساب الثقافة المحلية التقليدية التي قد تؤدي بهم فيما بعد إلى الاستلاب الثقافي، حيث تم تقسيم هاته الدراسة إلى بابين، الباب الأول يتمثل في موضوع الدراسة والجانب النظري الذي قسمناه إلى أربعة فصول هي:

- **الفصل الأول:** يتمثل في موضوع الدراسة حيث تكلمنا عن الأسباب الذاتية والموضوعية في اختيار الموضوع، ثم تطرقنا إلى أهمية الدراسة، وإشكالية البحث التي تتمحور عليها

الدراسة، وفرضيات الدراسة، وأهداف الدراسة، ومن ثم التطرق إلى أهم المفاهيم المتعلقة بالدراسة، ثم تناول المقاربة النظرية الأنسب في معالجة أهم الجوانب المتعلقة بالموضوع.

- **الفصل الثاني:** تناولنا في هذا الفصل البحوث والدراسات السابقة العربية والجزائرية، التي سمحت لنا بالإحاطة بموضوع الدراسة وضبطه بصورة جيدة، حيث اعتمدنا في تقسيم هذا الفصل إلى الدراسات المتمحورة حول التحضر والتي جاءت عبارة عن عشر دراسات، والدراسات المتمحورة حول الهوية والتي تمثلت هي الأخرى بعشر دراسات.

- **الفصل الثالث:** فقد اعتمدنا في هذا الفصل التركيز على التحضر والنظريات المفسرة له، وتم التطرق إلى أسباب التحضر ونمو المدن، ومراحل التحضر في الجزائر، وخصائص المجتمع الحضري، والتغير الاجتماعي الحضري، ثم الولوج إلى النظريات المفسرة للتحضر.

- **الفصل الرابع:** في هذا الفصل تم معالجة الهوية والنظريات المفسرة لها، وتطرقنا إلى الهوية وإشكالية الانتماء، وأصل الهوية ومؤشراتها ومحدداتها، ثم التطرق إلى أهمية الثقافة واللغة في بناء الهوية، وتشكل الهوية ومكوناتها، ومجالات الهوية، والهوية والتغير الاجتماعي، ثم المقاربات النظرية للهوية، لنختم الفصل بالشباب بين الهوية والثقافة وتطلعات الشباب.

أما الباب الثاني فيتعلق بالجانب الميداني للدراسة وتضمن ثلاث فصول على الشكل

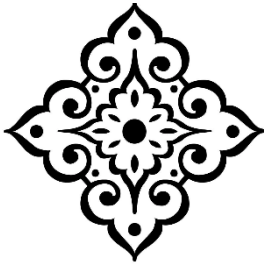
التالي:

- **الفصل الأول:** تمثل في الإجراءات المنهجية للدراسة وتناولنا فيه مجالات الدراسة، والمنهج المستخدم في الدراسة، والعينة وكيفية اختيارها، وأدوات جمع البيانات، وخصائص العينة.

- **الفصل الثاني:** وهو خاص بالفرضية الأولى حيث تم التطرق فيه إلى تحليل جداول الفرضية الأولى وتحليل مؤشرات الروابط السوسيوثقافية وعلاقتها بالتحضر ومن ثم خلاصة الفصل.

- الفصل الثالث: وهو خاص بالفرضية الثانية، حيث تم التطرق فيه إلى تحليل جداول الفرضية الثانية وتحليل مؤشرات الهوية الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بالتحضر، ثم خلاصة الفصل.

وانتهت الدراسة بتدوين النتائج العامة ثم الخاتمة، وقائمة المراجع وأخير الملاحق.

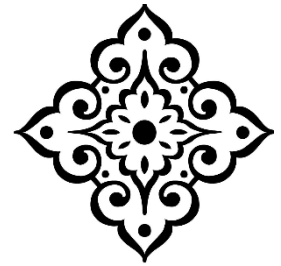


الباب الأول
الجانب النظري للدراسة





الفصل الأول
موضوع الدراسة



أولاً: أسباب اختيار الموضوع
ثانياً: إشكالية الدراسة
ثالثاً: فرضيات الدراسة
رابعاً: أهمية وأهداف الدراسة
خامساً: مفاهيم الدراسة
سادساً: المقاربة النظرية

أولاً: أسباب اختيار الموضوع

إن اهتمامنا بموضوع البحث المتمثل في " أثر التحضر على تشكيل هوية الشباب بمدينة الأغواط - دراسة ميدانية على عينة من شباب مدينة الأغواط -، ارتكز على عدة اعتبارات في اختيارنا لهذا الموضوع، بداية من ملاحظتنا لاكتساب فئة الشباب قيم ومعتقدات جديدة داخل الوسط الحضري، مما انعكس ذلك على هوية هذه الفئة في ظل التحضر، وهذا ما دفعنا لتسليط الضوء على هذه الظاهرة الاجتماعية كموضوع يستدعي الدراسة، لما يحمله من عمليات متداخلة تؤدي الى الانتباه والاهتمام المتزايد وكذا الاستفهام والتساؤل الذي يدفعنا إلى معرفة الأسباب الحقيقية والاطلاع عليها ومحاولة تفسيرها وتحليلها، ويمكن أن نلخص أسباب اختيار الموضوع في ما يلي :

أ. الأسباب الذاتية: من الأسباب الذاتية التي أدت بنا إلى اختيار موضوع دراستنا هي:

- الرغبة في تناول موضوع التحضر من الناحية السوسولوجية، والتركيز على تأثيره على هوية الشباب بمدينة الأغواط، من خلال العادات والتقاليد والمعتقدات السائدة في المجتمع.

- الميل الشخصي والرغبة الخاصة في دراسة هذا الموضوع المقتنع به.

- الاهتمام المتزايد بدراسة التحضر وكشف المشاكل التي تحدث داخل الوسط الحضري.

- الفضول لمعرفة انعكاسات عملية التحضر على فئة الشباب وعلى تشكيل هويتهم.

ب. الأسباب الموضوعية: يمكن جمع مختلف الأسباب الموضوعية التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع كالاتي:

- موضوع الدراسة يندرج ضمن تخصص علم الاجتماع الحضري.

- تسليط الضوء على ظاهرة تشكل هويات جديدة في ظل التحضر.

- الكشف عن تأثير التحضر على سلوكيات الشباب داخل المدينة.

- شح الدراسات الاجتماعية التي تناولت تأثير التحضر على الهوية، خصوصا في المجتمعات الصحراوية لما لها من أهمية بالغة، من حيث التمسك بالقيم والأعراف والعصبية.
- العمل على تحديث مجالات الاهتمام بالسوسيولوجيا الحضرية في الأغواط، والتركيز على عوامل التحضر، ومدى تأثير التطور والانفتاح الحاصل على الهوية الأصلية داخل المجتمع.
- المساهمة في إثراء النقاش الأكاديمي المتعلق بإشكالية التحضر بشكل عام، وتأثيره على هوية الشباب بمدينة الأغواط بشكل خاص.

✚ ثانياً: إشكالية الدراسة

إن اهتمامنا بالبحث في الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالمدينة والتحضر، يدفعنا لدراسة تأثيرات ظاهرة التحضر على أفراد المدينة بصفة عامة، وعلى فئة الشباب خاصة كونها فئة فاعلة في المجتمع تساهم في التغيير والنمو والتطور، بالإضافة إلى أنها الفئة الأكثر تفاعلا مع المجال الحضري، مما ينتج لنا العديد من الروابط الاجتماعية والثقافية الجديدة التي تؤثر في تشكل الهوية لدى هذه الفئة.

فظاهرة التحضر تعتبر من أبرز القضايا التي شغلت الكثير من المختصين والمهتمين بدراسة المدينة والمجال الحضري، باعتبار أن التحضر من أهم عوامل التغيير الاجتماعي والثقافي، كهجرة الأفراد إلى المناطق الأكثر تحضرا لتحسين مستوى معيشتهم والتطلع نحو توفير الكماليات، فهذا التغيير في التركيب السكاني للمدن نتيجة انتقال الأفراد وهجرتهم من الريف نحو المدينة، أو ما يسمى بالحراك الفيزيقي والاجتماعي، والذي يؤثر في المنظومة التقليدية للأفراد، من خلال ما توفره المدينة من بدائل لهاته المنظومة التقليدية (الأفكار، المعتقدات، العادات، التقاليد... إلخ)، التي تعتبر الداعمة للفردية في علاقات الأشخاص،

وتحولها لعلاقات ثانوية وهذا ما عبر عنه "جون إيتيان" بأن التحضر ظاهرة انتقال الأفراد وما يحملونه من أفكار ومعتقدات وعادات وأشياء إلى المراكز الحضرية¹.

فهذه العلاقات الثانوية الناتجة عن تفاعلات الأفراد مع عملية التحضر بالمدينة كأسلوب حياة كما يرى " لويس ويرث" فيذكر: أن التحضر كأسلوب حياة يتميز بظهور العلاقات الثانوية والميل إلى تفتت الأدوار وعدم وضوح المعايير وبالتالي تصبح المدينة مركز للعلاقات الاجتماعية التي تتميز بالدقة، فقد اعتبر ويرث ان السمات التي تظهر او تتطور في البيئة الحضرية بمثابة مصاحبات ضرورية لنمو المدينة وخاصة الحجم والكثافة.²

فارتباط المدينة بالتحضر أنتج العديد من العلاقات الاجتماعية الجديدة وتغير في القيم والمعايير بما تسمى باللامعيارية عند دوركايم التي تقضي الى التفكك الاجتماعي، وبالتالي تسعى فئات المجتمع الى انتاج وعي جمعي وهوية اجتماعية، خاصة هذه الأخيرة في تكوينها وتشكلها داخل البيئة الحضرية.

فالهوية من المفاهيم الاجتماعية النفسية المرتبطة بالبناء الاجتماعي ومدى ادراكه لذاته، فيعرفها: "إبراهيم عيد" بأنها "مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية إدراك شعب ما لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلمات ثقافية عامة، مرتبطة تاريخيا بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع".

فتكوين الهوية يرجع لعدة اعتبارات منها ظاهرة التحضر المصاحبة للمدن، كون المدينة حقلًا للعلاقات الاجتماعية والثقافية التي بدورها تتأثر بالتغيرات المستمرة لتتشكل الهوية على أساس هذه العلاقات، كما يراها غوفمان *Goffman* أن الهوية تتشكل "على أساس رموز وعلاقات اجتماعية توحى بالمواقف، اللغة، اللباس، .. الخ، كإسقاط مؤقت لذلك الانتماء

¹ Jean étienne et d'autres, *Dictionnaire de Sociologie*, Editions, paris, 2004, p116.

² عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع الحضري _ قضايا واشكاليات، دار الوفاء للنشر، ط1، الاسكندرية، 2003، ص25.

الاجتماعي الذي سيجسد ويؤكد عنه العلاقات المستقبلية، هذه الهوية الاجتماعية التي سوف يتشكل منها الـ "نحن" و"هم" أو "الآخرون"¹.

والجزائر كغيرها من البلدان شهدت العديد من التحولات والتغيرات في مختلف الميادين مما فرض عليها مواكبة التحضر والتطور مع تناقضات التمسك بخصوصية المجتمع الجزائري، باعتباره مجتمعا تقليديا بمختلف مكوناته الاجتماعية، فالحياة الحضرية في الجزائر فرضت واقعا اجتماعيا وثقافيا مختلفا عما كان سائدا في المجتمع سابقا، فأغلبية المدن الجزائرية يتفاعل أفرادها مع زيادة التحضر لتتشكل لنا العديد من المظاهر الاجتماعية خاصة تلك المتعلقة بفئة الشباب راجع أساسا إلى تأثير الحضرية كأسلوب حياة في هذه المدن، فتأثر الشباب من حيث الروابط الاجتماعية والثقافية كالقيم والانتماءات الاجتماعية والعادات والتقاليد، والعصبية والزواج، والأسرة..... إلخ، مما مكنهم من اكتساب هوية حضرية جديدة، صاحبها تغير بعض القنوات والمواقف كضعف الولاء القبلي في الوسط الحضري مقارنة مع الوسط الأقل تحضرا، مما أثر على الروابط السوسيوثقافية لدى الشباب بالمدينة، على غرار مدينة الأغواط التي شهدت هي الأخرى تحولات اجتماعية وثقافية وزيادة في التحضر بداية من ارتفاع نسبة الكثافة السكانية بالمدينة، وهذا راجع لتخلي الكثير من العائلات عن الحياة الريفية التقليدية والتحاقهم بالحياة الحضرية، انطلاقا من ترك خدمة الأرض والرعي والتوجه نحو التجارة والعمل في مؤسسات الدولة والمصانع، كما صاحب ذلك إلى تغيير نمط الأسرة في الوسط الحضري، وبروز الأسرة النواة على حساب الأسرة الممتدة، أو العائلة الكبيرة، إضافة إلى مختلف مظاهر التحضر التي انعكست على هاته الأسر عموما، وعلى فئة الشباب خاصة الذي يسعى إلى مواكبة التطور الحاصل على حساب تكوينه الاجتماعي التقليدي، مما أثر على تشكل الهوية لدى فئة الشباب في الوسط الحضري ومنه تتجلى اشكالية دراستنا على النحو التالي:

ما هو أثر التحضر على الهوية الاجتماعية والثقافية لدى الشباب بمدينة الأغواط؟

¹ - محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة، القاهرة، 2009، ص25.

وقد تفرع عن السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

1. هل يؤثر التحضر على الروابط السوسيوثقافية لدى الشباب بمدينة الأغواط؟

2. هل يؤثر التحضر في اكتساب الشباب لهويات جديدة بمدينة الأغواط؟

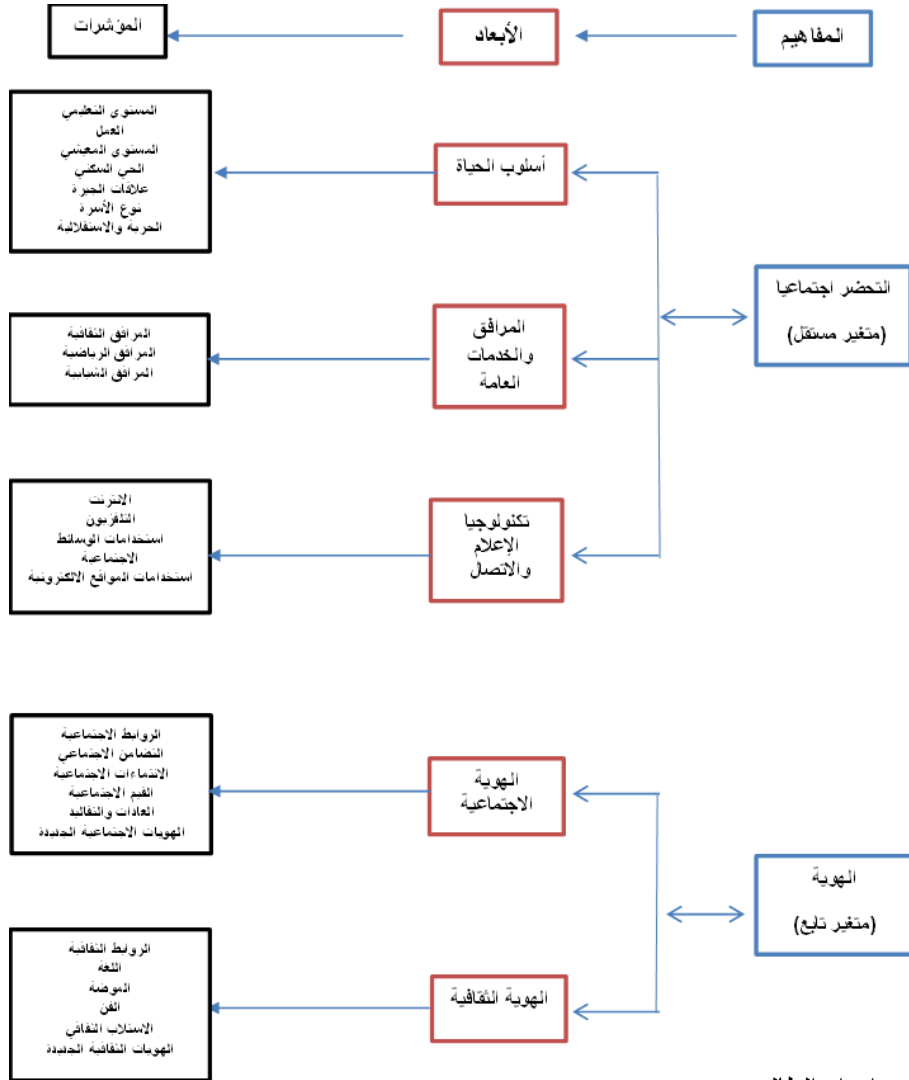
ثالثاً: فرضيات الدراسة

1. يؤثر التحضر على الروابط السوسيوثقافية لدى الشباب بمدينة الأغواط.

2. يؤثر التحضر في اكتساب الشباب لهويات جديدة بمدينة الأغواط.

ومن أجل توضيح تحليل فرضيات دراستنا بدقة رأينا من الضروري إعداد نموذج التحليل

التالي:



المصدر: من إعداد الطالب.

الشكل رقم (1): النموذج المفاهيمي للدراسة

رابعاً: أهمية وأهداف الدراسة

أ. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إثراء المعرفة العلمية حول موضوع "ظاهرة التحضر وأثره على هوية شباب مدينة الأغواط"، وتناول الموضوع بمنظور سوسيولوجي بحت، خاصة بعد التطور التي عرفته المدينة، وتغير الحياة داخلها بفعل الحراك الاجتماعي، نتيجة عدة عوامل أهمها النزوح الريفي نحو المدينة لما لها من امتيازات تستقطب الأفراد، وتؤثر على أسلوب عيشهم، كما تكتسي دراستنا أهمية في تسليط الضوء على هذه العوامل ومحاولة فهم تأثيرها على هوية الشباب الثقافية والاجتماعية، كما تساعدنا الدراسة على معرفة مؤشرات تشكل الهوية لدى فئة الشباب في الوسط الحضري.

ب. أهداف الدراسة:

- التعرف على تأثير التحضر على الروابط الاجتماعية لدى الشباب، من خلال التغير في مظاهر الحياة الاجتماعية، والتغيير في بنية الأسرة التي تحولت إلى أسر نواة، والتمتع بالاستقلالية في اتخاذ القرارات كقرار العمل أو اختيار الشريك.
- الكشف عن الدور الذي لعبه التحضر في التخفيف من حدة العصبية داخل المجتمع الحضري.
- محاولة فهم العلاقة بين التحضر وبين اكتساب الشباب لهويات جديدة دخيلة على ثقافته، والاندماج مع النسيج الثقافي الجديد.
- الكشف عن التغيير الحاصل لدى الشباب في هوياتهم الثقافية، ومن مؤشرات ذلك التغير في عاداته وسلوكياته، ودخوله عالم الموسيقى الغربية وتقليد المشاهير، من خلال طريقة اللباس وحلاقة الشعر الغربية، وفي ذات السياق استخدام مفردات ومصطلحات جديدة أثناء الكلام، وهذا ما يتنافى مع ثقافته داخل مدينته.

✚ خامساً: تحديد المفاهيم

يقصد بتحديد المفاهيم تبيان ما تعنيه من مقاصد البحث، وتوضيح ما تتضمنه وتظهره من صفات، وبهذا يكون تحديد المفهوم بهدف توصيل المعلومات بوضوح للقارئ، مما يساعده على فهمها واستيعابها وربطها مع غيرها من المفاهيم السابقة عليها، وتتضح المفاهيم أكثر كلما اتضح المقصود من ورائها وتكون أكثر وضوحاً عندما تحمل كلماتها صورة لها¹، وسنحاول أن نعطي التعاريف التي نراها مناسبة إن لم نقل ضرورية، حتى تتكون لدى القارئ فكرة على المنظور الذي تناولنا من خلاله دراستنا، وهكذا نكون قد وضحنا معالجتنا النظرية للموضوع.

1- مفهوم التحضر: يعد التحضر " ظاهرة متعددة الأبعاد والجوانب يصعب تناولها انطلاقاً من مرجعية نظرية واحدة أو بُعد واحد "فهي تعتبر زاوية تقاطع عندها العديد من التخصصات والعلوم، ولعلّ هذا ما يصعب وجود تحديد واحد جامع لهذا المفهوم سواء على المستوى المفاهيمي أو على مستوى المعالجات النظرية، وعليه فإننا سنقدم مجموعة من التعاريف المتداولة لدى العلماء والمفكرين.

ويُعرف التحضر نظرياً بأنه "عبارة عن ذلك المؤشر الدال على القفزة النوعية التي يحققها المجتمع في حياته، ومستوى معيشته، إذ هو في نظر بعض الحتميين القدامى يعني الانتقال من مستوى معيشي يكتفي فيه الفرد بضروريات الحياة، إلى مستوى معيشي آخر يتطلع فيه إلى الكماليات بتعبير "ابن خلدون" والانتقال من مجتمع بسيط متجانس بتعبير "سبنسر" إلى مجتمع آخر أكثر تعقيداً أو تبايناً، أو الانتقال من المجتمع ذي التضامن

¹ ريمون كيني وفان لوك كوبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، تر: يوسف السباعي، بيروت، 1986، ص119.

الآلي، إلى المجتمع ذي التضامن العضوي بمفهوم "إيميل دوركايم" بمعنى أنه مؤشر دال على التغيير الاجتماعي الايجابي الذي ينتاب المجتمع بعدد جوانبه¹.

كما أن من أهم سمات عملية التحضر أنها لا تنشأ كظاهرة مستقلة ولكنها ترتبط ارتباطا وثيقا بحركة التحديث التي تمر بها المجتمعات الإنسانية عبر العصور المختلفة، فمنذ خلق الله الإنسان ليعمر الأرض ويستقر فيها وهو دائب السعي إلى إيجاد أفضل السبل التي تيسر له ظروف معيشته، ومن هنا كان التطور الهائل والمتلاحق في المخترعات منذ الأزمان السحيقة بدء باكتشاف النار كمصدر للطاقة، إلى أن جاءت الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر وحتى الثورة التقنية الحاضرة التي قلبت الكثير من الموازين، حيث نلاحظ الارتباط الوثيق بين حركة التحديث والتحضر فكلما نشطت حركة التحديث ازدادت ظاهرة التحضر، وارتفعت كثافتها وصاحبها تغير دائم ومستمر في أنماط المعيشة والسلوك والعلاقات الاجتماعية.²

في حين يعرفه "بير ميرلان وشوي" في قاموس الحضرية والتهيئة بأنه "زيادة التركيز في المدن من جهة والتجمعات من جهة أخرى"، بينما يعني لدى ريمون لودري "الزيادة في نسبة سكان المدن وارتفاع عدد المدن الكبرى وظهور المناطق الحضرية الكبرى".

وتكون هذه الزيادة أو التركيز في المدن نتيجة عاملين أساسيين هما: ارتفاع نسبة النمو الطبيعي (حضري وريفي)، والهجرة من الريف نحو المدن.

هذا ما جعل العديد من المهتمين بالتحضر يركزون على تحديدهم للمفهوم بالحراك الفيزيقي والذي يتجسد في ظاهرة الهجرة، فبعد المنعم شوقي يعرفه بأنه " العملية التي تتم بها زيادة السكان في المدن عن طريق تغير الحياة من ريفية إلى حياة حضرية، أو عن طريق

1- فتحة هارون، التحضر: دراسة لبعض المشكلات النظرية والمنهجية المتعلقة به، مجلة العلوم الانسانية، عدد 42، مجلد أ، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2014، ص53.

2- محمد عبد الله الحماد، التحضر والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1991، ص252.

هجرة القرويين للمدن الموجودة بما في ذلك التغيرات التي تحدث لطبائع وعادات وأنماط معيشة سكان الريف".¹

ويدخل في عملية الهجرة والانتقال هذه إضافة إلى أهل القرى أهل البادية حيث " يقيمون بمجتمعها ويكسبون تدريجيا أنماط التحضر"².

أما عن مفهوم الحضر في اللغة الانجليزية، فقد كان من النادر استخدام كلمة *Urban* فيما قبل القرن التاسع عشر، ولقد تضمن قاموس أوكسفورد المختصر تعريفا لها بأنها كل ما يتصل بالمدن أو حياة المدينة، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية *Urbs* وهي اصطلاح كان الرومان يستخدمونه للدلالة على المدينة، وبخاصة مدينة روما.

وورد في دائرة المعارف البريطانية أن التحضر يشير إلى العملية التي يتركز خلالها السكان في المدن أو المناطق الحضرية، وتتم هذه العملية بطريقتين مختلفتين هما:

1- من خلال زيادة عدد المدن، أو المناطق الحضرية.

2- من خلال زيادة حجم السكان المقيمين في المناطق الحضرية.

كما يعرف التحضر بصفة عامة على أنه عملية إعادة توزيع السكان نتيجة التحول الكلي للمجتمع من الأنشطة الأولية إلى الأنشطة الثانوية، وما يترتب على التحول من آثار اجتماعية، واقتصادية، وثقافية.

ويرى " كنجولي دافيز " أن مفهوم التحضر يشير إلى ارتفاع نسبة السكان التي تتركز في منطقة سكنية صغيرة نسبيا.³

كما يعتبر مفهوم التحضر من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع الحضري فالتحضر يعتبر من العمليات الاجتماعية الهامة التي عرفها المجتمع والتي لفتت نظر

¹ بشير طلحة، المدينة الصحراوية واشكالات التحضر (المفاهيم والمقاربات)، ألفا للوثائق، قسنطينة الجزائر، 2021، ص ص 30-31.

² عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع الحضري، دار الوفاء، الاسكندرية، 2003، ص 15.

³ وجدي شفيق عبد اللطيف، علم الاجتماع الحضري والصناعي، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، ط1، طنطا، 2007، ص ص 23-24.

العلماء والباحثين في شتى ميادين المعرفة فهو يشير في مفهومه العام الى تلك الظاهرة الاجتماعية الجغرافية التي ينتقل بمقتضاها سكان الريف الى المناطق الحضرية وما يترتب عن هذا الانتقال من تغيير في طرق الحياة وأنماط المعيشة، فالتحضر يعني اساسا تركز سكان داخل الاوساط الحضرية مما يؤدي الى تغير اجتماعي وثقافي وهذا ما يؤدي إلى غلبة الروح الفردية في العلاقات فمفهوم التحضر يشير الى مجموعة من العمليات الاجتماعية والتي تتمثل اساسا في الح ارك المجالي للسكان وتمركزهم في المدن ثم التكيف التدريجي مع نمط الحياة السائد في المدينة مما يؤدي الى تحول في العلاقات الاجتماعية من علاقات أولية الى علاقات ثانوية وبالتالي سيطرة الفردية¹.

كذلك التحضر هو أسلوب حياة يقوم على التغير في خصائص السكان وتركيبهم النوعي والعمري والاقتصادي، بالإضافة إلى التغيير الذي يطرأ على القيم والعلاقات الاجتماعية، وهي ظاهرة عالمية تتمثل أساسا في زيادة عدد سكان المدن، ولقد وردت تعريفات كثيرة لعملية التحضر ولمفهوم الحضر، فقد عرفه قسم السكان في هيئة الأمم المتحدة بأنه " نمو نسبة السكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية"². ويقصد بالتحضر الإقامة في مراكز الحضر التي تزايدت واتسعت مساحتها بتأثير انتقال وهجرة سكان الريف إليها، وبالتالي تحولهم إلى سكان حضر³.

■ التعريف الإجرائي للتحضر

من خلال التعريفات السابقة التي تناولت مفهوم التحضر توصلت الدراسة إلى تعريف إجرائي مفاده أن التحضر يتجاوز الانتقال السكاني والحراك الفيزيقي نحو المدينة وزيادة الكثافة السكانية، وإنما نقصد بالتحضر دراسة الكثافة الاجتماعية من خلال إبراز الأدوار والتفاعلات الاجتماعية وتبني أسلوب حياة معين عن طريق تأثير التكنولوجيا وفضاء

¹ محمد بومخلوف، التحضر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2001، ص 23.

² سهام بن عاشور، دراسة وصفية لكيفية التعديل في إطار المبنى للسكن الجديد في حي عين النعجة، رسالة ماجستير، غير منشورة، علم الاجتماع الحضري، جامعة الجزائر، 2002، ص 68.

³ محمد خميس الزوكة، في جغرافية العمران، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006، ص 114

2- الهوية:

يعيش الفرد داخل جماعة مُكونة من مجموعة من الأفراد، تكون المجتمع، ومن خلال اندماج الفرد ضمن هذه الجماعة يأخذ ويعطي، يؤثر ويتأثر، إذا هذا التجاذب يسمح له بتكوين شخصيته وهويته من خلال أنماط وأمثلة اجتماعية وضعت من طرف أسلافه أو من طرفه، وسنحاول التعرض لأهم التعريفات اللغوية والاصطلاحية والاجرائية للهوية:

-الهوية في اللغة:

يعني مصطلح " الهوية" الذات والأصل والانتماء والمرجعية. وهي مأخوذة من كلمة "هو" أي جوهر الشيء وحقيقته، أي هوية الشيء تعني ثوابته وأيضاً مبادئه، ويكفي طرح السؤال التالي لبيان ذلك: من أنا؟ من نحن؟ من هو؟ وهكذا..

ويقصد بهوية الأنا "تحديد الفرد لمن يكون وما سيكون، بحيث يكون المستقبل المتوقع امتداداً واستمراراً لخبرات الماضي، أو تكون خبرات الماضي متصلة بما يتوقعه من مستقبل اتصالاً ذا معنى، وينطوي مفهوم الهوية على شعور الفرد بكونه قادر على العمل كشخص منفرد دون انغلاق العلاقة بالآخر، أي تحقيق تفردّه وتقوية أدواره الاجتماعية، وإعادة تقويمه لعلاقاته بعالمه وبالآخرين، وتوجهه نحو أهداف محددة، إنها صورة ذاتية معقدة تتطور خلال التفاعل الاجتماعي.¹

-الهوية في الاصطلاح:

تعرف الهوية على أنها "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، فالهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص

¹- لينا عز الدين علي، رتب الهوية الاجتماعية والإيديولوجية وعلاقتها بالاغتراب النفسي، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة دمشق، قسم علم النفس، 2006-2007، ص35.

المطلقة، المشتمة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات¹، أي تلك الصفة والثابتة والذات التي لا تتبدل ولا تتأثر ولا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو تكون نقيضا لها، فالهوية تبقى قائمة مادامت الذات قائمة وعلى قيد الحياة، وهذه الميزات هي التي تميز الأمم عن بعضها البعض والتي تعبر عن شخصيتها وحضارتها ووجودها.²

وتتطوي فكرة الهوية على معانٍ متعددة: إنها "تسمى وتبرز (تظهر)"، وهي "تقوم أو تميز"، وهي وإن كانت تستخدم في لغة التخاطب العادية، فإنها تنتمي كذلك إلى مصطلحات علم النفس والتحليل النفسي والفلسفة، وبدرجة أقل إلى مصطلحات علم الاجتماع، وقد عُبر عنها بطرق متنوعة وأحيانا متناقضة، وتشير تنقيحات "رودولف جوكل" أو "لودويج شوتز" إلى تناقضات شديدة، أو إلى شيء من التقارب، بالإضافة إلى هذه المقارنات هناك قاسم مشترك وهو جدلية الذات والآخر، والترابط المزدوج: استمرار/ تغيير، وسريرة/خارجانية.

وإذا كان بعضهم يجد في الهوية على غرار "إيريك إريكسون" أو "جورج ميد" "إحساسا ذاتيا ومقويا للوحدة الشخصية، وللاستمرارية الزمنية"، وهو (إحساس يكشف عن الحاجة إلى الاعتبار والتقويم والمشاركة)، فإن بعضهم الآخر ينضم إلى التقليد الفرويدي، ليفضل إثارة العلاقات الصراعية بين الانفعال اللاواعي، والأنا، والأنا العليا، والمقاربة الجينية التي أيدها "جان بياجه" عندما ركز من جهته على عملية التنشئة الاجتماعية ذات الطابع المعرفي والعاطفي والتعبيري، وبواسطة اللغة، يستوعب الفرد ويمتلك نظام قواعد وقوانين تمكنه من أن يتواصل مع الآخرين، وأن يعبر عن انتمائه إلى مجموعات معينة، وأن ينبذ غيرها، كذلك فإن القرارات تُتخذ بالنسبة إلى الآخر (الارتباط، العدوانية)، أو إلى النحن (الانضمام)، أو إلى الفعل والتصرف (الإبداع)، ودون أن نهمل دور الظهور (الازدواجية) والمستقبل

¹ حنان عوض مختار، تقديم نبيل السمالوطي، الهوية الثقافية الإسلامية في ظل المتغيرات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2016، ص 95

² زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 4، سنة 2010، ص 94.

(المشروع)، عندما يتساءل مؤيدو التفاعلية الرمزية، منذ نهاية الخمسينيات عن ظواهر الجنوحية. كذلك يوضح مفهوم العادة من زاوية أخرى مشكلة بناء الهوية، وهو لا يساعدنا على فهم أفضل للمسارات الاجتماعية في بعدها المزدوج والموضوعي والذاتي فحسب، وإنما يساعدنا كذلك في تحولات هذه المسارات المتوالية من خلال مجموعة معقدة من التجمعات والقطبيات،¹ إذن نحن أمام علاقات إنسانية يبذل الشخص فيها جهده للقيام على شكل تعاملات بالتوليف بين القوى الداخلية والخارجية للفعل الذي يقوم به، أي بين ما هو لنفسه وبين ما يمثله بالنسبة للآخرين. ولابد من الإشارة إلى إن مسألة الهوية تطرح في مرحلة المراهقة أكثر من أية مرحلة أخرى باعتبار أن هذه المرحلة هي التي تحدد قدر الإنسان النفسي والاجتماعي، فالمراهقة هي المرحلة التي يتم فيها التشكل النهائي لهوية إيجابية بارزة، وفيها بالذات تقترب فكرة المستقبل وتصبح جزءا من مخطط حياتي واع.²

■ التعريف الاجرائي للهوية

بالنسبة إلى الميدان الاجتماعي أو علم النفس الاجتماعي فهو عبارة عن عامل من عوامل شخصية الفرد، يعطي ويأخذ، يفعل ويتفاعل. فعلماء الاجتماع يعرفون الهوية بأنها "مجموع التصنيفات الانتمائية التي يرى بواسطتها الإنسان نفسه ومحيطه"، وهي تضم التصنيفات القائمة على اللغة والدين والعرق والجنس والأدب والموسيقى والعادات والتقاليد والوطن والتاريخ والطبقة والمهنة ... إلخ، وباختصار جميع الانتماءات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية، وما إلى ذلك من التصنيفات التي لها تأثير لا شعوري غالبا على سلوكيات الإنسان وتصرفاته تجاه الأفراد

¹ جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر انسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع، بيروت،

2011، ص ص 101-102.

² لنا عز الدين علي، مرجع سابق، ص 36.

والمجتمع، وتجعل الناس يشعرون بأنهم يشتركون أو يختلفون مع أفراد آخرين من نوعنا البشري.

ولأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ولا يستطيع العيش بمفرده، فإن ذلك يجعله يربط باستمرار علاقات تواصل مع أفراد آخرين من المجتمع، تواصل لا يمكن أن يكون ناجحا إذا لم يكن هناك شعور متبادل بالانتماء المشترك إلى نفس المجموعة.¹ هذه الهوية أو الوضعية النفسية كما يفسرها التيار التحليلي تتطور بالاحتكاك بالآخر وتدخل في تعامل وتداخل نفسي داخلي ونفسي خارجي أين ترجع إلى أنماط وأشكال اجتماعية للمحيط الذي يعيش فيه الفرد.

كما أن الهوية تفهم أو تترجم على أنها ماض متأصل في حياة الفرد، هذا الماضي يخطط كل مراحل حياة الفرد بما فيها من تقاليد وصفات وطباع وعادات وثقافة، كذلك مأخوذة ومستنبطة من المجتمع، " إن الهوية ليست عاملا بيولوجيا، أو لون بشرة، أو جنسا كغيره من المكونات النفسية والجسمية، لكن الهوية هي بعد متفاعل متكونة من استعدادات فطرية ومعطيات اجتماعية، ثقافية وعائلية أخرى".

من خلال الدراسات المختلفة للبحوث والدراسات في موضوع الهوية مثل أعمال TAP(P) و ANICEE (M) و CAMILLERI (C) حول مجتمعات العالم الثالث، خاصة مجتمع المهاجرين، و المرأة اللبنانية... الخ، فإن النقطة الرابطة بين مختلف هذه البحوث هي المشاكل النفسية الاجتماعية اتجاه بناء هوية ثابتة.²

الهوية كمصطلح تناوله عدة باحثين من مختلف الاتجاهات والنظريات، فعلم النفس الميداني يدرس الهوية من جانب الاضطراب النفسي، أي أعطى له جانبا مرضيا كما هي الحالة عند عميد المدرسة التحليلية "سيجمون فرويد" في ضياع الهوية عند الهستيري.

¹ محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، إفريقيا الشرق للطبع، المغرب، 2014، ص ص13-14.

² كوسة فاطمة الزهراء، أزمة الهوية عند الشباب الجزائري: دراسة استكشافية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، 2004-2005، ص ص41-42.

أما معجم الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا، فقد عرفها بأنها: (أحد أشكال العادة، أو نمط حياة ومنظومة قيم، أو مرجعية ذات شيفرة أخلاقية).

وفي معجم مصطلحات الثقافة جاء تعريفها بأنها خيال يضفي نموذجاً منتظماً على التعقيد الفعلي والطبيعة الفياضة لكل من العوالم النفسية والاجتماعية، ويرتكز سؤالها على تأكيد مبدأ الوحدة والاستمرار، في مقابل التعدد والتغير والتحول، وهي تمثل للجماعة أو الأفراد تعبيراً جوهرياً، أو خصائص ذاتية طبيعية تصدر عن التطابق مع الذات أو الفرد أو الكيان الجمعي المكتفي، وتذهب بعض الدوائر إلى أن الهوية هي كل ما يعبر عن تفرد المجموعات، وما يمنعهم من الصراع الفكري أو العملي، ويسمح ببقاء الحدود التي تفصل بين الجماعة، ويترجم العلاقات المتبادلة بين الحقائق العضوية والحقائق الدينية والجمالية والسياسية، وحقائق النسب، فهي عملية تنتج عن التفاعل بين الإنسان والمؤسسات الاجتماعية التي يعيش في إطارها.¹

ومما لا شك فيه أنه تتحدد الهوية طبقاً لطبيعة البناء الاجتماعي، والبنية الثقافية في المجتمع في مرحلة تاريخية بعينها، ومن ثم ينبغي أن تُفهم الهوية في إطار تحليل البناء الاجتماعي، وبنية الثقافة والتغيرات التي تلحق بهما، ومن ثم فإن ملامح وسمات الهوية ليست ثابتة أو مستقرة، بل إن التغير هو السمة الأساسية، غير أن هذا التغير يختلف كماً وكيفاً من مرحلة إلى أخرى، وفقاً للظروف والمتغيرات الفاعلة والمؤسسة لهذا التغير.²

3- الهوية الثقافية:

تكمن إشكالية الهوية الثقافية في كونها تنطوي على مضاف (الهوية) ومضاف إليه (الثقافة)، وكل منهما يشكل قضية جدلية معقدة، ويزيد من تعقيدها تلبسها بالدين والسياسة، والتاريخ والإيديولوجيا... الخ، ولو وضع تصور عن الهوية الثقافية كان لابد من توضيح مفهومي الهوية والثقافة، وبعدها تم توضيح مفهوم الهوية سابقاً.

² - حنان عوض مختار، مرجع سابق، ص 96.

تعتبر الهوية الثقافية تصور لحالة الثقافة الجمعية في الدولة التي تعتمد على مبدأ القومية، وتصور عن حالة تعبيرية تصدر عن جماعة متخيلة، يربطها عامل الانتماء إلى الجماعة والثقافة المشتركة، وهي كما يذهب "ميلر" تساعدنا بأن تضعنا في صلب العالم، وذلك بتعريفنا من نحن، ومن أين جئنا وما قمنا به، فالهوية الثقافية قضية سياق اجتماعي، وليست مجرد عوارض جغرافية، فعلى الحدود القابلة للتفاوض والاحتكاك الناجم عن الاختلاف يطرح سؤال الذات، ومن هنا تأتي الحاجة إلى الفضاء الثقافي والبلاغي الذي يسيج الأساليب الخاصة لمجتمع ما، ويضع تصوراتهم في السياق العملي، ولا سيما في مواجهة قوى فرض التجانس في مجال الإدارة والسياسة نتيجة لمقتضيات العولمة، والمحك الحقيقي لاختبار فعل الهوية الثقافية كما يذهب "كلود ليفي شتراوس" يستند إلى أسس نفسية متينة، نظراً لأنه ينع للظهور عندما نكون في موقع غير المنتصر، فينتج الرفض الكامل للأشكال الثقافية الأخلاقية والدينية والاجتماعية والجمالية البعيدة عن معتقداتنا، فالسياقات الزمانية والمكانية هي المسرح الذي تتحقق عبره الهوية الثقافية، فالإنسان لا يحقق طبيعته في إنسانية مجردة، فهو يتوكأ على ثقافات تقليدية لها القدرة على الاحتفاظ بأعرافها في حركة التاريخ أمام أخطر التحولات الثورية.

المقصود بالهوية الثقافية تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب، وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي الروحي والمادي بتفاعل صورتي هذا الكيان، لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب، بحيث يحس ويشعر كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمع ما، يخصه ويميزه عن باقي المجتمعات الأخرى، والهوية الثقافية تمثل كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية، لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الانتمائي لها.

وأيضاً هي ذاتية الإنسان ونقاءه وجمالياته وقيمه، بحيث تعتبر الثقافة هي المحرك لأي حضارة أو أمة في توجيهها وضبطها، أي هي من التي تحكم حركة الابداع والانتاج المعرفي.¹

وتعتبر الهوية الثقافية المنتج الثقافي والفني المتشكل من قيم وعادات وتقاليد، وهي السمات والخصائص التي يتميز بها شعب ما عن غيره من الشعوب، وترتبط هذه السمات بالسلوكيات العامة لمجموع الأفراد والعلاقات، بمعنى آخر تمثل الهوية الثقافية الخصوصية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها كالعيش المشترك والعقيدة واللغة والتاريخ والمصير المشترك...، وهي كما عبر عنها موننتسكيو " بروح الأمة"، تعتبر المحددات الأساسية لثقافة الأمة فهي تمثل رمز وحدتها واستمراريتها، بحيث تتفاعل عناصر هذه الهوية.²

ويمكن تعريف الهوية الثقافية على أنها الملامح أو السمات الفارقة لثقافة ما عن غيرها من الثقافات، بما يجعلها تتميز عن سواها من معارف متجاوزة ومتداخلة ومتشعبة، فإذا كانت الثقافة هي كل ما أنتجه الإنسان من تطوير فكري وعملي، فإن الهوية الثقافية تشترط في هذا الإنتاج أن يكون أصيلاً متفرداً، يعبر عن ملامح فارقة، ولا يتماهى مع أية ثقافة أخرى، أو على أقل تقدير يمتلك خصوصية ما تفرقه عن الثقافات الأخرى.³

ويمكن تعريف الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم بأنها "ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والابداعات والتطلعات لجماعة بشرية تشكل أمة، أو ما في معناها بهويتها الحضارية في إطار ما تعرف من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية، وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء"، وبعبارة أخرى هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، ونظره هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت، والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، وما ينبغي أن يعمل وما ينبغي أن يأمل.

1- زغو محمد، مرجع سابق، ص 94.

2- وليد عبد المولى، سليم العايب، التغيير التكنولوجي في المؤسسة ومسألة الهوية الثقافية للعاملين: قراءة سوسيوثقافية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 06، العدد 2، جويلية 2021، ص 628.

3- محمود الضبع، الثقافة والهوية والتكنولوجيا، مكتبة الإسكندرية للنشر، الإسكندرية، مصر، 2016، ص 17.

وهناك من يرى أن الهوية معناها في الأساس التفرد، والهوية الثقافية هي التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وقيم ونظرة إلى الكون والحياة.¹

إن الهوية الثقافية هي تعبير عن الحاجة إلى الاعتراف والقبول والتقدير للإنسان ففي الهوية الثقافية تشتغل جدلية الذات والآخر وتعيد كل جماعة بشرية تأويل ثقافتها من خلال اتصالاتها الثقافية، وعلى كائن جماعي حي يتحول ويتغير من الداخل على ضوء تغير المصادر القيمية والسلوكيات، ومن الخارج بفعل أشكال التأثير الناتج عن علاقة الفرد بالمحيط كما أنها كيان يسير ويتطور وليس معطى جاهز ونهائي وهي تتطور إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغني بتجارب أهلها وانتصاراتهم وتطلعاتهم وأيضاً باحتكاكها سلماً وإيجاباً مع الهويات الثقافية الأخرى.

إن الهوية الثقافية والحضارية لأمة، هي القدر الثابت والجوهرى والمشارك في السمات والقسمات، التي تميز حضارة أي أمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل الشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية القومية الأخرى.

ومن جهة أخرى فإن الشخصيات العظمى تلعب دورا مهما في بلورة مفاهيم الهوية، فعن طريقها كما يرى " باركر " تنبني الأفكار الأخلاقية والميتافيزيقية، وتتحول النظريات إلى حالة مجسدة في العالم الاجتماعي، فالشخصيات العظمى هي المثل الأخلاقية للثقافة، وإذا نظرنا إلى تاريخ البشرية وحضاراتها سنجد أنفسنا نتحدث عن شخصيات تجسد الوعي الكائن والممكن، فلن نفهم الثقافة اليونانية بعيدا عن شخصيات مثل أرسطو، سقراط، أفلاطون...إلخ، وعندما نتحدث عن الحضارة العربية الإسلامية لابد أن نستحضر شخصيات مثل النبي "محمد صل الله عليه وسلم"، الخلفاء الراشدين....إلخ، فالعامل الثقافي والطبقة

¹ أحمد علي كنعان، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديد (دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق)، دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008، ص420.

والعنصر والنوع والمهنة والسياسات، تعد ركائز أساسية للهوية الثقافية التي لا تقف بمعزل عن إدراك الجماعة والعمل الاجتماعي والمؤثرات الاقتصادية للمعطيات الخارجية والثقافات الأخرى، فالخلفيات الثقافية هي أقوى المؤثرات في الاحساس بالهوية، وإدراك الانتماء إلى عضوية الجماعة.

4- الهوية الاجتماعية:

"هو السلوك الذي يحدث بين الجماعات" ويختلط فيها الحضاري والتاريخي بالسياسي، فنادرا ما نستطيع الفصل بين "الهوية" في معناها المجرد، والهوية " كما هي ماثلة أو معرفة من السلطة أو الحزب الحاكم".

فالمواطن الذي ينتمي لحركة دينية في دولة ما، له هويته الشخصية الواضحة (كما يمكن معاينتها من خلال الهيئة أو اللباس)، كما له هويته الاجتماعية التي يسعى لتحقيقها أو التي ينظر لها، بالمثل يمكن الحديث عن اختلاف في الهويات بين من يسكن الجنوب، والمواطن في المدن الكبرى الساحلية والشمالية، لذلك كثيرا ما يفقد النازح من الجنوب الفقير الريفي أو الصحراوي الكثير من خصوصياته حين ينتقل للاستقرار بالمدن الساحلية أو العاصمة للعمل أو للسكن، فهو كثيرا ما يتنازل عن لهجته ولباسه ومواقفه وخصوصياته البدوية، تماشيا مع الهوية السائدة أين استقر، مع أن القلة القليلة حاولت الإبقاء على شيء من خصوصياتها كاللهجة والتقاليد تمسكا بهويتها التي تعتبر أن المواطن العربي في المدن الساحلية والعواصم قد تخلى عنها¹.

غير أن هذه الهوية قد لا تصمد أمام احتواء الهوية الاجتماعية وطغيانها وإذا بقيت صامدة، فالخلل الجسيم داخل الهوية الاجتماعية، بمعنى أن الهوية الاجتماعية يجب أن تسود وتحتوي كل الهويات الفردية، وهو احتواء لا يقصد به الاضمحلال والتماهي، وإنما احتواء بمعنى الفعالية الاجتماعية والحضور الفاعل المنتج، فكل إقصاء للفرد مهما كان

¹ - إبراهيم الحسن، الهوية الثقافية الصحراوية، www.bio.com

¹ - المهدي عثمان، الهوية العربية في ظل العولمة، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2015، ص 69.

انتماءه أو دينه أو جنسه أو عرقه هو ضرب للهوية واعتداء صارخ على المواثيق الحقوقية والإنسانية.

بالنسبة إلى عدد كبير من الباحثين الاجتماعيين في فرنسا اليوم، فإن الهوية الاجتماعية هي قبل كل شيء رديف لفئة انتماء في معظم الأحيان، تكون هذه الفئة هي الفئة الاجتماعية المهنية، وهي أداة لافتة اشتقتها المعهد الوطني للإحصاء والدراسات INSEE في الخمسينات، وتسمح بمعرفة تطور البنية الاجتماعية والعلاقات الإحصائية بين هذا الانتماء الذي يعتبر -صوابا- هاما وبين مجموعة واسعة جدا من السلوكيات والمواقف والآراء في المجال الأسري والمهني والسياسي، وذلك بفضل تحقيقات عديدة ومتكررة، يتضمن موقف هؤلاء الباحثين المعبر عنه أو غير المعبر عنه أن هذا الانتماء "الموضوعي" لفئة ما، وبسبب قياسه لمظاهر هامة في حياة أفراد المجتمعات الحديثة، يحدد بقوة متفاوتة ما دعاه "دوركاييم" بـ "أساليب السلوك والإحساس والتفكير"، التي كانوا يعتبرونها "أحداثا اجتماعية"، أي ربط هذه الأساليب في الفعل والحس والحكم بتلك الانتماءات التي تعتبر حاسمة.¹

يرى "ريجارد جينكز" أن الهوية الاجتماعية هي تصورنا حول من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين والهوية هي شيء قابل للنقاش وتتلور إثر عمليات التفاعل الإنساني فالناس يؤسسون أوجه التشابه والاختلاف بينهم بإجراء المقارنات فمن يعتقدون بوجود تشابه بينهم وبين آخرين فهم يشتركون في هوية تتميز عن هوية الناس الآخرين الذين يعتقدون أنهم مختلفون فلا يشتركون معهم بذات الهوية. وتتميز هوية الفرد الاجتماعية بمجموع انتماءاته في النسق الاجتماعي: الانتماء إلى صنف جنسي وإلى صنف عمري وإلى طبقة اجتماعية وإلى أمة والهوية الاجتماعية لا تتعلق بالأفراد وحسب ذلك لأن لكل مجموعة هوية تتناسب مع تعريفها الاجتماعي.

¹ كلود دوبار، أزمة الهويات تفسير تحول، تر: رندا بعث، المكتبة الشرقية للطبع، بيروت، لبنان، 2008، ص ص24-

ويقول "رولان بارث" في شأن الهوية الاجتماعية أنها مزودة بفاعلية اجتماعية، وهي ظاهرة مركزية في نظام العلاقات الاجتماعية، وتنظيم التبادلات في كل مجالات الحياة، ففي تحديدها لا يتطلب الأمر جرد كل سماتها الثقافية، وإنما يتطلب التعرف على ما تستخدمه تلك الجماعة من سمات دون الأخرى، مما يبرر تمييزها بين الجماعات الأخرى، والتميز هنا يخص ظهور هويات على حساب هويات أخرى¹.

وتشير دراستنا التي تضمنت اهتزاز الروابط الاجتماعية والثقافية الذي سادت الشباب، وربما قطيعته مع الانتماءات الاجتماعية السابقة واكتساب هويات جديدة خصوصا من طرف الشباب كظاهرة التكلم بلغات أجنبية كالإنجليزية في سياق الكلام، وطريقة اللباس التي فرضها الانفتاح على العالم الآخر واكتساب ثقافته، كذلك في تسريحة الشعر وغيرها من الهويات المكتسبة والتي أثرت على هويته الأصلية.

يرى "جنكز" أن الهوية الاجتماعية هي حول المعاني، وهذه المعاني تتشكل اجتماعيا، وليست تعبير عن الاختلافات الضرورية بين الناس، فمثلا يناقش تحول الإنسان إلى مرحلة الكبر أو التقاعد، إن التغيرات في الهوية وفي الدور الاجتماعي المصاحب لها ترتكز إلى تمييز عشوائي بين من هم في سن 64 وأولئك الذين في سن 25، غير أن تلك التغيرات لها تأثير كبير جدا على هوية الفرد، (تصور مثلا في صباح اليوم الذي تصبح فيه بعمر 65 سنة، في هذا اليوم ومعك بطاقة الميلاد سوف تدخل سنة التقاعد ولديك بطاقة مخفضة للسفر في وسائل النقل العام، وسعر مخفض للحلاقة كل يوم ثلاثاء، ورغم أنك ترى نفس الوجه في المرآة إلا أنك سوف لن تكون نفس الفرد يوم أمس ولن تستطيع أن تكون كذلك مرة أخرى).

فالهوية برأي جنكز هي جزء مكمل للحياة الاجتماعية، وهي تتشكل فقط عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات والتي يمكن ربطها بأناس آخرين والاطلاع على مختلف

¹ - ولد خليفة محمد العربي، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية (دراسة في مسار الأقطار وعلاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 112.

الهويات يعطي إشارة عن نوع الفرد الذي تتعامل معه ومن ثم كيفية الارتباط به، إن ما لدينا من فهم حول مختلف الهويات ربما يكون محدودا أو خاطئا، ولكنه جزء حيوي من الحياة الاجتماعية كونه يجعل التفاعل ممكنا، (من الشائع جدا أن نرى الرجال والنساء يخرجون في حياتهم اليومية وهم مهتمون بهويات اجتماعية معينة، نحن نتحدث مثلا عما إذا كان الناس مرحين منذ الولادة أم أنهم أصبحوا مرحين نتيجة لطريقة التربية التي نشأوا عليها، وحول معنى التربية أو الفرق بين الكندي والأمريكي، نحن نلاحظ إحدى العوائل التي قدمت تَوًّا إلى محلتنا ونهز رأسنا ماذا نتوقع منها، ربما جاءت من مكان غير مألوف في المدينة، نحن نشاهد أخبار التلفزيون ونطرح مختلف أنواع الاستنتاجات حول الأحداث الجارية بناء على تحديدات مثل مسلم أو أصولي أو مسيحي وغيرها).

يصل جنكز إلى الاستنتاج (لن يكون هناك مجتمع بدون هوية اجتماعية)، وعلى الرغم من اتفاق معظم علماء الاجتماع مع جنكز حول أهمية الهوية في المجتمع إلا أنهم لا يتفقون حول العوامل التي تشكل الهوية في المجتمعات المعاصرة، وحول الطريقة التي تطورت بها الهويات الاجتماعية بمرور الزمن، ولعل من أكثر طرق التفكير فاعلية حول الهوية هي تلك التي طورها "ستيوارت هول" والتي تعرض أيضا البداية الملائمة في بحث الالتباسات المحيطة بقضية الهوية.¹

كذلك تشير الهوية الاجتماعية إلى طريقتنا في التفكير في أنفسنا، وفي الآخرين بالاعتماد على المجموعة الاجتماعية التي ننتمي إليها، تتكون الهوية الاجتماعية من أجزاء شخصية الإنسان التي جاءت من كونه ينتمي إلى مجموعة معينة، وهي تختلف عن الهوية الشخصية، إن نظرية الهوية الاجتماعية التي طورها "هنري تاجفيل" و"جون تيرنر" تقول إننا نستخدم الهوية الاجتماعية في الأشياء التالية:

¹ - هارلميس وهولبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص ص 93-94.

- تصنيف الناس إلى مجموعات بالاعتماد على اعتقاد مشترك أو تجربة معينة، أو صفة محددة على سبيل المثال: النساء، المهندسون، الكنديون.
- الانتساب إلى مجموعات معينة نرى أنها مطابقة لنا.
- المقارنة بين المجموعات التي تنتمي إليها مع المجموعات الأخرى، والاعتقاد بأفضلية المجموعات التي تنتمي إليها.¹

▪ المفهوم الاجرائي للهوية الاجتماعية

من خلال التعاريف السابقة للهوية الاجتماعية حددنا مفهومها بناء على أبعاد ومؤشراتنا للهوية حيث نقصد بها تلك الروابط الاجتماعية التي تؤثر على الشباب من حيث علاقات القرابة والجيرة والصدقة والمصلحة، وتأثير عملية التحضر عليها من خلال التغير في تلك القيم التي كانت سائدة والبحث عن قيم حديثة تخدم مصالح الشباب النفسية والاجتماعية كرابط الصداقة على حساب رابط القرابة مثلاً، وتأثير التحضر والعولمة والتطور في شبكات الأنترنت التي مكنت الشباب في تجسيد العمل التضامني الاجتماعي وتغيير انتماءاته الاجتماعية التي كانت أغلبها في مدينة الأغواط تندرج ضمن الانتماء القبلي "العروش" والتي بدأت تفقد سيطرتها بفعل التطور والتحديث الحاصل على الحياة الاجتماعية ونتيجة للحركات الاجتماعية الحديثة كالحراك الاجتماعي على سبيل المثال أدى بالشباب إلى اكتساب هويات اجتماعية وأصبح انتمائهم وطنياً أكثر منه قلوبياً، وتغيرت عاداته وتقاليده بما يعكس عصرنة المجتمع الأغواطي واكتساب الشباب لبعض الهويات الاجتماعية الجديدة كدخولهم عالم الموضة والتقليد. ونقصد هنا بالهويات الجديدة تلك السلوكيات والمظاهر التي يكتسبها الفرد، من خلال التفتح على العالم الغربي، والتقليد الأعمى للمشاهير، ونجدها في المظهر الخارجي للشباب، كالموضة في اللباس، وتسريحة الشعر الغربية عن عاداتنا، إضافة إلى نمط التفكير الفردي الذي أصبح يتميز به الأفراد، وتغيير ثقافته الأصيلة وتنوع اللغات أثناء الكلام، وتتجلى

¹ كيلي مـ هانوم، الهوية الاجتماعية معرفة الذات وقيادة الآخرين، تر: خالد بن عبد الرحمن العوض، مكتبة العبيكان للنشر، السعودية، 2009، ص 15.

أيضا تلك الهويات في التخلص من الطابع التقليدي الذي كان سائدا سواء داخل الأسرة أو خارجها وتغيرها من ممتدة إلى أسر نواة، بما يتماشى والحريات الشخصية والاستقلالية عن الآخر، والتخلي عن مظاهر العصبية والروابط الاجتماعية، واكتساب هويات افتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي.

5- مفهوم الشباب:

يعتبر مفهوم الشباب من المفاهيم التي وقع فيها الخلاف، حيث اختلف الباحثون والمختصون حول تحديد هذا المفهوم، بسبب نظرة كل فريق إلى ما يتناسب مع فكرته وأهدافه التي ينشدها، وبناء على الاتجاهات المختلفة لكل فريق، فمنهم من يرى الشباب على أنه ظاهرة اجتماعية، ومنهم من يعتقد أنه مجموعة من الظواهر النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية¹، فالشباب يمثل إحدى مراحل الحياة الإنسانية التي نجهل عنها الكثير، فقد ساد الاعتقاد مدة طويلة أنها مجرد مرحلة للانتقال بين الطفولة وسن النضج أو الاكتمال²، ولا يزال الغموض يسود بين العلماء والباحثين حول تحديد حدود هذه المرحلة لحد الساعة.

وقد اختلف الكثير من المختصين في حقل الشباب في إيجاد تعريف شامل لمفهوم الشباب على الرغم من اتفاقهم على أن مرحلة الشباب تشكل انعطافا حاسما على طريق تكوين الشخصية الإنسانية للفرد، وأنها المرحلة التي يكون فيها الإنسان قادرا ومستعدا على تقبل القيم والمعتقدات والأفكار والممارسات الجديدة، التي من خلالها يستطيع العيش في المجتمع والتفاعل مع الأفراد والجماعات.³

¹ بوخلخال علي، تأثير المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الراهنة على قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري في الفئة العمرية (15-39) سنة، أطروحة الدكتوراة، غير منشورة، تخصص علم الاجتماع والدراسات الديموغرافية، جامعة الأغواط، 2017، 2018، ص 19.

² محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ب س، بن عكنون، الجزائر، ص 48.

³ عزت حجازي، الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1978، ص 33.

فالشباب كما ورد في لسان العرب " الفناء والحداثة، والشباب جمع شاب وكذلك الشبان، وشب الغلام يشب شباباً وشيوباً"¹، وجاء في قاموس المحيط " الشباب: الفناء كالشيبة، وقد شب يشب، وجمع شاب شبان، وأول الشيء"².

ويقابل هذه الكلمة باللغة الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية) "*Jeunesse, Youth*" بمعنى " الفترة من الحياة التي يكون فيها الإنسان حدثاً، أو الفترة ما بين الطفولة والرشد، أو بين المراهقة والنضج، وأن تكون حدثاً هو أن تكون غير ناضج"³.

عرّفت الأمم المتحدة الشباب لأغراض إحصائية فمثلتهم في الفئة العمرية (15-24 عاماً)، وهذا التعريف كان في سياق الأعمال التحضيرية للسنة الدولية للشباب 1985، وأقرته الجمعية العامة في قرارها 36/28 لعام 1981، ويستلزم هذا التعريف الموجه إحصائياً للشباب بدوره اعتبار الأشخاص دون سن 14 سنة أطفالاً، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن المادة 1 من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل تعرف الأشخاص حتى سن 18 سنة كأطفال، وكان من المأمول أن توفر الاتفاقية الحماية والحقوق الأكبر فئة عمرية قدر الإمكان في ذلك الوقت، خاصة لعدم وجود وثيقة مماثلة بشأن حقوق الشباب.⁴

وقد عرفه عبد الرزاق أمقران بأن: " الشباب واقع اجتماعي يحدده المجتمع لجيل يضم فئات متقاربة في السن، ومختلفة من حيث الجنس والانتماء الاجتماعي، تشترك في كونها تمر بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبمرحلة الإعداد، وتنتظر الدخول إلى الحياة الاجتماعية"⁵.

¹ محمد جمال الدين بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، المجلد الأول، بيروت، ب س، ص 480.

² محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ص 180.

³ حجازي مصطفى، الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2008، ص 17.

⁴ منظمة الأمم المتحدة، www.un.org تاريخ الاطلاع: 2022/04/23، الساعة: 14:05 سا.

⁵ أمقران عبد الرزاق، دراسات في علم الاجتماع، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص 268.

وهناك من يتحدث عن امتداد "مرحلة الشباب" أو عن مرحلة التحول أو الإنتقال، لكنه لا يعبر حقيقة عن تلك التغيرات والتحويلات العميقة التي تؤثر على كل الفئات العمرية، أو هل يمكننا اعتبار مرحلة الشباب كسن يتم التحضير في للدخول في الحياة الراشدة؟ أم هل يجب التخلي عن فكرة النموذج الخطي واستبداله باعتماد تفكير أساسي يقوم على الاستقلالية والفردانية للأشخاص.

إن الفكرة الموروثة عن الأجيال السابقة هو أن مرحلة الشباب هي مرحلة تتوسط الطفولة والسن الذي يصبح الفرد فيه راشداً، لكن الملاحظ لفئة الأعمار يجد أن مرحلة الشباب هي مرحلة أطول، وتمتد في الزمن وذلك بفعل المراهقة المبكرة والتأخر في الدخول في الحياة الراشدة، فنجد مثلاً المختصين في الديموغرافية أعادوا النظر في التقيئة العمرية للشباب، بحيث يعتبر شاباً من يتوسط عمره بين 15 إلى 30 سنة، عوض التحديد السابق 15 إلى 25 سنة، لكن هذا التحديد الجديد لم يحل مشكلة الامتدادية التي يتحدث عنها جالون، فالديموغرافيون يميزون بين 04 محطات للخروج من مرحلة الشباب: نهاية الدراسة والدخول في الحياة المهنية ومغادرة البيت العائلي وتكوين أسر جديدة، مما يدل على أن هؤلاء الشباب يأخذون وقتاً أكبر للاستقرار في حياتهم.¹

فبالإضافة إلى كل الضغوطات التي تعترض مسار الشباب خلال حياتهم، يمكن تفسير ظاهرة امتداد فترة الشباب بالطريقة التي يلجأ إليها هؤلاء لبناء مسارهم العمري إلى كون عملية بناء سن الرشد كمركز اجتماعي، وبناء الهوية التي تناسب هذا المركز هي عملية معقدة بالنظر إلى ما كانت عليه من قبل، بحيث لا ترجع إلى الأشكال التواصلية (عملية التنشئة الاجتماعية) من جيل إلى جيل، ولا إلى نموذج واحد مشترك بين الأولياء وأبنائهم، هكذا نجد بأن مرحلة الشباب هي مرحلة السن الجديدة التي يقوم فيها بالتحضير

¹ - رشيد حمدوش، مفهوم الشباب وعملية بناء الرباط الاجتماعي: عناصر للنقاش مع محاولة بناء نمطية للشباب في المجتمع الجزائري المعاصر، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 05، بسكرة، الجزائر، مارس، 2013، ص ص 223-224.

والاستعداد للقيام بالاختيارات باعتبار هذا السن سن الاختيارات وتكوين الطموحات، ومنه التحديد المرحلي لهوية الشاب.¹

كما يعرف الشباب على أساس المسؤولية الاجتماعية، وقدرته على أداء الواجبات وكونه سليم من الناحية الجسمية والعقلية، إذا هو الكائن البشري الذي بلغ سن الثامن عشر كاملة خالية من العاهات، والذي يعتبره قانون العقوبات الجزائري قد امتلك الأهلية، ويعاقب على كل فعل اعتبره قانون العقوبات سلوك مخالف للقانون العام.²

ويعد الشباب ظاهرة اجتماعية تشير إلى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المراهقة، وتبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي واضحة، ويعد الشباب من أكثر الشرائح الاجتماعية تفاعلا مع التغير الحادث في المجتمع، وتميل معظم المجتمعات إلى تحديد بداية مرحلة الشباب ونهايتها وفقا لمعايير عديدة، وقد تلجأ كما كان الأمر كذلك في المجتمعات التقليدية إلى طقوس معينة يتعين على الإنسان المرور خلالها كي يكتسب المكانة الاجتماعية التي يتمتع بها الشاب.³

يعتبر الشباب شريحة اجتماعية تشغل وضعا متميزا في بنية المجتمع، فحينما ننظر إلى الشباب كفئة عمرية سنلاحظ على الفور أنها أكثر الفئات العمرية حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أنها الفئة العمرية التي يكاد بناؤها النفسي والثقافي أن يكون مكتملا على نحو يمكنها من التكيف والتوافق والتفاعل والاندماج والمشاركة، بأقصى الطاقات التي يمكن أن تسهم في تحقيق أهداف المجتمع.⁴

1- نفس المرجع، ص ص225-226.

2- علي بوعنقة، الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2008، ص40.

3- سامية الساعاتي، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2003، ص15.

4- لولي حسيبة، الشباب ومظاهر التغير في ظل العولمة، مجلة دراسات اجتماعية، المجلد7، العدد18، الجزائر، 2015، ص72.

ويعرفه "فرد ميلسون" بأنه "مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة، وهي تتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي ونضوج القوة، كما تتميز من الناحية الاجتماعية بأنها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان سواء مستقبله المهني أو مستقبله العائلي".¹ كما عرفه محمد سيد فهمي على أنه "فترة العمر التي تقع بين 15 و30 سنة، حيث أن هذه الفترة تتسم بكثير من الخصائص كالقابلية للنمو والتعليم والقدرة على الإنتاج والابتكار والرغبة في أحداث التغيير والتطوير في المجتمع".²

ويمكن تعريف الشباب أنها "شريحة اجتماعية تشغل وضعا متميزا في بنية المجتمع، فحينما ننظر إلى الشباب كفئة عمرية سنلاحظ على الفور أنها أكثر الفئات العمرية حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أنها هي الفئة العمرية التي يكاد بناؤها النفسي والثقافي أن يكون مكتملا على نحو يمكنها من التكيف والتوافق والتفاعل والاندماج والمشاركة بأقصى الطاقات التي يمكن أن تسهم في تحقيق أهداف المجتمع".³

■ التعريف الإجرائي للشباب

ومنه نصل إلى التعريف الإجرائي الآتي حيث اختلفت الدراسات والأبحاث على تحديد مفهوم واضح للشباب خاصة الفئة العمرية التي يمثلها ديموغرافيا وإحصائيا، فهو ينطوي على مؤشرات عديدة يصعب تحديدها، وهذا ما شجعنا على الأخذ بالدارسة والمعالجة لهذا المفهوم بمفهوم آخر، وهو تحديد فئة الشباب من خلال موضع دارستنا على معايير اجتماعية، فقد اعتمدنا في تحديد فئة الشباب إلى اتخاذ مفاهيم عديدة كالشغل والأسرة والزواج، والاستقلالية في اتخاذ القرار، بالإضافة إلى مدى القدرة على الانخراط في الجمعيات

¹ - ميلسون فرد، الشباب في مجتمع متغير، تر: يحي مرسى عيد بدر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط، 1، 7002 ص 05.

² - سيد فهمي محمد، محمد سالم، إدارة الأزمة مع الشباب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2012 ص130.

³ - أعضاء هيئة التدريس قسم علم الاجتماع كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية، دار المعرفة الجامعية، قنال السويس، 2006 ص 113.

والمنظمات والأحزاب السياسية، فهاته المفاهيم وغيرها تعتبر معالم الانتقال إلى عالم الشباب، وهذه المعالم يشترط فيها بلوغ سن الرشد القانوني الذي يحدده القانون الجزائري بعدما تم رفعه من 18 إلى 19 سنة، وبهذا اعتمدنا على الفئة العمرية (19، 39 سنة)، فالمهنة على سبيل المثال أو الوظيفة ليست متاحة لجميع الفئات العمرية الممثلة احصائيا للشباب، فالشباب بعد اكماله لدراسته يستقل ماديا عن طريق انخراطه في دوام عمل، مما يسمح له بتأسيس أسرة والزواج، ويصبح قادرا على الانفصال عن البيت الأسري، وبهذا تصبح الاستقلالية والتفرد مرادفتان لمفهوم الشباب.

سادساً: المقاربة النظرية

إن الدراسة النظرية والمعرفة العلمية لأي موضوع من المواضيع الاجتماعية، تُمكن الباحث من الحصول على رصيد تراكمي ومعرفي من خلال الدراسات والبحوث والنظريات العلمية والاجتماعية، والتي تجعل الباحث أمام حتمية الاقتراب منها ميدانيا وفق إطار فكري محدد، يسمح بترتيب عناصره وأجزائه الموجودة في حكم التناثر والتلقائية ترتيبا علميا ومنهجيا يخدم أهداف الدراسة وينظم سيرورتها العلمية، فإننتاج المعرفة العلمية لا ينطلق من العدم وإنما يبدأ من نهاية منتج علمي سابق، عن طريق استفادة الباحث من المفاهيم الأساسية المتعلقة بموضوع الدراسة، فالاقتراب السوسولوجي يعني "دقة المنهج والتقنيات المستعملة بدرجات متجانسة وليست بطريقة عشوائية لدراسة مواضيع تحمل طابع التعقيد"¹، وتعرف النظرية حسب " تيماشيف " بأنها مجموعة من القضايا المستندة إلى أفكار محددة ومنسقة مع بعضها، وأن تكون في صورة تساعد على اشتقاق التعميمات الاستقرائية بحيث تؤدي تلك القضايا التي تقوم عليها النظرية إلى قدر وافر من الملاحظات والتعميمات التي تخدم المعرفة وتثريها وتوسع من نطاقها"².

¹-Madeleine Grawitz : *méthodes des sciences sociales*, édition Dalloz, 9eme ed, Paris, 1993, p303.

² - علي شتا، نظرية علم الاجتماع، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2004، ص 131.

إن ميدان علم الاجتماع ثري بالنظريات السوسولوجية التي فسرت المجتمع وظواهره تفسيراً علمياً دقيقاً، فمن خلال دراستنا حول التحضر وأثره على الهوية لدى الشباب بمدينة الأغواط، رأينا أنه من الأنسب والضروري اعتماد نظرية "لويس ويرث" كالمقاربة الأقرب إلى ملائمة وتفسير موضوعنا، وذلك من خلال تركيزها على دراسة التحضر في المدينة انطلاقاً من مفاهيم إيكولوجية معتدلة، وتفسير الحضرية كطريقة للحياة أو العيش، فمن خلال اهتمامات "لويس ويرث" في الدراسات الحضرية الذي اعتبر أن التحضر عملية اجتماعية وخصائص اجتماعية في آن واحد، وبالتالي فرق "ويرث" بين التحضر كعملية والتحضر كظاهرة اجتماعية ظهرت في شكل واضح في المدينة الحضرية.

إن نمط العمل السائد في مدينة الأغواط يعتمد على تقسيم العمل الاجتماعي وهذا كنتيجة إلى زيادة حجم المدينة والجماعة الاجتماعية، وهذه الصورة النمطية حددها "ويرث" في التنظيم الاجتماعي وقيام المدينة، فقد أشار "لويس" أنه كلما نما تقسيم العمل زادت المصانع في قيامها بالصناعات والأعمال الأخرى، كما أن الزيادة في حجم التجمع البشري يؤدي إلى تغيرات تتمثل في تحرر الفرد من الضبط الاجتماعي الذي تمارسه الجماعات الأولية¹، بالإضافة أن "ويرث" قام بالكشف عن صور الفعل الاجتماعي الذي يظهر في المدن، ويعتقد أن أفرادها يتعرضون لتجديدات وتغيرات اجتماعية مستمرة مما يغير بذلك من انتماءاتهم الثقافية.

إن الشباب بمدينة الأغواط أصبحوا عرضة للتنقل الاجتماعي والجغرافي وقد يجعلهم أضعف ولاء، كما أشار إليه "ويرث" الذي ذكر أن الحضرية كأسلوب في الحياة تتميز بالعلمانية وظهور العلاقات الثانوية والميل إلى تفتت الأدوار وعدم وضوح المعايير، وبالتالي تصبح المدينة مركزاً للعلاقات الاجتماعية التي تتميز بالسيولة والدقة في آن واحد، واعتبر أن السمات التي تظهر أو تتطور في البيئة الحضرية بمثابة مصاحبات ضرورية لنمو

¹ - عبد الرؤوف الضبع، مرجع سابق، ص 13.

المدينة وخاصة سمتا الحجم والكثافة، وبالتالي يؤكد ويرث أن لا التجانس في الحياة الاجتماعية لدى الأفراد سببها الحجم الكبير والكثافة العالية للسكان، ومن هذا يرى ويرث أنه كلما كبر حجم المدينة اتسع نطاق "التنوع الفردي" وار تفع معدل التمايز الاجتماعي بين الأف ارد، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة انتشار "العزل المكاني" للأف ارد والجماعات على أساس السلالة أو المهنة أو المكانة، ويؤدي هذا العزل المكاني إلى إضعاف روابط الجيرة والعواطف التي تنشأ نتيجة المعيشة المشتركة لأجيال متعاقبة تحت ثقل يد عام مشترك، كما أن ضعف هذه الروابط والعلاقات "الفولكية" يفرض بدوره إحلال المنافسة وميكانيزمات الضبط الاجتماعي، خاصة في جوانبه الرسمية، بحيث يصبح ضرورة ملحة، وذلك محل الروابط والعلاقات غير رسمية في مجتمع الفولك، ومن هذا المنطلق ينتقل ويرث من قضية فيزيقية وإيكولوجية على أساس الحجم إلى عدد من القضايا التي تمس طبيعة المجتمع الحضري والشخصية الحضرية، بحيث يستتبط ويرث مجموعة أخرى من القضايا استنادا على متغير "الحجم" مفادها أن كبر الحجم وزيادة عدد السكان يحد من إمكانية أن يتعرف كل فرد على الآخرين معرفة شخصية وثيقة،¹ ويترتب على ذلك علاقات اجتماعية ذات طابع انقسامي، من خلالها يتعرف الحضري على عدد أقل من الأف ارد وبدرجة أقل من المودة، إلى جانب سيطرة علاقات المنفعة، وبهذا يكون كبر حجم المدينة سببا مباشرا في تطوير نسق من التفاعل ويتميز بعلاقات سطحية ومؤقتة وانقسامية نفعية، مما يؤدي ذلك إلى فقدان المعايير وافتقاد روح المشاركة والطوعية، وهنا يجب أن نشير إلى أنماط المشاركة الاجتماعية فهي إحدى المؤشرات أو الخصائص الهامة لطريقة الحياة في المجتمع، فهي من جهة ترتبط بدرجة تحضر المجتمع وما وصل إليه من تقسيم للعمل ومن جهة أخرى تعدد الجماعات الرسمية فيها والتي ينتمي إليها الفرد بحكم عمله ومكانته الاقتصادية والاجتماعية، كما أنها في الوقت ذاته مؤشر لبناء الشخصية لدى سك ان المجتمع، فسواء كان له ذه المشاركة طابع "التنظيمات الرسمية" أو "التنظيمات غير رسمية" فإنها توضح في النهاية

¹ - رداق لقمان، أثر التلوث الصناعي على المجتمع الحضري، مدينة قسنطينة نموذجا، أطروحة الدكتوراه، غير منشورة، تخصص علم الاجتماع

الحضري، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، 2 الجزائر، 2017-2016، ص73.

نوعية العلاقات الاجتماعية بين سكان المجتمع أو المنطقة، ومدى الاهتمام بشؤونه الداخلية والخارجية.¹

عالم ويرث متغير "الكثافة" كخاصية أساسية ومميزة للمجتمع الحضري، يترتب عليها خصائص أخرى، حيث يرى بأن الكثافة العالية للسكان تؤكد الآثار الاجتماعية والنفسية الناتجة عن الحجم، فهي تزيد من درجات التقارب الفيزيقي بين الأفراد في مقابل التباعد الاجتماعي، كما أنها تؤكد الحاجة إلى التخصص والتميز، مما يفرض ذلك ضوابط رسمية لمواجهة كل احتمالات الفوضى والتفكك الناجمة عن الزيادة في عدد السكان، ثم أن الكثافة تزيد من العزل المكاني، بمعنى انفصال الجماعات السكانية عن بعضها البعض في شكل مجاورات أو أحياء متجانسة نسبياً، أما متغير "اللاتجانس" فقد كان في حد ذاته نتيجة ترتبت على متغيري "الحجم" و"الكثافة".

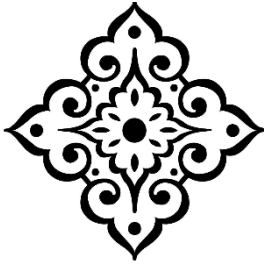
كشف ويرث أن المصاحبات الاجتماعية لمتغير اللاتجانس وتتمثل أهمها في تطوير نسق أكثر تعقيداً للتدرج الطبقي، وزيادة معدلات الحراك بأشكاله الفيزيكية والاجتماعية، وتطوير شخصية "عالمية كوزموبوليتيه" وفي الاتجاه المضاد، قد يؤدي اللاتجانس أو التغير الاجتماعي إلى نوع من الجمود والتقنين اللذان يسيطران على حياة المدينة، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى نسق من التفاعل الاجتماعي يتميز بعلاقات غير شخصية، وبأفكار وتصورات نمطية، كما أن تنوع النشاطات والبيئات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع الحضري من شأنه أن يؤدي إلى قدر لا يستهان به من تفكك الشخصية وزيادة معدلات الانحراف الاجتماعي.²

ولا شك أن نظرية "لويس ويرث" قد ساعدتنا كثيراً في بناء مؤشرات الدراسة، حيث سمحت لما بتحديد جوانب التحضر بشقيه الديموغرافي والاجتماعي (الحراك الفيزيقي والحراك الاجتماعي)، وأسقطنا تلك الجوانب على تأثير التحضر على هوية الشباب الاجتماعية

¹ السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 84.

² رداق لقمان، مرجع سابق، ص 75.

والثقافية، والقارئ لتحليلاتنا السوسيولوجية لبيانات الجانب الإمبريقي للدراسة يلاحظ اعتمادنا على اسهامات "لويس ويرث" في التحضر كطريق للحياة أو أسلوب للعيش.



الفصل الثاني
الدراسات السابقة



تمهيد الفصل

أولاً: الدراسات المتمحورة حول التحضر

ثانياً: الدراسات المتمحورة حول الهوية

خلاصة الفصل

تمهيد الفصل

إن البحوث السابقة هي مصدر إلهام لا غنى عنها بالنسبة إلى الباحث، فإن كل بحث ما هو إلا امتدادا للبحوث التي سبقته حيث تسمح للباحث بالإحاطة بموضوع بحثه الخاص وضبطه بصورة جيدة، ويعتبر عرض الدراسات السابقة جزء هام من البحث، حيث تساهم بشكل كبير وأساسي في تحديد مسار البحث، وتعتبر مرجعية نظرية له، وبمثابة المرشد والموجه للبحث، وفي هذا الإطار ينبغي على الباحث الاطلاع على ما كتب وتوصل إليه العلم في مجال بحثه.

والدراسة الحالية اعتمدت على مجموعة من الدراسات التي تساعد الباحث في تكوين خلفية نظرية حول الموضوع وتغطي بعض الصعوبات المنهجية والميدانية للبحث، وبالنظر إلى تعدد هذه الدراسات والأبحاث فإننا نقسمها في ضوء موضوع الدراسة الراهنة إلى التقسيم التالي:

أولاً: الدراسات المتمحورة حول التحضر

➤ الدراسة الأولى:

دراسة عطاء الله النوعي: تمثلت دراسته في مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تخصص حضري تحت عنوان: "التحضر وأثره في تغيير القيم البدوية" دراسة ميدانية على عينة من أسر مدينة الأغواط، 2016-2017.¹

حاول الباحث معرفة تأثير التحضر على القيم البدوية ومدى تغيير هاته القيم، حيث تمحورت دراسة الباحث على إشكالية صاغ سؤالها الأساسي كالتالي:

هل التغيير السريع في الجانب المادي من الحياة الاجتماعية في الجنوب الجزائري واكبه تغير سريع للجانب المعنوي الغير ملموس من الحياة الاجتماعية ألا وهي القيم التي تنتمي إلى نمط الحياة البدوية التي كانت سائدة قبل عملية التحضر؟

ترتب عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1 هل هناك علاقة بين التعليم بمؤسساته الحديثة في تغير ممارسة أفراد الأسرة في الوسط الحضري للقيم البدوية؟

2 هل التغيير في النشاط الاقتصادي من نشاط ريفي إلى آخر حضري يؤدي إلى تغير ممارسة أفراد الأسرة في الوسط الحضري للقيم البدوية؟

3 هل الاختلاف في فترات الاستقرار داخل المدن يوازيه اختلاف في مدى التمسك بالقيم البدوية من طرف أفراد الأسرة في الوسط الحضري؟

ترتب عن هاته الأسئلة الفرضيات التالية:

▪ إن انخراط أفراد الأسرة في المؤسسات التعليمية الحديثة داخل المدينة كالمدراس والمعاهد والجامعات وارتفاع مستوياتهم التعليمية يساهم في تغير ممارستهم للقيم البدوية.

¹ النوعي عطاء الله، التحضر وأثره في تغيير القيم البدوية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، تخصص علم الاجتماع الحضري، دراسة ميدانية بمدينة الأغواط، جامعة الجزائر 02، 2016-2017.

- إن ممارسة الأنشطة الاقتصادية الحضرية (الصناعية، التجارية، الخدماتية) من طرف أفراد الأسرة يؤدي إلى تغير موقفهم من القيم البدوية وممارستها.
- كلما كان هناك اندماج أكثر في الحياة الحضرية من خلال طول فترة الإقامة داخل المدينة أدى إلى تغير في ممارسة القيم البدوية من طرف أفراد الأسرة.
- وأشار الباحث في دراسته إلى مجمل الأهداف الذي يسعى إليها والتي كانت كما يلي:
 - الحصول على معرفة علمية سوسولوجية من خلال الاطلاع أكثر على الإرث النظري والمنهجي الذي تناول مواضيع التحضر والتغير الاجتماعي، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية والحياة البدوية والبنى القبلية.
 - الكشف عن أهم التغيرات والتحولات الاجتماعية التي مست البناء الاجتماعي لمجتمع الجنوبي الجزائري جراء عملية التحضر وخاصة فيما يخص الهيكل القبلية ومؤسساتها وكذا القيم البدوية المرتبطة بها والعادات والتقاليد الممارسة من طرف الأسرة الجزائرية.
 - الوقوف على القيم السائدة عند الأسرة الحضرية بصفة خاصة ومجتمع الجنوب الجزائري بصفة عامة، وبلورت رؤية حول أهم القيم التي تحدد سلوكيات واتجاهات أفرادها بين القيم المستمدة من نمط الحياة البدوية أو القيم المستحدثة في المدينة.
 - الوقوف عند آراء الأسرة الحضرية من القيم التي تنتمي إلى نمط الحياة البدوية وإلى أي حد تراجعت هذه القيم في منظومتهم القيمية، وهل تمكنت هذه المؤسسات من اكتساب قيم جديدة تنتمي إلى الحياة الحضرية تساهم إلى حد كبير في نبذ التفرقة بينهم وربط علاقات اجتماعية أكثر قوة وبناء وبلورة قيم مشتركة تجمع ما بين أفراد المجتمع.
 - تقديم دراسة سوسولوجية حول القيم البدوية في مجتمع الجنوب الجزائري واستعراض بعض الدراسات الإمبريقية سواء العربية أو الجزائرية السابقة التي عالجت مسألة التحضر وتأثيره على القيم التي تنتمي إلى الحياة البدوية سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو دينية.

كما اعتمد الباحث في دراسته على منهج المقاربة التاريخية التي تركز على الماضي بتسجيلاته ووثائقه، أيضا استخدم المنهج الوصفي التحليلي التي يعتمد على التحليلات الكمية والكيفية أما فيما يخص العينة فقد قام الباحث بتقسيم أحياء ولاية الأغواط إلى مجموعات واكتفى بتجمعين للسكان هما منطقة الوئام والواحات الشمالية باعتبارهما تجمعين سكنيين حديثين جاء بعد الاستقلال وهي عبارة عن توسع جديد يضم السكان الجدد القادمين من القرى والمدن، وبالنسبة لأدوات جمع المعطيات نجد أن الباحث استعان بالاستمارة بالمقابلة والملاحظة بالمشاركة، وفي الأخير قام الباحث بعرض مجموعة من النتائج التي نلخصها كالآتي :

- إن التحضر التي شهدته الأغواط ومدن الجنوب قد أحدثت تغيرا في القيم البدوية التي كانت تسود المجتمع وتحكم سلوكياته واتجاهات أفرادها وجماعاته.
- التغير الاجتماعي شمل التغيرات البنائية في جميع العلاقات الاجتماعية والفاعلين بها ويمس تلك القيم الاجتماعية السائدة ويؤدي إلى ظهور قيم جديدة.
- يشمل التغير الاجتماعي جميع أوجه الحياة في المجتمع، بحيث يمكن ملاحظة تغيرات في العلاقات الاجتماعية وفي الأدوار.
- يرى الباحث أن التغير في القيم البدوية الناجم عن التحضر الذي شهدته مدن الجنوب يحدث في مستويات مختلفة على مستوى الأفراد، من حيث اكتسابه للقيم الفردانية أو ربط علاقات الصداقة من مبدأ القرابة أو الانتماء للمدينة.
- استنتج الباحث أن هناك العديد من العوامل التي ساهمت في حدوث هذه التغيرات في القيم البدوية المتوارثة منها، ومنها التطور في التعليم وارتفاع مستوياته عند شريحة أوسع من المجتمع.
- وفي الأخير يرى الباحث أن القيم الاجتماعية تحظر في أي مجتمع بإيمان أفرادها بها وتعظيمها والانقياد لها، وتتفاوت ترتيبات تلك القيم في السلم القيمي حسب مستويات التحضر والتميز الاجتماعي والحراك المجتمعي ففي مدينة الأغواط ومدن

الجنوب عامة نجد ازدواجية في القيم، قيم بدوية متوارثة من الآباء والأجداد ممتدة من نمط الحياة البدوية المبنية على العصبية سواء القرابية أو القبلية في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية.

واتفقت هاته الدراسة مع دراستنا كونها اهتمت بموضوع التحضر وتغير القيم البدوية، واختلفت الدراسة مع الدراسة التي بصدد انجازها بكونها اقتصرت على دراسة تغير القيم البدوية فقط في معالجتها لقضايا التحضر، وفي مجال الدراسة والعينة والمنهج، بالإضافة إلى الاختلاف في الأهداف والنتائج المرجوة من البحث.

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في البناء النظري، وبعض المفاهيم الأساسية في البحث، كون الباحث اهتم بتأثير التحضر على القيم البدوية من خلال دراسة تأثير المؤسسات التعليمية على هاته القيم، كما تم الاستفادة منها في صياغة استمارة البحث وصياغة بعض الفرضيات.

➤ الدراسة الثانية:

دراسة أحمد ذراري حول: التحضر وتأثيره على وسائل الضبط الاجتماعي التقليدي، دراسة ميدانية بمدينة آفلو، الأغواط، 2015-2016.¹

انطلقت الدراسة من التساؤل الرئيسي التالي:

ما مدى استمرار وسائل الضبط الاجتماعي التقليدي في أداء وظيفتها داخل الوسط الحضري (المدينة)؟

وتفرع عن هاته الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية صاغها كالاتي:

أ. ما لذي يجعل وسائل الضبط التقليدي تستمر حتى داخل الوسط الحضري؟

ب. ماهي المجالات التي تستدعي اللجوء لوسائل الضبط التقليدي؟

¹ أحمد ذراري، التحضر وتأثيره على وسائل الضبط الاجتماعي التقليدي، أطروحة دكتوراة، غير منشورة، تخصص علم الاجتماع الحضري، دراسة ميدانية بمدينة آفلو، جامعة الجزائر 2، 2015-2016.

ج. هل تعتبر وسائل الضبط الاجتماعي عائقاً لتكيف الأفراد واندماجهم مع الوسط الحضري؟

د. ماهي الاستراتيجية التي يتبعها الأفراد في اختيارهم للمؤسسات الحديثة والتقليدية؟

ولإجابته عن هاته التساؤلات تم صياغة الفرضيات التالية:

أ. يتم الاستناد بالمؤسسات الضبطية التقليدية، كلما كان هناك شعور بعجز أو بعدم الثقة في المؤسسات الحديثة.

ب. تعتبر الممارسات الاجتماعية والاهتمامات السياسية على رأس الميادين التي تستدعي استحضار وسائل الضبط الاجتماعي التقليدي.

ج. تتأثر وسائل الضبط الاجتماعي التقليدي بعوامل الاندماج والتكيف داخل الوسط الحضري بكل ما يتيح من أنظمة ومؤسسات رسمية.

استعمل الباحث في دراسته على المقاربة التاريخية من أجل التمييز وإيجاد الترابطات العلمية ومحاولة تطبيق أدوات البحث العلمي، كما أنه اعتمد على المنهج الأنثروبولوجي محاولة منه في تتبع الثقافة الإنسانية والاستعانة به في دراسة المواضيع المتعلقة بحياة الأفراد التقليدية والقبلية، ومعرفة طبيعة النظام القبلي عبر مراحل التطور التاريخي، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي، كونه يشتمل على كثير من المناهج كمنهج دراسة الحالة وتحليل المضمون الخ. ومن الأدوات المستخدمة في الدراسة والتي اعتمدها الباحث هي الملاحظة، والمقابلة والاستمارة بالمقابلة، على عينة قصدية تمثلت في اختيار 10 قبائل الأكثر انتشاراً في المنطقة، ومحاولة اختيار 30 فرداً بالتساوي، ليصل إلى 300 مبحوث من مختلف القبائل كعينة للدراسة، واستخلصت الدراسة مجموعة من النتائج أهمها أن الأفراد يستندون بالمؤسسات التقليدية بالرغم من وجودهم في بيئة حضرية (المدينة)، نظراً لعامل الثقة الذي يجدونه في هاته المؤسسات.

▪ لم تتغير النظرة السائدة قديماً للجاه، حيث مازال موجوداً عند الأفراد خصوصاً صغار السن الذين أكدوا على أن الجاه متجذر لديهم أباً عن جد، وأنه مكمل للقضاء في

فض النزاعات، وجلسات الصلح والتفاهم على الدية في حالة الحوادث، أو القتل الغير عمدي وغيرها.

- كما توصلت الدراسة أنه بالرغم من الدور التاريخي للزاوية إلا أنه تقلص إلى درجة انعدام التعامل معها من طرف المبحوثين بنسبة 59 بالمائة بإجماع كل المستويات التعليمية على اختلافها، وحل محلها الجاه والقضاء.
- تقلص الدور الرقابي لشيخ القبيلة الذي كان يعتبر محور التنظيم الاجتماعي والسياسي للمجتمع القبلي، وهذا في ظل الحياة الحضرية الذي ضاع فيها هذا المفهوم (شيخ القبيلة) بفعل التغير الاجتماعي.
- هيمنة الذكر (الأب) داخل الأسرة، وفقا للصلاحيات التي منحتة إياها القبيلة أو المجتمع التقليدي حسب المبحوثين بنسبة 58 بالمائة، وهذا يعود لنمط السكن الممتد " الحوش"، في حين قد تتغير هاته الهيمنة في نمط العمارة (أسر نووية) التي عادة ما يكون للمرأة دورا وقرارات فيها.
- يعتبر طقوس " الطعم " من بين أهم ملامح الاستمرار التقليدي داخل المجتمع الحضري، وهذا ما بررته الملاحظات الميدانية لمجتمع البحث بنسبة 37.66 بالمائة.
- مازال العمل الجمعي في المنطقة لم يصل إلى درجة الفاعلية التي ترافق تحضر المدينة خاصة المستوى الثقافي والاجتماعي للأفراد.
- يتم استحضار الضبط الاجتماعي التقليدي حين يتعلق الأمر بعمل المرأة السياسي حيث مازال صوت المرأة الانتخابي يهيمن عليه الرجل.
- تتم أولى خطوات الاندماج داخل المدينة من خلال عامل المجال الذي يشغله الأفراد والمتمثل في المسكن بوصفه فضاء حضري ينتج مجموعة من العلاقات الاجتماعية.
- تأثر العلاقات الأسرية والأقارب داخل المدينة من خلال تقلص اللقاءات، التي أكد البعض أنها قد تقتصر على الأعياد أو مرة بالأسبوع.

■ تغيرت ملامح الزواج والمصاهرات داخل المجتمع الحضري بداية من اختيار الشريك الذي أصبح حرية شخصية.

واتفقت هاته الدراسة مع دراستنا كونها اهتمت بموضوع التحضر كمتغير مستقل للدراسة واختلفت مع الدراسة التي نحن بصدد إنجازها بكونها ركزت على أثر التحضر على وسائل الضبط الاجتماعي التقليدي، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في البناء النظري، وبعض المفاهيم الأساسية في البحث.

➤ الدراسة الثالثة:

دراسة عباس عمر حول: (أثر التحضر في تغير بنية الأسرة، دراسة ميدانية على عينة من الأسر في مدينة برج بوعريريج، 2012-2013).¹

هدفت الدراسة إلى محاولة الكشف عن تأثير الشروط الاقتصادية والاجتماعية التي خلقتها التنمية الاقتصادية في تغير بنية الأسرة.

- الكشف عن التغيرات التي طرأت على بنية الأسرة بفعل ظاهرة التحضر.
- محاولة فهم ظاهرة التحضر في الجزائر، وكذا خصائصها وأسبابها.
- الكشف عن العوامل التي تساهم إلى جانب التحضر في تغير بنية الأسرة.

وانطلقت الدراسة من التساؤل الرئيسي التالي: ما الذي أدى إلى تغير بنية الأسرة في

مدينة برج بوعريريج؟

والذي تفرع منه سؤالين هما:

- هل ساهمت الشروط الاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عن التنمية الاقتصادية في مدينة برج بوعريريج في حدوث تغير في بنية الأسرة؟

- هل أثر التحضر في تغير بنية الأسرة في مدينة برج بوعريريج؟

وللإجابة عن هاته الأسئلة صاغ الباحث الفرضيات التالية:

¹- عباس عمر، أثر التحضر في تغير بنية الأسرة (دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة برج بوعريريج)، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2012-2013.

أ- الفرضية العامة:

- يساهم التحضر إلى جانب الشروط الاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عن التنمية الاقتصادية في تغيير بنية الأسرة في مدينة برج بوعريريج.

ب- الفرضيات الجزئية:

1- ساهمت الشروط الاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عن التنمية الاقتصادية في مدينة برج بوعريريج في حدوث تغيير في بنية الأسرة.

2- يؤثر التحضر في تغيير بنية الأسرة في مدينة برج بوعريريج.

استخدم الباحث في دراسته على المنهج الكمي التحليلي واعتمد على مجموعة من أدوات البحث تمثلت في الملاحظة، والاستمارة التي اشتملت 55 سؤالاً مقسمة على ثلاث محاور أساسية، طبقتا على عينة قصدية تمثلت في 200 أسرة من حيين مختلفين، واستخلصت الدراسة مجموعة من النتائج كالاتي:

- توفر فرص العمل للزوج والزوجة خارج قطاع الزراعة، ساهم في انفصال الأسرة النووية عن العائلة الكبيرة، نتيجة حصولهما على أجر شهري يسد حاجيات الأسرة، وبدورهم يستغنوا عن مساعدات العائلة الكبيرة لسد احتياجاتهم.
- توفر السكن اللائق والكافي لعدد أفراد الأسرة ساهم أيضا في انفصال واستقلال الأسر النووية، ونتيجة لعمل الزوجين ارتفع دخلهما الذي كان له التأثير في قدرتهما على شراء مسكن خاص.
- تحسن المستوى التعليمي للزوجين، من خلال توفر المؤسسات التعليمية، أدى إلى تغيير سلوكهما واكتسابهما ثقافة تتماشى مع المستوى التعليمي ومسايرة نمط الحياة الحضرية وتغيير أسلوب حياتهما، والتخلي عن كل ما هو تقليدي.
- التنمية الاقتصادية أدت إلى حدوث تغيير اجتماعي في بنية الأسرة.

- تحسن ظروف المدينة الاقتصادية والاجتماعية أدى إلى نزوح الأسر إليها، وبالتالي تخليها عن الحياة التقليدية في الريف واستقرارها بالمدينة، مما أدى إلى تغير في بنيتها، وتحول شكلها من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية.
 - تحول سلطة الأب من سلطة مطلقة إلى سلطة أكثر مرونة وديمقراطية، حيث تنازل عن جزء من سلطته لصالح الزوجة والأبناء، وأصبح يسود العائلة التماثل والتشاور والتعاون في تسيير شؤونها، وتقاسم الأزواج المسؤوليات بينهما.
 - بالرغم من أن التحضر أدى إلى عزل الأسرة الجزائرية عن جماعتها القرابية من خلال انفصالها عن العائلة الكبيرة، إلا أنها بقيت محافظة على تواصلها القرابي الذي يظهر من خلال الزيارات المتبادلة، إلا أنه ليس بنفس الكثافة والقوة التي كانت تتمتع بها الأسرة التقليدية.
 - تغير الاختيار في الزواج، ليصبح الاختيار شخصي، بعدما كان يتم عن طريق الأهل، فالزواج في الأسر النووية، أصبح قضية تخص المقبلين عليه، بناء على الرضا، في حين يقتصر دور العائلة على المشاورة وإبداء الرأي فقط.
 - إن التغير الذي طرأ على الأسرة الجزائرية وبنيتها جاء كنتيجة لتأثير التحضر عليها، من خلال استقلال الأسرة النووية وانفصالها عن العائلة الكبيرة.
- واتفقت هاته الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة متغير التحضر، واختلفت مع دراستنا كونها تناولت موضوع أثر التحضر في تغير بنية الأسرة.
- ويمكن الاستفادة من هاته الدراسة في تكوين وضبط بعض المتغيرات لاسيما المتعلقة بالمتغير المستقل (التحضر).

➤ الدراسة الرابعة:

دراسة فروق يعلى تمحورت حول: (التحضر والاندماج الاجتماعي للأسر النازحة:

دراسة ميدانية بمدينة سطيف)، 2012-2013.¹

تتلخص إشكالية البحث في محاولة التعرف على أثر التحضر على الاندماج الاجتماعي للأسر النازحة من الريف محاولة التطرق إلى مدى تقبل هاته الأسر للقيم الحضرية الجديدة فالدراسة الراهنة تسعى للبحث والكشف عن طبيعة ودرجة العلاقة الموجودة بين وضعية الأسر النازحة تجاه المسألة الاجتماعية (تفاديها أو معاشتها كمشكلات أو الشعور بتهديداتها) وعملية الاندماج الاجتماعي لأفرادها في الوسط الحضري (أماكن تواجدهم)، وفق مدة إقامتها لتلك الأسر في الوسط الحضري، من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما هي درجة تعرض الأسر النازحة للمسائل الاجتماعية (تهدها أو تعيشها) في الوسط الحضري والتمثلة أساسا في: السكن والبطالة، الفقر، المشكلات الصحية، الأمن،

الزواج والغياب الوالدي؟

2- وهل تساهم طول مدة إقامة الأسر النازحة في الوسط الحضري في التغلب على مختلف المسائل الاجتماعية التي تواجهها؟

3- وما هو مستوى اندماج الأسر النازحة في الوسط الحضري من خلال اندماج كل فرد من أفرادها في أماكن تواجدهم: في الأسرة (البيت) وفي الحي، في العمل، في المؤسسات التعليمية بالنسبة للأبناء المتمدرسين وفي المجتمع المحلي؟

4- هل تساهم طول مدة إقامة الأسر النازحة في الوسط الحضري في اندماج أفرادها؟

5- كيف يؤثر التحضر من خلال المسائل الاجتماعية التي يطرحها على الأسر النازحة في اندماج أفرادها في الوسط الحضري؟

وفرضيات الدراسة كانت كالتالي:

¹ فروق يعلى، التحضر والاندماج الاجتماعي للأسر النازحة: دراسة ميدانية بمدينة سطيف، أطروحة دكتوراة، غير منشورة، تخصص علم الاجتماع الحضري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2012-2013.

- 1- تواجه الأسر النازحة في الوسط الحضري عدة مشكلات تعيشها أو تهددها على شكل مسألة اجتماعية ناتجة أساسا عن طبيعة الحياة الحضرية.
 - 2- تساهم طول مدة إقامة الأسر النازحة في الوسط الحضري في التغلب على مختلف المسائل الاجتماعية التي تواجهها.
 - 3- يواجه أفراد الأسر النازحة في الوسط الحضري صعوبات في تحقيق الاندماج الاجتماعي في أماكن توأجدهم.
 - 4- تساهم طول مدة إقامة الأسر النازحة في الوسط الحضري في اندماج أفرادها في أماكن توأجدهم.
 - 5- يتأثر التحضر من خلال المسائل الاجتماعية التي تواجهها الأسر النازحة في الوسط الحضري سلبا على درجة اندماج أفرادها.
- تم الاعتماد على العينة القصدية وكانت الأسر المقصودة لتشكيل عينة البحث يشترط أن تكون أسرة تتكون من زوجين أو أحدهما وابن يفوق عمره 18 سنة غير متزوج يقيمون في الأسرة على الأقل ذات أصول ريفية نزحت بعد سنة 1992 تقيم داخل حدود مدينة سطيف وليس داخل حدود البلدية التي تضم جانب التجمع الرئيسي الذي يمثل المدينة، وتم الاعتماد على المقابلة والاستمارة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:
- إن انتقال الأسرة النازحة في الوسط الريفي إلى الوسط الحضري عقد من وضعيتها وجعلها تواجه عدة صعوبات.
 - فبالنسبة للمشكلات التي تعيشها الأسر النازحة تأتي في مقدمتها أزمة السكن وتليها مشكلة الفقر وتدني مستواها المعيشي والبطالة والعزوبة والمشكلات الصحية وغيرها.
 - إن طول مدة إقامة الأسر النازحة في الوسط الحضري لا يساهم في التغلب على مختلف المسائل الاجتماعية التي تواجهها بل يجعلها أكثر عرضة لها.
 - إن انتقال الأسر النازحة من الوسط الريفي إلى الوسط الحضري جعل أفرادها يواجهون صعوبات في تحقيق الاندماج الاجتماعي بمستويات متباينة حسب أماكن

تواجههم طول مدة إقامة الأسر النازحة في الوسط الحضري يساهم في اندماج أفرادها في أماكن تواجههم بل يجعلهم أكثر شعورا بالانتماء للمدينة وذلك من خلال تسجيل فروق في درجة الاندماج الاجتماعي لأفراد الأسر النازحة حسب مدة إقامة أسرهم في الوسط الحضري لصالح الأسر طويلة المدى.

ويمكن القول إن هذه الدراسة اتفقت مع الدراسة الراهنة في تناولها متغير من متغيرات الدراسة وهو التحضر، واختلفت مع دراستنا كونها تطرقت إلى موضوع التحضر واندماج الأسر النازحة أما دراستنا ركزت على أثر التحضر على هوية الشباب، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في بناء الإشكالية وصياغة أسئلة الاستبيان.

➤ الدراسة الخامسة:

دراسة للباحثين لعماري خديجة وبن عاتق حنان حول: (تفسير ديناميكية التحضر في الجزائر دراسة قياسية)، 2020¹.

تسعى هاته الدراسة إلى الكشف عن العلاقة التي تربط التنمية الاقتصادية بالتحضر في الجزائر قصد معرفة إلى أي الموجتين يمكن تصنيف تجربتها التحضرية، وقد انطلقت هاته الدراسة من التساؤل التالي: ما هي محددات التحول الحضري في الجزائر؟، وجاءت الفرضية كالتالي: هناك عوامل أخرى بخلاف التنمية الاقتصادية تفسر ظاهرة التحضر في الجزائر.

وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي وكذا المنهج الكمي من خلال القيام بدراسة قياسية لمعرفة أثر التنمية الاقتصادية على التحضر في هذا البلد.

وكانت أهم النتائج المتحصل عليها كالتالي:

- معدلات التحضر في الجزائر بدأت في التزايد بعد دخول الاستعمار الفرنسي لكن هذا التزايد عاد أساسا إلى السكان الأوروبيين.

¹ - لعماري خديجة وبن عاتق حنان، تفسير ديناميكية التحضر في الجزائر دراسة قياسية (1990-2017)، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد 12/ العدد 01، 2020.

- شهدت الجزائر موجة تحضرية تعود للسكان الأصليين (بسبب العوامل الديموغرافية).
- بدأت نسبة التحضر التفسيرية تشهد تراجعاً تدريجياً ليرز دور ظاهرة إعادة التصنيف كعامل قوي في تفسير التحضر، والجدير بالذكر أن تلك الموجة استمرت بالرغم من النمو الاقتصادي السالب في بعض الفترات، وما دعم الاستنتاج السابق هو الدراسة القياسية التي قامت بها الباحثتان بإجرائها.

واتفقت هاتاه الدراسة مع الدراسة الراهنة في بعض النقاط الأساسية التي تم تناولها في الفصل النظري الخاص بالتحضر، واختلفت هذه الدراسة مع الحالية كونها تناولت موضوع تفسير عوامل ديناميكية التحضر وكذا كونها دراسة قياسية اعتمدت على بعض النماذج من أجل تفسير ذلك التغير.

ويمكن الاستفادة من هاتاه الدراسة في تكوين خلفية نظرية حول متغير التحضر والعوامل المتحكمة في ديناميكيته في الجزائر.

➤ الدراسة السادسة:

دراسة هاشمي بريقل حول: (التحضر وأثره على الأسرة الجزائرية بنائياً ووظيفياً)، 2016-2017¹.

تهدف الدراسة إلى معرفة طبيعة علاقات الأسرة الجزائرية ومدى تأثر وظائفها وأبنيتها بمستوى التحضر الذي وصلت إليه، حيث انطلقت هاتاه الدراسة من التساؤل الرئيسي التالي: هل يمكن القول إن التحضر أثر على الأسرة الجزائرية وأدى إلى إحداث تغيرات في بنائها ووظائفها وطبيعة علاقاتها؟، وتفرع عنه مجموعة من الأسئلة:

- ما هي مظاهر التحضر في المجتمع الجزائري وما هي أهم ملامحه؟
- كيف يمكننا تشخيص أثر التحضر في عناصر البناء الأسري للأسرة الجزائرية؟
- أين تكمن آثار التحضر التي أحدثتها في وظائف الأسرة الجزائرية؟

¹ - هاشمي بريقل، التحضر وأثره على الأسرة الجزائرية بنائياً ووظيفياً، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، تخصص علم الاجتماع الحضري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 02، الجزائر، 2016-2017.

- الفرضية العامة: يؤثر التحضر على الأسرة الجزائرية في عناصر بنائها ووظائفها.
- الفرضيات الجزئية:
- هناك مظاهر للتحضر في المجتمع الجزائري (درجة التعليم - الأدوار وسلطة اتخاذ القرار - خروج المرأة للعمل ودرجة الحرية والديمقراطية للأسرة - حدوث بعض التحولات في أسلوب الحياة كالملبس والمأكل والتنقل - استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة في محيط الأسرة).
- يمكن تشخيص الآثار التي أحدثها التحضر في عناصر البناء الأسري للأسرة الجزائرية (وضع الأسرة وشكلها - العلاقات الداخلية والخارجية في الأسرة).
- يمكن للتحضر أن يحدث تحولات في مجموع وظائف الأسرة الجزائرية (الوظيفة الاقتصادية - وظيفة الأسرة من خلال التنشئة الاجتماعية - وظيفة الحماية والوظيفة الترويحية والنفسية).
- وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي لوصف الظاهرة وجمع الحقائق وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلًا كافيًا ودقيقًا، بالنسبة لعينة الدراسة فقد ضمت 113 أسرة تم اختيارها بطريقة عشوائية بسيطة، وقد اعتمد الباحث خلال جمع معطياته على تقنية الملاحظة وكذا المقابلة والاستمارة.
- وقد تم التوصل إلى مجموعة من النتائج نذكر أهمها كالتالي:
- أن التحضر كعملية مستمرة لا تتوقف على تغير عدد السكان أو على استعمالات الأرض، بل فرضت على الفرد أن يتكيف مع سيطرة القيم الجديدة والمعايير الاجتماعية للعلاقات والسلوكيات المتأثرة بمعايير وثقافة المدينة.
- إن التحضر كطريقة في الحياة يشمل جميع الأنظمة المكونة للمجتمع، بحيث تترك الحضارية آثارها في كافة أنظمة المجتمع ومنها النظام الاجتماعي والذي تمثله الأسرة.

- ساعد التحضر على توفير بدائل للأسرة في مجال الدعم الاقتصادي، الاجتماعي، مما أدى ذلك إلى فقدان الأسرة لوظائفها، الأمر الذي جعل ما تبقى من الروابط الأسرية يتسم بالسطحية والضييق وعدم الاتساع، وبالتالي تأثر وظائفها وأبنيتها بمستوى التحضر الذي وصلت إليه.
- أفرز التحضر العديد من التغيرات في الأنماط السلوكية القائمة على التضامن الاجتماعي والقروي، مثلاً إلى حالة جديدة تتمثل في تنامي وتصاعد النزعة الفردية وكذا تفكيك النسيج الاجتماعي بين الأقرباء تحت وطأة الحياة المتغيرة.
- وقد اتفقت هاته الدراسة مع الدراسة الحالية في بعض النقاط الأساسية التي تم تناولها لاسيما متغير التحضر، واختلفت مع دراستنا كونها تناولت موضوع التحضر وأثره على الأسرة بينما ركزت دراستنا على أثر التحضر على الهوية الثقافية والاجتماعية للشباب.
- ويمكن الاستفادة من هاته الدراسة في تكوين خلفية نظرية حول موضوع الدراسة خاصة وأن متغير الشباب يندرج ضمن الأسرة بصفة عامة، وبالتالي استفدنا منها في ضبط بعض متغيرات الدراسة وكذا في بناء بعض الأسئلة الخاصة باستبيان الدراسة.

➤ الدراسة السابعة:

دراسة حمرا كروا حميد بعنوان: (التحضر وتغير الأدوار الأسرية دراسة ميدانية بالحي الشعبي - ديار الزيتون - بمدينة عزابة - ولاية سكيكدة)، 2007-2008¹.

سعت هاته الدراسة لتشخيص الواقع الفعلي لظاهرة التحضر وذلك من خلال معرفة تأثير الوسط الحضري على التحولات التي تطرأ على الأسرة الجزائرية الساكنة في الأحياء الشعبية من خلال إبراز مدى تغيير الأدوار والمكانات داخل الأسرة، وقد انطلقت هاته الدراسة من

¹ حمرا كروا حميد، التحضر وتغير الأدوار الأسرية (دراسة ميدانية بالحي الشعبي ديار الزيتون بمدينة عزابة ولاية سكيكدة)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007، 2008.

التساؤل الرئيسي التالي: ما هي أبرز التغيرات التي عرفتها الأسرة الساكنة في الأحياء الشعبية؟

لقد تناولت هذه دراسة الأدوار داخل وخارج الأسرة وهو ما أعطاهما الأبعاد الآتية:

- أ- على مستوى القيم والمعايير: ما هي درجة ارتباط الأسرة الجزائرية الساكنة بالأحياء الشعبية بالقيم والمعايير التقليدية في سلوك أفرادها، واتجاهاتهم؟
- ب- على مستوى توزيع الأدوار والمكانات: هل أن توزيع الأدوار والمكانات داخل الأسرة الجزائرية الساكنة في الأحياء الشعبية مازال مرتبطا بعامل السن والجنس؟
- ج- على مستوى اختيار الأزواج: ما مدى ارتباط اختيار الأزواج بالتقاليد القديمة لدى الأسرة الجزائرية الساكنة في الأحياء الشعبية؟
- د- على مستوى العلاقات الاجتماعية: هل تتميز العلاقة الاجتماعية بين أفراد الأسرة الجزائرية الساكنة في الأحياء الشعبية بالتضامن العائلي التقليدي أم بالتضامن الاقتصادي الحديث؟

وقد جاءت فرضيات الدراسة كالتالي:

- توجد علاقة ارتباط قوية بين التحضر وأهم التغيرات التي عرفتها الأسرة الجزائرية الساكنة في الأحياء الشعبية، ونظرا لكون هذه الفرضية عامة وشاملة تحمل مجموعة من المتغيرات فقد تم تجزئتها إلى مجموعة من الفرضيات الفرعية وكانت على النحو التالي:
- لا توجد علاقة ارتباط قوية للأسرة الجزائرية الساكنة بالأحياء الشعبية، بالقيم والمعايير التقليدية في سلوك أفرادها واتجاهاتهم.
- إن توزيع الأدوار والمكانات داخل الأسرة الجزائرية الساكنة في الأحياء الشعبية لم يعد مرتبطا بالسن والجنس.
- تتميز العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفراد الأسرة الجزائرية الساكنة بالأحياء الشعبية بوجود مزيج من التضامن العائلي التقليدي القديم والتضامن الاقتصادي الحديث.

وقد تم الاعتماد في هاته الدراسة على التقنيات التالية: الملاحظة - المقابلة - الاستمارة، بالنسبة لعينة الدراسة تم التطرق إلى 100 وحدة إحصائية بطريقة عشوائية بسيطة، وتم التوصل إلى مجموعة من النتائج نذكر أهمها:

▪ تغير البناء الاقتصادي للأسرة الساكنة في الوسط الحضري ساعد على تفتيت العائلة الكبيرة، وبالتالي تقلص حجمها لتأخذ طابع العائلة النووية.

▪ للظروف الاقتصادية والسكن أثرا على توزيع المكانات والأدوار داخل الأسرة وكذلك على أشكال التنشئة الاجتماعية، فعملية التحضر والتغير الاجتماعي السريع (نقص المجال المسكون والإمكانات المادية) زادت في تدهور الحياة الأسرية.

▪ فيما يخص العلاقات الاجتماعية فقد توصلت الدراسة إلى أن المجتمع الحضري يفرض تحولات في العلاقات القرابية، ويساعد على ظهور علاقات مع جماعات جديدة كانت في السابق منفصلة مجاليا.

▪ كما توصلت الدراسة، إلى أن أسرة الأحياء الشعبية في انتقالها من الوسط الريفي إلى الوسط الحضري عرفت تغيير النمط التقليدي واقتربت أكثر للنمط الحديث كما هو سائد في المجتمعات الصناعية.

واتفقت هاته الدراسة مع دراستنا كونها اهتمت بموضوع التحضر وتغير الأدوار الأسرية واختلفت الدراسة مع الدراسة التي نحن بصدد انجازها كون دراستنا ركزت على التحضر وأثره على هوية الشباب.

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في تكوين بناء معرفي نظري حول آثار التحضر على الأسرة وهذا يهمنا كون الشباب محور أساسي ضمن الأسرة ويعبر عن متغير مهم في دراستنا، كما ساعدتنا هاته الدراسة ضبط متغيرات دراستنا وفي صياغة أبعاد فرضيات الدراسة.

➤ الدراسة الثامنة:

دراسة موسى سمحة تناولت موضوع: (أثر التحضر في التركيب السكاني للمدن الأردنية توقعات المستقبل والحاجات الأساسية)، 2011¹.

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر التحضر على تركيب السكان في المناطق الحضرية في الأردن، وإلى اختبار العلاقة بين معدلات النمو السكاني السريع في المناطق الحضرية وبين احتياجات السكان لبعض الخدمات كالمساكن والمراكز الثقافية والرياضية.

انطلقت هاته الدراسة من التساؤلات الآتية:

- هل هناك توازن بين أحجام المدن الأردنية وتوزعها الجغرافي؟
- ما تأثير التحضر في تركيب السكان النوعي والعمرى في تلك المدن؟
- ما التغير الذي طرأ على التركيب السكاني لتلك المدن في ضوء معدلات الزيادة الطبيعية والهجرة خلال العقود الثلاثة الماضية؟
- هل الخدمات الأساسية كالإسكان ومراكز النشاطات الرياضية والثقافية قادرة على تلبية احتياجات السكان كما ونوعاً؟

وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي والمنهج الكمي التحليلي، بلغ حجم العينة 3234 فرد تم الاستعانة بالعينة الطبقة العشوائية، وكانت أهم النتائج المتوصل إليها كالتالي:

- شهدت المدن الأردنية نمواً سكانياً سريعاً خلال العقود الثلاثة الأخيرة ولم تعد قادرة على تقديم الخدمات لمزيد من سكانها.

¹- موسى سمحة، أثر التحضر في التركيب السكاني للمدن الأردنية توقعات المستقبل والحاجات الأساسية، مجلة جامعة دمشق-المجلد 27-العدد الثالث + الرابع، سوريا، 2011.

- كما شهد التركيب العمري في تلك المدن تغيرات جوهرية حيث انخفضت نسبة السكان أقل من 15 سنة من 50% إلى 38% في الفترة 1979-2004 كما تضاءلت فرص العمل وارتفعت نسبة البطالة.
 - قدرت الدراسة أن المناطق الحضرية في الأردن تحتاج إلى 350000 وحدة سكنية حتى عام 2014، واستحوذت المناطق الحضرية في محافظة عمان على 64% من تلك الاحتياجات، وفي ذات الوقت تتطلب مدينة عمان 81% من احتياجات المدن الرئيسية من الوحدات السكنية.
 - تتوافر المراكز الثقافية والرياضية بنسبة 60% في المدن، ومع ذلك تتدنى نسبة المنتسبين إلى تلك المراكز إلى 18% من الذكور و11% من الإناث.
 - وخلصت الدراسة إلى أنه يجب الاهتمام بتوجيه الاستثمار (خاصة في قطاعي الإسكان والشباب) إلى المدن الصغيرة بغية زيادة فرص العمل لسكانها. كما أشارت الدراسة إلى ضرورة إجراء مزيد من البحوث لإلقاء الضوء على الجوانب التنموية في تلك المناطق الحضرية.
- واتفقت هاته الدراسة مع دراستنا كونها اهتمت بمتغير التحضر واختلفت الدراسة مع الدراسة التي نحن بصدد انجازها كون دراستنا ركزت على التحضر وأثره على هوية الشباب، بينما ركزت هاته الدراسة على أثر التحضر على التركيب السكاني للمدن الأردنية. ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في تكوين بناء معرفي نظري حول التحضر، كما ساعدتنا هاته الدراسة ضبط متغيرات دراستنا لاسيما المرتبطة بالمتغير المستقل.
- الدراسة التاسعة:

دراسة مولاي محمد تناولت موضوع: (ظاهرة التحضر في القصر وتأثيرها على شكل العلاقات الاجتماعية)، 2020/2019.¹

ترى هاته الدراسة أن الفرد داخل مجتمع القصر يتمتع بنوع من الحرية وذلك بالتخلص من بعض القيود التقليدية التي كانت تميز العلاقات العامة بين الأفراد إما بين الفئات أو بين الرجل والمرأة أو بين الجيلين جيل الكبار وجيل الشباب، فإن الأمر يختلف عما كانت عليه الروابط الاجتماعية داخل هاته الثنائيات ودرجة التفاعل فيما بينها، والقصر في فضاءه الحديث نجد أن علاقات الجوار بدأت تأخذ طابعا آخر تحكمه مثلا المهنة أو الوضعية المادية وإقصاء العلاقات المبنية على القرابة الدموية، لكن المخيال الجماعي يبقى حاضرا دائما ويعمل على توجيه العلاقات والانتماءات القرابية وذلك بإخضاع السكنات والأراضي المقدمة من طرف الدولة لعملية التبادل بعد التوزيع حتى يكون أبناء العمومة أو الفئة الواحدة على مقربة من بعضهم البعض.

وقد انطلقت الدراسة من مجموعة من التساؤلات:

- ما هي أهم الانعكاسات التي أحدثتها ظاهرة التحضر على العلاقات الاجتماعية في المجتمع القصورى؟ وهذا الإشكال يدفعنا إلى طرح تساؤلات فرعية أخرى وهي كالاتي:
- ما هي الأسباب التي أدت إلى تحضر القصر ونموه وتوسعه؟ ثم إلى تغيير الكثير من الأنماط المعيشية وأساليب الحياة اليومية؟
- هل تغير إطار الحياة الاجتماعية في القصر من القديمة إلى الحديثة، أدى إلى تحولات عميقة مست بنيتها الاجتماعية؟
- ما طبيعة الروابط أو العلاقات الاجتماعية بين مختلف الفئات السائدة في القصر؟
- ما هي أهم العوامل التي أدت إلى إحداث التغيير في العلاقات الاجتماعية بين مختلف

¹ - مولاي محمد، ظاهرة التحضر في القصر وتأثيرها على شكل العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية لقصر أضوى بلدية زاوية كنتة بأدرار)، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، تخصص: علم الاجتماع الحضري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2020/2019.

أفراد وفئات القصر؟

انطلاقاً من هذه الإشكالية وضعنا فرضيات كإجابات مؤقتة عن التساؤلات المطروحة:

- الفرضية العامة: ساهمت مظاهر التحضر التي يشهدها المجتمع القصورى في أضرار في حدوث تغييرات كبيرة على مستوى شكل العلاقات الاجتماعية السائدة داخله.

- الفرضيات الجزئية: وللتحقق من الفرضية العامة تم طرح الفرضيات الجزئية التالية:

1. ساهم توسع فضاء القصر من خلال تمدد العمران خارجه وقيام نمط عمراني جديد في بروز علاقات جيرة بين السكان على أسس جديدة .

2. ساهم انفتاح أفراد مجتمع القصر على العالم الخارجي في تبدل أسس العلاقات بين الجنسين.

3. ساهم حصول النفوذ الاقتصادي والسياسي لدى بعض الفئات الاجتماعية في تبدل أسس العلاقات الاجتماعية التقليدية بينها.

4. ساهم حصول تغييرات لبنية الأسرة القصورى في تبدل أسس العلاقات الاجتماعية بين أعضاء نفس الجماعة القرابية.

اعتمد الباحث على العينة العشوائية المنتظمة وتتكون من 200 فرد يسكن القصر، واستخدم المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، إلى جانب المنهج الإحصائي، واعتمد على أدوات جمع البيانات التالية: الملاحظة المباشرة - الاستمارة - المقابلة - الوثائق والإحصاءات، وتوصل إلى النتائج التالية:

■ المجتمع القصورى بالفعل بدأ يعرف دينامية كبيرة في شكله الفيزيقي والاجتماعي

خلال السنوات الأخيرة، إلا أنه يحتفظ بعلاقاته التقليدية.

■ نمط الحياة الحضرية انتشر في القصور بشكل واسع بعد أن أصبح يشمل نسبة كبيرة

من السكان وتوسع فضاءها العمراني وانفتاحها على العالم الخارجي والتأثر بهذا

الانفتاح على مستوى جميع الأصعدة والمجالات.

- التحضر في القصر أحدث عدة تغيرات أثرت في حجم الأسرة وطبيعة العلاقات بين الأفراد والأسر، وبالفعل لقد حدث هذا التغيير بسرعة فائقة بتسارع وتيرة التحضر في القصر بداية من العقدين الأخيرين فقط.
- برزت أنواع جديدة من العلاقات والروابط الاجتماعية بشأن الشباب والأسر والزواج والعلاقات بين الفئات الاجتماعية والعلاقات الجوارية... وهذا كنتيجة لتلك التحولات والتغيرات التي تمس المجتمع القسوري.
- وقد اتفقت هاته الدراسة الراهنة في بعض النقاط الأساسية التي تم تناولها في دراستنا أهمها المتغيرات الخاصة بمتغير التحضر، واختلفت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية كونها تناولت موضوع العلاقات الاجتماعية داخل القصر، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في تكوين خلفية نظرية حول الموضوع.

➤ الدراسة العاشرة:

دراسة وئام خميس جبريل القادري تناولت موضوع: (أثر التحضر على صحة المرأة البدوية في محافظة أريحا: دراسة مقارنة)، 2020.¹

استتبع تكيف البدو مع نمط الحياة المتحضر تغييرات في كل من النظام الغذائي ومستويات النشاط البدني، كما أن البدو في المدن يتناولون نظاما غذائيا أعلى في السرعات الحرارية والدهون من النظام الغذائي التقليدي، وقد قللوا إلى حد كبير مستويات النشاط البدني.

تمحورت مشكلة الدراسة حول: لا يوجد تقييم صحي منشور لصحة المرأة البدوية في فلسطين، لم تبحث أي دراسة درجة تأثير التحضر على صحة المرأة البدوية، ولاسيما نمط الحياة والمحددات البيئية.

¹ - وئام خميس جبريل القادري، أثر التحضر على صحة المرأة البدوية في محافظة أريحا: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، غير منشورة، تخصص الصحة العامة، جامعة القدس، 2020.

هدفت الدراسة إلى تحديد الأثر الصحي للتكيف على نمط الحياة الحضرية للنساء البدويات اللاتي يعشن في محافظة أريحا.

تم إجراء دراسة استقصائية مقارنة للأسر المعيشية، تمت مقابلة 160 امرأة تعيش في خيام " نساء تقليديات " و160 امرأة في مناطق حضرية (منازل) " نساء متحضرات "، وأجريت الدراسة في محافظة أريحا بالضفة الغربية، ثم تم جمع البيانات باستخدام استبيان المقابلة، وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

■ النساء البدويات اللاتي يعشن حياة متحضرة يعانين من الأمراض بنسبة أكبر من اللاتي يعشن في الخيم بشكل عام، أما بالنسبة للنساء البدويات المصابات بالربو كانت نسبتهن 8.8% في حين البدويات المتحضرات كانت نسبتهن 13.1% أما البدويات اللاتي يعشن في الخيم كانت نسبتهن 4.4%، أما عن نسبة البدويات اللاتي يعانين من الحساسية والأمراض الجلدية كانت 3.4% وشملت نساء البدو بشكل عام، بينما كانت عند نساء البدو في المجل بنسبة 21%، و5% عند نساء البدو في الخيم، في المقابل كانت نسبة الإصابة بمرض السكري قليلة عند نساء البدو مثلت نسبة 8.8% وكانت نسبتها قليلة جدا عند نساء البدو في الخيم بشكل عام، أما فيما يخص نسبة نساء البدو التي يعانين من أمراض القلب والسرطان كانت قليلة جدا.

وقد اتفقت هاته الدراسة الراهنة في بعض النقاط الأساسية التي تم تناولها في دراستنا أهمها المتغيرات الخاصة بمتغير التحضر، واختلفت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية كونها تناولت موضوع صحة المرأة البدوية، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في تكوين خلفية نظرية حول الموضوع خاصة متغير التحضر وكذا في ضبط متغيرات الدراسة وفي بناء بعض أسئلة الاستبيان.

➤ ثانياً: الدراسات المتمحورة حول الهوية

➤ الدراسة الأولى:

دراسة حنان عوض مختار بعنوان: الهوية الثقافية الإسلامية في ظل المتغيرات المعاصرة دراسة سوسيو إيكولوجية مقارنة سنة 2016¹.

تناولت فيها الباحثة الهوية الثقافية الإسلامية في ظل المتغيرات المعاصرة حيث التطرق إلى الانتماء الوطني وتعميق الهوية الثقافية للطلاب والمواطنين أمر في غاية الأهمية للوحدة الوطنية والتوافق الاجتماعي والجودة والتنمية في كل مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حيث طرحت التساؤل الرئيسي على الشكل الآتي: ما هو واقع الهوية الثقافية الإسلامية لدى طلاب جامعة الأزهر في ظل المتغيرات المعاصرة وبصفة خاصة المتغيرات الثقافية الإعلامية. (الفضائيات والانترنت)؟ ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي أسئلة فرعية تمثلت فيما يلي:

¹ حنان عوض مختار، الهوية الثقافية الإسلامية في ظل المتغيرات المعاصرة، دراسة سوسيو إيكولوجية مقارنة، تقديم نبيل السمالوطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2016.

- ما مدى التزام طلاب جامعة الأزهر بمقومات الهوية الثقافية الإسلامية في ظل الفضائيات والانترنت مقارنة بطلبة عين شمس؟
- وللإجابة عن هذا التساؤل وضع الباحث عدة تساؤلات فرعية:
- ما مدى التزام طلاب جامعة الأزهر بتعاليم وقيم الدين الإسلامي كمقوم من مقومات الهوية الثقافية الإسلامية مقارنة بطلاب عين شمس؟
- ما مدى تمسك طلاب جامعة الأزهر بتعاليم وقيم الدين الإسلامي كمقوم من مقومات الهوية الثقافية الإسلامية مقارنة بطلاب جامعة عين شمس؟
- ما مدى اهتمام طلاب جامعة الأزهر بالتاريخ كمقوم من مقومات الهوية الثقافية الإسلامية مقارنة بطلاب عين شمس؟
- ما مدى ميل طلاب جامعة الأزهر نحو بعض أشكال الثقافة والقيم الغربية في ظل الفضائيات والانترنت مقارنة بطلبة جامعة عين شمس؟
- ويمكن الإجابة على هذه التساؤلات من خلال التساؤلات الفرعية التالية:
- ما مدى سيادة بعض القيم الغربية مثل القيم المادية الحرة الأنانية أو الفردية النفعية بين طلاب جامعة الأزهر مقارنة بطلاب جامعة عين شمس؟
- ما مدى سيادة بعض أشكال الثقافة الغربية مثل ثقافة العنف، الاستهلاك، الثقافة الجنسية بين طلاب جامعة الأزهر مقارنة بطلاب جامعة عين شمس؟
- ما هو تأثير متابعة الفضائيات والانترنت على الهوية الثقافية الإسلامية من وجهة نظر عينة الدراسة؟
- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الخصائص الاجتماعية لدى عينة الدراسة مثل: النوع (ذكر - انثى)، محل الإقامة (الريف - حضر)، الجامعة (الأزهر - عين شمس)، نوع الكلية (نظرية - عملية)، المستوى التعليمي للوالدين - الدخل.
- وما مدى التعلق بمقومات الهوية الثقافية الإسلامية؟

-هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الخصائص الاجتماعية السابقة للمدى عينة الدراسة ومدى الميل نحو بعض أشكال الثقافة والقيم الغربية؟

اعتمدت الباحثة على أكثر من منهج لتحقيق أهدافها وتمثلت هذه المناهج في كل من منهج المسح الاجتماعي، وطريقة المقارنة، بالإضافة إلى استخدام بعض المعالجات الإحصائية. حيث اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة، وذلك باختيار عينة عشوائية من طلاب جامعة الأزهر وجامعة عين شمس كما اعتمدت الدراسة على طريقة المقارنة في عقد مقارنات بين عينة الدراسة من حيث الخصائص الاجتماعية المميزة لأفراد العينة، ولتسهيل عملية المقارنة، قد استخدمت بعض المعالجات الإحصائية الكمية للبيانات لتحويل النتائج إلى درجات وقيم ليسهل التعامل معها إحصائياً، تسهل معها عملية المقارنة.

واقترنت الدراسة على اخذ عينة من طلاب جامعة الأزهر (ذكورا أو إناثا) موزعون بالتساوي بين الكليات الأصلية والمستحدثة بالقاهرة وفرع الجامعة بالدهليزية، حيث بلغ حجم العينة 400 مفردة من بين 18127 يمثلون أعداد طلاب جامعة الأزهر بالكليات المختارة للدراسة كما اقتضت الدراسة على اخذ 400 مفردة من إجمالي 8471 يمثلون أعداد طلاب جامعة عين شمس موزعين بالتساوي بين الكلية النظرية والعملية واقترنت العينة على طلاب الفرقة الرابعة فقط بتلك الكليات.

واعتمدت الدراسة على المقابلة *interview* كوسيلة هامة من وسائل جمع البيانات حيث يشيع استخدامها في البحث الاجتماعي وذلك عندما تكون البيانات المطلوبة لها صلة وثيقة بمشاعر الأفراد ودوافعهم وعقائدهم واتجاهاتهم نحو موضوع معين، ولما كان موضوع الدراسة يدور حول التعرف على واقع الهوية الثقافية الإسلامية لدى طلاب جامعة الأزهر في ظل المتغيرات المعاصرة فقد قامت الباحثة بتصميم استمارة مقابلة كأداة رئيسية لجمع البيانات، ومن بين نتائجها:

- استخلصت الدراسة أن نسبة استخدام شبكة الانترنت بالنسبة لطلبة عين شمس أعلى من طلاب جامعة الأزهر كما احتلت المواقع الإسلامية المرتبة الأولى لطلاب جامعة الأزهر بينما اقتصر استخدام طلبة عين شمس من اجل التعرف على الأصدقاء من خلال مواقع الدردشة على الانترنت.
- أسفرت نتائج الدراسة أن التمسك بمقومات الهوية الثقافية الإسلامية لدى طلاب جامعة الأزهر أعلى نسبة مقارنة بنسبة التمسك لمقومات الهوية الثقافية لدى طلاب عين شمس وذلك قد تمثل في التزام طلاب جامعة الأزهر إلى حد كبير بتعاليم وقيم الدين الإسلامي واهتمامهم باللغة العربية والتاريخ كمقومات أساسية من مقومات الهوية الثقافية الإسلامية.
- توصلت الدراسة ان الأغلبية من طلبة الأزهر يقدمون المساعدة والنصيحة للآخرين وفقا للدين الإسلامي مقارنة بتردد طلبة عين شمس على المساعدة والنصيحة.
- أشارت الدراسة إلى وجود اهتمام كبير بالاحتفال بالأعياد الغير إسلامية لدى طلبة عين شمس مقارنة بطلاب جامعة الأزهر وأن الإناث أعلى نسبة مقارنة بالذكور.
- أكدت الدراسة على وجود فروق بين طلاب الأزهر وعين شمس في محددات مكانة الشخص بين الناس فاحتل التعليم والوظيفة اعلى نسبة عند طلاب عين شمس واحتلت الأخلاق والتدين أعلى نسبة لطلاب جامعة الأزهر.
- أسفرت الدراسة أن طلاب جامعة عين شمس أكثر ميلا نحو بعض أشكال الثقافة والقيم الغربية في ظل الفضائيات والانترنت مقارنة بطلاب جامعة الأزهر.
- توصلت الدراسة أن طلاب الأزهر لا يرون في مشاهدة الجنس من خلال الفضائيات والانترنت أنها ثقافة ضرورية للفرد مقارنة بطلاب عين شمس الذين يرون أنها ثقافة ضرورية.
- أكدت الدراسة أن انتشار ثقافة الاستهلاك لدى الشباب مثل: التلفون، الملابس، الكمبيوتر... الخ مما يشير إلى أن الاستهلاك أصبح هدفا في حد ذاته لدى الشباب.

- توصلت الدراسة أن نسبة الذكور أعلى من نسبة الإناث في تمسكهم بمقومات الهوية الثقافية الإسلامية لدى طلاب جامعة الأزهر مقارنة بعدم وجود فروق بين الإناث والذكور بجامعة عين شمس.
 - أكدت الدراسة على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة الريف والحضر في متغير التمسك بمقومات الهوية الثقافية الإسلامية في ظل الفضائيات والانترنت.
 - كما أكدت الدراسة انه كلما زاد الدخل قل التمسك بمقومات الهوية الثقافية الإسلامية لكلتا الجامعتين.
 - أكدت الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجمعة الريف والحضر فالحضر أكثر ميلا من الريف نحو أشكال الثقافة والقيم الغربية في ظل الفضائيات والانترنت.
- وقد اتفقت هاته الدراسة مع بعض النقاط الأساسية التي تم تناولها في دراستنا أهمها المتغيرات الخاصة بمتغير الهوية، واختلفت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية كونها تناولت موضوع الهوية الإسلامية لدى عينة من الطلاب، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في تكوين خلفية نظرية حول الموضوع خاصة متغير الهوية وكذا في ضبط متغيرات الدراسة وفي بناء بعض أسئلة الاستبيان.

➤ الدراسة الثانية:

دراسة للباحثين بن عمر سامية وعامري وخديجة تمحورت حول: (الفضاءات الاجتماعية وأثرها على تشكيل الهوية الثقافية للشباب الجزائري)، 2015¹.

¹ - بن عمر سامية وخديجة عامري، الفضاءات الاجتماعية وأثرها على تشكيل الهوية الثقافية للشباب الجزائري: دراسة ميدانية لمجموعة من الشباب المنتمين إلى صفحة الفايسبوك، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 12، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، الاغواط- الجزائر، 2015.

تمحورت هاته الدراسة في البحث عن مختلف الصراعات الناجمة عن التحولات التي يعيشها مجتمعنا ومدى قدرة الفرد على التأقلم والتعايش مع تلك الصراعات، ومن ثم مدى قدرته على إيجاد التوازن اللازم وقد تطرقت هاته الدراسة إلى الصراع والأدوار التي يلعبها الفرد داخل المجتمع من منظور سوسولوجي، ومدى أهميته في بناء الشخصية، وتأثيره على الحياة الاجتماعية من خلال التطورات الثقافية والصراعات في المجتمع من خلال العولمة والتطور التكنولوجي الحديث والأنترنت، فهذا بدوره له أثر في خلق الصراع والتصادم، مما يؤثر على بناء هوية الفرد وبالتالي الهوية الجماعية، وقد إنطلقت هاته الدراسة من التساؤل التالي: هل يعاني الشباب الجزائري من مشكلة تشكيل هويته الثقافية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمع الجزائري؟ وهل تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) على الهوية الثقافية للشباب الجزائري؟

وجاءت فرضيات الدراسة كالتالي:

- 1- يعاني الشباب الجزائري مشكلة في تشكيل هويته الثقافية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمع الجزائري.
- 2- تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) على تشكيل هوية الشباب الجزائري الثقافية. وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي (أسلوب المسح بالعينة) وكذا المنهج الإحصائي من أجل معالجة البيانات التي تم جمعها، وتم الاستعانة بالاستبيان الإلكتروني للوصول إلى المبحوثين، وتم الاعتماد على عينة مكونة من 50 مفردة بطريقة قصدية، وكانت أهم النتائج المتوصل إليها كالتالي:

- الفيسبوك كأداة جديدة للتواصل وإنشاء علاقات اجتماعية بين الأشخاص المنتمين إليه، قد ساهم في نشر قيم ومعتقدات جديدة ومتنوعة ومعرفة أمور لم تكن معروفة من قبل.

- إن الفضاءات الافتراضية وخصوصا الفيسبوك يتيح لمستخدميه كل الأشكال التي أراد أن يظهر بها المستخدم إما مرئيا أو ظاهرا، وبالتالي يمكنه أن يبحر في الفضاء

الافتراضي بالهوية التي اختارها لنفسه، ويتكلم باللغة التي يتداولها أصدقائه عبر الموقع، ويتفاعل ويتأثر بالثقافة والمعتقدات الفكرية التي يميل إليها والتي يختارها كالصفحات والمجموعات التي ينضم ويشترك فيها.

■ من خلال تعبير الشباب على الشبكة يكون محرر من القيود، وهذا التحرر يتحقق على طبقات: أولها من خلال آليات المجتمع الافتراضي في هذا الفضاء يكون الشباب محررين من سلطة الكبار كسلطة ضابطة فيما يتعلق بالمضامين التي يتبادلونها إذن فهم يدلون بما يريدون وما يكونون حقا بما أنهم لا يخضعون لأي سلطة في هذه الشبكة، ثانيا لكون التعبير أكثر حرية يستعمل المستخدم اسم مستعار غير صفاته من خلالها يتمكن من التعبير والتفاعل بدون حرج عن كل ما بداخله بدون أن يكون معروف بهويته الحقيقية.

واتفقت هاته الدراسة مع دراستنا كونها اهتمت بموضوع الهوية الثقافية للشباب باعتباره متغير أساسي في دراستنا.

واختلفت الدراسة مع الدراسة التي نحن بصدد انجازها بكونها تناولت أثر الفضاءات الاجتماعية على تشكيل الهوية، وهنا يبرز الاختلاف على مستوى المتغير المستقل كون دراستنا تنطلق من المتغير المستقل (التحضر) وأثره على الهوية الثقافية والاجتماعية لدى الشباب.

ويمكن الإستفادة من هذه الدراسة في البناء النظري والتحليل السوسيولوجي، وبعض المفاهيم الأساسية في البحث، لاسيما متغير الهوية الثقافية والاجتماعية عند الشباب.

➤ الدراسة الثالثة:

دراسة سلمان فيحان فيصل بن لبده تمحورت حول: (دور الاعلانات في تشكيل الهوية

الاجتماعية لدى المجتمع السعودي)، 2020¹.

¹ - سلمان فيحان فيصل بن لبده، دور الاعلانات في تشكيل الهوية الاجتماعية لدى المجتمع السعودي، المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي، المجلد 06 العدد 04، جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم، الجزائر، 2020.

تهدف هاته الدراسة إلى محاولة بحث العلاقة بين الإعلانات بما تقدمه من رسائل إعلانية مختلفة وملاح وأبعاد الهوية الاجتماعية كما تتشكل لدى فئات المجتمع السعودي المختلفة، وتأثيرها على أنماط الاستهلاك والقرارات الشرائية، وقد انطلقت هاته الدراسة من مجموعة من الأسئلة:

- ما كثافة تعرض عينة الدراسة للإعلانات التلفزيونية التي تعزز فكرة الهوية الاجتماعية؟
- ما أنواع الإعلانات التلفزيونية التي تشاهدها عينة الدراسة والمرتبطة بفكرة الهوية الاجتماعية؟
- ما الممارسات الإعلانية المتعلقة بالاستهلاك والشراء نتيجة متابعة الإعلانات التلفزيونية التي تقدم الهوية الاجتماعية؟
- ما تقييم عينة الدراسة للإعلانات التلفزيونية التي تقدم أفكاراً مختلفة عن الهوية الاجتماعية؟
- ما تأثير متابعة الإعلانات التلفزيونية التي تقدم الهوية الاجتماعية على القرار الشرائي أو العادات الشرائية لعينة الدراسة؟
- ما أنماط تفاعل عينة الدراسة من الجمهور السعودي مع الإعلانات التلفزيونية التي تعزز الهوية الاجتماعية؟
- ما قدرة الإعلانات التلفزيونية على تحقيق التأثيرات الاتصالية المعرفية والوجدانية والسلوكية لدى عينة الدراسة؟
- ما تأثير متابعة الإعلانات التلفزيونية التي تقدم الهوية الاجتماعية على تفاعلات عينة الدراسة الاجتماعية؟
- وجاءت فرضيات الدراسة كالآتي:
- الفرض الرئيسي الأول: يؤثر معدل التعرض للإعلانات التلفزيونية التي تقدم الهوية الاجتماعية على العادات الشرائية لدى الجمهور السعودي.

- الفرض الرئيسي الثاني: يؤثر الحرص على متابعة الإعلانات التلفزيونية التي تقدم الهوية الاجتماعية على الممارسات الخاصة بالاستهلاك والشراء نتيجة متابعتها.

- الفرض الرئيسي الثالث: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين خصائص عينة الدراسة بين الجمهور السعودي والتأثيرات الاتصالية لمتابعة الإعلانات التلفزيونية التي تعزز الهوية الاجتماعية.

- الفرض الرئيسي الرابع: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين معدل متابعة الاعلانات التلفزيونية التي تعزز الهوية الاجتماعية واختيار القرار الشرائي للمنتجات والخدمات لدى الجمهور السعودي.

- الفرض الرئيسي الخامس: يؤثر الحرص على متابعة الإعلانات التلفزيونية التي تقدم الهوية الاجتماعية على مستويات التفاعل مع هذه الإعلانات من قبل عينة الدراسة.

- الفرض الرئيسي السادس: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين أبعاد الهوية الاجتماعية التي تعززها الإعلانات التلفزيونية وتحقق التأثيرات الاتصالية من متابعة هذه الإعلانات.

وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي في هاته الدراسة وتمثل مجتمع الدراسة الميدانية في الجمهور السعودي لمن هم فوق 18 عاماً، وتعتمد الدراسة على اختيار عينة متاحة منهم بلغ حجمها 200 مفردة، وقام الباحث بتصميم صحيفة الاستقصاء لجمع البيانات منهم وتشمل مجموعة من الأسئلة المفتوحة والمغلقة، وكانت أهم النتائج المتوصل إليها كالتالي:

■ تستخلص الدراسة ارتفاع تأثير الإعلانات التلفزيونية التي تعزز الهوية الاجتماعية على تشكيل مدركات المجتمع السعودي بهويته ومنه التأثير على قراراته الشرائية، حيث تبين من نتائج الدراسة ارتفاع مستوى الممارسات الشرائية والاستهلاكية المتأثرة بتلك الإعلانات.

■ وتكشف نتائج الدراسة عن ارتفاع مستوى التفاعل مع تلك الإعلانات التلفزيونية التي تعزز الهوية الاجتماعية لدى نسبة 78 % من عينة الدراسة، وهو ما يدل على ارتفاع تأثيرها في جذب انتباه المشاهد ودفعه لمتابعتها بعد مشاهدتها المرة الأولى

ومتابعة التعليقات التي ترد بخصوصها، وهو الأمر الذي دعمه الإعلام الجديد وكذلك الهواتف الذكية.

■ كما أثبتت الدراسة عن وجود تأثير للإعلانات التلفزيونية التي تعزز الهوية الاجتماعية لدى عينة الدراسة من الجمهور السعودي على التفاعل الاجتماعي، حيث تبين ارتفاع مستوى تأثير التفاعل الاجتماعي لدى نسبة 79 % من عينة الدراسة، وهو ما يدل على ارتفاع قدرتها على التأثير على الهوية الاجتماعية وبالتالي تشكيل تعاملاته مع الأفراد المحيطين به في إطار ما يعزز مكانته الاجتماعية، تلاه التأثير المتوسط لدى نسبة 18 %.

من خلال العرض أعلاه لهاته الدراسة يمكننا القول إنها إتفقت مع دراستنا في معالجة متغير الهوية الثقافية لدى الشباب من ناحية تأثير الإعلانات التلفزيونية واختلفت كذلك مع دراستنا في المجال المكاني والزمني وحتى نوع العينة وطريقة اختيارها. ويمكن الإستفادة من هاته الدراسة في تكوين خلفية نظرية حول موضوع الدراسة وبالتالي إستفدنا منها في ضبط بعض متغيرات الدراسة.

➤ الدراسة الرابعة:

دراسة سلمى حميدان تمحورت حول: (تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب الجزائري - دراسة ميدانية -)، 2020¹.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أبرز مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها الشباب الجزائري، وأهم مظاهر تأثيرها على هويتهم الثقافية.

وتتلخص إشكالية هذه الدراسة في التساؤل الرئيسي الآتي:

فيم تكمن مظاهر تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب الجزائري؟
وينبثق عن هذا السؤال التساؤلات الفرعية الآتية:

¹ - سلمى حميدان، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب الجزائري - دراسة ميدانية -، مجلة المعيار، مجلد 24 العدد 49، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2020.

- ما هي عادات وأنماط استخدام الشباب الجزائري لمواقع التواصل الاجتماعي؟
 - ما هي التأثيرات التي تحدثها مواقع التواصل الاجتماعي على الدين لدى الشباب الجزائري؟

- ما هو واقع اللغة العربية في استخدامات الشباب الجزائري لمواقع التواصل الاجتماعي؟
 - ما تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الثقافة لدى الشباب الجزائري؟
 تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي، وتم حصر مجتمع الدراسة في الشباب الجزائري المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي، ونظرا لكثرة عددهم وصعوبة حصرهم تم الاقتصار على مجموعة منهم، وقد تم اختيار 50 مفردة من الجنسين، وأهم النتائج:

- أكدت نتائج الدراسة أن الفئة العمرية الخاصة بالعينة من (18 إلى 24) سنة جاءت في المرتبة الأولى كمتغير فاعل حيث بلغت نسبتهم 48 % الأمر الذي يؤكد أن هذه الفئة الأكثر اهتماما باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.
- توصلت الدراسة إلى أن 66 % من أفراد العينة ذو مستوى جامعي في حين بلغت نسبة أصحاب المستوى العالي 28 %، أما باقي العينة فكانوا ذو مستوى ثانوي وبلغت نسبتهم 04 % وذو مستوى متوسط وبلغت نسبتهم 02 %، ويدل هذا على أن النخب من فئة الشباب هم الأكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي.
- كشفت الدراسة أن نسبة 63.01 % من عينة الدراسة يستخدمون موقع فيسبوك مما يدل على تصدر هذا الموقع للشبكات الاجتماعية بقدرته على استقطاب عدد كبير من الشباب، ويليه كل من تويتر وانستغرام بنسب متساوية مثلت 15.06 %، أما ما قدرت نسبته بـ 06.84 % من العينة فيستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى.
- بينت الدراسة أن نسبة 32 % من المبحوثين يقضون من ساعة إلى ساعتين على هذه المواقع بشكل يومي، في حين يقضي ما نسبته 30 % من ساعتين إلى ثلاث ساعات يوميا في استخدام هذه الشبكات، وتليها نسبة 28 % ممن يفوق استخدامهم لها ثلاث ساعات في اليوم، أما 10 % منهم فيقضون أقل من ساعة على هذه

المواقع، مما يدل على طول الزمن الذي يقضيه الشباب على هذه المواقع بشكل يومي.

وقد اتفقت هاته الدراسة مع دراستنا في بعض العديد من النقاط الأساسية خاصة فيما يتعلق بمتغير الهوية الثقافية للشباب، واختلفت مع دراستنا كونها ربطت مسألة الهوية الثقافية لدى الشباب من خلال تأثيرات الشبكات الاجتماعية.

ويمكن الاستفادة من هاته الدراسة في تكوين خلفية نظرية حول موضوع الدراسة وقد إستفدنا منها في ضبط بعض متغيرات فرضيات الدراسة وكذا في بناء بعض الأسئلة الخاصة باستبيان الدراسة.

➤ الدراسة الخامسة:

دراسة للباحثين بن زايد إيمان وسي موسى عبد الله تمحورت حول: (تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية دراسة في الاستعمالات والإشباعات لطلبة جامعة طاهري محمد بشار (الفايسبوك)، 2018¹.

تهدف هاته الدراسة إلى تبيان الأثر الذي تحدثه مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب وخاصة الطلبة بالتعرض لأهم الدوافع الاجتماعية والنفسية التي تدفعهم إلى الإقبال على هاته المواقع خاصة الفايسبوك بما أنه الأكثر استعمالا في الجزائر والإشباعات المحققة من هذا التفاعل الافتراضي التي تنعكس على الهوية الثقافية للفرد سواء على اللغة أو الدين أو مكاسب التاريخ الوطني المشترك، وقد انطلقت هاته الدراسة من التساؤل الرئيسي التالي : ما مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لطلبة جامعة طاهري محمد بشار؟

وفرضيات الدراسة كانت كالتالي:

¹ - بن زايد إيمان وسي موسى عبد الله، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية دراسة في الاستعمالات والإشباعات لطلبة طاهري محمد بشار (الفايسبوك)، مجلة دراسات، المجلد 07، العدد 02، جامعة بشار، الجزائر، 2018.

- تختلف أنماط استخدام الفايسبوك حسب متغيري السن والجنس.
 - توجد علاقة ارتباطيه قوية بين اشباعات الفايسبوك والقيم الدينية للطلبة.
 - استخدامات الفايسبوك أنتجت أشكالاً جديدة للغة.
 - التعبير عن التاريخ الوطني في الفايسبوك مغيب.
- وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، كما تم الإستعانة بالملاحظة والإستبيان لجمع بيانات الدراسة، وضمت عينة الدراسة 103 طالب وتم اختيارهم بطريقة قصدية، وكانت أهم النتائج المتوصل إليها كالآتي:

- توصلت هاته الدراسة إلى أن الهوية الثقافية تأثرت فعلا بمواقع التواصل الاجتماعي وأصبح هذا التأثير جليا بفعل هذه المواقع خاصة وأنها تتأثر بقبول وتجاوب الكثير من الناس في جميع أنحاء العالم وتطرح العديد من القضايا من بينها الهوية بين الواقع وعالم الافتراضية وفقا لاستعمالاتهم وإشباعاهم لموقع الفايسبوك حيث يختلف الاستخدام والإشباع من فرد لآخر ولعل مرحلة الملاحظة بينت أن أنماط وطرق الاستخدام تختلف حسب متغيرين أساسيين وهما السن والجنس.
 - توصلت الدراسة أن أهم أسباب ترك الفايسبوك من طرف عينة الدراسة هو: التفرغ للعبادة وقراءة القرآن هذا دليل قاطع إلى أن الفايسبوك فعلا يلهي أفراد العينة عن الممارسات الدينية.
 - استخدامات الفايسبوك عبر الدردشة والتعليق ومشاركة الصور أفرزت أشكالاً جديدة للغة تعتمد على الاختصار والمزج بين اللغات وبين الكتابات والصور والرموز على عالم وباحث اللسانيات في الجزائر الاهتمام بها.
- وقد اتفقت هاته الدراسة مع دراستنا في بعض من النقاط الأساسية خاصة فيما يتعلق بمتغير الهوية الثقافية للشباب، واختلفت مع دراستنا كونها ربطت مسألة الهوية الثقافية لدى الشباب من خلال تأثيرات الشبكات الاجتماعية على القيم الثقافية لدى الشباب.

ويمكن الاستفادة من هاته الدراسة في تكوين خلفية نظرية حول موضوع الدراسة وقد استفدنا منها في ضبط بعض متغيرات فرضيات الدراسة وكذا في بناء بعض الأسئلة الخاصة بالاستبيان.

➤ الدراسة السادسة:

دراسة ربيعة علاونة تمحورت حول: (رتب الهوية لدى الشباب الجزائري)، 2011¹.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة توزيع رتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية لدى عينة من الشباب ينتمون إلى ثلاث فئات اجتماعية عرقية من المجتمع الجزائري (فئة العرب، فئة القبائل، وفئة بني مزاب)، وكذلك إلى معرفة الفروق في رتب الهوية لديهم تبعاً لمتغير السن، وقد تم طرح الإشكال على النحو التالي، ما هي رتب الهوية لدى الشباب الجزائري؟ وللإجابة على هذا السؤال العام تم تحديد فرضيتين.

وفرضيات الدراسة كانت كالتالي:

- توزع رتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية لدى الشباب الجزائري ضمن العينة المأخوذة (عرب، قبائل وبني مزاب).

- توجد فروق في رتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية لدى الشباب الجزائري باختلاف السن.

وقد اعتمدت هاته الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي حيث حاولت التعرف على رتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية لدى الشباب الجزائري بفئتيه، بالنسبة للعينة تم الاعتماد على الطريقة الطبقيّة التناسبية أو الحصصية حيث قسمت العينة إلى ثلاث مجموعات وهي مجموعة العرب ومجموعة الأمازيغ والتي ضمت هي بدورها مجموعة القبائل، ومجموعة بني مزاب، وشملت العينة 310 فرد، وبالنسبة لأداة الدراسة فقد تم الاعتماد على المقياس الموضوعي لرتب الهوية، ومن بين النتائج نذكر:

¹ ربيعة علاونة، رتب الهوية لدى الشباب الجزائري، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد 06، جامعة ورقلة، الجزائر، 2011.

- توزيع رتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية كان متقاربا بين أفراد المجموعات الثلاث (العرب، القبائل، بني مزاب).
- نسب رتب الهوية منخفضة التحديد كانت بنسب أعلى لدى كل أفراد العينة.
- نتائج الهوية الإيديولوجية أظهرت الغياب الكلي لبعد الانغلاق بالنسبة لكل أفراد العينة، بينما رتب الانجاز والتعليق والتشتت كانت نسبها متقاربة.
- أما بالنسبة للهوية الاجتماعية فدلّت النتائج على الغياب الكلي لرتبتي الانجاز والتعليق لدى كل أفراد الدراسة، في حين كانت نسب الانغلاق هي الأعلى لدى أفراد الدراسة ككل.
- لم توجد فروق دالة على مستوى باقي الأبعاد الإيديولوجية والاجتماعية للهوية. وقد اتفقت هاته الدراسة مع بعض النقاط الأساسية التي تم تناولها في دراستنا أهمها المتغيرات الخاصة بمتغير الهوية، واختلفت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية كونها تناولت موضوع رتب الهوية لدى الشباب الجزائري (عرب، قبائل، ميزاب)، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في تكوين خلفية نظرية حول الموضوع خاصة متغير الهوية الاجتماعية والثقافية للشباب وكذا في ضبط متغيرات الدراسة.

➤ الدراسة السابعة:

دراسة سليمة فيلالي تمحورت حول: (بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة: دراسة على عينة من الكلية الجامعيين بجامعة باتنة)، 2013-2014¹.

تهدف هاته الدراسة إلى تبيان الأثر الذي أحدثته العولمة على بنية الهوية الجزائرية ومن هنا برزت إشكالية دراسة الهوية في ظل العولمة التي تتيح خيارات أخرى لتفاعل مكوناتها، فالعالم يعرف تغيرا جذريا يستلزم تغيرا في أساليب وكيفية دراسته، والفسحة التي يمكن من

¹ - سليمة فيلالي، بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة: دراسة على عينة من الكلية الجامعيين بجامعة باتنة، أطروحة دكتوراة، غير منشورة، تخصص علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013-2014.

خلالها الوقوف على كنه الهوية، هي دراسة بنيتها أو بالأحرى مكوناتها الأساسية، ومعرفة مدى صلابتها أو هشاشتها في ظل العولمة، حيث يتصل وبكثافة واستمرار كل ما هو محلي بما هو عالمي، ولأن البنية غير ثابتة وفي حالة تغير دائم حيث أنها في حالة توليد لبنى إجتماعية جديدة من داخلها، وقد تم طرح الإشكال على النحو التالي: كيف تتبنى الهوية الجزائرية في ظل العولمة؟

وبالنسبة للفرضية العامة جاءت كالتالي: تركيبة البنية الهوية الجزائرية مزيج من القيم الجزائرية والقيم الوافدة، وتتمحور الفرضيات الجزئية:

- تتراجع القيم الدينية في المجتمع الجزائري أمام القيم العولمية الوافدة.
- تضعف القيم الوطنية في المجتمع الجزائري في ظل العولمة.
- تتغير العادات والتقاليد الجزائرية في ظل القيم العولمية الوافدة

وقد تم إجراء هاته الدراسة على طلبة باتنة وبالتحديد طلبة الليسانس *LMD* ومن كلا الجنسين (الذكور 207 والإناث 523) موزعين على أربع كليات، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي باعتباره يتماشى وطبيعة البحث والدراسة الوصفية لبنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تمسك الطلبة الجامعيين بشعائر دينهم، مع قدرة استيعاب القيم الوافدة ودمجها وتكييفها بما يتماشى مع القيم الدينية للمجتمع الجزائري بمنظور عصري يتطور باستمرار.
- ضعف القيم الوطنية لدى الطلبة الجامعيين، على مستوى المكون التاريخي واللغة، وبدرجة أقل على مستوى الانتماء، نتيجة التغيرات التي يشهدها المجتمع والتطور الذي يعيشه العالم، ما جعل الطلبة يتفاعلون مع هذا التطور، فمن جهة يشككون في كل ما ينقص هذا التطور، ويظهر انشقاق فيما بينهم، ومن جهة ثانية ينشدون وسائل تجعلهم قادرين على مسايرة التغير، كالتوجه نحو تعلم اللغة الإنجليزية أو الهجرة.

■ ميل أفراد العينة إلى التخلي عن الكثير من العادات والتقاليد الجزائرية لصالح الثقافة الوافدة التي تحولت إلى سلعة مربحة لأصحابها، ويتجلى ذلك في نمط اللباس والاكل وتقبل نمط الحياة العصرية كما تسوق له وسائل الاعلام عبر برامجها المختلفة. واتفقت هاته الدراسة مع دراستنا كونها اهتمت بموضوع بنية الهوية الجزائرية، واختلفت الدراسة مع الدراسة التي بصددها انجازها بكونها اقتصرت على دراسة بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في البناء النظري، وبعض المفاهيم الأساسية في البحث، كما تم الاستفادة منها في صياغة بعض أسئلة الاستبيان.

➤ الدراسة الثامنة:

دراسة ثناء هاشم محمد محورت حول: (الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري - رؤية نقدية-)، 2019¹.

هدفت الدراسة الحالية التعرف على ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها، والتحليل التاريخي لتطور أنظمة التعليم في مصر، بالإضافة إلى الكشف عن تداعيات تنوع أنظمة التعليم على الهوية الثقافية، بغية الوصول لمجموعة من الآليات للحد من الآثار السلبية لتعدد أنظمة التعليم في مصر على الهوية الثقافية، وقد انطلقت هاته الدراسة من التساؤلات التالية:

- ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها، ومصادر تشكيلها؟
- ماهية التحليل التاريخي لنشأة وتنوع أنظمة التعليم في المجتمع المصري؟
- ما تداعيات تنوع أنظمة التعليم في المجتمع المصري على الهوية الثقافية؟
- ما الآليات المقترحة للحد من الآثار السلبية لتنوع أنظمة التعليم في مصر على الهوية الثقافية؟

¹- ثناء هاشم محمد، الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري، مجلة كلية التربية، عدد يناير الجزء الأول، جامعة بني سويف، مصر، 2019.

واستهدفت الدراسة التعرف على ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها، والتحليل التاريخي لتطور أنظمة التعليم في مصر، بالإضافة إلى الكشف عن تداعيات تنوع أنظمة التعليم على الهوية الثقافية بغية وضع مجموعة من الآليات للحد من الآثار السلبية لتعدد أنظمة التعليم في مصر على الهوية الثقافية، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في بعده التحليلي والنقدي، وكانت أهم النتائج المتوصل إليها كآتي:

- توصلت الدراسة إلى وجود تعدد في أنماط نظم التعليم في مصر وتتنوعها، مع الانتشار الواسع في التعليم الأجنبي بجانب التعليم العام الحكومي، مما نتج عنه تأثيرات خطيرة وسلبية على الهوية الثقافية المصرية تمثلت في:
 - ضمور الشعور بالهوية القومية.
 - إفساح المجال للهيمنة والتبعية الثقافية.
 - شعور خريجي هذه المدارس بالاغتراب عن المجتمع الذي يعيشون فيه.
 - إضعاف مقومات الهوية الثقافية للمجتمع.
 - تكريس مناهج تلك المدارس الاندماج الثقافي والفكري بين الدارس والمجتمع الذي يدرسه، وليس الذي نشأ ويعيش فيه، حيث تؤكد تلك المناهج على تنمية روح المواطنة والانتماء للدول التابعة لها.
 - اختلال النسق القيمي للأجيال الناشئة.
 - تأصيل التمايز الطبقي وعدم تكافؤ الفرص التعليمية وتهديد التماسك الاجتماعي في المجتمع.
- واتفقت هاته الدراسة مع دراستنا كونها اهتمت بموضوع الهوية الثقافية واختلفت الدراسة مع الدراسة التي نحن بصدد انجازها كون دراستنا ركزت على التحضر وأثره على هوية الشباب.

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في تكوين بناء معرفي نظري حول الهوية الثقافية، كما ساعدتنا هاته الدراسة ضبط متغيرات دراستنا وفي صياغة أبعاد فرضيات الدراسة.

➤ الدراسة التاسعة:

دراسة بريجة شريفة تمحورت حول: (التغيرات السوسيو- ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري)، 2015-2016¹.

تسعى هذه الدراسة، إلى معرفة واقع الهوية الثقافية الجزائرية، في ظل التغيرات والتحولات السوسيو ثقافية التي يعيشها المجتمع الجزائري بالوقت الراهن، بهدف إسقاط الضوء على الآثار السلبية التي تخلفها عليها هذه التغيرات؛ وبهدف تحريك الوعي بالصراع الثقافي الذي يعيشه الفضاء الثقافي، وكذا التقطن للاضطرابات التي تعرفها الهوية الثقافية، والتي تنعكس سلبا على البنية الاجتماعية للمجتمع.

وقد تم الانطلاق من الأسئلة التالية:

- ما مدى تأثر الهوية الثقافية الجزائرية بالمتغيرات السوسيو ثقافية الراهنة؟
 - ما هي أهم التحولات الثقافية التي لحقت بهوية المجتمع الجزائري؟
 - وما نوع التأثير الذي ألحقته هذه التغيرات السوسيو-ثقافية بالهوية الثقافية؟
- فرضيات البحث تمثلت في:

- الفرضية الأساسية: التغيرات السوسيو ثقافية التي يعيشها المجتمع الجزائري تؤثر سلبا على الهوية الثقافية وعلى الرصيد الثقافي للمجتمع الجزائري.
- الفرضية الثانوية: تولد عن التحولات السوسيو ثقافية التي أثرت على الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري صراع ثقافي في بنيته الثقافية.

¹ بريجة شريفة، التغيرات السوسيو- ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراة، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 02، الجزائر، 2015-2016.

جرت الدراسة الميدانية على 114 فرد من بينهم 83 إناث و31 ذكور حاصلين على شهادات جامعية ومن مختلف الفئات والأعمار، تم الاعتماد على المنهج الوصفي وكذا المنهج التاريخي والمنهج المقارن، وتم الاستعانة بالملاحظة والاستمارة، وتوصلت الدراسة إلى:

- هناك نوع من التمسك بالإرث الثقافي وبالأخص المادي بالرغم من زوال بعض القيم بحكم التحولات الثقافية التي فرضتها مجموعة من العوامل كنقص الوقت، وعمل المرأة وكل ما فرضته العولمة من تصدير للتكنولوجيا وتأثير الثورة الإعلامية بنشر ثقافات الشعوب.
- لغة التخاطب المنتشرة بكثرة أو الغالبة وسط عينة البحث هي الدارجة الجزائرية وهذا إن دل فإنما يدل على تمسكهم القوي بهويتهم، مع الحضور الدائم للغة الفرنسية كلغة التحاور-بحكم أسباب فرضها التاريخ- ولكن بصفة قليلة ولا ننسى أن الدارجة الجزائرية في حد ذاتها مزيج من عدة لهجات ولغات من بينها اللغة الفرنسية لأسباب تاريخية معروفة ولكن جذور الدارجة الجزائرية هي اللسان العربي.
- تشبث المبحوثين الجزائريين بالهوية الثقافية من خلال إيمانهم الراسخ بأن اللغة العربية هي لسان القرآن فهي متصلة بالمعتقد الديني، وبذلك تشكل مظهرا بارزا من مظاهر الهوية الثقافية وأكثرها تعبيراً.
- تغيرت بعض عادات الأكل وبعض التقاليد الموروثة الخاصة بالممارسات الغذائية فقط، بالرغم من وجود العديد من التغيرات الثقافية بساحة المستهلك، مثل كثرة المطاعم والمحلات التجارية التي تعرض مختلف أنواع المأكولات الأجنبية والاحتكاك الثقافي بمختلف ثقافات الشعوب عبر التطور وتكنولوجيا الاتصال، وهذا الاحتكاك كان مباشراً أو غير مباشر يرتبط ارتباطاً بالتحولات التي تعيشها المجتمعات.
- توضح لنا تمسك المبحوثين بالأكل التقليدي الجزائري لما له من دلالات رمزية، بالرغم من تبني وانتشار تصرفات وممارسات أكل جديدة غربية.

واتفقت هاته الدراسة مع دراستنا كونها اهتمت بموضوع التغيرات السوسيو- ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، واختلفت الدراسة مع الدراسة التي بصددها انجازها بكونها اقتصرت على دراسة التغيرات السوسيو ثقافية على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في البناء النظري، وبعض المفاهيم الأساسية في البحث، كما تم الاستفادة منها في صياغة استمارة البحث وصياغة بعض الفرضيات.

➤ الدراسة العاشرة:

دراسة للباحثين التونسي فائزة والعربي حران وعلي بوخلخال تمحورت حول: (البرامج التلفزيونية وانعكاساتها على الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري - تحليل محتوى ورؤى شباب مدينة الأغواط -)، 2018¹.

تتناول هذه الدراسة بالتحليل ظاهرة البرامج التلفزيونية وتأثيراتها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري وبخاصة على فئة الشباب من مدينة الأغواط، وكيفية تفاعلهم مع مظاهرها، فقد أصبحت البرامج التلفزيونية منتشرة في بقاع العالم المختلفة، وهذا ما أتاح للشباب فرصة كبيرة لمشاهدتها بكل أنواعها (محلية / عربية / أجنبية)، والتأثر بها فكرياً وسلوكياً، ولذلك يهدف هذا البحث إلى الكشف عن عادات (معدلات) المشاهدة إلى جانب

¹ - فائزة التونسي وآخرون، البرامج التلفزيونية وانعكاساتها على الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري - تحليل محتوى ورؤى شباب مدينة الأغواط، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 33، جامعة ورقلة، الجزائر، 2018.

نوعية هاته البرامج، وجوانب تأثيرها على الهوية الثقافية من وجهة نظر الشباب باعتبارها تمثل الكيان الشخصي والروحي للفرد وهي المحرك لأي حضارة أو أمة.

تم انطلاق الدراسة بالتساؤل العام التالي: ما مدى تأثير البرامج التلفزيونية على الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري؟

وتم طرح من خلال هذه المشكلة التساؤلات الجزئية التالية:

أ. هل معدل مشاهدة برامج التلفزيون (المنخفض/ المرتفع) يؤثر على الهوية الثقافية للشباب الجزائري؟

ب. هل نوعية البرامج التلفزيونية المتبعة من قبل الشاب تؤثر على هويته الثقافية؟

وتم طرح الفرضيات التالية:

أ. الفرضية العامة: تتأثر الهوية الثقافية للشباب الجزائري بمعدل ونوعية البرامج التلفزيونية التي يشاهدها.

ب. الفرضيات الجزئية: وتتمثل فيما يلي:

- معدل مشاهدة برامج التلفزيون (المنخفض/ المرتفع) يؤثر على الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري.

- نوعية البرامج التلفزيونية التي يتابعها الشباب تؤثر على هويتهم الثقافية.

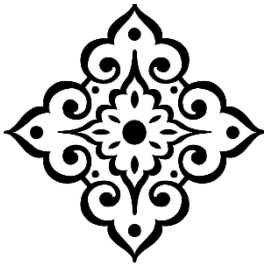
في هذه الدراسة تم الاعتماد على منهج تحليل المحتوى، وتم الاعتماد في هاته الدراسة تقنية المقابلة المقننة في شكل استبيان ورقي وقد استعملنا هذه التقنية من أجل حصر الوقائع والتعرف أيضا على المعاني التي يمنحها الأشخاص للأوضاع التي يعيشونها، وتم اختيار العينة باستخدام طريقة العينة الغرضية (القصدية) والتي نقصد بها أخذ جزء تمثيلي عمدياً من المجتمع الكلي، وتكونت عينة الدراسة من 44 مفردة تتوفر فيهم الشروط التالية: الجنس (ذكور وإناث)، السن (ما بين 18 و40 سنة)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

▪ أغلبية المبحوثين يتابعون البرامج التلفزيونية بنسبة 88.63%.

- كلما ارتفع عدد ساعات مشاهدة البرامج التلفزيونية، كلما تشبع الشاب بأفكار وثقافة الانتماء على معيار العالمية أي نقيض الوطنية والعروبة والإسلام.
- عدم التزام مطلق بالعادات والتقاليد في المجتمع الأغواطي، فتراوحت النسبة بين أحياناً بـ 70.45% وغير ملتزم بـ 18.18%.
- ارتفاع عدد سنوات مشاهدة البرامج التلفزيونية يزيد من إيمان الشاب بأن المجتمعات المتفتحة هي الأنسب له كمحيط ملائم للاندماج والعيش فيه.
- مكانة اللغة العربية الفصحى تأتي في المرتبة الثالثة بعد اللهجة المحلية واللغة الأجنبية، فقد بلغت نسبة مستخدميها بـ 11.36% بسبب طبيعة البرامج التلفزيونية التي يتابعها المبحوث، فالبرامج الأجنبية بلغت نسبتها من حيث المتابعة 40.90%.
- هناك وعي من الشباب بأن الثقافة الوطنية التقليدية هي الأنسب للحفاظ على الهوية الوطنية بنسبة 56.81% على حساب ثقافة العولمة العالمية.
- الغرض من متابعة البرامج التلفزيونية كان دائماً من أجل الترفيه وقضاء وقت الفراغ بنسبة 81.81% وهذا ما أثر بدوره على نوع اللباس باقتداء الشباب باللباس العصري بنسبة وصلت إلى 81.81%.
- واتفقت هاته الدراسة مع دراستنا كونها اهتمت بموضوع البرامج التلفزيونية وانعكاساتها على الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري، واختلفت الدراسة مع الدراسة التي بصدد انجازها بكونها اقتصرت على دراسة البرامج التلفزيونية وانعكاساتها على الهوية ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في البناء النظري، وبعض المفاهيم الأساسية في البحث.

✚ خلاصة الفصل:

تعتبر الدراسات السابقة من أهم الركائز الهامة التي يستند عليها الباحث أثناء إنجازهِ لأي بحث علمي كان كونها تجعله ملماً بأهم عناصر بحثه فمن خلالها يحدد المعالم الأساسية لموضوع دراسته مستفيداً من نتائج تلك الدراسات وبالتالي تتضح له مؤشرات وأبعاد بحثه التي تحدد إطاره الفكري والمعرفي، حيث عرضنا في هذا الفصل الدراسات العلمية السابقة التي تناولت متغيرات دراستنا مستفيدين منها في تأطير موضوع بحثنا خاصة في بناء فرضيات من خلال تحديد أبعاد ومؤشرات وكذا في صياغة بعض أسئلة الاستبيان والتعرف على الإطار النظري والمنهجي للدراسة وفي التحليل السوسيولوجي للمتغيرات الميدانية.



الفصل الثالث
التحضر والنظريات المفسرة
له



تمهيد الفصل
أولاً: أسباب التحضر وأنواعه
ثانياً: مراحل التحضر في الجزائر
ثالثاً: المؤشرات السوسيوولوجية للتحضر
رابعاً: خصائص المجتمع الحضري
خامساً: التغيير الاجتماعي الحضري
سادساً: التحضر والمدينة (إميل دوركهايم)
سابعاً: النظريات المفسرة للتحضر
خلاصة الفصل

تمهيد الفصل

تعتبر مدينة الأغواط من المدن الأكثر تطورا ونموا جغرافيا وديموغرافيا، وقد تأثرت تأثرا بالغا من خلال مواكبة التطور والتحضر الحاصل، الشيء الذي أثر على بنيتها الاجتماعية والاقتصادية وفي قيمها وعاداتها وتقاليدها، ولكي نغوص أكثر في هذا المجال حاولنا طرح مجموعة من العناصر المهمة التي تفسر تطور المدينة من خلال عوامل التحضر. وانطلاقا من هذا نحاول في هذا الفصل التطرق إلى التحضر من خلال عرض أهم أسباب التحضر والتمدن مع توضيح أهم مراحل التحضر بالجزائر، ونعرج بعدها إلى أهم مؤشرات التحضر السوسولوجية التي انتشرت بصورة كبيرة بين أفراد المدينة، ثم بعد ذلك محاولة الغوص في خصائص الحياة الحضرية التي تميزها عن الحياة في الريف وإبراز الفوارق بينهما، مروراً بالتغير الاجتماعي الحضري الذي صاحب عملية التحضر عند دوركهايم من حيث أشكال التضامن العضوي والآلي ونختتم هذا الفصل بأهم النظريات المفسرة لظاهرة التحضر.

أولاً: أسباب التحضر وأنواعه

أ. أسباب التحضر

إن الاهتمام البالغ من طرف الباحثين حول التحضر ونمو المدن وتحولها أدى إلى الاهتمام والتركيز على أسباب هذا التحضر والتطور، فقبل الوجود الاستعماري في الجزائر كان أغلب سكانها من الريف، بالرغم من الماضي الحضري الذي امتد من عهد الفينيقيين والقرطاجيين، بينما التحدث عن نهضة حضرية حقيقية فقد شهدتها آنذاك الجزائر بوصول الإسلام وانتشاره هناك، وقد ترتب عنه ظهور مجموعة من المدن الداخلية متمثلة في مدينة تيارت، تلمسان، مسيلة، ومع هذا بقيت نسبة سكان الحضر قليلة التي بلغت حوالي 5% من إجمالي عدد السكان سنة 1830،¹ والتي قدرت ما بين 3 إلى 5 ملايين نسمة، حيث انقسموا إلى فئات ثلاث وهم "الرحل، شبه الرحل، وفئة المستقرين"، ومثلت في وقتها فئة المستقرين سوى ثلث إجمالي السكان، أما البقية فتوزعوا بين الرحل وشبه الرحل التي انتشرت في كافة أنحاء الجزائر، وقد عرفت مدينة الجزائر أنها أكثر اكتظاظاً إلى جانب كل من وهران وقسنطينة وتلمسان، باعتبارها تتدرج تحت سلطة البايات، وما ميز تلك المدن هو الطابع التجاري المعتمد والذي ساد معظم تلك المدن التي اعتبرت مراكز للتسوق باستثناء الجزائر وقسنطينة وتلمسان الذين عرفوا بالمنتجات والحرف التقليدية².

وقد أثر التحضر على هاته المدن ونموها من خلال مجموعة من العوامل والأسباب لعلّ من أهمها ما يلي:

- العامل التاريخي: ويكمن في الإرث التاريخي الناتج عن الاستعمار، الذي جعل هذه المدن تنمو شيئاً فشيئاً، لتصبح مراكز وعواصم تسيطر على أغلب النشاط البشري والتجاري، وعرفت بهيمنة المدينة الحضرية.

¹ _ Hioul S, (sd), *Mustation fonctionnelles d'un village colonial dans la logique de la croissance urbaine de Constantine*, Sciences De l'atterre, de géographie et de l'aménagement du territoire : université mentouri, p68.

² _ Kamel, K *Population et organisation de l'espace en Algérie*, l'espace géographique ,32(4), 2003, p312.

▪ **العامل الجغرافي:** ويساعد في سهولة التنقل بين الريف والحضر، وأدى إلى زيادة الحراك الفيزيقي داخل المنطقة الحضرية، والنزوح الريفي إليها، والاقتراب من مركز الأعمال.¹

▪ **العامل الاقتصادي:** ويتلخص في التجمعات الاقتصادية، ومدى ما توفره المدينة من البنى التحتية، وزيادة وخلق فرص العمل والمشاريع الاقتصادية والتجارية والوظائف المختلفة والخدمات الحكومية والخاصة، والوسائل الترفيهية والمؤسسات المالية كالبنوك والبريد والمواصلات، والمؤسسات التعليمية كالمدراس والجامعات والمساجد وغيرها، إضافة إلى مختلف النشاطات الاقتصادية في المدينة، والكفاءات التعليمية والخبرات ومدى توفرها في الدولة.

▪ **العامل السياسي:** يمكن أن يبرز في الهدوء والاستقرار السياسي والأمن الحضري.

▪ **العامل الإداري:** ويتلخص في: القرار الإداري أو السياسي، وسياسة الدولة وكيفية توجيهها.²

ب. أنواعه

مما لا شك فيه أن التدفق العمراني أفضى إلى ظهور أشكال توسع مجالية متباينة تختلف باختلاف العوامل، وعليه يتم تصنيف التحضر إلى أربعة أنواع³:

▪ **الحضري:** يشير إلى الامتداد المستمر لمنطقة مبنية في ضواحي مدينة كبيرة أو التدفق المستمر من القرى الريفية المجاورة إلى المدينة.

▪ **المركز الاقليمي:** يشير إلى انشاء مركز حضري جديد أو توسيع مدينة موجودة عند نقطة اتصال اقليمية.

¹ - علاء سليم أسعد صلاح، خصائص التحضر وعلاقتها بالتطور العمراني والنمو الاقتصادي (دراسة تحليلية لمدينة نابلس)، رسالة ماجستير، غير منشورة، تخصص التخطيط الحضري والإقليمي، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 2006، ص ص 21-22.

² - نفس المرجع، ص 23.

³ - TAKANO, F. (1959). The Types and Definition of "Urbanization." Geographical Review of Japan, 32(12), 629-642., p 13.

- الصناعي: يمكن رؤية هذا النوع في ظهور وتطور منطقة صناعية حديثة في الدولة. يتم تحقيقه من خلال قوة اقتصادية خارجية أي غير محلية.
- الصناعي التقليدي: يتحقق هذا النوع من خلال نمو الأعمال الحضرية أو الصناعات المنزلية التقليدية في المنطقة. يعتمد هذا النوع على رأس المال الذي ينشأ بشكل طبيعي من الانتاج الزراعي الاقليمي.

➦ ثانياً: مراحل التحضر في الجزائر

لقد شهدت الجزائر الظاهرة الحضرية منذ الأزل، وذلك نتيجة للحقبات التاريخية، والحضارات التي تعاقبت على المدينة، حيث تم اكتشاف بقايا مستوطنات حضرية في الجزائر يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد، وتختلف خصائص تلك المستوطنات الحضرية من وقت لآخر حسب اختلاف الأجناس التي شيدتها واستوطنت فيها، كذلك في الدوافع والأهداف التي جعلتها تعيش في وسط حضري مختلف عن الأوساط الريفية المجاورة، حيث استطاعوا ساكنوا تلك المدن أن يتحرروا ويتخلصوا من الحياة الريفية والنشاط الزراعي والرعي، إلى أنشطة مختلفة ومتخصصة كالحرف والأنشطة التجارية، وقد عرفت الجزائر نمط حياة حضرية مختلفة ومتنوعة تتمثل في خلايا لمدن تطور البعض منها وتواصل، في المقابل اندثر وانتهى البعض الآخر نتيجة للعوامل التاريخية المليئة بالحروب والاضطرابات الاجتماعية، حيث بدء بالغزو الروماني والاجتياح الوندالي ثم البيزنطي، وصولاً إلى الفتوحات الإسلامية والحكم العثماني إلى غاية الاستعمار الفرنسي¹، كل حقبة برزت فيها ملامح تشير إلى تقدمها وتطورها الحضاري، لكن تعتبر الفترة الكولونيالية فترة مهمة في تاريخ التحضر الجزائري، لأن في هذه الفترة بالذات تم طمس معالم مدن واستبدالها بأخرى ذات أساليب وأنماط غربية فرنسية، يظهر هذا جلياً في تأملنا لأهم المدن الجزائرية التي كان عمرانها مهياً

¹ - عباس عمر، أثر التحضر في تغير بنية الأسرة، دراسة ميدانية على عينة من أسر مدينة برج بوعرييج، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، ص 34.

لخدمة الأغراض الاستعمارية، من هنا يجب الإشارة إلى أهم فترات التحضر بداية من المرحلة الكولونيالية، إلى غاية مرحلة ما يعرف بالتنظيم الاقتصادي.

وفيما يلي عرض لأهم المراحل:

■ المرحلة الأولى: فترة الاحتلال إلى غاية 1954:

تميزت هذه الفترة بظاهرة التريف، حيث لم تكن تعرف ظاهرة التحضر من قبل، حيث كانت المناطق الريفية والبدوية مَكْمَنَ الأمن والاستقرار الاقتصادي والسياسي للسكان، وذلك نتيجة الممارسات القمعية للاحتلال الاستعماري، وهذا ما أدى إلى ظهور العمران الريفي مقابل العمران الحضري، وبروز هجرة عكسية واسعة من المدن نحو الأرياف، ومن الخارج نحو مدن الجوار، وكذلك إلى دول عربية أخرى خوفا وهروبا من بطش الاستعمار، وبحثا عن الأمن والاستقرار، مما أدى إلى تقلص عدد سكان المدن، وعلى سبيل المثال فقد تقلص عدد سكان مدينة الجزائر من ثلاثين ألف نسمة (30.000) إلى تسعة آلاف نسمة (9000) خلال ستة وثلاثون سنة من الاحتلال الفرنسي.¹

اتبع الاستعمار الفرنسي سياسة تشريد السكان، وسلب أراضيهم بالقوة، خاصة الأراضي الخصبة والصالحة للزراعة في السهول وبجوار المدن، إضافة إلى فرض الضرائب نقدا، حيث عمدت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى فرض غرامات وإتاوات كثيرة وكبيرة، من غير مبرر ولا سبب على الشعب الجزائري وممتلكاته وأراضيه، وكان لزاما على الجزائريين أن يدفعوا تلك الضرائب، وفي مطلع القرن العشرين أصبح الجزائريون يدفعون من الضرائب ضعف ما يدفعه الأوروبيون، وهذه الجباية من الضرائب كانت تشمل كل شيء يملكه الجزائري، ويتعرض لها حين يصدر عنه ألفاظا معادية لفرنسا، أو يرفض التسخيرة أو العمل في المزارع الأوروبية أثناء موسم الحصاد، أو إحداث نوع من الشغب، وعدم الإذعان لأوامر القواد (العمد) وفتح

¹- Benatia Farouk : Alger, *agrégat ou cité l'intégration de 1919 a 1979*, sned, alger, 1980, p24.

المدارس الدينية دون إذن¹، وأرغم السكان للعودة إلى المدن والعمل لدى المعمرين بأجور زهيدة، ليتسنى لهم دفع الضرائب نقدا وتلبية متطلبات العيش هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن السكان الذين كانوا يقيمون بالمراكز الحضرية، أو الذين نزحوا إليها فيما بعد تحت ظروف مختلفة، فقد كانوا يعيشون على هامش الحياة الحضرية، وما حدث من تحضر بسبب الهجرة الريفية كان مستقره في أطراف المدن والمناطق المتخلفة منها، مما أدى إلى ظهور الأحياء القصديرية وأحياء الصفيح²، وما تحويه هذه الأحياء من مشاكل و آفات، فالهجرة نحو المدن والتحضر بدأ يظهر في أواخر فترة الاحتلال، لتزداد سرعته وكثافته خلال ثورة التحرير.

وتميزت هذه الفترة بمايلي:

- تكون ما يمكن تسميته عمران المقاومة الذي يعني إرجاع السكان من المناطق الحضرية إلى البداوى والأرياف، الأمر الذي نجم عنه تشريد وتجريد السكان من ممتلكاتهم.
- عرفت هذه المرحلة أنماط من المقاومة المسلحة يضاف إليها مقاومة ثقافية واقتصادية وكذا مقاومة عمرانية، فبالنسبة للمقاومة الثقافية فتمثلت أساسا في التعليم الحر، ومحاولة الصمود أمام القيم الفرنسية الذي أراد الاستعمار الفرنسي أن يغرسها في أبناء الجزائر، كالتصير ومحو الهوية العربية الجزائرية المسلمة، والمحافظة على الموروث الثقافي، سواء كان هذا التعليم في المدارس أو المساجد أو الكتاتيب والزوايا، حيث كان لها دورا فعال في تجسيد المقاومة الشعبية الثقافية، والتسلح بالعلم والعروبة والجهاد في سبيل الله والوطن، وكانت المقاومة الاقتصادية عبارة عن مقاطعة المستعمر اقتصاديا، وإضرابات الجزائريين عن العمل التي تسببت في خسائر اقتصادية للمحتل، كذلك الامتناع عن دفع الضرائب التي كانت تعتبر من المصادر الأساسية للإنفاق على مصاريف الحرب ضد الجزائر، ليأتي الدور على المقاومة العمرانية التي أرادت فرنسا أن تمحي الهوية العمرانية للمدينة والتي كانت

¹ عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، دار الشهاب، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص24.

² - Benatia Farouk, Ibid., p 91.

حصنا منيعا ضد المتكالبين على مدينة الجزائر، وعمدت على فك الشبكة الحضرية، وقامت بتجزئتها وتقسيمها وإعادة بنائها ضمن المخططات البنائية لمرسيليا، لأن معظم البنايات في الجزائر كانت تعتبر حصنا ضد أي هجوم عليها، بالإضافة إلى الإعتماد على حفر الأنفاق والخنادق كنوع من المقاومة.

- الهجرة الحادة المتجهة نحو الأرياف ونحو الخارج، إلى البلدان المجاورة الهدف منها الهروب من السيطرة الأجنبية نحو مناطق أخرى قصد المقاومة.

- تقسيم الجزائر إلى الجزائر الجنوب، مع قسم من الهضاب العليا والتي وضعت تحت إدارة عسكرية، وجزائر الشمال التي يوجد فيها العنصر الأوروبي، وبهذا يبقى الجزائريين بعيدين عن مراكز التحضر، وحرمانهم من الخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية، على عكس الأوروبيين والمستوطنين الفرنسيين الذين سكنوا المناطق الحضرية، والتمتع بجميع الامتيازات والحقوق.

- السكان النازحون إلى المناطق الحضرية، يعيشون على هامشها، حيث بدأت معالم التحضر في العشرينات بسبب الهجرة الريفية.

■ المرحلة الثانية: فترة الثورة التحريرية (1954-1962)

عرفت هذه المرحلة بحركة هجرة واسعة من الأرياف نحو المدن التي غادرها الأوروبيين وبنمو ديموغرافي قوي خصوصا في المناطق الحضرية¹، فمعدل النمو فيها تزايد إلى أكثر من ضعف المعدل السنوي الإجمالي، بسبب الثورة وكذا السياسة التي استعملتها فرنسا من أجل القضاء عليها، حيث عمدت إلى محاولة تضيق الخناق على الثوار من خلال عزلهم عن السكان، وبالتالي إفقاد الثورة دعم سكان الأرياف، فقد قامت السلطات الاستعمارية بترحيل سكان الأرياف ووضعهم في محتشدات بالقرب من مراكز قواتها العسكرية، كما أعلنت بعض المناطق على أنها مناطق محرمة.

¹ محمد بومخلوف، التحضر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2001، ص 126.

لجأ المحتل إلى "محاولة إخلاء الريف من سكانه بصفته يمثل القاعدة الاجتماعية للثوار، فتم تدمير آلاف القرى، وإقامة المحتشدات التي شملت أكثر من مليوني نسمة جمعوا في أكثر من ثلاثة آلاف قرية".¹

كما تميزت هذه الفترة بتدمير العمران الريفي، وبالتالي تدمير القاعدة الاقتصادية للسكان وخاصة المسكن، وذلك نتيجة لسياسة الأرض المحروقة والمناطق المحرمة، هذه السياسات استعملتها فرنسا لفصل السكان عن الثورة وبالتالي القضاء عليها، وتفكيك المؤسسة العائلية التي تعتبر أهم مؤسسة اجتماعية ريفية، من خلال تشتيت أفراد العائلة الواحدة الزاهبين في اتجاهات مختلفة.

لقد عرفت الجزائر خلال هذه الفترة تحضرا سريعا، وهذا بسبب الحركة الجغرافية القوية للسكان من الأرياف نحو المدن، فقد مست الهجرة نحو 70% من سكان الجزائر خلال هذه الفترة، هذه الهجرة التي كانت كنتيجة لسياسة الاضطهاد الذي مارسته السلطات الفرنسية ضد السكان، مما أدى بهؤلاء السكان إلى الاستقرار في المدن بحثا عن الأمن والاستقرار، وبالتالي ظهرت الأحياء القصدية على أطراف المدن.

إن العمران في نهاية هاته الفترة كان عبارة عن محتشدات وأكواخ، إضافة إلى بيوت قصدية في مقابل عمران ريفي مدمر اقتصاديا ومشتت اجتماعيا، وهذا ما انعكس على التحضر بصفة مباشرة، خصوصا في السنوات الأولى من الاستقلال، فالأوضاع في الريف لم تكن مشجعة للعودة إليه، مما دفع السكان إلى الاستقرار في المدن التي نزحوا إليها بسبب الحرب.²

- عودة سكان الأرياف الذين هاجروا إلى المغرب وتونس إلى نسبة 10.2%.

■ المرحلة الثالثة: الفترة الأولى من الإستقلال (1962-1967)

¹ - محمد ذرداري، التحضر وتأثيره على وسائل الضبط الاجتماعي التقليدي، أطروحة دكتوراة، غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2، 2015-2016، ص ص 126-127.

² - عباس عمر، مرجع سابق، ص 36.

شهدت هاته الفترة تواصل الهجرة المكثفة نحو المدن، بسبب عودة اللاجئين الجزائريين من المغرب وتونس، واستقرارهم في المدن، زيادة عن الهجرة المكثفة من الأرياف بسبب تواجد حظيرة كبيرة من المساكن الشاغرة في المدن من جراء مغادرة الفرنسيين الجزائر،¹ في مقابل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية في الريف، والتي خلفتها حرب التحرير، كما أن التحضر الذي حدث في السنوات الأولى للاستقلال يعتبر كحتمية اجتماعية لانتصار الثورة، لذلك فإن النزوح الريفي واحتلال المجال الحضري في هذه الفترة كان يكتسي طابع الشرعية الثورية، وحتى الدولة كان من الصعب عليها التدخل، خاصة وأنها تبنت منذ البداية مبدأ العدالة الاجتماعية ومبدأ الملكية العامة، كما جاء ذلك في المواثيق الأساسية للثورة، الأمر الذي غذى هذا التوجه في الأفكار والسلوك عند السكان.

لقد أدى استرجاع مساكن المعمرين الأوربيين من طرف سكان الريف المهاجرين إلى المدينة إلى انتقال البنية الاجتماعية الريفية بجميع خصائصها إلى المراكز الحضرية، وهذا ما أدى إلى انفجار عمراني وحضري، ومن ثم بداية النزوح من المراكز الحضرية نحو الأطراف والضواحي كحل لمشكلة السكن، وهذا ما أدى إلى ظهور العمران غير المخطط، وانتشار الأحياء القصديرية، كما بدأت خلال هذه الفترة، مرحلة التخطيط الاقتصادي بين سنوات 1966 و 1977، حيث تبنى الرئيس هواري بومدين سياسة التصنيع، مما أدى إلى تحريك السكان نحو المدن بحثا عن العمل وحياة أفضل بسبب استقرار المصانع بالمراكز الحضرية، وتهميش الزراعة، كما عرفت الجزائر خلال هذه الفترة خاصة بين سنوات 1977 و 1987 تشبعا حضريا في المدن، والذي نتج عنه عدة أزمات اجتماعية خاصة أزمة السكن، مما ساهم في ظهور وانتشار العمران العشوائي والأحياء القصديرية.² وقد عرفت الجزائر أيضا أزمة أمنية خاصة خلال التسعينات، حيث تدهورت الأوضاع الأمنية وشكلت

¹ - بزة ساعد، التحضر ومسألة الحوكمة الحضرية بمدينة قمار ولاية الوادي، دراسة سوسولوجية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2013-2014، ص 55.

² - بشير التجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص 30.

هجرة السكان من المناطق الجبلية والأرياف إلى المدن هربا من المخاطر وبحثا عن الأمن والاستقرار.

إن التحضر الذي عرفته الجزائر عبر مراحلها المختلفة لم يكن تحضرا طبيعيا، كما لم يحدث بالتدرج، حيث كان يتم على دفعات، وفي ظل ظروف صعبة، وقد انعكس هذا التحضر مباشرة على البناء الاجتماعي والإيكولوجي للمدينة، وهذا ما أدى إلى التمسك بالبناءات الاجتماعية الأولية، واستمرار الأنماط الأولية للتضامن الاجتماعي في الوسط الحضري، كما أدى أيضا إلى النمو التلقائي للمدن.¹

وأهم ما ميز هاته الفترة مايلي:

- من خلال ميثاق طرابلس لسنة 1964، تبين حجم التباين بين السكنات التي تركها الفرنسيون والأعداد الهائلة من النازحين إلى المدن غداة الإستقلال، حيث كان لابد من إنجاز ما يقدر ب 75 ألف سكن جديد وأكثر من 35 ألف في الريف لخلق نوع من التوازن بين المدن والأرياف.²

- الاستقرار بأحياء الصفيح التي أصبحت علامة تميز الحياة الحضرية في هذه المرحلة.

- لقد أولى المخطط الثلاثي عناية بالاستثمار في المجال الصناعي إضافة إلى اهتمامه بمجال السكن، حيث تم تسطير برنامج سكني قدرت تكلفته ب 100 مليون دج ينجز على مدى 03 سنوات ويخص إنجاز 10500سكن.

- ركزت الدولة في المدة المحصورة بين 1962-1966 على القطاع الفلاحي الحكومي المتمثل في الأراضي الخصبة، والتي غادرها الأوروبيون بعد رحيلهم من الجزائر والمتواجدون في الأقاليم المجاورة للمراكز العمرانية الكبرى.³

■ المرحلة الرابعة: فترة التنمية الصناعية

¹- عباس عمر، مرجع سابق، ص 37.

²-Rachid Hamidon, le logement un défi, OPU, Alger, 1989, p30.

³- محمد الذراري، مرجع سابق، ص 127.

تعرف بمرحلة التخطيط الاقتصادي، وسياسة التصنيع، والإعتماد على إصلاحات زراعية كتأميم الأراضي، وإنشاء التعاونيات الفلاحية، وبناء القرى الاشتراكية، كل ذلك أدى إلى تحريك السكان نحو المدن بحثا عن العمل وحياة أفضل، وتميزت هذه المرحلة بما يلي:

- سادها نمط جديد من التنظيم الاقتصادي الموجه، استعملت فيه وسائل التخطيط المركزي وأهم خطة اقتصادية هي الثلاثية الانتقالية.

- عرف التحضر في هذه المرحلة دفعة قوية، بسبب سياسة التصنيع التي اعتمدها الدولة بغية التنمية القائمة أساسا على مبدأ التوازن الجهوي والتنمية الشاملة قاد جهد الدولة إلى تنفيذ المشاريع الصناعية الكبرى والخاصة لفائدة المناطق الداخلية بين 1966-1973 والمخططات المحلية (قانون البلديات 1975) ومخططات التجديد العمراني على المستوى المحلي بين 1970-1977.

- ومن الناحية العمرانية، فقد عرفت وعيا وطنيا وسياسيا محسوسا بمشاكل النمو الحضري، يظهر ذلك من خلال ترحيل سكان البيوت القصدية إلى مناطقهم الأصلية.

- إضافة إلى توسيع مجال المدن بتهيئة مناطق سكنية جديدة وتوسيع شبكة الطرق البرية.

■ المرحلة الخامسة: فترة التحول الديموغرافي من سنة 1989

والتي تميزت بما يلي:

- أهم خاصية في هذه الفترة الزيادة الهائلة في عدد السكان، فقد بلغ عدد السكان المقيمين في الجزائر 22971588 نسمة في 20 مارس 1987، وبذلك يكون قد ارتفع في الفترة ما بين 1977 و1987 بمعدل 35.5% إذ بلغ 16948000 نسمة في التعداد العام للسكان والسكن سنة 1977¹.

¹ - المرجع نفسه، ص 128.

- الاضطرابات السياسية التي عرفتها الجزائر في هذه الفترة انعكست آثارها بوضوح على التحضر والنمو الحضري، الذي شمل مختلف المراكز الحضرية الكبيرة منها والمتوسطة والصغيرة بسبب النزوح الريفي¹.

- زيادة تكريس التوجه الرامي إلى النزعة الاقتصادية وما صاحبها من زيادة للفوارق الجهوية بين أقاليم البلد الواحد، مما نتج عنه مركزية حضرية، أصبحت تشكل مع مرور الوقت عبئا على الحياة الحضرية، خاصة في كبريات المدن، فقد كانت كلها سياسة اقتصادية ذات توجه صناعي ولم تكن سياسات هدفها الأساسي التكفل العمراني بالمدن والأرياف.

- استمرار الفوارق الريفية الحضرية نتيجة الهجرة الريفية الحادة نحو المدن، مما أدى إلى اختلال النمو السكاني الطبيعي للمدن، وبالتالي اختلال ظاهرة التحضر التي تعتبر ظاهرة ملازمة للمدن، حيث أصبح التحضر مع هذه الزيادة الحادة مقتصرًا في معناه الديموغرافي فقط، في حين أن التحضر هو بالإضافة للعامل الديموغرافي يعتبر كذلك وجها ثقافيا واجتماعيا، وكذا سياسيا لوجود المدن، فقد أصبح هذا التحضر بالمعنى الديموغرافي يشكل عبئا على الطابع الحضري بدل أن يكون سمة فعالة وإيجابية للمدينة وساكنيها.

- فشل السياسات الرامية إلى إعادة التوازن بين الريف والحضر، مما نتج عنه افراغ الريف من ساكنيه وبالتالي تراجع وظيفته الاقتصادية على وجه التحديد، بفعل عوامل الجذب التي باتت تتوفر عليها المدينة ممثلة في فرص العمل والسكن الذي يتحول مع مرور الوقت إلى سكن عشوائي فوضوي يتركز في أطراف المدن.

- تعتبر هذه المرحلة كذلك مرحلة البرامج السكنية التي تنوعت صيغها وأنماطها بالإضافة إلى محاولة تفعيل أدوات التهيئة العمرانية، المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ومخطط شغل الأراضي على وجه التحديد والذين بموجبهما تتحدد استعمالات الأرض وشروط تهيئتها،

¹ محمد بومخلوف وآخرون، التحضر وواقع المدن العربية، دراسات في المجتمع العربي المعاصر، تحرير خضر زكرياء، الأهالي للطباعة والتوزيع، سوريا، 1999، ص 101.

بالإضافة إلى برامج السكن الريفي الموجهة إلى الفضاءات الريفية بغرض تثبيت السكان الريفيين في مواطنهم الأصلية والحد من الهجرة نحو المدن.

- اقتصار الظاهرة الحضرية وما يتعلق بها في السكن والسياسات الإسكانية خاصة من ناحية المعادلة الدائمة المتمثلة في العرض والطلب، ما انجر عنه انجازات سكنية كانت في الكثير منها تراهن على الكم بدل النوع، وما ينجر عنه من كفاءة عالية تأخذ في الحسبان خصائص المجتمع السوسيو اقتصادية والثقافية¹، فقد أصبح التحضر في الجزائر مرادف للسكن.

إن المراحل التي عرفها التحضر في الجزائر والتي يعبر عنها بالسياسات الحضرية أثبتت أنها سياسات غير واضحة المعالم والرؤى، إضافة إلى غياب استراتيجية على المدى المتوسط والطويل لحل إشكالات التحضر في الجزائر نتيجة غياب الاستمرارية الناتجة عن تعاقب الحكومات وتغير الاستراتيجيات، وما نتج عن هذا التغير من تغيير في المنظومة القانونية الحضرية، أو ما تعلق بتخبط على مستوى الهيئات والمؤسسات المخولة إليها مختلف السياسات الحضرية.

فقد انعكست هذه الحالة من التخبط على واقع الظاهرة الحضرية في مختلف المدن الجزائرية، ما نتج عنه إشكالات على النسيج الحضري، أصبحت مع مرور الوقت تشكل علامة سلبية توصف بها المدن.²

➤ ثالثاً: المؤشرات السوسيو لوجية للتحضر

إن دراسة التحضر من خلال الحراك الفيزيقي للشعوب وانتقالهم من المناطق الصغيرة الأقل كثافة والتي تعرف بالمناطق الريفية، والمناطق كبيرة المجتمعات والتي تعرف بالمدينة الحضرية، صاحبها مجموعة من التغيرات في العادات والتقاليد والأعراف وأنماط المعيشة

¹ - محمد الذراري، مرجع سابق، ص 129.

² - المرجع نفسه، ص ص 129-130.

وما آلت إليه من التطور التكنولوجي والانفتاح على عالم الأنترنت كمظهرا من مظاهر التحضر، وبالتالي اكتساب الأفراد لنمط الحياة الحضرية تكيفا مع الحياة العصرية الجديدة.

ونعني بالتحضر ذلك الحراك الاجتماعي والاقتصادي للأفراد، ويمكن تحديد بعض مؤشرات التحضر عن طريق أبعاد كمية وأخرى كيفية أو بالجمع بينهما على النحو التالي:

- يعتبر متوسط دخل الفرد مؤشر قوي في تحديد المستوى المعيشي والاجتماعي للأفراد.
- توفير المسكن والمرافق والخدمات العامة الذين يعتبرون من المؤشرات الدالة على درجة التحضر.

- المستوى التعليمي والوعي الثقافي اللذان يشكلان مؤشر قوي للتحضر حيث يندرج ضمن تحديد نسبة المتعلمين مقارنة بالعدد الكلي للسكان، ومن ثم تحديد القوة العاملة المتعلمة والتي تعبر عن المستوى الثقافي للأفراد.

- الصحة ودرجة انتشار الوعي الصحي لدى الأفراد وتوفر الخدمات الطبية والعلاجية.
- استخدام مصادر الطاقة الذي يدخل في النطاق الذي يعكس التحضر مثل استخدام مصادر الطاقة كالكهرباء والمياه ووقود السيارات وغيره¹.

رابعاً: خصائص المجتمع الحضري

تتميز الحضرية كطريقة في الحياة، وأسلوب في التفكير بمجموعة من الخصائص أسهب المتخصصون في علم الاجتماع الحضري، وعلم الاجتماع الريفي في توضيحها، ويمكن أن نعرض لأهم هذه الخصائص على النحو التالي:

■ اللاتجانس:

تتسم المدن بعدم تجانس سكانها، وتعتبر خاصية اللاتجانس المادي والمعنوي نتيجة حتمية لظاهرة التحضر، فالكثافة السكانية العالية تزيد من المنافسات القائمة على الامكانيات

¹ - زراوية رضا، التحضر والصحة في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير، غير منشورة، تخصص علم الاجتماع الحضري، جامعة باتنة، 2010-2011، ص37.

المتاحة، والمكانات والامتيازات فتدفع إلى التخصص الدقيق، وتقسيم العمل ولجذب سكان مناطق أخرى حضرية، أو ريفية متباينة، فتختلط الأجناس والثقافات.

ويؤدي اللاتجانس إلى سلسلة من النتائج منها تطوير نسق معقد من التدرج الطبقي، وزيادة معدلات الحراك الاجتماعي، والاتجاه المتزايد نحو التفكير العقلاني، وزيادة أهمية النقود كأساس للعلاقات الاجتماعية، وقبول التغيير وعدم الاستقرار¹.

▪ الطابع الثانوي للعلاقات الاجتماعية:

يرى " لويس ويرث " أنه كلما نما حجم المدينة قل احتمال معرفة الفرد ببقية سكانها معرفة شخصية، الأمر الذي يؤدي إلى تغير طابع الحياة الاجتماعية، ولأن عدد الأشخاص الذين يتصل بهم الفرد أو يعتمد عليهم في المدينة كبير نسبياً، فإن العلاقات الاجتماعية التي يكونها في المدينة تتسم بأنها غير شخصية وسطحية، ولها الطابع الانقسامي.

فعلى المستوى الشخصي يلاحظ أن العلاقات بين الأفراد في المناطق الحضرية تميل إلى أن تكون ثانوية، وانقسامية وبنفعية أكثر من كونها أولية وتكاملية، وعاطفية على نحو ما هو سائد في البناء الاجتماعي التقليدي، ويترتب على ذلك أن الشخصية تميل إلى التحول من نمطها الجامد المستند إلى التراث الاجتماعي التقليدي لتصبح أكثر مرونة، وتعد هذه المرونة مطلباً أساسياً للشخصية الحضرية، ذلك لأنها تواجه ضرورة ممارسة الاختيار والتغلب على المشكلات الحضرية المختلفة، أما على المستوى الاجتماعي فنجد أن التماسك في المجتمع الحضري يصبح علامة قوية على الاعتماد المتبادل الذي يخلقه التخصص و يدعمه تقسيم العمل، على خلاف التماسك الموجود في المجتمعات التقليدية والذي يعد نتاجاً للقهر الذي يمارسه العرف والتقاليد².

▪ الفردية

¹ - وجدي شفيق عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 33-34.

² - المرجع نفسه، ص 35.

يميل سكان المجتمع الحضري إلى الفردية، والاعتماد على النفس، ففي ظل الحياة الحضرية يتمتع الحضري بحرية أكبر من تلك التي يتمتع بها الانسان في ظل الحياة الريفية، فتوجد لدى الحضري العديد من البدائل التي عليه أن يختار من بينها، كما أنه أكثر تحراً، وأقل ارتباطاً بمتطلبات أقرابه، ولا يعني ذلك أنه يعمل بدون واجبات اجتماعية نحو أسرته وأصدقائه، وإنما يعني أن أسرته لا تمثله، فالحضري يدلي بصوته كفرد، ويكون مسؤولاً مسؤولية فردية كاملة عن أعماله، فيكون حراً في اختيار مهنته، ومكان عمله، بالرغم من ضغوط الأسرة عليه، كما يتمتع بحرية في اختيار شريكه حياته، أو الحياة منفصلاً عن أسرته الممتدة.

ومنه فإن الاتجاه نحو الفردية يزداد في الوقت الحاضر في المدينة، لأن حدة الفردية تتزايد في المجتمعات الحضرية أكثر من المجتمعات الريفية، فالمسألة ليست اختلافاً في النوع وإنما هي مسألة درجة.

■ التسامح

لقد كان " ستوفر " Stouffer هو أول من أكد ارتباط الحضرية وقاسه بحجم المجتمع ارتباطاً مباشراً بالتسامح، ولقد أكدت العديد من الأبحاث المعاصرة وجهة نظر ستوفر مثل " ويلسون " Wilson و " الستون " و " جيلين " Alston & Glenn، إلا أنه توجد ملاحظتان على هذه العلاقة هما:

1. اختلاف درجة التسامح من مدينة لأخرى.
2. احتمالية أن يكون التسامح في المدينة ناتجاً عن عوامل أخرى غير الحياة الحضرية نفسها، فلقد وجد علماء الاجتماع أن هناك علاقة بين الغني والفقير من ناحية، والتسامح من ناحية أخرى.¹

ولا يعني ارتباط التسامح بالمجتمع الحضري، أن المجتمع الحضري مجتمع لا معياري يفتقر إلى ضوابط السلوك، وإنما يعني أنه لا يهتم ولا يعني إلا بتنظيم السلوك العام، أما

¹ - المرجع نفسه، ص 36.

السلوك الخاص هو أمر يتسامح فيه طالما أنه لا يتعارض مع الأنماط العامة للسلوك، كما أنه يسمح بتعدد الثقافات الفرعية طالما أنها لا تتعارض مع الإطار الثقافي العام.

▪ الضبط الرسمي

يتسم المجتمع الحضري بخاصية الضبط الرسمي، فالجماعات الأولية كالأُسرة، وجماعات الأصدقاء تمارس في الموقع الحضري نوعاً من الضبط لسلوك الأفراد بطرق غير رسمية، لكن ليس بنفس درجة ضبط هذه الجماعات لسلوك الأفراد في المجتمع الريفي، فالإنسان الحضري يستطيع أن يهرب من ضبط الجماعات الأولية ويطلق على ذلك الغفلة *Anonymity* أو اللإسمية، لذلك فالمجتمع الحضري يلجأ إلى الضبط الثانوي، وهو الضبط الرسمي المتمثل في التنظيمات، والمؤسسات كالشرطة، والقضاء والأجهزة الأمنية والعسكرية، والرأي العام لتساعد التنظيم الاجتماعي في تحقيق أهداف النظم الاجتماعية، وضمان استمرارها في أداء وظائفها، وليضمن استقرار التنظيم، والاحتفاظ به في حالة سوية، كما يوفق بين النشاطات والاهتمامات الفردية والمصالح الجماعية، وكلما كبر المجتمع الحضري أصبحت مشكلة الضبط أكثر وضوحاً، وكانت أجهزة التنظيم، والضبط الثانوي أكثر تنظيماً.¹

▪ العزل المكاني

يتضمن النسيج الحضري عوالم اجتماعية متباينة ومتنوعة مثل الموزاييك *Mosaic Of Worlds* يتجمع فيها السكان المتشابهون معاً، فتنقسم المدينة في مركزها وأحيائها وضواحيها إلى مواقع متخصصة في أنشطة ووظائف معينة، وتتنوع أحيائها السكنية وفقاً للعوامل السوسيو-اقتصادية، والديموغرافية، والثقافية.

وكما يذهب " روبرت بارك R. Park أن السكان الذين يتماثلون في خصائصهم الاقتصادية والثقافية يميلون إلى التجمع في مناطق معينة من المدينة، كما أن الخصائص الاجتماعية والثقافية المميزة لكل منطقة تؤثر على حياة قاطنيها.

¹ محمد عاطف غيث، السيد عبد العاطي السيد، المجتمع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986، ص 37-38.

ولقد أكدت معظم البحوث والدراسات التي أجريت في هذا المجال العزل المكاني للمجتمع الحضري، إذ اكتشفت أن الظواهر مثل الخصوبة والهجرة والجناح والطلاق والانتحار والجنون والأمية، وغير ذلك من ظواهر السلوك الاجتماعي تختلف اختلافا واضحا، وصارخا من منطقة لأخرى داخل المجتمع الحضري.

ويمكن أن نميز خصائص المجتمعات الحضرية في المجتمع كما يلي:

- المجتمع الحضري تنتشر فيه الصناعة وهذا ما يؤدي إلى خلق مراكز صناعية، وتصبح الحياة الاجتماعية بذلك متأثرة بالتصنيع.

- أغلب السكان الريفيون يعملون في مجال الزراعة، أما في المجتمع الحضري فتنوع فيه المهن والوظائف، وبالتالي فإن التخصص، التباين وتقسيم العمل تعتبر من أهم سمات المجتمع الحضري.

- السكان الحضريون منعزلون عن الطبيعة، أي أنهم على صلة بالبيئة التي يصنعها الإنسان، عكس الريفيين الذين هم على صلة مباشرة بالطبيعة (الأرض)، لأنها هي التي تحدد عملهم ونشاطهم.

- الكثافة السكانية في المجتمع الحضري مرتفعة، أما في المجتمعات الريفية فهي منخفضة، أي أنه كلما ازداد عدد السكان كلما ارتفعت نسبة الحضرية.

- يسود في المجتمع الحضري اللاتجانس، حيث يشير كل من "سوركين" و"زميرمان" أن المعتقدات والسلوك تخضع للتغير في المجتمع الحضري، أما السكان الريفيون فهم أكثر تجانسا من حيث السمات.

- تتميز الاتصالات والتفاعلات في المجتمع الحضري بالتداخل والتعدد، بينما التفاعل في المجتمع الريفي هو ضيق إلا فيما يخص الوحدات الصغيرة، أي العائلة فنسق التفاعل فيه يكون واضحا وعميقا.¹

¹ محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ص ص 80-

- تعتبر معدلات الحراك الاجتماعي والمكاني في المجتمع الحضري مرتفعة مقارنة بالمجتمع الريفي.

- السلع والخدمات والتسهيلات في المجتمع الحضري مختلفة ومتنوعة، أما في المجتمع الريفي فهي منخفضة.¹

- تتميز العلاقات الاجتماعية في المجتمع الحضري بالضعف والسطحية على عكس المجتمع الريفي الذي تتميز العلاقات فيه بالتعاون وشدة التماسك بين أعضاء الجماعة، أي أن سكان الريف هم أكثر تمسكا بالقيم الدينية وأكثر استعدادا للتعاون وحل المشكلات التي تقع بين الأفراد.

- الحياة الحضرية هي أوسع نطاقا من الحياة الريفية، ذلك لأن الفرد في المجتمع الحضري يكون حرا في طريقة حياته الخاصة والعامة، بينما في الريف العائلة هي التي تفرض على الشخص تنفيذ أنماط السلوك، فهو بذلك مقيد بالعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية السائدة في الريف.

- إرتفاع معدلات البطالة، لعدم توفر فرص عمل تستوعب كافة الخريجين.

- التباين الاجتماعي والثقافي بين سكان الحضر من خلال وجود أحياء سكنية راقية، وبجانباها أحياء سكنية شعبية وفقيرة.

- الأسرة الحضرية نواة، تتميز بصغر الحجم ومساعدة الأزواج لزوجاتهم في أعمال المنزل، وعمل المرأة خارج المنزل، ووجود مساحة من حرية التعبير، وضعف العلاقات القرابية، وتعزيز علاقات العمل والجيرة.

- زيادة النشاط السياسي في المدينة من خلال الانتماء للأحزاب والنقابات المهنية، والمشاركة في العمل السياسي كالانتخابات والاضرابات، والندوات السياسية والمؤتمرات السياسية.

¹ سعيد أحمد هيكل، علم الاجتماع الحضري، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2011، ص 168.

- المهاجرون من الريف إلى الحضر يحتفظون بالرواسب الثقافية الريفية لفترة طويلة، ثم يتحررون منها تدريجياً حتى تختفي في الجيل الثالث.

- كل فرد في المدينة مسؤول عن تصرفاته، بعكس الريف التي تتميز بالمسؤولية الاجتماعية والتماسك الاجتماعي.

- تتميز الحياة الحضرية بالتكيف السريع الذي يعتبر شرطاً أساسياً للبقاء والاستمرارية في الحياة الحضرية، حيث أن التغير السريع يعتبر أحد مميزات الحياة الحضرية، وذلك عكس الحياة في المجتمع الريفي التي تتميز بالاستقرار.

يتميز الفرد في المجتمع المتحضر بمجموعة من المميزات أهمها:

- الإنسان المتحضر مقبل على العلم والتكنولوجيا على عكس الإنسان التقليدي الذي يؤمن بدور وأهمية الوسائل البدائية.

- يعتمد الإنسان المتحضر على التخطيط لأنه بواسطته يستطيع تأمين الطريقة المثلى للحياة، كما أنه يتقيد بالوقت، حيث يقوم بوضع برامج محددة ومنظمة وذلك بهدف إحداث التوازن في إدارة شؤونه الخاصة.

وباختصار فإن المجتمع الحضري بالنسبة لعلماء الاجتماع هو مجتمع المدينة الذي يتميز بعدة سمات وخصائص أهمها: التقسيم الدقيق للعمل، أي أن تعدد الوظائف يعتبر أمراً ضرورياً من أجل تأمين احتياجات الأفراد، ارتفاع المستوى التكنولوجي، تباين السلوك، اللاتجانس، شدة الحراك الاجتماعي وكثافة السكان وغيرها.²

✚ خامساً: التغير الاجتماعي الحضري

يعتبر التغير الاجتماعي الحضري من الموضوعات الصعبة التي يتناولها علم الاجتماع، حيث له صلة وثيقة بالتحولات العديدة التي تحدث في مختلف أنماط الحياة الحضرية، فما

1- فاطمة إفتان، التحضر وتغير الأدوار الأسرية للمرأة العاملة في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر2، قسم علم الاجتماع، 2014-2015، ص 37.

دام الإنسان مخلوقا اجتماعيا فإن التغيير له أبعاده الإنسانية، فكل تغيير في المجتمع ينعكس أثره على الإنسان، لذا هو شرط عادي وأساسي للمجتمع وهو مرتبط بالزمان والمكان، ويحدث في أي مجتمع وأي ثقافة باستمرار، فهو "يشير إلى نمط من العلاقات الاجتماعية والأشكال الثقافية في وضع معين تطراً عليها أو يظهر عليها التغيير أو الاختلاف خلال فترة محددة من الزمن"¹، وقد يشير إلى الاختلافات والتعديلات التي تطراً على أي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية خلال فترة معينة من الزمن، والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها، أو بمعنى آخر هو التعديلات التي تحدث في أنماط الحياة في مجتمع معين، أو في شعب من الشعوب، ويحدث هذا نتيجة عدة عوامل متداخلة ومتشابكة يتداخل بعضها في بعض، ويؤثر بعضها في بعض².

ويرى "ايميل دوركايم" أن أي مجتمع يمر بشكل تدريجي من مجتمع تقليدي إلى مجتمع متقدم يترك خلفه كل ما هو تقليدي ويأخذ كل ما هو جديد، عن طريق ما نره اليوم من التغيير في القيم التقليدية وتغيير خصوصية المجتمعات العصرية، فالثورة الحضرية التي شهدتها المجتمعات في الوقت الراهن ما هي إلا تجسيدا لفعالية التغيير الاجتماعي والإنساني على حد سواء، والذي أثر على أنماط الحياة الاجتماعية ومكونات المجتمع وعلاقاته³.

إن المجتمعات والظواهر والنظم الاجتماعية تتغير دوماً ودون توقف، فالتغيير الاجتماعي سمة أساسية من سمات أي مجتمع، والاختلاف يكمن في معدل سرعة هذا التغيير واتجاهه، فقد يكون سريعاً في مجتمع وبطيئاً في مجتمع آخر، فقد مس المجتمع الإنساني ككل كما مس مختلف مظاهر الحياة، وشمل هذا التغيير كل الدول، خاصة تلك التي عرفت حركة تصنيع واسعة، وبالتالي تحضراً سريعاً، فقد أدى إلى زوال الملامح التقليدية لمعظم مؤسسات المجتمع واكتسابها لخصائص وصفات جديدة، ولعل أهم مؤسسة اجتماعية تأثرت بهذا

¹ - عدلي أبو طاحون، في التغيير الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1997، ص 03.

² - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع الريفي، دار المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 2003، ص 214.

³ - مومن رضوان، بومخولف محمد، الانعكاسات الاجتماعية للتوسع المجالي بالمدينة الجزائرية، (دراسة ميدانية ببرج بوعريج، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 14، عدد 01، جانفي 2022، ص 966.

التغير هي الأسرة، حيث عرفت تغيرا كبيرا خاصة فيما يتعلق ببنيتها ووظائفها، وكذا الأنظمة المقررة داخلها وعلاقاتها، فالتغير الاجتماعي لم يشمل الجوانب المادية فقط لحياة الإنسان، وإنما تعداه إلى السلوك وطرق التفكير، وكذا التقاليد والأعراف، فظهور القيم الجديدة بفعل التطور الذي حدث في المجتمع أفقد الأسرة الكثير من وظائفها التقليدية، كما غير في بنيتها خاصة إذا كان هذا التغير مرتبطا بظاهرتي التحضر والتصنيع، مثلما يحدث في المجتمع الجزائري.

فالتحضر يعتبر عملية من عمليات التغير الاجتماعي، تتم من خلالها انتقال سكان الريف إلى الإقامة في المدينة، حيث يكتسبون تدريجيا صفات الحضر، وبالتالي تتحول أنماط معيشتهم للتكيف مع نمط المعيشة السائد في المدينة، كما يمكن أن تنتقل أساليب المعيشة في المدينة إلى الريف، ومنه فإن هذا التغير في هذين الاتجاهين يتم بسرعة، وهذا ربما يرجع إلى سببين أساسيين أولهما ارتباط التحضر بحركة التصنيع مما أفسح المجال للهجرة من الريف إلى المدينة، وثانيهما يرجع إلى تعدد أساليب الانتقال والاتصال بين الريف والمدينة، إلى درجة أن تتأثر كل قرية بالمدينة وتكتسب أساليبها، والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات قد مرته موجات التغير الاجتماعي، فقد عرف عدة تغيرات اقتصادية واجتماعية، والتي تركت آثارها الواضحة على بنائه الاجتماعي بصفة عامة، وعلى مؤسساته البنوية بصفة خاصة، وعلى اعتبار أن الأسرة هي إحدى هذه المؤسسات فإنها لم تسلم من موجات التغير، فقد تغيرت الملامح العامة التي كانت تميزها من ناحية بنيتها ووظائفها، وكذا العلاقات القائمة داخلها والنظام المقرر بها، هذا التغير الذي كان نتيجة واضحة لآثار التحضر والتصنيع اللذين اقترنا بالظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الأسرة، كما أن هذا التغير قد جعل من الأسرة متميزة بخصائص وصفات تميزها عن باقي الأسر في مجتمعات أخرى.¹

¹-عباس عمر، مرجع سابق، ص 33.

وتعتبر مدينة الأغواط من المدن القديمة والعريقة النشأة مقارنة ببعض المدن الحديثة، والتي شهدت العديد من الثورات إبان الاستعمار الفرنسي، وما تركته من آثار اجتماعية واقتصادية عليها، حيث شهدت في الوقت الراهن نمو وتطور في مجال التوسع العمراني والكثافة السكانية التي تضاعفت بشكل ملفت في الآونة الأخيرة نتيجة التغير المستمر في مورفولوجيتها التي اعتبرت كبوابة للصحراء وقطبا صناعيا وتجاريا ممتاز على جميع المستويات، وهذا ما يفسر استقطابها لأعداد هائلة من اليد العاملة والمهاجرين من الأرياف نحو الأغواط بحثا عن أسلوب حياة أفضل مقارنة مع نمط عيشهم التقليدي.

سادساً: التحضر والمدينة (إميل دوركهايم التضامن)

لقد أبدى إميل دوركهايم اهتماما واسعا بمسألة التحضر والتغير وخصوصا وهو الذي قسم السوسولوجيا إلى المورفولوجيا الاجتماعية والفيزيولوجية الاجتماعية، كما أن مسألة التحضر الذي صاحبه تغيرا اجتماعيا وانتقالا تدريجيا للمدينة على سلم النمو والتقدم أدى به إلى تناول تقسيم العمل الاجتماعي في أطروحته من خلال الاهتمام بمسألة كيفية احتلال الإنسان للمجال وتغييره وسيرورة خلقه للمدينة، وذلك من خلال السعي لتفسير عملية الانتقال إلى مجتمعات التضامن العضوي، الذي يتيح الارتفاع التدريجي لمستوى الكثافة المادية (الديموغرافية) في المجتمع، وبالتالي ارتفاع الكثافة الروحية فيه بمعنى ظهور تقدم الحضارة، فقد كان إميل دوركهايم متشعبا بفكرة التقدم الذي من خلاله حوال تفسير التغير الاجتماعي ما بين المجتمعات الدنيا (البادية) والمجتمعات العليا (المدينة).

يعتقد دوركهايم أن تعايش الفرد والجماعة يتحقق عن طريق سيادة التضامن الآلي المبني على التشابه على كافة المستويات العقلية والمهنية، وهذه المجتمعات لا تعرف تقسيما للعمل ولا يتمتع الفرد فيها بأية شخصية مستقلة لأنه يتشابه مع الآخرين وتحكمه الأعراف والتقاليد

والعادات المتوارثة وتسمى مجتمعات التضامن الآلي¹، عكس المجتمعات العليا فإن الاجماع فيها يتحقق عن طريق التباين والاختلاف، بحيث لم يعد الأفراد يشبهون بعضهم البعض وأصبحوا أكثر حرية على المستوى الشخصي، وظاهرة تقسيم العمل تجعل منهم بحاجة إلى الآخرين، ومن هنا فإن التضامن يتم عن طريق الاختلاف الذي سماه ايميل دوركهايم بالتضامن العضوي، مشيرا إلى نموذج أعضاء الكائن الحي التي تختلف وتتباين ولكنها تتكامل وتتضامن)، وهذا النوع من التضامن لا يبلغ درجاته وتطوره إلا في المجتمع المتحضر.

إن البحث في عرض دوركهايم المقتضب حول التضامن الآلي والتضامن العضوي، يدفعنا إلى اعتبارهما شكلين من أشكال التنظيم الاجتماعي، بما يسمى في الأنثروبولوجيا التقليدية (بدائية) أو (عتيقة) والتي ينظمها التضامن الآلي، ثم المجتمعات التي تتطور فيها الكتابة وظاهرة تقسيم العمل والتي ينظمها التضامن العضوي مستلهما على تفسير أوغست كونت الذي يبرر السبب في التباين الاجتماعي بين الناس هو بحثهم المستمر عن السعادة والمتعة، وبحثا عن التفسير السوسيولوجي انتهى دوركهايم إلى القول بأن تقسيم العمل لا يمكن أن يفسر لا بالسعي وراء السعادة ولا بالرغبة في الرفع من إنتاجية العمل الجماعي أو تحسين مستوى العيش، وإنما ينبغي أن نفسر أي ظاهرة اجتماعية بظاهرة اجتماعية أخرى، والظاهرة الاجتماعية الأخرى هي حجم المجتمع وكثافته المادية (الديموغرافية)، ولكن حجم المجتمع وحده لا يفسر التمايز الاجتماعي بين الأفراد، وإذا أردنا أن يكون زيادة حجم السكان سببا في التمايز لابد من اعتبار الكثافة في بعديها المادي والروحي، بحيث تتجلى الكثافة المادية في عدد الأفراد الذين يعيشون على قطعة معينة من الأرض، بينما الكثافة الروحية فتتجلى في مدى قوة ووتيرة وكثافة التبادل والتواصل بين هؤلاء الأفراد²، فكما كانت

¹ - عبد الرحمن المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2016، ص 16.

² - المرجع نفسه، ص ص 17-18.

العلاقات بينهم أقوى كلما كانوا على استعداد للعمل مع بعضهم البعض، وكلما كانت علاقة التبادل التجاري أو التنافسي قوية كلما ارتفعت كثافتهم الروحية.

📌 سابعاً: النظريات المفسرة للتحضر

1. لويس ويرث *Lewis Wirth* (1897 – 1952):

تعد نظرية لويس ويرث *Lewis Wirth* من أشهر النظريات السوسولوجية التي تنطلق من مفاهيم إيكولوجية معتدلة، فمن خلال المقال الشهير الذي نشره عام 1938 تحت عنوان " الحضرية كطريقة للحياة " *Urbanisim as a way of life* من أهم الأعمال التي لاقته اهتماماً واسعاً في الدراسات الحضرية، ويرى أن التحضر عملية اجتماعية وخصائص اجتماعية في آن واحد، وبذلك فهو يفرق بين التحضر كعملية والتحضر كظاهرة اجتماعية، التي تظهر بشكل واضح في الأماكن الحضرية أي المدينة، ومن الصور التي حددها ويرث في التنظيم الاجتماعي والمصاحبة في قيام المدينة هو زيادة حجم الجماعة والذي يؤدي إلى تقسيم واضح للعمل، فكلما نما تقسيم العمل زادت المصانع في قيامها بالصناعات والأعمال الأسرية، كما أن الزيادة في حجم التجمع البشري يؤدي إلى تغيرات تتمثل في تحرر الفرد من الضبط الاجتماعي الذي تمارسه الجماعات الأولية¹.

قام ويرث بالكشف عن صور الفعل الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي الذي يظهر في المدن، والتي ترجع في نظره إلى الحجم الكبير للمدن وكثافة السكان وعدم تجانسهم، ويرث أنهم يتعرضون لتجديدات وتغيرات اجتماعية مستمرة مما يغير بذلك من انتماءاتهم الثقافية، ومن النتائج التي توصل إليها في تقسيم العمل هو سيطرة المؤسسات على حياة الأسر الصغيرة وعلى الوظائف التي تقوم بها وعلى عددها، وبالتالي تفقد العائلة روحها في المدينة، أي يؤدي ذلك إلى تراجع العصبية.

¹ عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع الحضري: قضايا وإشكاليات، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2003، ص13. نقلاً عن:

² Gerad Breese, *URBANIZATION IN THE NEWLY DEVELOPING COUNTRIES*, prentic hall inc, Englewood cuffs, New York, 1969,p21.

فساكن المدينة يصبح أكثر عرضة للتنقل الاجتماعي والجغرافي وأضعف ولاء الجماعة، ويذكر ويرث أن الحضرية كأسلوب في الحياة تتميز بالعلمانية، وظهور العلاقات الثانوية، والميل إلى تفتت الأدوار وعدم وضوح المعايير، وبالتالي تصبح المدينة مركز للعلاقات الاجتماعية التي تتميز بالسيولة والدقة في وقت واحد، وقارن ويرث بين المجتمعات الريفية والمراكز الحضرية، واعتبر السمات التي تظهر أو تتطور في البيئة الحضرية بمثابة مصاحبات ضرورية لنمو المدينة وخاصة سماء ال حجم والكثافة، وفي هذا الصدد يؤكد ويرث بأن الحجم الكبير والكثافة العالية للسكان، ولا تجانس حياتهم الاجتماعية " المنظمة " هي متغيرات أساسية أو مستقلة، أو خصائص مميزة للمجتمع الحضري تسلم بدورها إلى عدد من القضايا التي ترتبط ببيعة الحياة الحضرية وشخصية ساكن الحضرة.

ومن هذا يرى ويرث أنه كلما كبر حجم المدينة اتسع نطاق " التنوع الفردي " وارتفع معدل التمايز الاجتماعي بين الأفراد، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة انتشار " العزل المكاني " للأفراد والجماعات على أساس السلالة أو المهنة أو المكانة، ويؤدي هذا العزل المكاني إلى إضعاف روابط الجيرة والعواطف التي تنشأ نتيجة المعيشة المشتركة لأجيال متعاقبة تحت تقليد عام مشترك، كما أن ضعف هذه الروابط والعلاقات " الفولكية " يفرض بدوره إحلال المنافسة وميكانيزمات الضبط الاجتماعي، خاصة في جوانبه الرسمية، بحيث يصبح ضرورة ملحة، وذلك محل الروابط والعلاقات غير رسمية في مجتمع الفولك، ومن هذا المنطلق ينتقل ويرث من قضية فيزيقية وإيكولوجية على أساس الحجم إلى عدد من القضايا التي تمس طبيعة المجتمع الحضري والشخصية الحضرية، بحيث يستتبط ويرث مجموعة أخرى من القضايا استنادا على متغير " الحجم " مفادها أن كبر الحجم وزيادة عدد السكان يحد من إمكانية أن يتعرف كل فرد على الآخرين معرفة شخصية وثيقة،¹ ويترتب على ذلك علاقات اجتماعية ذات طابع انقسامي، من خلالها يتعرف الحضري على عدد أقل من الأفراد

¹ - رداق لقمان، مرجع سابق، ص 73.

وبدرجة أقل من المودة، إلى جانب سيطرة علاقات المنفعة، وبهذا يكون كبر حجم المدينة سببا مباشرا في تطوير نسق من التفاعل ويتميز بعلاقات سطحية ومؤقتة وانقسامية نفعية، مما يؤدي ذلك إلى فقدان المعايير وافتقاد روح المشاركة والطوعية، وهنا يجب أن نشير إلى أنماط المشاركة الاجتماعية فهي إحدى المؤشرات أو الخصائص الهامة لطريقة الحياة في المجتمع، فهي من ناحية ترتبط بدرجة تحضر المجتمع وما وصل إليه من تقسيم العمل فيه من مدى تعدد فيه الجماعات الرسمية التي ينتمي إليها الفرد بحكم عمله ومكانته الاقتصادية والاجتماعية، كما أنها في الوقت ذاته مؤشر لبناء الشخصية لدى سكان المجتمع، فسواء كان لهذه المشاركة طابع " التنظيمات الرسمية" أو " التنظيمات غير رسمية" فإنها توضح في النهاية نوعية العلاقات الاجتماعية بين سكان المجتمع أو المنطقة، ومدى الاهتمام بشؤونه الداخلية والخارجية.¹

عالج ويرث متغير " الكثافة " كخاصية أساسية ومميزة للمجتمع الحضري، يترتب عليها خصائص أخرى، حيث يرى بأن الكثافة العالية للسكان تؤكد الآثار الاجتماعية والنفسية الناتجة عن الحجم، فهي تزيد من درجات التقارب الفيزيقي بين الأفراد في مقابل التباعد الاجتماعي، كما أنها تؤكد الحاجة إلى التخصص والتمايز، مما يفرض ذلك ضوابط رسمية لمواجهة كل احتمالات الفوضى والتفكك الناجمة عن الزيادة في عدد السكان، ثم أن الكثافة تزيد من العزل المكاني، بمعنى انفصال الجماعات السكانية عن بعضها البعض في شكل مجاورات أو أحياء متجانسة نسبيا، أما متغير " اللاتجانس" فقد كان في حد ذاته نتيجة ترتبت على متغيري " الحجم" و" الكثافة".

كشف ويرث أن المصاحبات الاجتماعية لمتغير اللاتجانس وتتمثل أهمها في تطوير نسق أكثر تعقيدا للتدرج الطبقي، وزيادة معدلات الحراك بأشكاله الفيزيقي والاجتماعية، وتطوير شخصية " عالمية كوزموبوليتيه" وفي الاتجاه المضاد، قد يؤدي اللاتجانس أو

¹ - السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003، ص84.

التغيرات الاجتماعية إلى نوع من الجمود والتقنين اللذان يسيطران على حياة المدينة، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى نسق من التفاعل الاجتماعي يتميز بعلاقات غير شخصية، وبأفكار وتصورات نمطية، كما أن تنوع النشاطات والبيئات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع الحضري من شأنه أن يؤدي إلى قدر لا يستهان به من تفكك الشخصية وزيادة معدلات الإنحراف الاجتماعي¹.

ويمكن تلخيص أفكار ويرث فيما يلي:

- ترتبط الحياة الحضرية بالثقافة الصناعية التي تتوافق مع التصنيع.
- يتميز المجتمع الحضري بالحجم والكثافة واللاتجانس والتي تعتبر أساسية في التنظيم الاجتماعي للسلوك.
- إن الحضرية ليست مجرد حجم السكان أو كثافتهم أو الأنشطة المادية أو التكنولوجية، بل تعني الآثار التي خلفها المدن على الحياة الاجتماعية.
- الآثار التي تمارسها المدن في طبع حياة الناس لا يمكنها أن تمحو نهائياً نمط الحياة القديم.
- إن الحضرية كطريقة أو أسلوب في الحياة يعكسه واقع البناء والتنظيم الاجتماعي القائم، كما أن الحضرية تتميز بالعلمانية وظهور العلاقات الثانوية والتي تؤدي إلى تشتت الأدوار وعدم وضوح المعايير.
- للحضرية القدرة على التأثير في الاتجاهات والسلوك والمواقف.
- توصل ويرث إلى مجموعة من النتائج التي ميزها عن القرية، وتتمثل في النقاط التالية:

- يؤدي ارتفاع عدد السكان إلى تغير في علاقات الناس وتغير في خصائص المجتمع، ويفترض أنه كلما كبر حجم السكان كلما زادت كثافتهم، وكلما أصبح المجتمع غير متجانساً كلما تأكدت الخصائص المرتبطة بالتحضر، ويصبح الفرد لا ينتمي إلى جماعة معينة،

¹ رداً لقمان، مرجع سابق، ص 75.

وينتج عن الكثافة تمايز أكبر وتخصص وانفصال مكان الإقامة عن مكان العمل والتخصص الوظيفي، وتصبح المدينة بذلك " عالما اجتماعيا مختلف التركيب "، فالكثافة السكانية تؤثر تأثيرا قويا في أنشطة الأشخاص.

- كلما زاد الاعتماد على عدد كبير من الأشخاص كلما قل الاعتماد على أشخاص معينين.
- عدم التجانس في المهنة (بسبب الهجرة) والاختلاف في التخصص يؤدي إلى التحكم الرسمي والتقييد بالروتين وإنتاج البضائع على نطاق واسع.

لقد تبنى ويرث المدخل التاريخي في الدراسات الحضرية وبالنسبة إليه أن الانتقال من المجتمع الريفي إلى المجتمع الحضري هو ما حدث في المناطق الصناعية (كالولايات المتحدة الأمريكية واليابان)، أي أن الانتقال كان مصحوبا بتغيرات عميقة في جميع جوانب الحياة، بمعنى أن المدينة هي نتاج لعملية نمو وتطور طويل الأمد.

يرى كل من " ويرث " و " رادفيلد " أن الحضرية بدأت خلال عملية تاريخية طويلة، والأفراد فصلوا عن شبكة علاقاتهم القرابية الموجودة في المجتمعات الريفية، وأن المجتمع الحضري صار يتميز بدرجة عالية من الاعتماد الوظيفي المتبادل.

فالدراسات التي أجراها الباحثون الأمريكيون أمثال " جوردون " " *W. Gordon* " و " جانز " " *H. Gans* " ترى أن ويرث كان مبالغا إلى حد كبير في تقدير العلمانية والتفكك كسمات مميزة للمجتمع الحضري، كما أن الدراسات الأمريكية بينت أنه ليس بالضرورة أن يصاحب التحضر تدهور في النظام الاجتماعي، بل أن الأشكال التقليدية تبقى مستمرة جنبا إلى جنب مع الأشكال التنظيمية الجديدة.¹

2. جورج زيمل " *Georg Simmel* " (1858 - 1918):

يعتبر المقال الشهير " المتروبوليس والحياة العقلية " (*The metropolis and mental*)

الذي قدمه زيمل عام 1903 من أهم الأعمال المرتبطة بالدراسات الحضرية.

¹ - فاطمة إفتان، مرجع سابق، ص ص 42-43.

يرى زيمل أن الاهتمام بالتفاصيل الديموغرافية والخصائص الفيزيائية هو مضيعة للوقت، ويجب أن يتجه التحليل السوسولوجي للمدينة إلى دراسة الصور النفسية للحياة الإنسانية في البيئة الحضرية، أي أن " العقلية الحضرية " هو الموضوع الأساسي للدراسة والتحليل.

لقد اعتمد زيمل في تحليله للمدينة على الطابع النفسي الاجتماعي، أي تناول الأبعاد السيكولوجية وصور التفاعل الاجتماعي المصاحبة للتحضر، فهو يركز على الجانب السلوكي والنفسي للأفراد في استجاباتهم للحياة الحضرية، حيث يرى أن الفرد الحضري يتمتع بنوع من الذكاء وذلك لضمان نجاحه في الحياة الحضرية، والتنظيم الاجتماعي في رأيه يتميز بأعلى درجات التشابك والتعقيد والروابط تتميز بالتعدد والتباين والتكامل التي تستند إلى مبدأ تقسيم العمل، وأن خصائص التنظيم الوظيفي تتعدى الحدود الطبيعية.

يؤكد زيمل أن الإنسان في المدينة يشعر بالضياع نظراً لتعدد وتعقد جوانب الحياة، والذي يؤدي إلى وجود علاقات جزئية وانفصالية بين الإنسان وأقرانه وبينه وبين بيئته، ويقول أيضاً أنه على الفرد أن يفصل نفسه بين الروح والعقل، وأن العلاقات الوظيفية في المدينة تمثل القوى الدافعة للإنسان لكي يتحرر من الأفعال الروتينية، كما يرى أن الحياة في المدينة المتميزة بالتعقيد قد أدت إلى بروز سمات وخصائص متميزة تتمثل في : التوقيت " و"الدقة" وذلك على المستوى التنظيمي، أما على المستوى الفردي فإن اتجاه ساكن الميتروبوليس نحو الآخرين يميل في نظره إلى الاتصاف ب: " الرسمية" و"التحفظ"، وذلك في ضوء ما يتشعره الأفراد من شعور بالمقت والكرهية المتبادلة، إلى جانب شعور أقوى بالغرابة عن بعضهم البعض، وبالتالي يحقق مثل هذا الشعور للفرد في نظر زيمل قدراً من الحرية الشخصية.

إن الظروف التي تحيط بالميتروبوليس قد حولت حياة المدينة من صراع مع الطبيعة من أجل العيش والبقاء، إلى صراع ما بين البشر من أجل الربح أو الكسب، كما أن المقومات الغير شخصية حلت محل الروابط الشخصية الوثيقة، ودفعت بالفرد في اتجاه

يتعين عليه أن يستدعي كل ما في وسعه لتحقيق (التفردية) و (الخصوصية) حتى يضمن الحفاظ على الجوهر الشخصي لذاته.¹

وهكذا فإن المدينة تصنع عقلية أفرادها، ويتجلى ذلك في تنظيمها، وذلك من خلال ثلاث مستويات أساسية هي:

أ. المستوى المادي الهيكلي التخطيطي للمدينة الذي يلاحظ في المسكن أو الشارع أو الحي أو المدينة ككل.

ب. المستوى الاقتصادي القائم على الصناعة، والتبادل وعلاقات المصلحة والمنفعة والتعاقد.

ت. مستوى المؤسسات الرسمية التي تنظم الحياة في المدينة مثل مؤسسات الضبط وحفظ الأمن والسهر على مصالح السكان.²

ويكون شكل العلاقات الاجتماعية عند جورج زيمل على أشكال مختلفة كالعلاقات التعاونية والتنافسية والعلاقات الصراعية والتوافقية، والعلاقات المركزية واللامركزية، وعلاقة الرئيس والمرؤوس، والعلاقات الخصوصية والعمومية والموضوعية والذاتية، أما مضمون العلاقات فهي المصالح والأغراض والغايات والأهداف والرغبات، بحيث يدرس العلاقات بين الأفراد والعلاقات بين الجماعات الاجتماعية والمجتمع، ذلك أن الأفراد هم الوحدات الأساسية لبناء الجماعة من جهة والجماعة والمجتمع من جهة أخرى، كما أن زيمل يدرس مضمون العلاقات الاجتماعية في إطار نظام التفاعل المشترك بين أطراف السلوك الاجتماعي في جميع مؤسسات ونظم المجتمع.³

ويتضح من خلال الطرح النظري لأفكار زيمل أن أهم سمة للحضرية هي شكل العلاقات التي تقوم بين أفراد المجتمع الحضري، ونوع العمل الذي يقومون به والتخصص، وتقسيم

¹ - رداق لقمان، مرجع سابق، ص 85.

² - محمد بومخلف، التحضر، التوطن الصناعي وقضايا المعاصرة، الفكرية والتنظيمية، والعمرانية والتنموية، دار الأمة، الجزائر، 2001، ص ص 332-334.

³ - إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، دار وائل، ط2، عمان، الأردن، 2010، ص 199.

العمل ومدى اتساع نطاقه، مما يجعل حياة المدينة أكثر عقلانية، أي أنها تخضع للعقل أكثر مما تخضع للمشاعر والعواطف، ولهذا فإن الحياة الحضرية تتسم بالفردية والخصوصية إلى حد لا يقتصر على الحياة الاجتماعية وحدها، وإنما يمتد إلى المسؤولية وتحملها اتجاه البيئة الحضرية التي أصبحت عرضة للأخطار البيئية نتيجة الزيادة الهائلة في عدد السكان واكتضاضهم في رقعة جغرافية محددة، مما جعل حياة السكان أكثر تعقيدا وتشابكا، وذلك ما يجعل المجتمع الحضري يستجيب لهذه التغيرات بعقله لا بقلبه، حتى يستطيع أن يتفاعل مع الأحداث والمشاكل التي يواجهها، كما أصبحت العقلية الحديثة أكثر ميلا إلى العد والحساب لمواجهة ضغوط البيئة الحضرية، وذلك باعتبار حجم السوق من أهم العوامل التي يترتب عليها وجود أنواع متعددة من النشاط الصناعي أو التجاري.¹

3 فرديناند تونيز (Ferdinand Tonnies) " 1855 - 1936 ":

لعل من أهم أعمال تونيز ذات الصلة الوثيقة بالقضايا الحضرية في كتابه " المجتمع المحلي والرابطة" الذي نشر عام 1887، وقدم فيه وصفا نموذجيا لنوعين متباينين من الحياة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية، أولهما هو ما أطلق عليه اسم المجتمع المحلي *Gemeinschaft* والذي يضم كل العلاقات التي تنتج عن العاطفة والعادات والمعتقدات العامة، والثقافة المشتركة، وتتميز بالألفة والثبات ووضوح الأدوار وعدم تصارعها، إلى جانب سيطرة الشعور بالجمعية أو النحنية، وترتبط بهذا الشكل التجمعات القرابية ومناطق الجوار والقرى والتنظيمات الدينية.² وفي هذا الموقف يربط بين الأفراد التقاليد المقدسة وروح الأخوة التي تنشأ عن روابط الدم والموقع المشترك، إلى جانب روابط العقل، وفي هذا الصدد يذكر تونيز أن المجتمع المحلي الذي يقوم على روابط الدم يشير إلى وحدة " الوجود أو الكيان"، ويتميز في الوقت نفسه عن المجتمع المحلي الذي يقوم على أساس الموقع المشترك، وعن

¹ - رداق لقمان، مرجع سابق، ص 86.

² - السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011، ص34.

المجتمع المحلي الذي يقوم على أساس روابط العقل، أو الذي يشير إلى التعاون والعمل المنسق لإنجاز أهداف مشتركة.

إن مجتمع الموقع المشترك يمكن تصوره كمجتمع للحياة الفيزيقية، كما يعبر مجتمع الروابط العقلية عن مجتمع الحياة العقلية، وترتبط الأشكال الثلاثة فيما بينها لتقدم أصدق وأعلى شكل من أشكال المجتمعات البشرية¹.

أما الشكل الثاني والذي أطلق عليه اسم الرابطة أو المجتمع (*Gesellschaft*)، فهو نمط مختلف للعلاقات الاجتماعية، التي تتميز بالصفة التعاقدية والروابط غير الشخصية والنفعية بين الأفراد والعقلانية وسيطرة الفردية والمصلحة الخاصة، وعلى حد تعبير بل Bell فإن تونيز يعني (بالمجتمع) أو الرابطة كل الأشياء التي لا يمثلها المجتمع المحلي، وأنه قد جمع كل القيم الايجابية في نموذج المثالي عن المجتمع المحلي، تاركا الرابطة أو المجتمع ليوضح كل المظاهر السلبية للحياة الاجتماعية التي عاصرها.

يبدو أن تونيز كان مهتما بصفة أساسية بتحليل العلاقات الاجتماعية، ومع ذلك يبدو واضحا أيضا أن لمفهومي "المجتمع المحلي" و"المجتمع" إمكانية ملحوظة للتطبيق على دراسة الأشكال المختلفة للتنظيم الاجتماعي، ولعلنا نجد في الأسرة وما ينشأ بداخلها من علاقات بين أعضائها أبرز الأمثلة وأوضحها على علاقات "المجتمع المحلي" بالمعنى الذي حدده تونيز، إن هذا النوع من العلاقات الأسرية يستند في الأساس على العواطف والفهم (أي على الإرادة الطبيعية) وتتأى تماماً عن كل رغبة في تحقيق هدف معين، أو مصلحة خاصة، كذلك تعتبر "المجاورات" والقرى والمدن الصغرى أمثلة واضحة لعلاقات المجتمع المحلي، وتمثل "المدن الصغرى" بصفة خاصة في نظر تونيز أكثر أشكال المجتمع المحلي تعقيداً، لأنها إلى جانب القرية تظل محتقظة ببعض الخصائص المميزة للأسرة، ولو أن القرية تمثل أكثر هذه الخصائص، بينما تبقى المدينة الصغيرة على عدد أقل منها (من حيث الخصائص)، وفي الطرف المقابل تمثل المدن الكبرى والعواصم القومية والمتروبوليس ما

¹ - السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2003، ص65.

أسماء تونيز "بالمجتمع أو الرابطة"، ففي مثل هذه التنظيمات يكون للنقود ورأس المال أهمية مطلقة، حيث يكون التأكيد واضحا على انتاج السلع والأرباح والمعرفة العلمية التي تستخدم لتحقيق أعلى مستويات الكفاءة والعقلانية، حيث تكون لعقلية الرأسمالي أو رجل الأعمال الغلبة والسيادة، فلقد أشار تونيز أنه " بمرور الوقت تحل علاقات مجتمع أو الرابطة محل علاقات المجتمع المحلي، وأن الإرادة الطبيعية ستفسح المجال شيئا فشيئا للإرادة العقلانية"، وبهذا ستصبح الرأسمالية وحب جمع الأموال والأرباح عاملا لأقول المجتمع المحلي بقيمه وايدولوجياته.¹

لقد اعتقد تونيز أن دراسة التاريخ الأوربي تكشف عن إحلال تدريجي وعام لا يمكن عكسه للمجتمع المحلي بالرابطة، ولقد شاهد النمو السريع للمدن الأوروبية إبان القرن التاسع عشر واعتبره نشأة حتمية للمجتمع، أو أكد حتمية تطور هذه الصيغة الجديدة للمجتمع، إلا أنه لم يؤكد على نحو قاطع أن في مثل هذا التحول ما يحقق صالح الإنسان، بل على العكس كثيرا ما صور إلى أي مدى فقد المجتمع أو الرابطة مزايا الوحدة الانسانية، والاهتمام البشري الذي كان يميز المجتمع المحلي.

وباختصار فإن المؤلف الذي قدمه تونيز قد احتوى على أفكار تصور البدايات الأولى لنشأة علم الاجتماع الحضري، وبخاصة ما قدمه من إطار نظري في علم الاجتماع، تفرعت عنه الكثير من المناقشات التي دارت حول الثنائية الريفية_الحضرية سواء على مستوى المناطق أو على مستوى العمليات.

ومما هو جدير بالذكر أن نجد الكثيرين من علماء الاجتماع الريفي قد اتخذوا فكرة تونيز عن المجتمع المحلي نموذجا يصف العلاقات الاجتماعية في المناطق الريفية، خاصة وأنه قد ضمن هذه الفكرة، ذلك الارتباط العاطفي لتقاليد وأعراف وأخلاقيات محببة إلى النفس في ذلك الوقت الذي اندمج فيه الارتباط الايدولوجي العام بالريف والحياة الريفية بالايديولوجيات الاجتماعية التي سيطرت على القرن التاسع عشر، وبطبيعة الحال شارك

¹ المرجع نفسه، ص ص 67-68.

تونيز شأنه في ذلك شأن غيره من علماء الاجتماع في عصره في هذه الايديولوجية، فكَرَس جزءا كبيرا من اهتمامه لمقاييس ومؤشرات الأزمة الاجتماعية التي أخذت تهدد المجتمعات الصناعية.

غير أننا مع اعترافنا بتأثر الرجل بأحداث عصره، إلا أننا لا نتفق مع ما ذهب إليه علماء الاجتماع الريفي في دعواهم السابقة، خاصة وأننا لا نجد يتخذ من ثنائية المجتمع المحلي والرابطة مرادفا للثنائية الريفية_الحضرية، بل نجده في مناسبات عدة يذكر بعض المدن الصغيرة التقليدية كأمثلة للمجتمع المحلي.

وما نريد أن نؤكد عليه هنا أن كتاب تونيز قد قدم الأساس المنطقي النظري لتعريفات الدراسات الحضرية، التي تركز على النظم والمؤسسات الحضرية المميزة، والتي تطورت فيما بعد في تراث دراسات المجتمع المحلي داخل مجال علم الاجتماع الحضري.¹

4 " بيتيريم سوركين " و " فرانسيس زميرمان " (*Pitirim Sorokin and Francis Zimmerman*)

لقد حاول "سوروكين" من خلال العديد من المحاولات إلى تحديد خصائص المجتمع الحضري وذلك بمقارنته مع المجتمع الريفي، ومنذ ظهور هذا العمل الرائد أصبحت الثنائية الريفية الحضرية، أو ما يعرف فيما بعد بمدخل مركب السمات " *Complex Of traits* " كمدخلا هاما من مداخل دراسة هذا النموذج من المجتمع المحلي.²

وتتلخص محاولة سوركين وزميرمان في نظرتهم إلى " المهنة " على أنها تمثل المحك الأول والأساسي لما بين نموذجي المجتمع من فروق وإختلافات، إذ يرتبط هذا الإختلاف الأساسي في نظرها بسلسلة أخرى من الاختلافات أو الخصائص المميزة، وتمتد هذه الخصائص إلى جانب إختلاف المهنة على مدى ثمانية أبعاد للمقارنة هي:

¹ - المرجع نفسه، ص ص35-36.

² - السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج1، مرجع سابق، ص67.

1. المهنة:

تتمثل الخاصية الأولى والأساسية للمجتمع الحضري في نظر سوركين وزميرمان في أنه جمع من أفراد يشتغلون أساسا بأعمال التجارة، والصناعة والحرف والإدارة، وغير ذلك من الأعمال الغير زراعية، وفي مقابل ذلك يغلب العمل الزراعي على المجتمع الريفي الذي يتركب من جموع من الفلاحين وأسرهم، إلى جانب عدد قليل جدا من المشتغلين بالأنشطة الغير زراعية، ويترتب على هذا الاختلاف فروق عديدة بين المجتمعين، من أهمها ما نجم عن العمل الزراعي من ارتباط شديد بالأرض والجماعات القرابية، وابتعاد واضح عن التخصص والتقسيم الدقيق للعمل، ونظرة ثابتة لا تتغير إلى الموقف الكلي للحياة، يتوارثها الأفراد جيلا بعد جيل، ثم أخيرا عدم وجود فواصل دقيقة بين حياة العمل وحياة الفرد أو الأسرة، وعلى العكس من ذلك نجد مجموعة من النتائج المعاكسة، ترتبت على طبيعة أنساق المهنة في المجتمع الحضري، من أهمها انفصال جماعات المهنة عن الجماعات القرابية، وانفتاح الأفراد على " عوالم " مهنية مختلفة ومتعددة، والتخصص الدقيقة والمتقن في مجال العمل، وظهور معايير وأبعاد جديدة لتحديد المكانة المهنية للفرد، ومقاييس مختلفة النجاح المهني كالتحصيل الدراسي المتخصص والخبرة الفنية، ومستويات الكفاءة وغير ذلك.

2. البيئة:

يرى سوركين وزميرمان أن إختلاف نوعية العلاقات بين كل من المجتمع الريفي والحضري بالبيئة الطبيعية، يمثل وجها آخر من وجوه الإختلاف بين نموذجي المجتمع، فالمجتمع الريفي بطبيعته ونظرا لسيطرة العمل الزراعي مجتمع أكثر ما يكون ارتباطا أو خضوعا للبيئة الطبيعية، وسيطرتها على البيئة الاجتماعية والانسانية، وهي أهم ما يميز نموذج المجتمع الريفي، وعلى العكس من ذلك يعيش المجتمع الحضري حياته في عزلة نسبية عن البيئة الطبيعية، الأمر الذي يجعل للبيئة الاجتماعية والبشرية غلبة وسيطرة واضحة، ويضيف بيترمان إلى ذلك قوله إن هذا الإختلاف قد إنعكس وبوضوح على نوعية

المشكلات البيئية لكل من المجتمع الريفي والمجتمع الحضري، وعلى التصورات المقترحة لمواجهتها.

3. حجم المجتمع:

على الرغم مما يثيره استخدام متغير الحجم كمحك للتمييز بين المجتمع الريفي والحضري من صعوبات منهجية ترتبط بمجال تطبيق هذا المتغير، هل يطبق على مساحة الأرض التي يشغلها المجتمع، أم على جموع الأفراد التي يتركب منها، إلا أنه (أي الحجم) إعتبر عند سوركين وزميرمان وغيرهما من الباحثين، مثل لويس ويرث، وجها من وجوه الإختلاف والمقارنة بين نموذجي المجتمع، وعلى أي حال يلخص سوركين وزميرمان هذا الإختلاف بقولهما أن المجتمع المحلي الريفي مجتمع صغير بطبيعته¹، وأن ثمة علاقة عكسية بين الريفية والعمل الزراعي، وبين حجم المجتمع، وعلى الطرف المقابل يتميز النموذج الحضري من المجتمع بكبر حجمه النسبي عن النموذج الريفي، وبالتالي فإن ثمة علاقة طردية بين الحضرية وإتساع الحجم.

4. كثافة السكان:

إن نموذج المجتمع المحلي الريفي يتميز في نظر سوركين وزميرمان بإنخفاض الكثافة السكانية، لذلك ترتبط الريفية بوجه عام بعلاقة عكسية مع الكثافة، على العكس من نموذج المجتمع الحضري التي ترتفع فيه معدلات الكثافة السكانية كسمة مميزة، وترتبط فيه الخصائص الحضرية بعلاقة طردية مع إرتفاع هذا المعدل.

5. التجانس والتغاير:

ترتبط متغيرات الحجم والكثافة إرتباطا علميا بمتغيري التجانس والتغاير، كوجه آخر من وجوه المقارنة بين المجتمع المحلي الريفي والحضري، وفي هذا الصدد يشير الباحثان إلى أنه فيما يتعلق بالسماوات النفسية والاجتماعية والعرقية، يبدو سكان المجتمع الريفي أكثر تجانسا إذا ما قورنوا بسكان المجتمع الحضري، وأنه نتيجة لذلك يرتبط التجانس إرتباطا

¹-المرجع نفسه، ص ص76-70.

طرديا بالريفية وعكسيا بالحضرية، كما يرتبط التغير بطريقة عكسية بالأولى وطردية بالأخيرة.

6. التمايز الإجماعي والتدرج الطبقي:

تختلف أنساق المكانة والتمايز والتدرج الطبقي في نظر سوركين وزميرمان، إختلافا بيّنا في نموذجي المجتمع المحلي والريفي والحضري، سواء من حيث عوامل كسب المكانة الاجتماعية، أو أسس التمايز والتدرج الطبقي، أو مظاهره، وتأتي هذه الفروق في نظر الباحثين نتيجة لازمة لإختلاف مقومات التركيب المهني في كل نموذج¹، ففي المجتمع الحضري ترتكز أنساق التدرج الطبقي على العلاقات الاجتماعية الثانوية، كما لا تعمل بنفس الطريقة التي تقوم بها في المجتمع الريفي، فمن الملاحظ أن التمايز والتدرج الطبقي في مجتمع القرية مسائل شخصية بحتة، لأنه من السهل على الفرد في مثل هذا المجتمع أن يعرف ويمارس مهنة الآخرين، ومن ثم لا يكون الموقف بحاجة إلى تمايز بين الأفراد على أساس الطبقة، هذا على العكس من المجتمع الحضري الذي تتدرج فيه المهن والأعمال تدرجا هيراركيا، حيث تؤسس المكانة الاجتماعية والطبقية للفرد، وتصنف في حدود ما إستطاع أن يحقق لنفسه من كسب مادي بعيدا كل البعد عن إنتمائيه لجماعة قرابية معينة، كعامل من عوامل كسب المكانة، أضف إلى ذلك أنه مع زيادة تقسيم العمل وتخصسه تعقد في المجتمع الحضري، تتضح وباستمرار أهمية الدور المهني للفرد كعامل من أهم عوامل كسب المكانة في المجتمع، كما أن في مجتمع مثل هذا بلغت فيه التناقضات ذروتها في مجال المهنة والدخل ومستويات المعيشة والتعليم... الخ، لا يتوقع أن تقوم التمايزات الطبقيّة على أساس من علاقات وإحتكاكات أولية بين الأفراد، بل تصبح رموز مثل المستوى المهني ومستوى الدخل والتعليم والزي... إلخ، مظاهر أساسية وهامة للتمايز الطبقي بين أفراد المجتمع.

¹ - المرجع نفسه، ص ص70-71.

7. الحراك والتنقل:

كان من الطبيعي أن يقترن إختلاف أنساق المكانة والتمايز الطبقي في المجتمع، إلى جانب إختلافات المهنة والحجم ودرجات التغير، بإختلاف معدلات الحراك والتنقل بين المجتمع الريفي والحضري، من حيث عوامله وأشكاله وإتجاهاته، وبوجه عام يقرر سوركين وزميرمان أن الحراك بأشكاله المكانية والمهنية والإجتماعية، أقل كثافة في المجتمع الريفي عنه في المجتمع الحضري¹، وأن معدلاته أي -معدلات الحراك في صورها المختلفة- ترتبط إرتباطاً طردياً مع زيادة الحضرية، يستثنى من ذلك فقط ما يتميز به المجتمع الريفي من إرتفاع في معدلات التنقل الفيزيقي (الهجرة) من جوانب الريف إلى المدينة، وفيما عدا ذلك تبقى أشكال الحراك الأخرى (المهني والاجتماعي) في المجتمع الريفي أقل وضوحاً وكثافة إذا قورنت بمعدلاتها في المجتمع الحضري.

8. أنساق التفاعل:

في هذا البعد من أبعاد المقارنة الريفية الحضرية، يرى سوركين وزميرمان أن أهم ما يميز أنساق التفاعل في المجتمع الريفي، أن نطاق التفاعل أو مجاله بالنسبة للفرد أو الجماعة يكون أكثر ضيقاً، وأن النتيجة التي تترتب على الحجم المحدود للمجتمع، وبالتالي لنطاق التفاعل بين أفراده وجماعاته، تتمثل في غلبة العلاقات الأولية على أنساق التفاعل، حيث تبرز العلاقات الشخصية والدائمة والشمولية بين الأفراد، أو بعبارة أخرى يتفاعل سكان هذا المجتمع مع بعضهم البعض كأشخاص آدميون، وعلى العكس من ذلك كان إتساع وكبر المجتمع الحضري وإرتفاع معدلات التغير بين سكانه سبباً مباشراً في إتساع نطاق التفاعل بالنسبة للفرد والجماعة، وبالتالي تغلب العلاقات الغير شخصية والمؤقتة أو العرضية، كما تبدو هذه العلاقات بدورها ذات طابع سطحي رسمي إنقسامي، وبإختصار يتفاعل سكان هذا النموذج من المجتمع المحلي كأرقام أو عناوين وليسوا كأشخاص².

¹ - المرجع نفسه، ص73.

² - المرجع نفسه، ص83.

5. ماكس فيبر " Max Wiber " (1864-1920) :

لقد حاول فيبر توضيح الظروف التي تجعل من المدينة دورا إيجابيا في الحياة العامة للإنسان، حيث قام بشرح وتفسير معاني الأفعال الإنسانية، ويرى أن المجتمع المحلي الحضري عبارة عن مجموعة متسقة ومتداخلة من النظم، وتعتبر المدينة بالنسبة إلى فيبر وحدة إقتصادية، أي يتمثل المعنى الإقتصادي للمدينة في أن السكان المقيمون فيها يقضون الجزء الأهم من حاجياتهم الإقتصادية الضرورية في السوق المحلي، وأن الإقامة في المدن تحتم ضرورة الاعتماد الإقتصادي المتبادل، ويعتبر السوق الميكانيزم الذي يسهل عملية التبادل، وأنه يقضي على سكان المدينة و التطوير في علاقاتهم الاجتماعية، وذلك لكي يستطيعوا اكتساب مشاعر المشاركة الهادفة.

ويصف فيبر المدينة على أنها " الشكل الاجتماعي الذي يسمح بظهور أعلى درجات الفردية والتفرد، وحينما نعرف المدينة لا نقصد بذلك وصف أسلوب واحد للحياة، وإنما نصف مجموعة بناءات اجتماعية يمكن أن تؤدي إلى ظهور أنماط متعددة ولموسة في أساليب الحياة، فكأن المدينة على هذا الأساس تمثل بناءات اجتماعية تشجع الفردية الاجتماعية والتجديد، وهي بذلك وسيلة التغير التاريخي ".¹

وقد قام " فيبر " بصياغة نظرية واضحة للفعل الاجتماعي، بحيث يرى بأن الفعل أو السلوك يجب أن يكون ذا معنى من الناحية الذاتية، ولكي نفهم سلوك الآخرين يجب أن لا نلاحظ ما يفعلونه فحسب، بل نعرف كذلك المعنى الذي يربطونه بهذه الأفعال²، ويقول فيبر في هذا الصدد: " يكون الفعل الإنساني مجتمعا من خلال الدلالة الذاتية التي يضعها الفرد الفاعل أو الأفراد الفاعلون فيه ".³

¹ السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري: مدخل نظري، مرجع سابق، ص ص327-331.

² ياسر خضير البياتي، النظرية الاجتماعية، جذورها التاريخية وروادها، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2002، ص 115.

³ عبد الله إبراهيم، الاتجاهات والمدارس في علم الاجتماع، دراسة في فلسفة العلم (الابستمولوجيا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2005، ص 96.

ميز " ماكس فيبر " بين أربعة نماذج رئيسية للفعل الاجتماعي وهي:

أ. **الفعل العقلاني القيمي:** وهو الفعل الموجه نحو تحقيق قيمة مجردة قد تكون أخلاقية أو جمالية أو دينية، وهنا تطلب الغاية لذاتها من أجل إمكانيات النجاح.

ب. **الفعل العقلاني:** الذي يرتبط بهدف أو الفعل الرشيد عمليا: وهو الفعل الذي يختار فيه الفاعلون غاياتهم ووسائل تحقيقها بطريقة محسوبة.

ت. **الفعل العاطفي أو الوجداني:** وهو الفعل الذي يتحدد بالحالة العاطفية أو الوجدانية للفاعلين.

ث. **الفعل التقليدي:** وهو ذلك الفعل الذي يتحدد بما اعتاد عليه الفاعلون في ضوء التقاليد والعادات والمعتقدات التي يتم اكتسابها من خلال الحياة الاجتماعية.

ولهذا نرى فيبر عند معالجته للقضايا السوسيولوجية يستخدم مقولة الفهم والمعنى، وذلك عند تفسير هذه القضايا بالاعتماد على دراسة التاريخ والأحداث التاريخية، أو ما يسمى بمنهج التحليل التاريخي، الذي استخدمه كثيرا في دراسته للعديد من الظواهر والمشكلات الاجتماعية، سواء التي ظهرت في العصور السابقة أو العصر الحديث¹.

6. المتصل الريفي الحضري ردفيلد:

في دراساته للمجتمعات القروية في أمريكا الوسطى خلص ردفيلد *Redfield* إلى فكرة النموذج التي يمكن أن نفسر به عملية التطور الحضري، وتعرف هذه النظرية باسم " الاستمرار من البدائي للمدينة " أو ما يعرف بالمتصل الريفي الحضري، وتتصور هذه النظرية نموذجا للحياة البدائية البسيطة، التي نجدها أساسا في القبائل والقرى الصغيرة، فتصور ردفيلد للمتصل الريفي الحضري كانت بدايته هذا النموذج البدائي، وهو نقطة ابتداء لعملية تطور الحضارات الإنسانية².

¹ - رداق لقمان، مرجع سابق، ص ص 82 - 83.

² - ردفيلد روبرت، المجتمع القروي وثقافته، تر: فاروق محمد العدلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1973، ص 04.

فالمجتمعات تتحول عبر متصل يمثل أحد طرفيه مجتمع الفولك، ويتمثل الطرف الآخر للمتصل المجتمع الحضري، في حين تمثل بقية المجتمعات التي درسها فقط نماذج متميزة على طول هذا المتصل¹، وتصور النظرية وجود خط يمثل مراحل التطور، بدايته عند نموذج المجتمع البدائي الذي أطلق عليه ردفيلد اسم "المجتمع الشعبي" وتشمل المساحة بين نقطتي البدء والانتهاى مراحل تطويرية متعددة تمثل مجتمعات أخرى، وقد حدد "ردفيلد" مميزات هذا المجتمع البسيط، ووصفه بأنه مجتمع صغير، منعزل، أمة متجانس، يتميز بإحساس قوي بالتضامن الجماعي، بالإضافة إلى بعض الخصائص الاقتصادية تتلخص في بساطة التكنولوجيا والنشاط الانتاجي المشترك والإستقلال الاقتصادي، وعدم التخصص أو تقسيم العمل نتيجة للتخلف التكنولوجي، أما عن خصائص السلوك الاجتماعي في هذا المجتمع، فهو سلوك تقليدي وتلقائي وشخصي لا يحتمل النقد، وأهم ما يميز المجتمع الشعبي حسب "ردفيلد" أنه مجتمع عائلي، حيث يحدد النسق القرابي معظم أنماط ومظاهر السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة على السواء، وتتميز أحكام أفراد هذا المجتمع بأنها شخصية ذاتية وعاطفية لا يميزها المنطق، وتكثر في هذا المجتمع مظاهر التخلف العلمي والثقافي والوعي الديني لانتشار مسائل السحر والشعوذة، لاعتقاد الأفراد بالقوى الخارقة لهذه الأمور، وتمثل كل هذه المميزات مجموع خصائص المجتمع القروي التقليدي المحافظ، وبناء على هذا الطرح الذي قدمه ردفيلد نرى أن المجتمع القروي هو شكل من أشكال المجتمع.

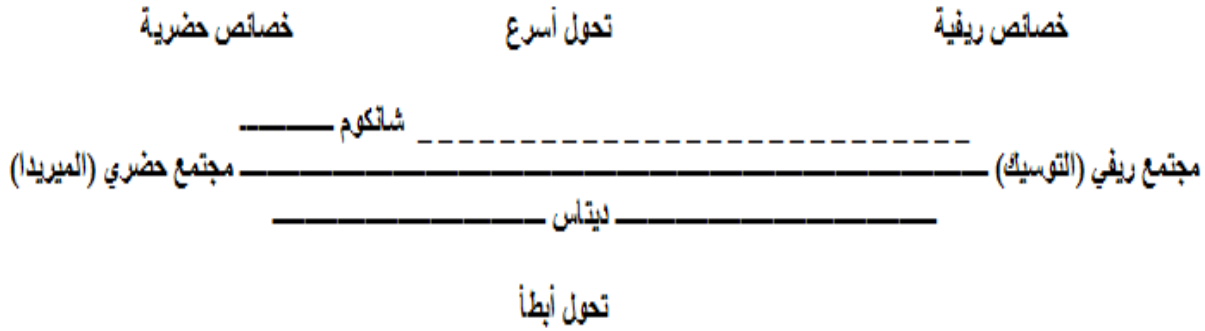
أما المجتمع الحضري وهو القطب الثاني للمتصل الريفي الحضري، فيتميز بخصائص مناقضة تماما لخصائص المجتمع الشعبي، مثل كبر حجم المجتمع، التعقد والتباين وتقسيم العمل بالإضافة إلى إرتفاع المستوى التكنولوجي واختلاف سلوك الأفراد وعدم التجانس والتفكك وسيادة القانون، وتقدم العلوم وسيادة الروح الفردية، والاتجاه الدنيوي

¹ حميد خروف وآخرون، الإشكالات النظرية والواقع: مجتمع المدينة نموذجا، دار البعث، منشورات جامعة قسنطينة، 1999، ص 66.

المادي، والخط الرابط بين قطبي هذا المتصل أطلق عليه " ردفيلد" اسم: استمرار¹ كما هو موضح في النموذج التالي:

الشكل رقم 02 يوضح نموذج المتصل الريفي- الحضري لـ "

ردفيلد"



- ابتعاد عن الريفية
- _____ اقتراب الى الحضرية
- _____ ديتاس _____ تتداخل في الخصائص

المصدر: عبد السلام سليمة، بوسكرة عمر، النظريات المفسرة لظاهرة التحضر، مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد

11، العدد 1، 2019، ص94.

فالمدينة والقرية هما قطبا المجتمعات الإنسانية، مع وجود تدرج متصل يلغي فكرة الثنائية في التقسيم إلى ريف وحضر، فالحضرية لم تنشأ من فراغ، وأن هناك اتصالاً بين أدنى أشكال الريفية وأعلى أشكال الحضرية²، لأن الحضرة قد تطور عن الريف، والريف سبق في الوجود عن الحضرة.

فالأوساط الريفية يمكنها أن تتحضر بسرعة أو ببطء من خلال احتكاكها المباشر والغير مباشر بمظاهر الحضرية، والحضر والصناعة كظاهرة حضرية يمكنها أن تكون بمثابة المؤثر الفعال على الوسط الريفي وتنقله من أدنى درجات الريفية إلى أعلى درجات التحضر على مراحل ومع مرور الوقت، وخلال هذه المراحل تتداخل مظاهر الحياة

¹ - ردفيلد روبرت، مرجع سابق، ص06.

² - سعد جمعة، علم الاجتماع الحضري، مفاهيم وقضايا، بل برنت للطباعة والتصوير، القاهرة، 2004، ص95.

الحضرية مع مظاهر الحياة الريفية، حيث نلاحظ وجود رواسب ريفية تمارس دورها في مجتمع حضري، كما يمكن أن نلاحظ العكس في مجتمع ريفي فتظهر بذلك مجتمعات شبه حضرية تتراوح خصائصها بين الريفية والحضرية، وتعتبر هذه المجتمعات الرابطة بين مظاهر الريفية والحضرية، مرحلةً وسط للوصول إلى أعلى درجات التحضر¹.

7. نظرية وليام توماس وزنانيكي (الفلاح البولندي):

نشر توماس وزنانيكي كتابهما الموسوم " الفلاح البولندي " في السنوات بين 1918 إلى 1920، وهو عبارة عن دراسة إمبريقية حول مشكلة الهجرة والاندماج من خلال متابعة مجموعة من المهاجرين البولنديين وأسرهم، ومعرفة حياتهم في بلدهم الأصلي إلى غاية وصولهم إلى أمريكا، ولقد وقع إختيارهما على المجتمع البولندي بناء على الكم الهائل من الوثائق الشخصية المتاحة لهما، ووقع الكتاب في أربعة أجزاء رئيسية، نقدم بعض الجوانب السوسولوجية البارزة فيه كما يلي:

أ. تنظيم المجموعة الأولية:

يعرف توماس الأسرة الفلاحية البولندية بأنها " مجموعة اجتماعية تشمل كل أقرباء الدماء والقانون إلى حد معين، ويمكن أن يطلق على الأسرة بالمعنى الضيق، بما في ذلك الزوج المتزوج فقط مع أطفاله اسم "مجموعة الزواج"، ولا غنى عن هذين المفهومين، وهما الأسرة والمجموعة الزوجية لإرضاء الحياة المتعصبة².

وبالنسبة إلى توماس الأسرة هي "الجماعة الاجتماعية المنظمة الوحيدة التي ينتمي إليها الفلاح بصفة أساسية كعضو فعال، ويعد انفصال الفلاح البولندي عن التنظيم السياسي والاجتماعي ملمحة أساسية للحياة الاجتماعية الريفية البولندية، كما أن الحديث عن التضامن الأسري لدى الفلاحين لا يحتاج إلى تدليل على أنه حاكم ومؤثر، فعلى الرغم من أن علاقة الأسرة بجيرانها لا تعتبر علاقة قوية إلى حد ما، إلا أن الاعتقاد السائد في

¹ عبد السلام سليمة، بوسكرة عمر، مرجع سابق، ص 94.

² Robert E, Park Herbert A, Mille, *Old World Traits Transpl, Esc, VI, Routledge, London, 2003, p33.*

المجتمع البولندي هو الإيمان القوي والراسخ أن جميع الفلاحين يتقاسمون نفس الآراء حول أدوارهم وعلاقاتهم في المجتمع، فهو ليس مجرد اعتقاد، بل هو أحد الركائز التي تشكل "التنظيم"، فالأسرة باعتبارها المجموعة الأولية، وما تحمله من عادات اجتماعية وتقاليد وطقوس، والتي تختزل جوانب الاتفاق بين أفراد المجتمع تعكسها المواقف والقيم الجماعية التي تسود المصالح الفردية للمجموعة الأولية أو الاجتماعية¹.

وتمنح جهود توماس صورة عن المجتمع التقليدي المنعزل والمنغلق، والذي يغلب عليه شعور قوي بتماسك الجماعة، ولعل من عوامل التماسك الاجتماعي البارزة فيه هي تلك الاستجابة المتأصلة التي يبديها الأعضاء تجاه الجماعة، وهذا حتما راجع إلى الشعور بالانتماء لها أو بالأحرى للمجتمع الصغير المتمثل في الأسرة، وتتضح الصورة أكثر عندما يتعلق الأمر بنظام الزواج والبناء الطبقي، فمثلا نجد أن زواج الفلاحين البولنديين يتم بين الأسر وليس بين الأفراد، كما أنه لا يمنح للمعاشرة الزوجية أية قيمة مستقلة في ظل وحدة المعتقد، وبهذا المعنى لا يبني التنظيم على العاطفة وإنما تحكمه علاقة التزام الأعضاء بقوانين المجموعة الأولية، وهكذا يكون الفلاح بعيدا عن المؤثرات الخارجية، كما أشار توماس في مطلع كتابه، أنه من الضروري جدا النظر في العوامل الثقافية والاقتصادية والسياسية الكامنة وراء تفكك الأسرة البولندية التقليدية، وتنمية ظاهرة الهجرة، وهو أمر يستحق عليه أن تعتبر المجموعة الاجتماعية التي شكلتها عائلة الفلاحين البولنديين نقطة انطلاق مهمة لتحليل العملية التي يتم من خلالها تكوين الحياة الأسرية وتحويلها في المجتمع.

ب. عدم التنظيم وإعادة التنظيم في بولندا:

¹ - سليمة العمري، قراءة سوسيولوجية حول دراسة الفلاح البولندي لتوماس وزنانيك، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 06، العدد 02، 2020، ص 33.

قام " ويليام وزنانيكي " في تحليلهما حول عدم التنظيم وإعادة التنظيم أو الفوضى التي عرفها مجتمع الفلاحين في بولندا، حيث وضحا أن سوء التنظيم تعبير عن تشكيل أنواع جديدة من التنظيم الاجتماعي في ظل تراجع تأثير القواعد الاجتماعية على الأفراد، ولعل ما يسند لمعنى الفوضى الاجتماعية أنها " حالة متعارضة غير مستقرة للناس تنتج من نزاعهم حول عدد من الأعراف أو الأخلاقيات التي يعملون بها في اجتماعاتهم المدنية، وتمثل الفوضى الاجتماعية مرحلة تحول سلوكي نتيجة دخول عوامل اجتماعية جديدة لم يمكن استيعابها بصفة عملية بناءة، أو عندما يتوقف عامل اجتماعي أصيل عن العمل بفعل ثورة أو تبديل أو حذف طارئٍ حاد، لم يستطع الناس استيعابه نفسياً وسلوكياً، حيث تعمل هذه الفوضى الاجتماعية على زعزعة وحدة الموقف الاجتماعي للناس¹، لذلك لا يجد المتمعن في معنى الفوضى الاجتماعية إلا أنها فوضى القيم والثقافة في التغيير وليس شرطاً أن تكون فوضى عقلية، وما أراد توماس الوصول إليه هو أن الفوضى الاجتماعية هي تعبير عن تفكك أجزاء البناء الاجتماعي للمجتمع التقليدي في بولندا بعدما كانت سماته الجمود والثبات، فالمسألة المطروحة هي مسألة التحول في السلوك نتيجة عوامل اجتماعية جديدة وليست العوامل الاقتصادية، والسياسية وحدها تشكل المحرك لإعادة التنظيم.

ت. التنظيم والفوضى في أمريكا:

جاءت محاولة توماس من خلال هذا الجزء للتعلم أكثر في فهم كيفية بناء المجتمع الجديد، وسيرورته وتطوره، ولقد أطلقها على هذه المرحلة بـ " الفوضى في أمريكا " ليبين من خلالها أن الظروف الجديدة التي يعيشها البولنديون في أمريكا تختلف تدريجياً عن حياتهم بمجتمعهم الأصلي بما يمتلكونه من ثقافة، عادات وتقاليد، ويفسر توماس هجرة الفلاحين البولنديين وتدفقهم نحو البلد المستقبل (أمريكا) إلى التغيير السريع الذي عرفه المجتمع البولندي على المستوى الاقتصادي، فضلاً عن تأثير العوامل الطبيعية، وللتكيف مع الواقع الجديد يواجه المهاجرون الظروف المختلفة بإعادة تنظيم سلوكهم مرة أخرى لتشكل قواعد

¹ - محمد زياد حمدان، بناء تصنيف للسلوك الاجتماعي، دار التربية للنشر، ط1، سوريا، 2015، ص41.

وأشطة تقليدية في عملية إعادة تنظيم الأنماط الاجتماعية للمهاجرين، وأوضح توماس أن ملامح التحول وتجلياته في المجتمع البولندي الأمريكي، أو كما أسماه " المجتمع الجديد" الذي يعود أساسه إلى الثقافة البولندية وتقاليدها تبدو في صعوبة اندماج الفرد في العائلة الممتدة، وتراجع في قوة تأثير القيم الاجتماعية، مؤكداً على أنه وعندما لا تجد المواقف الفردية، الرضا والقبول في المجموعة الأولية تحدث الفوضى بعد عملية تقييم للممارسات الفردية، وتظهر أنماط جديدة في التفكير و الممارسة في وجود دعم قوي في مواجهة القواعد الاجتماعية.¹

إن الخوض في تفسير ظاهرة التحضر التي لا يزال الباحثين والعلماء يسعون إلى تفسيرها تفسيراً مُلماً بجميع خصائصها الديموغرافية والاجتماعية، جعلنا نعرض أهم النظريات والاتجاهات السوسولوجية والفكرية التي عالجت هاته الظاهرة التي طالت جميع المجتمعات الإنسانية وأثرت على أبنيتها السوسيوثقافية، إذ وجدنا اختلاف في الآراء حول تفسير العلماء للتحضر، فهناك من الرؤى التي تعالج التحضر كمسألة ديموغرافية تُبنى على أساس الكثافة السكانية وتركيزها في منطقة معينة، ويعتقد أصحابها أنه كلما زاد حجم السكان كلما ازدادت وتيرة التحضر، وكلما زاد حجم السكان كلما اتسعت الرقعة الجغرافية للمدينة، وهذا ما يميزها عن المناطق الريفية الأقل عدداً ومساحة، ونجد أيضاً من الرؤى التي تناولناها اهتمت بمسألة التحضر بنمط آخر على خلاف الكثافة السكانية واهتمت أكثر بهاته الظاهرة كونها تبحث في نتائج التحضر من خلال تتبع النشاط البشري داخل المدينة والتعرض إلى تغيير النشاط الاقتصادي للأفراد الذين انتقلوا بفعل التحضر إلى النشاط الصناعي بدل الزراعي الذي كان سائداً قبل التحضر وهذا كنتيجة حتمية للثورة الصناعية التي شهدها العالم بأسره، وهناك من الاتجاهات التي فسرت الظاهرة الحضرية على أساس تغيير نمط العيش وأسلوب الحياة لدى أفراد المجتمع نتيجة التطلع لمواكبة العولمة والتحديث بما تتيحه للشباب عن طريق الأنترنت والتلفزيون والوسائط الاجتماعية، وبالتالي ارتفاع المستوى الثقافي

¹ - سليمة العمري، مرجع سابق، ص 35.

والاجتماعي لدى الأفراد الذي تطلب من المدينة إنشاء المرافق والخدمات العامة والتي أدت إلى تغيير طريقة عيشهم بشكل أفضل من خلال تحسين المستوى المعيشي وارتقاء الحي السكني الذي غير في بنية الأسرة وانتشار الفردانية وظهور علاقات الجيرة في الأحياء...الخ،

وفي قراءتنا لمختلف التصورات النظرية السابقة يكاد يتفق معظم المنظرين أن التحضر أدى إلى تشكل ثقافات جديدة، مما جعل المجتمع أكثر تعقيدا من ذي قبل وتشكلت به مختلف الروابط والانتماءات الاجتماعية وتغير في القيم والعادات والتقاليد التي كانت سائدة قبل التحضر، وبروز مشكلات اجتماعية وتضارب للثقافات خصوصا بين الشباب باعتباره المستهلك رقم واحد لما تنتجه العصرية والتكنولوجيا التي تظهر عبر سلوكيات الأفراد داخل البيئة الحضرية، والتي جعلت الشباب يخوض في عالم الموضة والفن وتغير لغته اليومية التي أصبحت مزيجا بين مختلف اللغات مما أثر على هويتهم الاجتماعية والثقافية الأصيلة.

✚ خلاصة الفصل:

من خلال ما جاء في هذا الفصل توصلنا إلى أن للتحضر علاقة مباشرة بالتغير الاجتماعي، والذي أدى إلى تغير الكثير من مضامين الحياة التقليدية التي كانت سائدة، فزيادة حجم المدينة تؤدي إلى ضعف الروابط الاجتماعية والتماسك الاجتماعي وبالتالي ضعف العلاقات بين الشباب في البيئة الحضرية، والتحضر أثر على نوع العلاقات الموجودة في المدينة والأحياء الجديدة التي ساهمت في انتشار مظاهر الفردانية والانعزالية والمصلحة.

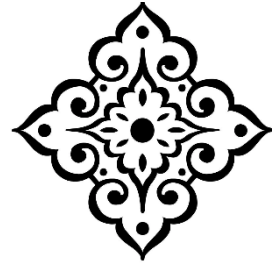
إن المدارس النظرية والايكولوجية وعلى رأسها مدرسة شيكاغو تناولت التحضر من حيث توزيع السكان على المدينة التي تنشأ من خلاله مختلف التفاعلات الاجتماعية، فمن خلال لويس ويرث الذي تطرق إلى المدينة كطريقة للحياة والذي ميز بين الريف والمدينة بطريقة تغير المهنة واختلافها من مكان إلى آخر، بالإضافة إلى مختلف النظريات التي تناولت التحضر عن طريق نوع السلطة وكثافة السكان وحجم المدينة والبيئة واختلاف المهنة كعامل من عوامل التمييز بين شكل الريف مقارنة بالمدينة.

في حين شهدت مدينة الأغواط ظاهرة التحضر عبر مجموعة من المراحل التي تناولناها سابقا والتي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتاريخ الاستعماري للجزائر ومخلفات الثورات الشعبية ضد فرنسا التي كان لها الدور في إرساء محطاته الأساسية بالمدينة، بدء من الحراك الفيزيقي من الريف نحو المدينة باعتبار الريف الأرضية التي ينفجر منها الثوار والمجاهدين وبالتالي محاولة القضاء على الريف، مما أدخل المدينة في مشاكل اقتصادية واجتماعية وأمنية اعتقادا من فرنسا أن الريف الأغواطي هو الممول الأول من حيث الغذاء (الزراعة) والمجاهدين والمتقنين (دور القرآن الكريم) والأمن.

إن للظاهرة الحضرية على مدينة الأغواط مجموعة من الآثار الاجتماعية والفكرية والمشكلات الاجتماعية بغض النظر على مختلف الإيجابيات على غرار الصحة والتعليم والسكن، هذا الأخير أدى إلى تحول نظم ومؤسسات المدينة، ولعل أهمها الأسرة التي تأثرت جراء التحضر وتحولت من أسر ممتدة إلى أسر نووية أثرت على هويات الشباب بالمدينة، وأصبحوا يتمتعون بنوع من الحرية والاستقلالية في اختيار طريقة عيشهم، فتغيرت بعض الذهنيات لدى الشباب من خلال الانبهار بالتكنولوجيا والفضاء المعلوماتي الذي أكسبهم التنوع الثقافي والاجتماعي وتغير مختلف روابطهم مما أثرت على هوياتهم الأصيلة، ولهذا سنحاول الاستزادة بشيء من التفصيل حول الهوية الاجتماعية والثقافية لدى الشباب من خلال الفصل الموالي.



الفصل الرابع
الهوية والنظريات المفسرة
له



تمهيد الفصل
أولاً: الهوية وإشكالية الانتماء
ثانياً: أصل الهوية
ثالثاً: مؤشرات الهوية ومحدداتها
رابعاً: أهمية الثقافة واللغة في بناء الهوية
خامساً: مكونات الهوية ومجالاتها
سادساً: الهوية والتغير الاجتماعي
سابعاً: المقاربات النظرية للهوية
ثامناً: الشباب بين الهوية والثقافة
خلاصة الفصل

تمهيد:

لطالما كانت الهوية بمختلف أبعادها الاجتماعية والجغرافية والعرقية درعا حيويا لدى النوع البشري منذ الأزل، أما حديثا ففي ظل الغزو التكنولوجي والتحضر أصبح نقاش الهوية يحظى بمكانة خاصة في الخطاب الأكاديمي الاجتماعي والنفسي.

إن الهوية لما لها من تأثير كبير على مقومات الشخصية الفردية والجماعية للشباب تحتاج إلى تحليل معمق من حيث أصل الانتماء للدولة والمجتمع والتحلي بهويته الاجتماعية والثقافية، وبين اكتساب أفرادها لهويات جديدة نتيجة التأثير بعوامل خارجية لا سيما العولمة والانفتاح أكثر على الأنترنت ومواقعها التواصلية، ومن هنا أضحت إشكالية العلاقة بين الهوية الأصلية وتلك المكتسبة عن طريق التحضر والحدثة وما لها من تداعيات جدلية على المجتمع عامة وعلى الشباب خاصة أمرا يستدعي الوقوف عليه خاصة في ظل التنافس القائم بين التمسك بالأصالة وبين مواكبة التطور.

وعليه فقد تطرقنا في هذا الفصل بمحاولة متواضعة إلى الكشف عن إشكالية الهوية والانتماء عند الشباب، كما حاولنا اللجوء إلى معرفة أصل الهوية وتشكلها ومكوناتها مع الإشارة إلى أهم المؤشرات الدالة على الهوية، ولجأنا أيضا إلى إبراز أهمية الثقافة واللغة في بناء الهوية، بالإضافة إلى التعرض إلى مجالاتها وكيف أثر عليها التغيير الاجتماعي، ومن خلالها تناولنا أهم المقاربات النظرية التي فسرت الهوية، ومدى تأثير الشباب بالثقافة والهوية وتطلعاته.

+ أولاً: الهوية وإشكالية الانتماء

1. الهوية بين الماضي والحاضر

إن الحديث عن الهوية رغم انتشارها إلا مؤخراً في مختلف المجالات الفلسفية والإنسانية والاجتماعية، إلا أنه يمثل قضية سرمدية وإلا كيف يمكننا تفسير المجتمعات البدائية منذ العصر الحجري، فمنذ بداية الزراعة كمصدر أساسي للتغذية كان على الفرد لزاماً إنشاء روابط اجتماعية، هذه الأخيرة تحكمها قوانين وعادات وأعراف وضوابط دينية من شأنها أن تعزز حسه الانتمائي.

وباعتبار أن الهوية في الدراسات الاجتماعية غالباً ما يتم اعتبارها في ظل ثلاث أبعاد رئيسية كالبعد العرقي والبعد الاجتماعي أو السياسي، وأخيراً وليس آخراً التصور الذاتي للفرد حول مكانه في المجتمع، فبالنسبة للبابليين الهوية الاجتماعية تجاوزت التصور الذاتي للفرد فهي ليست مجرد وصف أو كناية بل هي مهمة يجب توقعها ودور ينبغي له أن يؤدي، وعليه فإن الهوية في حضارة بلاد الرافدين لا يمكن فصلها عن مكانة الفرد في المجتمع ودوره¹، وهاهي الهوية الرومانية هي الأخرى تحظى باهتمام خاص في المجتمع الروماني، فلغويًا يعتبر فن الخطابة اللاتيني ركيزة الهوية الرومانية، فكل من أتقن اللاتينية يحق له الفخر بانتمائه الروماني مهما كانت أصوله، أما على الصعيد الفردي فعلى المواطن سن الهوية الرومانية من فضائل وقوانين (*fides, honos, pietas*) حتى ولو كان متغرباً حيث قد تنقل تقارير عن أفعاله إلى السلطة الرومانية².

¹ _Tanaka, W. P. H. (2013). Dress and Identity in Old Babylonian Texts [PhD]. University of California, Berkeley. pp. 11-12

² _Arno, I. (2012). How Romans Became "Roman": Creating Identity in an Expanding World [PhD]. The University of Michigan. pp. 120, 204.

في ظل ما سبق ذكره وفي ظل التحديات التي شنتها المجتمع الحديث، هل يمكن أن يقتصر تعريف الهوية على الأبعاد الانتمائية للفرد؟ وإن لم يكن كذلك إلى أي مدى يمكن للعوامل الخارجية أن تصقل الهوية المكتسبة بالفطرة لدى المجتمع عامة والفرد خاصة؟ إن حياة الفرد في المجتمع المعاصر لا تكاد تخلو من الضغوطات التي يفرضها عليه محيطه، إلا أن روابط الانتماء يصعب إزالتها بل وتلعب دورها بالكامل، فالتغيرات الكبيرة التي عرفها الإنسان، والتي كان لها صدى في بنياته الاجتماعية والاقتصادية المختلفة صارت أكبر بكثير وأكثر تعقيدا بشكل منقطع النظير على مر الزمن. ومن الجلي أن هذا التاريخ الطويل وُلد لدى الإنسان إحساسا عميقا بالهوية وهو حصيلة تراكمات أزمنة ماضية حول وجود هوية مشتركة مع أفراد آخرين، هوية تؤسس لنظرة مشتركة للأشياء، وتؤسس لبقاء الفرد ولبناء المجتمع¹، فعلى سبيل المثال نجد أن الهوية في العالم العربي الذي تأرجح من خلافات إسلامية إلى سيطرة عثمانية ثم إلى هيمنة قطبية وأخيرا إلى تدخل عسكري غربي يتخلله ركود ثقافي أدى إلى تبلورها في عدة اتجاهات فلسفية وخطابية، وأما الفرد الجزائري فطالما كان الصراع بين التعريب والفرنسة يشكل حاجزا جدليا في خطاب الهوية.

يرى الباحث الاجتماعي "عهد كمال شلغين" أن زمن الاستعمار المباشر قد ولى وأن الألوان للحديث عن الاستعمار غير المباشر الذي يتجسد من خلال مسميات ومفاهيم جديدة مثل مناطق النفوذ والتحالفات العسكرية والاقتصادية والشركات العابرة للقارات أو المتعددة الجنسيات، والتي تنطوي كلها تحت نطاق العولمة وتشعب مفاهيمها وتعدد هذه الأخيرة الذي كان لها صدى اجتماعي حيث انبثقت منها مفاهيم جديدة كالمجتمع المدني والأقليات وجمعيات حقوق المرأة وغيرها من المجتمعات المصغرة، وعلى الصعيد الاجتماعي انقسم الأفراد بين مؤيدين للعولمة كوسيلة للانفتاح من شأنها أن تنتقل الانسانية والمجتمعات إلى آفاق عليا من

¹ محمد الكوخي، مرجع سابق، ص 14.

التطور العلمي التكنولوجي وبين رافضين يعتبرونها تكريسا لسيطرة اتجاه واحد من أجل الهيمنة على العالم وطمس الثقافات والهوية الخاصة،¹ سنتطرق إلى الحديث عن الهوية في ظل التغييرات الاجتماعية بشكل أوضح في نقطة أخرى من هذا الفصل.

2. دلالات الهوية:

إنه لمن الضروري شأن ما يحدث في مدخل أي دراسة أن نحدد المصطلحات المستخدمة وخاصة مفهوم لفظة "الهوية" ذاتها"، هذا الأخير الذي يهتم بطبيعة هوية الانسان وكيفية تكوينها، حيث شغل حيزا كبيرا في المناقشات الأكاديمية منذ دخوله في الدراسة العلمية للتممية البشرية في منتصف القرن العشرين.

يمكن تعريف الهوية على أنها كل ما ينعكس في اتساق الشخصية والذي يتجلى في فهم المرء لذاته وأهدافه وقيمه وسلوكياته التي يتخذها عبر مختلف المواقف والسياقات والأوقات.² ويرى "علي حرب" أن الهوية ليست مجرد انعكاس لأصل ثابت بل صيغة مركبة وملتبسة بقدر ماهي سوية مبنية على التعدد والتعارض، فهي عقدة من الميول والأهواء بقدر ماهي شبكة من الروابط والعلاقات، وهي توليفة من العقائد والمحرمات بقدر ما هي سيرورة نامية ومتحركة من التحولات والتقلبات.³

إلا أن مفهوم الهوية كثيرا ما يساء تعريفه أو استخدامه سواء عن قصد من أجل تحقيق أغراض مرتبطة بمصالح فئوية معينة، أو عن غير قصد نتيجة كثرة التداخلات والتناقضات

¹ عهد كمال شلغين، الهوية العربية، صراع فكري وأزمة واقع، دراسة في الفكر العربي المعاصر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2015، ص ص 135، 138، 141، 143.

² _Arnold, M. E. (2017). Supporting Adolescent Exploration and Commitment: Identity Formation, Thriving, and Positive Youth Development. Journal of Youth Development, 12(4), 1–15. P 1.

³ _علي حرب، خطاب الهوية، سيرة فكرية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط2، 2008، ص ص 200-201.

التي يفرضها غموض والتباس المفاهيم المتعددة والمرتبطة بالموضوع، ومن بين المشاكل العديدة التي يطرحها تعامل الناس مع مفهوم الهوية يمكن أن نذكر ثلاثة مشاكل رئيسية:

• **الأول:** تجاهل وجود الهوية وإنكار أي دور لها في تحديد تصرفات الناس واختياراتهم ضمن ما يعرف بالنزعة الفردانية¹ Individualism، هذه الأخيرة لم تقتصر على الفلسفة فحسب بل أصبحت حتى العلوم الاجتماعية تناقش في سياق الفردانية التي تقتصر على الفرد المستقل كموضوع مركزي، وقد اظهرت الدراسات أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتل المرتبة الأولى في الفردانية²، وتجدر الإشارة الى أن وثيقة اعلان الاستقلال الأمريكية أقرت بأهمية الفردانية في المجتمع الأمريكي، حيث صرح توماس جيفرسون أن "الناس ولدوا جميعًا متساوين في حقهم بالحياة والحرية والبحث عن السعادة...."³، فرسخت هذه النزعة وأصبح مبدأ الايمان بالقدرات الشخصية ركيزة في المجتمع الأمريكي، ولعل أهم مظهرات هذه النزعة في الميدان الاقتصادي هو الرأسمالية، وبذكر المجتمعات الغربية صرحت "مارغريت ثاتشر" المرأة الحديدية بعد فوزها الساحق للمرة الثالثة على التوالي "لا يوجد مكان للمجتمع، لا يوجد سوى أفراد وعائلاتهم" وتميز المجتمع البريطاني بالفردية الجامعة تحت رئاستها⁴.

• ويرى محمد الكوخي أن ما تقوم بترويجه بعض النظريات الحديثة خصوصاً في ميدان الاقتصاد والعلوم الاجتماعية حيث يجري الحديث عن الفرد كوحدة مستقلة ضمن نسق من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، يقوم على الاختيار العقلاني والحر للأفراد بشكل مستقل، وضمن لعبة المصالح الأنانية الضيقة المبنية على أساس مادي تعاقدية براغماتي بحت وهو

¹ _ محمد الكوخي، مرجع سابق، ص.14.

² _ Powers, Sarah B., "Implications of Individualism and Collectivism on the Individual's Social Identity" (2013). CMC

Senior Theses. Paper 658. P p 16-18.

³ _ Declaration of independence

⁴ _ Triandis, H. (1993). **Collectivism and Individualism as Cultural Syndromes. Cross-Cultural Research: The Journal of Comparative Social Science**, 27(3-4), p 155.

تصور فيه الكثير من السطحية والسذاجة يقوم بتتميط الإنسان في بعد واحد هو البعد دون الانتباه إلى أبعاده الأخرى المتعددة والمتعلقة بنظرته إلى ذاته وإلى الآخرين، ومنه بطبيعة العلاقات التي يربطها معهم ومع محيطه، وعلى سبيل المثال تؤثر هوية الإنسان في الأنشطة الاقتصادية المختلفة في مجتمع ما، ففي المجتمعات الإسلامية مثلا تكون الأنشطة الاقتصادية المتعلقة بتربية الخنزير وبيع لحومه نادرة جدا إذا لم تكن منعدمة تماما، والسبب في ذلك راجع إلى الدين الإسلامي الذي هو جزء من هوية تلك المجتمعات حيث يحرم تناول لحم الخنزير، ما يجعل من الهوية الدينية عاملا أساسيا ليس فقط في صياغة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وإنما أيضا في الاختيارات الفردية ذاتها بما في ذلك انعكاسات هذه الاختيارات على الأنشطة الاقتصادية نفسها.¹

• الثاني: النظرة الاختزالية التي تختصر الهوية في مكون واحد من مكوناتها المتعددة، وهذه النظرة تؤسس لنفسها عادة انطلاقا من ادعاء وجود انتماء "منفرد" للإنسان يكون بموجبه جزء من جماعة واحدة فقط لا أقل ولا أكثر، وتُعرّف هذه الجماعة على أساس انتماء ذو بعد واحد يقوم على عنصر واحد كالدين مثلا أو اللغة أو العرق أو الطبقة الاجتماعية، وبالتالي إقصاء الجوانب الأخرى المتعددة من هوية الإنسان وتغيبها، وهذا النوع من النظرة الاختزالية هو الأكثر انتشارا في العالم اليوم حيث يتبناه كل أصحاب النزعات القومية التي ترى الإنسان من منظور واحد، وتحاول اختزال انتمائه في عنصر واحد من عناصر هويته، ولعل ما يجري تداوله حاليا في وسائل الإعلام من تصنيفات أحادية عن عوالم مختلفة تتصارع بينها في إطار ما يسمى بصراع الحضارات، تنتمي إلى هذا الصنف من النظرة الأحادية وكلها تصنيفات اختزالية مضللة تغض الطرف عن التنوع الكبير الذي تعرفه كل حضارة، وعلى سبيل المثال فإن ما يصنف على أساس ديني بأنه "عالم إسلامي" يضم داخله عددا كبيرا من الشعوب

¹ محمد الكوخي، مرجع سابق، ص ص 14-15.

المتعددة واللغات والأعراق والمذاهب والتقاليد المختلفة، وبالتالي فإن أي نظرة اختزالية لهذا التعدد والتنوع الهائلين هي نظرة سطحية لا تنفذ إلى عمق الأشياء ولا ترى الأمور على حقيقتها¹، وعلى سبيل المثال يشير الدكتور "نورالدين لبصير" إلى أزمة اختزال مفهوم الهوية في العالم العربي بالرغم من شدة تعقده وإحالاته على عوالم يستحيل تصنيفها فلا يمكن بحال من الأحوال اختزال الهوية في المدلول اللغوي، لأن تحديد مفهوم الهوية العربية وضبطه يبقى من الأهمية بمكان إذ أن الجهاز المفاهيمي بالمعنى الإبستمولوجي يبقى الركيزة الأساسية لأي شرعية علمية².

• الثالث: نفي حرية الاختيار الإنساني في مجال الهوية وادعاء أن الهوية تملك وجودا مستقلا عن الإنسان وحرية، ورغم أنه من المسلم به أن عناصر عديدة من هوية الفرد هي عناصر موروثه كاللغة والدين والعرق والتقاليد وغيرها يتم تلقينها للطفل من خلال أنماط التربية، إلا أن الإنسان يكتسب خلال حياته أمور كثيرة تعيد صياغة ذلك الموروث، وهنا تتجلى حرية الإنسان في اختياراته، فبإمكان أيّ كان أن يغير موروثه الهوياتي كاملا رغم القيود التي يفرضها المجتمع، فالإنسان يستطيع تغيير دينه أو على الأقل نظرتة إلى ذلك الدين، ويستطيع تغيير لغته وتعلم لغات جديدة والتواصل بها، ويستطيع تغيير جنسيته ووطنه، إضافة إلى أنه مع التقدم العلمي الكبير صار بإمكانه أيضا تغيير حتى لون جلده وشكله الخارجي عبر العمليات التجميلية التي صارت مؤخرا موضحة رائجة، ومن بين الأمثلة العديدة على حرية الإنسان في اختيار الهوية التي يريدها، أي الطريقة التي يعرف بها نفسه موقف عدد كبير من منظري القومية العربية في

¹ _ نفس المرجع، ص 15.

² _ نور الدين البصير، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاعتراب، جسر المعرفة، المجلد 1، العدد 4، 2015، ص

شمال إفريقيا من الناطقين بالأمازيغية¹، ومن بينهم المفكر المغربي "محمد عابد الجابري" الذي يعد أحد أهم منظري القومية العربية في شمال إفريقيا رغم أن لغته الأم هي أمازيغية المغرب الشرقي، ولم يتعلم العربية إلا بعد ولوجه إلى المدرسة، لكن هذا لم يمنعه من أن يختار العروبة كهوية له بل وأكثر من ذلك أن يُنظَر لها، وكمثال آخر على قدرة الإنسان على تغيير أجزاء من هويته الموروثة فإن عددا كبيرا من النخب القومية سواء العربية منها أو الأمازيغية من ذوي النزعة العلمانية، لهم تصور مغاير تماما عن الدين الإسلامي، يختلف عن الإسلام التقليدي الذي تربوا عليه، وتشكلت هويتهم الدينية على أساسه، فكيف استطاعوا تغيير تصورهم عن هويتهم الدينية وتبني تصور جديد لها؟، إن هذا السؤال يبقى بدون جواب إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار حرية الاختيار الفردي للإنسان في موضوع الهوية، وهو ما ينسف بالكامل أي ادعاء لهوية ثابتة موروثة يصنف الناس على أساسها، ويكون الإنسان مجبرا عليها دون حريته واختياره، أو على الأقل دون قدرة العوامل الخارجية المتغيرة في التأثير عليها.

➤ ثانياً: أصل الهوية

إن الهوية تبدأ بالتشكل مع بداية نمو الانسان، وعليه يوجد هناك مرحلتين مهمتين في بناء الهوية:

1. الشخصية الابتدائية: تشمل السنوات الثلاثة الأولى من عمر الفرد، حيث ينتقل الطفل من نشاطات منظمة لها معنى فيبدأ في السنة الأولى ببناء جسمه وفهمه بصفة كاملة، كما يتحكم وبطريقة تدريجية في الأشياء المحيطة به ويفرق بينها، ويحاول تدريجيا الاستقلال عن الآخرين وذلك ابتداءً من الشهر 18، حيث يكتسب العلامات الأولى الخاصة بالهوية من خلال تمسكه باستقلالته وحبه والابتعاد بذاته والاستقلال عن المحيط، بحيث يتشبه الطفل بأمه وبعد هذه المرحلة يبدأ في مرحلة معرفة ذاته أي التلطف محاولا ايجاد أشياء بديلة،

¹ _ محمد الكوخي، مرجع سابق، ص 16.

كما يتعرف على ذاته عن طريق المرأة (مرحلة المرأة)¹ محاولاً إيجاد استقلاليته وكسب ذلك بالابتعاد عن أمه في الوقت الذي لا يميز بين جسمه وجسمها باعتباره كلا ينتمي إلى واحد. أما ابتداء من السنة الثالثة من عمر الطفل، فتطراً عليه تحولات جد هامة إذ تحدث تطورات وتقدمات فكرية وذهنية ولغوية وتتزايد علاقاته مع الغير فتدفع به إلى التمييز، وتوصله إلى قدرات ومستويات معرفية واجتماعية عالية، ويصل الطفل إلى بناء هويته الاجتماعية عبر اللعب والمقارنة ومحاولة تطوير قدراته لتشابه واختلاف الأشياء، مما يجعله قادراً على التفريق بين الأشياء.

2. **مرحلة المراهقة:** التحولات والتغيرات المورفولوجية التي تسبق المراهقة وتطور قدرات الطفل تدفع المراهق إلى تحولات حقيقية لأنظمة توجه القيم والمعايير، بحيث يلاحظ أن الطفل لا يعي ولا يتفهم تشبهاته الطفولية ولا تطابقها مع الطرق والمعايير الاجتماعية، والأنماط أو الأشكال الأبوية، إذ يحاول أن يبحث عن تأكيد أو تثبيت لذاته عن طريق صرامته بأخذ القرارات والمواقف، يستطيع المراهق الهروب أو الابتعاد عن التبعية عن طريق التركيز على ذاته، كما يلجأ إلى تطابق المجموعة، إذ أن "الأنا" هو صراع مستمر و الأنا المثالي لا يستطيع التغلب عليه، ويعتبر الأنا مشروع يرغب في تحقيقه، والهوية ليست دولة أو ملكاً، ولا يفهم ذلك إلا في حالة وجود أزمة، ولا تصان إلا بأخذها بعين الاعتبار والاهتمام بها، وتتجدد هذه التشبهات بالأنماط بصورة مستمرة.

مما سبق ذكره يمكننا الاستنتاج أن الهوية تبدأ بالنمو والتطور خلال التاريخ الشخصي للفرد بما يتوافر له من تدريبات أساسية لضبط السلوك، وإشباع الحاجات وفقاً لتحديدات اللغة

¹ كوسة فاطمة الزهراء، مرجع سابق، ص 51.

والعادات والمعايير والأدوار في إطار المنظومة الثقافية للمجتمع¹، وهذه الالتزامات تفرضها المؤسسات الاجتماعية على الفرد، وعليه إيجاد حلول لها بطريقة إيجابية، وتجد المفاهيم التربوية أن تشكيل الهوية المثالي يتم من خلال المرور بالطقوس الغنية التي تقدم منظورا مفيدا لتفحص تحويلات الهوية أثناء مرحلة البلوغ، وتوضيح التآلف بين السيكولوجي والاجتماعي، والتي توصل المراهقين إلى عالم ما وراء الطبيعة المتعلقة بالنوع الاجتماعي لهم، والتي يتم اكتسابها من الثقافة.²

وبما أن تشكل هوية الأنا يشكل أزمة في النمو الاجتماعي في المراهقة كمرحلة حساسة، فيجدر بنا الإشارة إلى نظرية "أريكسون" (1902-1994) كأحد أهم رواد نظريات الهوية والذي ركز بشكل أساسي على مرحلة المراهقة، حيث يرى هذا الأخير أن مرحلة المراهقة هي نقطة انعطاف من الطفولة إلى الرشد، إذ تتميز بوجود صراعات وقلق لدى المراهق من أجل تحقيق مجموعة من المطالب والتحديات لعل أهمها هي الاستقلالية والتفرد، وفي خضم هاته التحديات يواجه المراهق أزمة نمائية لا تنتهي إلا بتحقيق مطالب الرشد.

➤ تشكل الهوية عند (أريكسون)

لا يمكن الحديث عن الهوية في مرحلة المراهقة بدون الحديث عن نظرية "أريكسون" النفسية، هذه الأخيرة أحدثت ثورة في الفكر الاجتماعي والتنموي، حيث كان أريكسون أول من

¹ فريال حمودة، عيسى الشماس، مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين، دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، ملحق 2011، ص 564.

² نفس المرجع، ص 564.

اقترح نموذجاً يتضمن ثمانية مراحل نفسية اجتماعية لنمو الإنسان، ويرى أن كل مرحلة ترتبط بنزاع أو أزمة متأصلة يجب على الفرد مواجهتها وحلها من أجل المضي قدماً¹.

الجدول رقم (1): مراحل تطور الهوية عند إريكسون

مرحلة النضج							تكمال الذات مقابل اليأس	
مرحلة البلوغ						الإبداع مقابل الركود		
مرحلة الشباب					العلاقة الحميمية مقابل العزلة			
مرحلة سن البلوغ والمرحلة				الهوية مقابل الارتباك				
مرحلة الطفولة المدرسية			الكفاءة مقابل الشعور بالنقص					
مرحلة الإدراك الحركي		الاستقلالية مقابل العار						
مرحلة الإدراك العضلي		الاستقلالية مقابل العار						
مرحلة الإحساس القموي	الثقة مقابل انعدام الثقة							
	1	2	3	4	5	6	7	8

المصدر: Erikson, E. H. (1950). Childhood and Society. Norton. P 273.

¹ _Sokol, J. T. (2009). Identity Development Throughout the Lifetime: An Examination of Eriksonian Theory. Graduate Journal of Counseling Psychology, 1(2), 14. P 140.

من خلال الجدول المبين أعلاه يمكننا ملاحظة ما يلي:

- اريكسون قد قسم مراحل النمو نفسيا واجتماعيا بدون تحديد نطاق زمني معين.
 - تتشكل الهوية لدى الفرد من خلال ازيمات نفسية تميز كل مرحلة، حيث لا يمكن للفرد المرور إلى المرحلة الموالية إلا بمواجهة وإيجاد حل للأزمة النفسية الحالية.
 - تختلف درجة الاضطراب والقلق من مرحلة إلى أخرى.
 - لم تقتصر الأزيمات على "الأنا" بل أخذت طابعا أسريا، دينيا، واجتماعيا.
- كما ذكرنا سابقا تبدأ عملية تشكل الهوية بظهور الأزيمات (أزمة الهوية) ممثلة في درجة من القلق والاضطراب المرتبط بمحاولة المراهق تحديد معنى لوجوده من خلال البحث عما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وأدوار اجتماعية، ويمكن القول بأن تشكل الهوية يبدأ مع بداية إلحاح تساؤلات مثل من أنا؟ وما هو دوري في الحياة؟ وإلى أين أتجه؟ ويستمر التشكل بشكل أكثر وضوحا مع بداية اختيار المراهق لما يناسب ميوله وقدراته من هذه المعتقدات والأدوار والأهداف وممارستها والالتزام بها، ولقد أشار أريكسون إلى أن عملية تحديد الهوية هي عملية ديناميكية تتوقف نتيجتها على شكل ونوع العوامل المتعلقة بالماضي والحاضر والمستقبل، ويمكن تلخيص افتراضات اريكسون حول تشكل الهوية في النقاط التالية:
- يمثل تشكل الهوية أزمة النمو في مرحلة المراهقة، أي أنها قلب التغيير في هذه المرحلة إلا أن ذلك لا يعني عدم تشكلها في المراحل السابقة أو اللاحقة، فهذا التشكل هو وظيفة تستمر مدى الحياة ذلك لأن الخبرات في مرحلة الطفولة هي أساس تشكل الهوية في المراهقة، كما أنها قابلة للتطور في مرحلة الرشد.
 - يبدأ تشكل الهوية بظهور أزمة الهوية والمتمثل في مرحلة من البحث النشط والفاعل لما يناسبهم من أدوار وقيم واختبارها وتجريبها، ويسمح المجتمع بهذه الفترة من التعليق المختلط وتستمر عملية النضج بالاختيار من بين هذه القيم والأدوار والالتزام بها.

- يعتمد حل أزمة الهوية إلى درجة كبيرة على حل أزمت النمو السابقة لها، فخبرات الطفولة كما ورد سابقا تمثل واحدا من الأساسات المهمة لتشكل الهوية وطبيعة هذا التشكل.
- يتأثر تشكل الهوية بعدد من العوامل تشمل العوامل الشخصية والاجتماعية والبيولوجية.
- الهوية ذات أبعاد متعددة تشمل الأبعاد الدينية والسياسية والجنسية والاجتماعية¹.
- هذا وقد ذكر أتواتر (Atwater) أن تحقيق الهوية يرتبط بمجموعة من السمات وهي:
- إحساس الفرد بأن واحد بكل من التماثل والاستمرارية بين ماضيه وحاضره ومستقبله، والذي يعني دمج التوحدات السابقة مع الخبرات الحاضرة لتكوين وحدة جديدة تتضمن تأكيد بعض الجوانب وإهمال أخرى في الذات.
- تحقيق التكامل بين ذات الشخص الخاصة وذاته العامة وبين ما يعرفه عن نفسه وما يعرفه الآخرون عنه، وذلك أن عدم إدراك الفرد لنفسه سوف يعيق وصوله إلى أهداف واقعية وقد يجد صعوبة في تحديد مكان مقبول له في المجتمع.
- القدرة على اختيار القيم والأدوار المناسبة والالتزام بها.
- وفي الظروف السيئة يمكن أن يفشل الفرد في حل أزمة الهوية، ويمكن أن يظهر ذلك في اضطراب الأدوار وعدم تبنيه لأدوار ثابتة أو في تبني هوية سالبة مضادة لقيم ومعايير المجتمع، وفي مجال الحديث عن تشكل الهوية يمثل نموذج مارشيا (Marcia) والذي اعتمد على سلسلة من الدراسات من أهم التطورات في نظرية إريكسون في مجال تشكل الهوية، حيث يرى مارشيا أن هوية الأنا يتم تقييمها تبعا لمدى وجود أو غياب عمليتين أساسيتين هما: الاستكشاف والالتزام ودرجة كل منهما، وهناك افتراضان يتعلقان بهاتين العمليتين الأول يفترض

¹ عبير بنت محمد حسن عسيري، علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق "النفسي والاجتماعي والعام" لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، رسالة ماجستير تخصص إرشاد نفسي، قسم علم النفس، جامعة أم القرى، 1424هـ، ص 18.

أن الاستكشاف الحقيقي للبدائل الشخصية، والتي يتبعها اختيار الاتجاه العام لميول الفرد وقدراته واتخاذ قرارات بشأنها هو المؤثر الأساسي في تكوين الهوية.¹

والافتراض الثاني هو أن البناء المتشكل كنتيجة لهذه العملية السابقة يمكن تمثله تكيفا لفترة محددة من الزمن، ويصبح بعدها غير متوازن وينتج عنه فترة أخرى يتبعها الالتزام (التعايش)، أي أن متغيري الاستكشاف والالتزام يقصد منهما تحقيق اكتمال تشكيل الهوية أو تغيير الهوية أو إعادة تشكيلها.

ثالثاً: مؤشرات الهوية ومحدداتها

تعرّف مؤشرات الهوية على أنها المميزات والخصائص المتعلقة بالإنسان، والتي يقدمها للآخرين مُعرفاً عن هويته وجنسيته، كأن يقول شخص ما: (أنا فرنسي لأنني ولدت في فرنسا) أو (إنني مغربي وأرتدي العباة المغربية وألتزم بالتقاليد والأعراف والقوانين المغربية)، في هذه الحالة فإن مؤشرات الهوية ومحدداتها قد استعملت من قبل الأشخاص في صنع ادعاءاتهم وانتماءاتهم إلى جنسيات محددة وتقديمها للآخرين، وهي على سبيل العد لا الحصر، كما وردت: مكان الولادة، وروابط الأسلاف والأجداد، والانتماء القبلي، والارتباط بمكان ما، والالتزام بالزي والأعراف والتقاليد، وإتقان اللغة والالتزام بنظم قيمية محددة وغيرها،² وتستعمل تلك المؤشرات المحددة للهوية أيضاً عندما ينظر الناس إلى غيرهم، ويحاولون تحديد جنسياتهم عن طريق المؤشرات الظاهرة عليهم، كما أنها تستعمل ضمن الوطن الواحد لتمتين الروابط الوطنية والثقافية، وزيادة اللحمة والحس بالهوية الواحدة والمصير المشترك.

¹ _ لينا عز الدين علي، مرجع سابق، ص ص 36-37.

² _ غسان منير، علي أحمد الطراح، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، دار النهضة العربية للطبع، بيروت، لبنان،

2002، ص 69.

ويمكن تحديد بعض مؤشرات الهوية كما هو متداول بين الناس كالتالي: (مكان الولادة، السلالة، محل الإقامة، طول فترة الإقامة، التنشئة والتربية، الاسم، اللكنة، الروابط الاجتماعية والثقافية، الانتماءات والقيم الاجتماعية، الشكل الفيزيائي الخارجي، الارتباط المصيري بمكان ما.... الخ.

وبتحديد المؤشرات هذه فإن عددا من الأسئلة تثار حول كيفية استعمال الأفراد لها، وكيفية إدراكهم وتفسيرهم لكل واحدة منها، هل إن بعض المؤشرات أكثر دلالة وتعبيرا عن الانتماء للهوية أكثر من غيرها من المؤشرات؟ ولماذا تستعمل بعض المؤشرات أكثر من غيرها لعزو فرد ما إلى جنسية معينة، ولكن ليس للادعاء أنه ينتمي إليها؟ ولماذا أن اختيار بعض المؤشرات ينبني عن كيفية فهم الهوية الوطنية أكثر من غيرها من المؤشرات؟

هذه الأسئلة وغيرها تسهل الإجابة عليها عندما ينظر إلى مقاييس الهوية، وعلى أنها مقاييس احتمالية تجريبية، يتم تفسير مؤشرات الهوية ودمجها مع بعضها الآخر، أو إعطائها الأولوية على غيرها من محددات الهوية¹.

وهناك بعدين هامين من أبعاد مؤشرات الهوية، يتعلق البعد الأول بالطريقة التي يتعامل الأفراد مع مؤشرات الهوية سواء بالنظر إليها وكأنها ثابتة كليا على مر الزمن ولا تتغير، أو أنها سائلة متغيرة دائما، بغض النظر إن كانت هذه المؤشرات بطبيعتها ثابتة، أما البعد الثاني فيتعلق بما إذا كانت المؤشرات المتعلقة بفرد ما هي متاحة للآخرين، وخاصة الآخرون ذو الأهمية بالنسبة له، وبناء على هذين البعدين يتم تحديد مؤشرات الهوية، ويمكن ملاحظتها كاللكنة والاسم والزي والشكل والمظهر الخارجيين، ويمكن إدراج مكان الإقامة والارتباط بمكان ما.

¹ نفس المرجع، ص ص 70، 71.

إن تلك المؤشرات إنما هي متحركة وغير ثابتة، وأن النقطة الأساسية فيما هو هام بالنسبة للإجراءات المتعلقة بالهوية ليس مجرد وجود المؤشرات، ولكن كيف ولماذا يتم تفسيرها وتأويلها بطرق معينة، وقد تكون مختلفة، ولماذا ينظر إليها على أنها متحركة، فالزبي أيضاً مؤشر يدل على حركية المؤشرات الدالة على الهوية، ولا يشير بشكل ثابت على الانتماء لهوية محددة، فلا يمكن لفرد يعيش في إحدى القبائل النيجيرية الادعاء بالانتماء لها، في حين يخالفهم في زيهم مثلاً.¹

رابعاً: أهمية الثقافة واللغة في بناء الهوية

1. الثقافة:

إن الثقافة مصطلح فضفاض منذ بروزه في الخطابات الأكاديمية سواء العربية أو الأعجمية، فعلى غرار المدارس الفكرية بمختلف اتجاهاتها، تناوله المفكرون مثل "مالك بن نبي" في كتابه "مشكلة الثقافة" وعالم الأنثروبولوجيا "كليفورد غيتز" في كتاب "تأويل الثقافات". يرى "ابن نبي" أن فكرة "الثقافة" فكرة حديثة جاءتنا من أوروبا كثمرة من ثمار عصر النهضة في القرن السادس عشر والذي تميز بانبثاق مجموعة من الأعمال الجلييلة في الفن والأدب والفكر، أما في المعاجم العربية فهو حديث النشأة ولم يكتسب إلى الآن قوة التحديد التي كانت لنظيرتها الأوروبية، وعليه غالباً ما نضطر إلى اقرانها بكلمة «Culture» في المؤلفات الفنية حتى كأنها دعامة تشد من أزرها في عالم المفاهيم.²

¹ _ غسان منير، مرجع سابق، ص ص 73، 78.

² _ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة (مشكلات الحضارة)، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط18، 2019، ص ص 25-26.

أما في معظم المعاجم الأجنبية فالمصطلح يصب في إثراء العقل بالممارسات الثقافية،¹ أو طريقة الحياة وخاصة العادات والمعتقدات العامة لمجموعة معينة من الناس في وقت معين،² وعليه يمكننا القول إنه يمكن إسقاط مصطلح الثقافة في ظل "التطور"، أما إذا ما بحثنا عن أصل كلمة الثقافة في المعاجم الأجنبية فتأتي كلمة "حضارة" من الكلمة اللاتينية "Cultus"، والتي تعني "الرعاية" أو "الاعتناء"، ومن الكلمة الفرنسية colère التي تعني "الحرث"، كما في "حرث الأرض" هناك العديد من المصطلحات التي تتبع من كلمة ثقافة على سبيل المثال هناك مصطلح "culte" يشير إلى نوع من التنظيم الديني،³ ويفسر بن مالك اختيار المصطلح المتعلق بالزراعة لوصف فكرة "الثقافة" على أنها حاجة نفسية للإنسان الأوروبي، وهذا الأخير يرى نفسه أنه "إنسان الأرض" وأن الحضارة الأوروبية هي "حضارة زراعة"، فكل عمليات الحرث والحصاد والبذر لها بالضرورة دور هام في نفسية الإنسان والمجتمع عامة، وعليه فإن هذه الاستعارة قد صنفت واقعا اجتماعيا لم يكن مدركا.⁴

ولقد كان الشاعر "ت. س. اليوت" من أشهر من اهتم بموضوع الثقافة في عصر الحداثة، رغم أنه لم يقدم تعريفا أو نظرية عن الثقافة إلا أنه وضع ثلاثة شروط في كتابه "ملاحظات نحو تعريف الثقافة" من أجل إدراك الثقافة:⁵

- أولاً: الهيكل العضوية: حيث تساعد على الانتقال الوراثي للثقافة داخل مجتمع معين والذي يتطلب استمرار الطبقات الاجتماعية وهذه الأخيرة يؤكد "اليوت" أنها لا يجب أن تكون مفروضة من قبل السلطة بل تحدث طبيعياً.

¹ _larousse. (n.d.). Définitions : culture. In www.larousse.fr. <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/culture/21072>

²Cambridge Dictionary, (2023), Culture definition
Incambridge.org.http://dictionary.cambridge.org/fr/dictionnaire/anglais/culture.

³ _ Berger, A. A. (2000). The Meanings of Culture. M/C Journal, 3(2).

⁴ _ مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 26.

⁵ _Notes Towards the Definition of Culture (1948, 1949). (2004). T. S. Eliot, 497–514. P 501.

- ثانياً: القابلية للتحليل: حيث أكد على ضرورة قابلية الثقافة للتحليل الجغرافي إلى ثقافات محلية (البعد الإقليمي للثقافة).
- ثالثاً: التوازن بين الوحدة والتنوع في الدين، حيث أكد الشاعر البريطاني على أهمية ثنائية الثقافة والدين، وتجدر الإشارة إلى الأهمية التي حظيت بها المسيحية في أوروبا سياسياً واجتماعياً.

ويرى "بن نبي" أن الثقافة تلعب دوراً محورياً في الإطار التاريخي حيث لا يمكننا تصور تاريخ أو شعب بلا ثقافة ويضيف: "الثقافة هي تلك الكتلة نفسها بما تتضمنه من عادات متجانسة وعقريات متقاربة وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة وعواطف متشابهة، وبعبارة جامعة: هي "كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة ويحدد قطبيتها: من عقلية ابن خلدون وروحانية الغزالي أو عقلية ديكرت وروحانية جان دارك، وهذا هو معنى الثقافة في التاريخ".¹

وقد صنف عالم الاجتماع الأمريكي "ويليام أوجبرن" مجالات الثقافة إلى قسمين في محاولة منه لتفسير ظاهرة التغير الاجتماعي، حيث يرى أن للثقافة وجهان مادي وغير مادي، ففي العائلة مثلاً يمثل السكن والأثاث الجانب المادي أما الزواج والسلطة الأبوية والعلاقات الأسرية والجانب العاطفي فتمثل الجانب اللامادي.²

1.2. الثقافة والهوية

غالباً ما ينظر العلماء إلى الهوية الثقافية من منظورين، الأول وهو منظور كلي بحيث تتكون الهوية الثقافية من جزئين، أولها هوية الأمة التي ينتمي إليها الفرد، أي هوية الأمة وهوية الدولة التي ينتمي إليها أي الهوية الوطنية، أما الثاني وهو منظور جزئي ينص على أن

¹ _ مالك بن نبي، مرجع سابق، ص ص 76-77.

² _ ضامر وليد عبد الرحمن، إشكالية التغير الاجتماعي المعاصر من خلال مقارنة لنظرية التخلف الثقافي عند وليم

اوكرن، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 11، الجزائر، ص 4.

الهوية الثقافية لها طابع متعدد الأبعاد، والذي يحتوي على عمليات نفسية داخلية مثل المواقف والإدراك والعواطف لمجموعات معينة، وإنها العملية التي يبني بها الفرد نفسه في بيئة اجتماعية، وكتجسيد للمعنى الاجتماعي للفرد في المجموعة فالهوية الثقافية موجودة على المستوى الاجتماعي وعلى المستوى الفردي، وهي عملية التكيف الاجتماعي للفرد في المواقف والمجموعات المختلفة التي تقوم باتخاذ قرارات المواقف الثقافية وتحديد المواقف الذاتية¹.

1.3. أهمية الثقافة في بناء الهوية:

إن الاعتناء بالثقافة بما تحمله في طياتها من لغات وفنون وآداب ومطبخ وعادات وتقاليد ومعتقدات وأفكار ورموز وقيم ومعايير مطلب شرعي، والانفراد بالقيم التي تتصف بها أو تكونها لا يكون بالسهولة المتصورة، كما أن الهوية تستوجب من الآخر تغيير الصور الذاتية الخاطئة التي كونها، ولعل هذا ما يبعده عن الإحساس بالقلق وتثبيت الصورة الصحيحة، حيث يرى السوسيولوجي والأنثروبولوجي "جمال غريد" أنه لا يمكننا الوقوف على الهوية الحديثة لمجتمع ما إلا بالرجوع إلى القيم التقليدية التي تمثل حجر الأساس والتي تمكنا من فهم التغيير، هذه القيم والأحداث التاريخية هي التي تساعدنا على تحليل وشرح الحاضر، لأن هذا الحاضر يقوم على الأسس المترجمة (القائمة) في الماضي.²

إن مفهوم الذات غير ناضج وغير واضح، وهذا راجع إلى اختلاف المحيط الثقافي لدى أغلبية الشباب، مما أدى إلى عدم ثبات هذه التصورات في الأذهان بالرغم من الصدى الذي تحمله، حيث يفتقد هؤلاء الشباب إلى تنوع الهوية، ولكن التشبه بالمجموعة الأصلية والتمسك بمبدئها شيء صعب خارج ذلك الإطار، ولكن عند التقائهم بأفراد جماعتهم يتمكن من إيجاد الجوانب المشتركة التي تجمعهم وتحقق جوانب التشابه مما يمكنهم من إيجاد منبع هويتهم،

¹ _Yan, A. (n.d.). *Cultural Identity in the Perspective of Psychology*. Bilingual Publishing Co, 25–30.

²Guerid Djamel, L'exception algérienne, La modernisation à l'épreuve de la société, Casbah édition, Alger, 2007, P27.

وعليه فإن للثقافة دور محوري في تكوين تصور للهوية.، فعلى سبيل المثال من الجلي ملاحظة التأثير الأندلسي على بعض الجوانب الثقافية في شمال إفريقيا، فاللباس والزي الذي عرف تطورا كبيرا بفعل العامل الأندلسي خاصة في المدن الكبيرة التي هاجر إليها هؤلاء وأسسوا فيها نواة حرفية متخصصة في الصناعات المرتبطة باللباس والزي، قد حمل الأندلسيون معهم صناعة الحرير والصوف، وهناك العديد من الألبسة التي ظلت محتفظة بشكلها وتسميتها، مثل البلغة (كلمة لاتينية)، البدعية، الشاشية.... إلخ، وغيرها من أنواع اللباس الذي برع الأندلسيون في صناعته ونقلوه معهم إلى شمال إفريقيا ليصبح جزءا من هويتهم في مجال الألبسة التقليدية المحلية، ومن بين أنواع الزي النسائي الأكثر شهرة في شمال إفريقيا نجد (الققطان) الذي كان يعرف أيضا بـ (الفشطان) أي (الفستان) والذي ظهر لأول مرة نتيجة تأثير الزي الأوربي على الزي الإسلامي، حيث كان يسمى أيضا " لباس الروم "، ونقله الأندلسيون معهم إلى المنطقة بعد هجرتهم إليها خاصة في المغرب، حيث صار لباسا نسائيا أساسيا ما تزال صناعته مزدهرة إلى اليوم.

لم تكن مساهمة الأندلسيين تقتصر على هذه الميادين فقط، بل كانت مساهمتهم تشمل جميع الحقول الثقافية والعلمية والسياسية، منذ ارتبط الاندلس بشمال إفريقيا بعد الفتوحات الإسلامية، ومن الميادين العلمية التي برع الأندلسيون فيها كان مجال الطب، حيث كانت هناك كتب طبية بوصفات دقيقة لوسائل العلاج والأدوية المستعملة في عصور مختلفة في أنحاء العالم، وكان تأثيرهم العلمي كبيرا جدا وساهم في ازدهار الحركة الثقافية في مجموع منطقة شمال إفريقيا والأندلس¹.

لو أخذنا نظرة ثاقبة للتاريخ الثقافي لولاية الأغواط على سبيل المثال، لوجدنا أن المجتمع الأغواطي الذي عرف منذ الأزل بجوده وكرمه قد تبلور عبر التاريخ، فعلى سبيل المثال يتفق

¹ محمد الكوخي، مرجع سابق، ص ص 232، 233.

المؤرخون أن الهالليون قد أسهموا منذ وصولهم الى المغرب العربي في تعريبه وكان للزيجات المختلطة دور محوري، أما دينيا فقد أثرت التنظيمات الدينية بشكل كبير على عقلية وسلوكيات عدد كبير من سكان الأغواط ولعل أهمها الطريقة القادرية والشاذلية.¹

فقد كانت المدارس القرآنية تلعب دورا محوريا حيث تهتم بتلقين التعاليم الاسلامية وكذلك الكتابة والقراءة وتمتعت المدينة بنشاط فكري وروحي مكثف في المساجد والاجتماعات والمقاهي المغاربية، وهو ما يدحض حجة المستعمر الفرنسي الذي ادعى جلب التحضر لبلد غير منظم وتنتشر فيه مختلف الآفات.²

وبالحديث عن المستعمر الفرنسي فإنه لمن الأهمية الإشارة إلى الشرخ الثقافي الذي أحدثته فرنسا في الجزائر، حيث يشير الباحث السوسولوجي "جمال غريد" أن المجتمع الجزائري في بداية هذا القرن قد اجتاز انقسامات متعددة، حيث تستمر الفجوة في الاتساع بين البلد القانوني والبلد الحقيقي، وبين الغني والفقير والبلدات والريف وبين الشمال والجنوب والناطقون بالعربية والناطقون بالأمازيغية، أما الانقسام الأكبر والأعمق فهو ذلك الذي يقسم الجزائريين إلى مجموعتين متجانستين ثقافيا: الأولى تنتمي إلى الثقافة العربية الاسلامية وترفض أي بديل آخر والثانية تنتمي إلى النظام الغربي من حيث المعايير والقيم يطلق عليها الباحث مصطلح "الازدواجية الثقافية"، وما يميز هاتين المجموعتين الثقافيتين هو مواجهتهما لبعضهما البعض، حيث تسعى كل منهما إلى ترسيخ هيمنته على المجتمع ككل ومحو واستئصال المجموعة الأخرى.³

¹ _ Sonne Kaddour, Sous le Ciel de Laghouat, Histoire Politique, Sociale, et Culturelle, l'imprimerie internationale, 1^{ere} édition, 2020, p p 4 ; 6 ; 25.

² _ Chettih Mohammed, La bataille de Laghouat, Le Genocide, Décembre 1852, Elalamia, 2022, p p 41 ;45.

³ _ Guerid Djamel, ibid., p p 21-22.

أما حالياً فإذا كانت المجتمعات الإسلامية مجرورة نحو الحداثة فلأنّ الناس أغفلوا التعاليم الأخلاقية وارتكبوا خيانة بحق الروح وتاهوا عن رسالتها الأصلية¹، ويصبح بالتالي المجتمع الواحد عبارة عن مجموعة من الهويات، تقصي بعضها البعض عوض أن تكون كلها هوية واحدة، فمثلاً في مجال الثقافة الوطنية نجد الإعلام الرسمي قد رسخ فكرة المدني والريفي، وخلق تناقضاً حاداً بينهما من جهة اللغة والمظهر واللباس وطريقة التفكير، فالحديث عن قناة تلفزيونية وطنية يُمنع فيها التخاطب بلهجات محلية راسخة في القدم ومتجذرة، باعتبار أن اللهجة المعتمدة في بعض وسائل الإعلام العربية هي لهجة "البلدية" السكان الأصليين للعواصم أو السكان القبليين النافذين، وشاع استعمال هذه اللهجة في شتى ضروب الفكر والثقافة مثل السينما والمسرح،²

وإذا ما نظرنا في الوقت الراهن إلى المجتمعات العربية بصفة عامة، والمجتمع الجزائري والأغواطي بوجه خاص، فإننا نجد هناك تأثيراً كبيراً على هوية بعض الشباب الثقافية، فما ذكرناه سابقاً من نشاطات دينية واجتماعية ومدارس قرآنية وملابس تقليدية أضحت في اندثار لم يسبق له مثيل، ويمكن تفسير هذه الظاهرة من خلال نظرية التجاذب الثقافي لـ"هومي بهابها" حيث يرى أن أي "اختلاف ثقافي يركز على مشكلة تجاذب السلطة الثقافية: محاولة السيطرة باسم تحول ثقافي"³، مشيراً إلى أن ثقافة المستعمر تمثل السلطة الثقافية ويتحقق هذا من خلال الانفتاح على العالم الخارجي والإدماج على مواقع التواصل الاجتماعي، إذ يبرز هذا التأثير من خلال التقليد الأعمى للغرب والمشاهير، ويتضح جلياً في طريقة اللباس، فبعدما كان اللباس التقليدي سائداً كالقشابية والعِمامة والبرنوس والجلابة (القدورة) وغيرها، أصبح

1 _ داربوش شايعان، ترجمة محمد علي مقلد، أوهام الهوية، دار الساقى للطباعة، بيروت، لبنان، 1993، ص 72.

2 _ المهدي عثمان، مرجع سابق، ص ص 74، 73.

3 _ هومي. ك. بهابها، موقع الثقافة، تر تائر ديب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 89.

بعض الشباب يرتدون ملابس ضيقة وممزقة، إضافة إلى تسريحات الشعر الغريبة و الدخيلة على مجتمعنا الجزائري، واستعمال ألفاظ غريبة في سياق حديثهم، كإدخال بعض المصطلحات الغريبة، والتنوع في استخدام مفردات بلغة أجنبية أثناء الكلام، على حساب اللغة العربية واللهجة الخاصة بكل منطقة، كل هذا يتنافى وقيمنا الثقافية والتاريخية.

وإذا ما أردنا الحل فيكفي أن نعود إلى التقاليد وأن نعيد الصلة بالروح التي تحيها، وأن نستعيد النماذج المثالية من العصر الذهبي حتى تعود الأمور إلى نصابها، ومن هنا الحاجة إلى إعادة الاعتبار إلى السلف الصالح، وإلى فكرة العودة إلى الأصول، ولنغص في مياه الأصول فنخرج منها متحولين، منسطين وقادرين على مواجهة أكثر القوى خصومة.¹

2. أهمية اللغة ودورها في بناء الهوية:

إن من أشهر ما قال ابن خلدون عن اللغة هو "أن اللغة أحد وجهي الفكر، فإذا لم تكن لنا لغة تامة صحيحة، فليس يكون لنا فكر تام صحيح" ومن هنا يتجلى لنا الدور المحوري الذي تلعبه اللغة في بناء الفكر وبالتالي بناء هوية الفرد، أما السوسيولوجي الفرنسي "بيير بورديو" فيشير إلى أن انتشار أي لغة يحدث نتيجة للقوة الناعمة -الاقتصاد والثقافة- التي قد تستخدمها أمة ما لتقنع ولا تفرض القيم والمواقف.²

وحسب دراسة Camilleri فإن الطلبة المهاجرين الذين يتكلمون اللغة الفرنسية لا مشكل لديهم يُذكر في موضوع الاتصال داخل المجتمع المضيف، وهذا ما يساعدهم على إلغاء عامل العزل ويدفعهم إلى البحث عن جماعات انتمائهم الثقافي واللغوي، وعند عودتهم أو النقائهم

¹ داربوش شايغان، مرجع سابق، ص72.

² Bourdieu, P., Thompson, J. B., Raymond, G., & Adamson, M. (1991). Language and Symbolic Power. Amsterdam University Press, P 45.

بمجموعاتهم الأصلية يكون رد الفعل جد مخالف، وذلك ما يزيدهم تمسكا بالقيم اللغوية والثقافية الأصلية مع التصرف بصفات المجتمع الأصلي، هذا ما يسمح لهم بممارسة القليل من حرية إبداء آرائهم اتجاه أنفسهم داخل جماعة انتمائهم.¹

أما عالم اللسانيات " مالينوفسكي Malinovski " فقد اقترح في بدايات القرن العشرين أن للغة أدوارا متعددة حيث أكد ان اللغة هي التي تؤسس لروابط الهوية المشتركة بين الناس، وأطلق عليها مصطلح " المشاركة الوجدانية "، وقد أشار إلى وجود نوع من العبارات في اللغة لا تعني بالضبط الكلمات التي تتكون منها، مثل التحية والاستفسار عن الصحة والسؤال أو عن حالة الطقس، إلى غير ذلك من العبارات التي لها دور اجتماعي أكثر من تواصلية وهذا هو هدفها المبدئي، فهذا النوع من عبارات يخلق روابط التوحيد والمشاركة بين الناس عن طريق كلمات بسيطة متبادلة، لا تعني بالضبط مدلولاتها السطحية، ومن الأمثلة الرائجة لذلك ما يحدث عندما يكون شخصان في مقصورة قطار بمفردهما، فغالبا ما ينخرطان في حوار حول حالة الطقس مثلا أو عن موسيقى أو غيرها من المواضيع العامة، إنهما لا يقومان بذلك لأن الموضوع قد يهم أحدهما بل الهدف هو خلق روابط فيما بينهما تقاديا لجو الحرح الذي يرافق عادة حالة الإمعان في الصمت، وبالتالي فهذا النوع من الحوار يكون مقدمة لخلق روابط اجتماعية بين الناس وتمتينها ولا يكون مرتبطا بالضرورة بمدلولات الكلمات أو المواضيع المثارة فيه.

وفي هذا السياق يرى "بيير بورديو" أن دور اللغة لا ينحصر في هدفها التواصلية فحسب، حيث يجب على علماء الاجتماع أخذ استقلاليتها ومنطقها المحدد وقواعد عملها الخاصة بعين الاعتبار، وكمثال على ذلك يمكننا ذكر الدور الاجتماعي الذي تلعبه اللغة والذي أطلق عليه

¹ فاطمة كوسة، مرجع سابق، ص 58.

"بورديو" مصطلح "الوظيفة"، فهذه الأخيرة تمكننا مثلا من فهم سر لغة المشعوذين والسحرة حيث يتمكنون من فرض سلطة رمزية من خلال كلمات معينة تضمن لهم خداع الناس والاستحواذ على عقولهم، وعلى غرار ذلك يتميز الخطاب القانوني بانتقاء كلمات محددة أنتجها مؤلفون يتمتعون بسلطة الكتابة والتشهير الذي يتيح انشاء التكافؤ بين الأصوات والمعاني وبالتالي انتاج هيمنة سياسة من قبل المؤسسات القادرة على فرض الاعتراف العالمي باللغة السائدة،¹ ويذهب "هومي بهاها" أحد رواد النقد ما بعد الكولونيالي إلى التشكيك في لغات النقد النظري كالتسميائية وما بعد البنيوية أو التكيكية على أنها تساهم في الدور الهيميني الذي تلعبه دول الغرب، وكمثال على ذلك يشير إلى اقتناعه كما يقال باللغة الدولية والدبلوماسية أن تناميا حادا لقومية انجلوأمريكية تفصح عن قوتها الاقتصادية والعسكرية.²

لكن أهم وظيفة للغة وأخطرها هو الدور الذي تلعبه في تشكيل هوية الناس وتمييزهم عن الآخرين، فاللغة أداة مهمة لتمييز المجتمعات وإعطائها صفات خاصة تنفرد بها عن المجتمعات الأخرى، وكثيرا ما يكون للمكون اللغوي دور أساسي في تعريف أمة معينة وإعطائها هويتها المميزة، وما عبر عنه في الماضي أحد أوائل منظري الفكر القومي الفيلسوف الألماني "فيخته" حين أصر بأن " أولئك الذين يتكلمون اللغة نفسها ينتمون إلى جسد واحد وهو كلُّ طبيعي لا يمكن فصله".

إذا فقدرة اللغة على خلق علاقات التواصل والتفاهم بين الناطقين بها تجعل منها عنصرا مهما في تثبيت الروابط النفسية والعاطفية، وأيضا الاجتماعية الضرورية لتماسك الأمة والمجتمع، وهي بذلك تتجاوز دورها التواصلية المحض ذي الطبيعة البراغماتية، إلى أدوار أخرى نفسية وعاطفية ذات طابع هوياتي بامتياز، وهناك من يعتقد أن اللغة هي آلية للحفاظ

¹ _ Pierre Bourdieu, ibid. p p 46 ; 107.

² _ هومي. ك. بهابها، مرجع سابق، ص 70.

على الهوية وإبقاء الأجنب خارجها عن طريق الخصائص المميزة لكل ثقافة كالتقصص والأغاني والمعتقدات والمخترعات والنظم السياسية والمطبخ.¹

2.1. لغة الاستعمار ودورها في بناء الهوية:

لا يمكن الحديث عن اللغة ودورها المحوري في بناء الهوية بدون الوقوف على آثار الاستعمار، فمما لا شك فيه أن لغة المستعمر وفرضها في المجتمع عامة وفي التدريس خاصة تلعب دوراً محورياً في الاحتلال الثقافي للهوية وهو الحال في المجتمع الجزائري.

ويشير الطبيب النفسي والفيلسوف الاجتماعي الفرنسي "فرانس فانون" إلى أن "كل شعب مُستعمر أو بلغة أخرى كل شعب نشأ في روحه عقدة الدونية يموت ودفن أصالته الثقافية المحلية، يجد نفسه وجهاً لوجه مع لغة الأمة المتحضرة، يسمو ويرقى المستعمر فوق وضع الغاب البدائي بتناسب واتساق مع تبنيه لمقاييس ثقافة البلد الأم الحاضرة"²، ومنه يمكننا استنتاج أن اللغة الفرنسية في الجزائر أضحت المعيار والمحك الذي عليه تقاس درجة تحضر وتطور الفرد الجزائري، ورغم مرور أكثر من نصف قرن على استقلال الجزائر إلا أن من الجلي أن الشعور بالدونية والتبعية اللغوية والثقافية حتى وان تم استيعابها من طرف الفرد الجزائري لا يزال يتعذر محوها مما يشكل شرخاً في هوية الفرد الجزائري.

ويذهب الباحث الاجتماعي الجزائري "جمال غريد" إلى تفسير الشتات الهوي في المجتمع الجزائري بطرح نظرية ازدواجية اللغوية، وتعود بدايات ازدواجية اللغة في المجتمع الجزائري كأهم مظهر للتغيير الثقافي إلى ظهور الصحافة والجمعيات الثقافية والدينية والرياضية وكتابة التاريخ باللغتين العربية والفرنسية، حيث يصف الباحث "تيارين": "الأول حدثي بإمكانيات فرنسية ويخدم مصالح المدرسة الفرنسية في الجزائر والترويج لثقافتها ومن أهم رواده "فرحات

¹ _ محمد الكوخي، مرجع سابق، ص 124.

² _ Fanon, F., & Markmann, C. L. (1986). Black Skin, White Masks. Amsterdam University Press. P 18.

عباس"، أما الثاني فهو ذو نزعة عربية يحث على العودة إلى المصادر الإسلامية والثقافة العربية ومن أهم رواده "ابن باديس" و"الابراهيمي" و"العربي التبسي"، وقد تم تجنيد المدرسة الفرنسية بشكل رئيسي في المدن للطبقة الثرية، أما المدرسة العربية التي جمعت الأطفال من الطبقات العاملة فتميزت بوظيفتها الثقافية والدينية نظرا لعدم انفتاحها على العلوم الحديثة،¹ ويرى جمال غريد أن الاستعمار الفرنسي والانفتاح على لغته وثقافته كان أخطر وأهم حدث في تاريخ الجزائر. حيث أن المجتمع الجزائري الحديث هو نتاج هذه العقود الطويلة من الانقسام والفرص في جميع المجالات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، وحتى النفسية. حيث لاتزال أبعاد هذا الانقسام واضحة في المجتمع الجزائري.²

✚ خامساً: مكونات الهوية ومجالاتها

أ- مكوناتها

إن الهوية هي عبارة عن اتحاد ثلاثة عناصر أو مكونات هي: الهوية المعطاة، والهوية المختارة، والهوية المحورية، يمكن وصف هذه المكونات فيما يأتي:

أ - الهوية المعطاة:

هي الخصائص أو السمات أو الظروف التي ليس للفرد فيها أي خيار، قد تكون الصفات التي ولد الفرد بها، أو تلك التي منحت إليه في الطفولة، أو في المراحل اللاحقة في حياته، فالعناصر التي يمكن أن تشملها الشخصية المعطاة هي مكان الميلاد، العمر، الجنس، ترتيب الولادة، الصفات الخلقية، أدوار عائلية معينة، الديانة.

¹ _ Djamel Guerid, ibid, p 66 ;67 ;69.

² _ Djamel Guerid, ibid, p 75.

ب - الهوية المختارة:

هي الخصائص أو المميزات التي تختارها طواعية، قد تكون تلك التي تصف مكانتك أو مهاراتك، والأشياء التي تفضلها، ومن ذلك مثلا: المهنة، الهوايات، الاتجاه السياسي، مكان الإقامة والأدوار العائلية، وقد يشمل أيضا الديانة.¹

ج - الهوية المحورية:

هذه هي الخصائص التي تجعلك متفردا بصفتك إنسانا، بعض هذه الخصائص تتغير مع مرور حياتك، وبعضها ثابت لا يتغير ومن أمثلتها: السمات الشخصية والسلوك والاعتقادات والقيم.

قد تتداخل بعض الصفات، وقد تظهر في مكونين من مكونات الهوية، وقد يضع بعض الناس الصفة نفسها أو الخاصة في تصنيفات مختلفة حسب نوع الاختيار الذي يرونه مناسباً لهم، على سبيل المثال: يمكن اعتبار الانتماء الديني جزءاً من الهوية المعطاة أو الهوية المختارة. إن بعض الخصائص غير موضوعية، فقد يختلف تفسير شخص ما لكلمة "متعلم" عن تفسير شخص آخر، وقد يفترض بعضهم الآخر أنك اخترت بعض الصفات، بينما من وجهة نظرك أنت لم يكن لديك أي خيار حيالها، وربما يكون من المتوقع منك أن تتجه نحو إكمال التجارة التي تقوم بها عائلتك من دون أن يكون لديك أي خيار في المهنة التي تريد القيام بها. وأخيراً فإن السياق مهم أيضاً، وقد يكون جزء من هويتك ومهما لك، لكنه قد لا يكون كذلك بالنسبة للآخرين، أو قد يكون مهما في حالات معينة فقط، يمكن أن تكون بعض جوانب الشخصية أو الهوية التي قد تبدو غير مهمة بالنسبة لك في غاية الأهمية، وقد تكون عقبة كبيرة في أثناء ممارسة عملك، وفي بعض المواقف ومع مجموعات معينة في موطنك، قد تستخدم الثقافة المحلية وسيلة لبناء علاقات مع الآخرين، لكن عند السفر إلى دول أخرى

¹ - كيلي م. هانوم، مرجع سابق، ص 19.

مختلفة قد لا تهتم باستخدام ثقافتك المحلية، وإنما تستخدم مستواك التعليمي والمؤهلات المهنية الأخرى.¹

ب-مجالات الهوية:

يتعلم الأفراد الأدوار الاجتماعية التي تقوم بها جماعاتهم، من خلال الأفراد الذين يتعاملون معهم عن قرب مثل الوالدين والأشقاء، الأقران، الأقارب والمدرسين، وكلما تباعد الفرد عن أعضاء هذه الجماعة ضعفت الألفة وتلاشت هويته، وتمثل هذه المعرفة حالة عقلية للشخص نحو توقعات المجتمع، وتتحدد هوية الفرد الاجتماعية و تتطور مع نموه الاجتماعي، وتتضح معالمها عندما يكون مطلوباً من الفرد تأدية أدواره الاجتماعية.

وتتضمن مجالات الهوية الاجتماعية: دور المجتمع والصدقة، إدراك الدور الجنسي، العلاقة مع الجنس الآخر، الاستمتاع بوقت الفراغ.

1. دور المجتمع ممثلاً بالأصدقاء والمنظمات الشبابية:

إن الصداقة تدعم مفهوم الذات وبروز الهوية، وتتميز صداقة المراهقين بوجود روابط قوية من خلال التشارك في الأنشطة وتبادل المنافع، وتجهز الفرد لمتابعة ممارسة الأنشطة، وخلق أسلوب حياة من النموذج الثقافي، ورغم أن المراهقة فترة ظهور القدرة الاجتماعية لكنها أيضاً فترة التفرّد، وتؤثر التنشئة في أساليب تكوين علاقات ايجابية مع الآخرين نظراً للمخاطر التي قد تسوقها علاقات الأقران نحو السلوكيات الاجتماعية الخطيرة.²

يجب عدم إغفال أهمية الصداقة خلال المراهقة في تطوير الهوية وتقدير الذات، حيث أنها تساعد علاقات الصداقة في التطور النفسي وتطوير المهارات الاجتماعية، وتقدم دعماً عاطفياً لعملية النضج، وإن منافع الصداقة خلال فترة المراهقة عديدة وأهمها أنها تساعد على

¹ نفس المرجع، ص 20.

² فريال حمود، مرجع سابق، ص 568.

التفاعل مع ضغوط المرحلة، وبالتالي تساهم في تخفيف القلق والشعور بالوحدة، هذا وإن الاتصال الصريح والصادق مع الآخر يساعد على تطوير الهوية وتقدير الذات،¹ كما يجب دعم سعي المراهق للمشاركة والإسهام في العمل وذلك لتحقيق الشعور بالإرادة المستقلة وحرية التعبير الذاتي وإثبات الذات، وأيضاً من المهم بالنسبة للفرد وخاصة في مرحلة المراهقة المتأخرة الانخراط في منظمات هادفة وبناءة للشباب لأنها تؤدي إلى تأكيد الذات لديه، فالانتماء إلى هذه المنظمات يثبت في نفس المراهق الشعور بالأمن و الانتماء، وتتيح له الفرصة لإظهار نفسه وللتزود بمهارات وخبرات جديدة، كما أن هذه المنظمات تكون مصدراً لثقافة المراهقين، وتوجههم إلى استثمار وقت الفراغ والانفتاح على الآخرين، والتنافس الشريف، إضافة إلى تصعيدها للدوافع الجنسية والعدوانية.

وإذا كانت كل الأمور السابقة تسهم في تشكل وتطوير هوية الأنا بشكل عام والهوية الاجتماعية بشكل خاص، ترى الباحثة أن هناك عوامل أخرى من شأنها دعم الهوية الأيديولوجية بشكل خاص ومنها التأكيد على الاستقلال والحرية من خلال توجيه المراهق إلى كيفية التمتع بالاستقلال عن طريق منحه حق إبداء الرأي و التفكير الحر والدفاع عن أفكاره والقدرة على اتخاذ القرارات، وكذلك المشاورة وتبادل الحوار بين المراهقين والمربين حول القضايا الهامة السياسية أو الدينية وغيرها، وكذلك الأمر تزويد المراهقين بالمعلومات اللازمة حول مفاهيم العدالة والقانون والأحزاب السياسية، والسياسة العامة للدولة وغير ذلك بأسلوب مبسط ومفهوم.

2. إدراك الدور الجنسي وتحديده:

إن الإدراك الجنسي ينشأ مبكراً خلال تعريف الطفل حول جنسه، ويكون أكثر وضوحاً في أثناء المراهقة " في غياب المشاكل التشريحية، فإن اضطراب وضوح الدور الجنسي يرتبط

¹ - مرهج ريتا، أولادنا من الولادة حتى المراهقة، منشورات أكاديميا، بيروت، 2001، ص 237.

بصعوبات في علاقات الطفل بالآباء، والنزاعات الزوجية والاضطهاد أو التميز من الأقران، ويؤثر في تشكيل هوية الجنس والدور لدى المراهق¹.

وتعد معايير الهوية الجنسية ضرورية لتمايز الأدوار المرتبطة بها، وفق المنظومة الثقافية وتطوراتها، وتقدير الجنس كدور بيولوجي وكفاءة اجتماعية.

3. العلاقة مع الجنس الآخر:

ترتبط حاجة المراهقين إلى فهم المواقف واكتشاف أدوارهم الجنسية، وتأثير القيم العائلية، والتنوع الثقافي والتطور الاجتماعي " فالأبناء يكونون مشاعرهم الأساسية عن مفهوم الرجولة والأنوثة والأبوة والأمومة من معاملة الآباء والأمهات بعضهم بعضاً، كما تؤثر الصداقة في توجيه استقرار وتأكيد الدور الجنسي الذي يخلق شروطاً طبيعية لتعبير الألفة والتعريف بالمشاعر والأفكار المشتركة، وحول تماثل عمليات التربية، وهذا ضروري في تشكل الهوية، وتهتم التوجهات التربوية العالمية بالتربية الجنسية وتوقيتها ومحتواها لتتلاءم مع طبيعة مراحل النمو.

4. أسلوب الاستمتاع بوقت الفراغ "الترفيه":

يبين علم النفس الاجتماعي أهمية الاستفادة من وقت الفراغ، لأنه يساهم في تنظيم السلوك الاجتماعي، وفهم أفضل للذات والآخرين، وتطوير السلوك التفاعلي والاندماج الاجتماعي والتوقعات والمشاعر وتوظيف الفاعلية في داخل المحتوى الاجتماعي، كما أنه مهم في تجريب الهوايات والاشباع المعرفية للحصول على معلومات متنوعة، تحقيق أهداف عملية في الحياة والنضج الاجتماعي السليم، ويعد تحديد النشاط عاملاً مهماً في معرفة مستويات ومكونات المجتمع المؤثرة في صراعات الميول والشروط، وتفعيل النشاط وتنظيمه وممارسته،

¹ Freedman, D., Tasker, F., & di Ceglie, D. (2002). Children and Adolescents with Transsexual Parents Referred to a Specialist Gender Identity Development Service: A Brief Report of Key Developmental Features. *Clinical Child Psychology and Psychiatry*, 7(3), 423-432.

وكما أنه من مظاهر أسلوب الحياة والشعور بالأمل وتخطيط الأهداف وفق القيم الشخصية للفرد، وهي من سمات الهوية.

وإن أهم الوسائط الاجتماعية التي تسهم في تشكيل الهوية هي الأسرة والمدرسة والأقران، وتبين الدراسات أهمية الاهتمام بتطوير إمكانات المراهقين المرتبطة بالأبعاد الشخصية والاجتماعية الحضارية، وتؤكد أهمية النماذج البيئية وعلاقتها بتطور المراهق، كالعلاقات الشخصية مع الآباء والأشقاء والأقرباء، الأقران والرفاق من الجنس الآخر، واشترك المراهقين في المجتمع، وهذه النتائج قابلة للتطوير البحثي، مما يجعل أي جهد في المجال التربوي البحثي هو جزء من جهود الآخرين ومتابعا له أو معه.¹

سادسا: الهوية والتغير الاجتماعي

إن التكلم عن التغير الاجتماعي هنا لا يُقصد به معناه العام والشائع عند الكلاسيكيين أو المعاصرين من علماء الاجتماع، حيث يتم تحديد مفهوم التغير، ولا نقف على الاختلافات التي توجد بينه وبين مفاهيم أخرى، كالتحول الاجتماعي والتطور... إلخ. فقد حاول " رشيد حمدوش" من خلال دراسته² أن يتناول التغير نظريا وإمبريقيا والذي يؤدي إلى اتجاه الفرد (تصوراته، أفعاله)، ودرس قضية التحول التي عرفها ويعرفها المجتمع من المجتمع المحلي " التقليدي" إلى المجتمع التعاقدية " الحديث"، أو ذلك الانتقال من العلاقات المحلية " التقليدية" إلى العلاقات التعاقدية أو المجتمعات الحديثة.

¹ فريال حمود، مرجع سابق، ص ص 568-569.

² حمدوش رشيد، الاستراتيجيات العلائقية، الرباط الاجتماعي وإشكالية التقاليد والحداثة من خلال التصورات الشبانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006، 2007، ص 160.

ففي الفترات التي تعرف فيها المجتمعات تحولات على جميع الأصعدة وأزمات متعددة، نجد أن القواعد والضوابط الاجتماعية لم ترسخ بعد، كما نجد أن " معنويات " الأفراد قد أصيبت بالإحباط وسلوكياتهم غير متوازنة وغير مستقرة، ويشهد المجتمع الجزائري سرعة في التحولات وطبيعة هذه التحولات كمية بالإمكان قياسها وتحديدها إحصائياً، وأخرى كيفية وتشمل مختلف التصورات والتمثلات حول " الأنا"، " الأنت"، " الآخر"، " نحن"، أي مختلف المجموعات التي تشكل النسيج الاجتماعي، وتبلور آليات التفاعل والتواصل، وكذلك الاختلاف والصراع في أبعاده المتنوعة، ولقد شهد هذا المجتمع الانتقال من مجتمع يهيكل حول المحلية والأهلية إلى مجتمع يتميز بالانفتاح والتعدد، ولقد أبرز "فردناند تونيز" الاختلاف بين الشكليين من زاوية تطويرية تبرز المجتمع كنتيجة للبناء الاجتماعي الأول للمجموعة، الجماعة أو العشيرة، وهذا الانتقال يهمننا في هذا المجال، خاصة الانعكاسات على الهياكل الاجتماعية والتصورات الاجتماعية للأفراد، ومنه على النموذج الحضري للعلاقات الاجتماعية المعاصرة للمجتمع الجزائري الذي لم يكتمل بعد، ويقول "ريجمونت بومان" في هذا المجال بأن نوعاً جديداً من المجتمع ما زالت ملامحه غير واضحة قد تظهر إلى الوجود، فنموذج "تونيز" يصور ذلك التطور للمجتمع من صفته المحلية التقليدية، إلى الصفة المجتمعية التعاقدية الحديثة.

وفي هذا الإطار يمكن التذكير بأن العديد من المفكرين وخاصة علماء الاجتماع قد أقاموا نماذج مثالية تحدد التنظيم الاجتماعي أساسها ثنائيات متضادة أو متناقضة، على غرار ما رأيناه مع "تونيز" (المجموعة المحلية والمجتمع)، أو "دور كايم" الذي يضع ثنائية على أساس التضامن العضوي والتضامن الآلي، كما نجد "فيير" الذي يؤسس نموذجاً على أساس النماذج التقليدية والنماذج العقلانية، أو "مرتون" الذي يعتمد النموذج المحلي والنموذج المتفتح على العالم في أعماله، والقائمة طويلة بحيث يمكن أن نذكر كذلك "سوركين" ونموذجه حول العائلية والتعاقدية.

أما فيما يخص بناء الهوية أو الذات، فإنه لا يختلف عن البناء وإعادة التشكل اللذان يشملان مختلف الهياكل والمؤسسات الاجتماعية، ذلك أن البنية القيمية تتغير باستمرار نتيجة الفعل الاجتماعي، الذي ينطلق من معايير مختلفة ومغايرة لمعايير الأهلية والمحلية (الجماعة أو المجموعة)¹، فمن خلال هذه الملاحظات الأولية يمكن لنا أن نطرح التساؤل التالي: هل بالإمكان مواصلة اعتبار مثل تلك الشبكات التي يتم وفقها وعلى أساسها الواقع الجزائري المعاصر شبكات صالحة؟ أم أن تطور المجتمع وتحوله يدعو إلى تجاوز وسائل التناول التي سادت إلى حد الآن، فيما يخص على الأقل مسألة العلاقات الاجتماعية والرباط الاجتماعي وبناء الهوية، والتي تجعل من هذه العلاقات علاقات أزمة وعلاقات يسودها الازدواج وهي بالتالي علاقات لا يمكن دراستها إلا في إطار إشكالية التقاليد والحدثة.

لقد تميزت فترة نهاية القرن الأخير بثورتين هامتين تشملان مجال الهندسة الوراثية والثورة المعلوماتية (التكنولوجية)، وتكمن الأهمية في حدود هاتين الثورتين، حيث تلغى الحدود والمجالات الضيقة والفضاءات المغلقة أمامها بحكم طبيعة كل ثورة وأبعاد كل واحدة، لهذا تتغير وتتحوّل كل المعايير التي لها علاقة بالهوية والانتماء والأخلاق والقيم والفعل، ومثل هذه الأبعاد الجديدة ستعيد بلورة مجالات وامتدادات ومرجعيات السلوك، وكذلك معالم الإدراك والتصورات والتمثيلات على المستوى الفردي والجماعي، ومن ثمة المفاهيم التي تتشكل باعتبارها حاوية لكل ذلك، ولقد مكنت سرعة المعلومة المدعومة بالصوت والصورة إلى انتقال العديد من نماذج السلوك من مجتمع لآخر، والانتقال ليس له بعد أو توجه واحد كما يعتقد، بل هو متعدد الأبعاد والاتجاهات، وعليه فإن التحولات والتغيرات التي تمت الإشارة إليها يمكن أن يكون منشأها غير محلي، لكن ذلك لا ينقص من قيمتها ومن فعاليتها، بل إن العكس هو الذي

¹ _ حمدوش رشيد، الاستراتيجيات العلائقية، مرجع سابق، ص 161.

يحدث على اعتبار أن النماذج غير محلية يمكن أن تمثل شكلا من أشكال التمرد على بعض النماذج الفاعلة لعدة أسباب.¹

وهناك ارتباط واضح بين نمو التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، فالشباب يشكلون الغالبية العظمى من أعضاء المجتمع العربي، وهم الأساس الذي يبنى عليه التقدم في كافة مجالات الحياة، باعتبارهم أكثر فئات المجتمع حيوية وقدرة ونشاطا وإصرارا على العمل والعطاء وحب التجديد والرغبة الأكيدة في التغيير، مما يجعلهم أكثر قدرة على مواجهة مشكلات المستقبل وهذا في حد ذاته مطلب أساسي للتطوير والتغيير، ولذلك فإن دراسة الشباب بمعزل عن الإطار الاجتماعي والاقتصادي العام الذي يكون هيكل المجتمع، وتعد دراسة تفنقد التوجيه النظري الصحيح الذي يقوم على ضرورة ربط الشباب بالبناء الاجتماعي والاقتصادي الأشمل، فحين يتم دراسة الشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية، فلا بد أن يتم ربطهم بتيار التغيير الاجتماعي في المجتمع المتجه نحو دعم التطوير العلمي والتكنولوجي والثقافي، وهذا التطوير يحتاج أساسا إلى المشاركة الإيجابية من الشباب، تلك المشاركة التي تقوم بدورها على تدريبهم على إدراك مقومات التغيير واستيعابها، فتكون شخصياتهم أكثر قدرة على الإنجاز.

إن أهم ما يسهم فيه الشباب في مسيرة التنمية والتحديث والتغيير هو ما يتمتعون به من قدرة على الإبداع والابتكار، فالشباب يتطلع باستمرار إلى تبني ما هو جديد ومن ثم فهم مصدر من مصادر التغير الاجتماعي، ومن الحقائق المعروفة أن كمال الثورة التكنولوجية هو أن يتحول الشباب العمال من مجرد عمال تنفيذيين مقيدين بالروتين والنظام الدقيق للعمل، أي مجرد توابع للآلة، إلى عمال مبدعين قادرين على إيجاد حلول للمشكلات التي تواجههم أثناء أداء العمل، وينطبق ذلك على الشباب في كافة المجالات، ذلك أنهم أحوج ما يكونون إلى النظرة الإبداعية للعمل التي ينمي قدراتهم وامكانياتهم العقلية، وتزداد أهمية الشباب إذا علمنا

¹ نفس المرجع، ص 163.

أنهم يمثلون قوة العمل الأساسية في المجتمع، ومن ثم ينبغي دراسة اهتمامهم وأنماط سلوكهم إذا أردنا تطوير نظام العمل والانتاج في المجتمع ككل.

وقد حاول علماء الاجتماع أن يقدموا تصورا محددًا لمعالجة قضايا الشباب في صلتها بمشكلات المجتمع المعاصر، واستطاعوا باستخدام مفاهيم التنمية والتكنولوجية والثقافة والمشاركة والثورة إلى الكشف عن الدور الذي يقوم به الشباب داخل البناء الاجتماعي للمجتمع المعاصر سواء في المجتمعات المتقدمة أو الأقل تقدمًا، فالشباب اليوم يشغل مكانة رئيسية في المجتمع وكذلك أوضاعه وثقافته وأنماط سلوكه ومشاركته الاجتماعية هي ظواهر ينبغي أن تخضع للبحث العلمي الدقيق، ويجب على الباحثين أن لا يتورطوا في تبني أطر فكرية مستوردة صنعت في مجتمعات غريبة لا تلائم تحليلنا لقضايا الشباب في مجتمعنا العربي، الذي يعيش واقعا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا مختلفا إلى حد كبير¹.

إن الأخذ بالدراسة والتحليل لبناء الهوية والذات معناه مساءلة "حدث اجتماعي كلي أو شامل" على حد تعبير "م. موس"، أي الحديث عن المجتمع بشكل واسع يمكن الأخذ بالدراسة والتحليل لمسألة الهوية، بما يمكن أن تأخذه من معاني الامتداد والتواصل، أم القطيعة أو التحول والانتقال، اللهم إلا إذا كانت حدود هذه العملية هي الأخرى غامضة مما يؤدي إلى اتخاذ من التفاوض وإعادة استراتيجية هنا كذلك لبناء نمط أو أنماط جديدة من العلاقات ومن الهويات أكثر منه عملية فرض لنمط أو لآخر من العلاقات ومن الهويات.

إن الفرد في كل هذا هو الحامل للهوية وراعيها ومحولها ومغيرها، ولأن التحول والتغير هذا في مجال بناء الهوية هو عامل غير مستبعد وغير مستحيل وهذا ما يزيد من حدتها وأهميتها، أما الشيء الذي نراه بأنه يجعل من التغير شيء ممكن هو ربما ما يمكن تسميته بالتنظيم

¹ سامية الساعاتي، مرجع سابق، ص ص 19.17.

البنائي للهوية، وهذا ما يؤدي بنا إلى الإشارة لأهمية عنصر الزمن الذي يتم فيه رواية والرجوع إلى الخطاب الذي يبينه، ويرجع إليه الأفراد خاصة جذورهم الأسرية.

واعتبر "حمدوش" أن مسألة الهوية تعتبر عنصر هام باعتبارها احدى مكونات الواقع الذاتي، وباعتبار هذا الأخير يتواجد في علاقة جدلية مع المجتمع، فالهوية كما جاء مع "حمدوش" هي مكونة وتبنى على أساس عمليات اجتماعية واستراتيجيات يلجأ إليها الأفراد، وعندما تتجسد فهي تحفظ وتغير وتعديل أو حتى يعاد بناؤها عن طريق عمليات التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية التي تنسج في الواقع الاجتماعي.¹

➤ سابعا: المقاربات النظرية للهوية:

1. المقاربة الفالونية:

فهي تعتبر الهوية كوحدة بيو نفسية اجتماعية، وتهتم بالتطوير المعرفي للطفل، "كيف أن المقدمات للمعرفة تُظهر ردود الأفعال العضلية والوضعية في حوار مع الأم والأشخاص الذين يضمنون حمايته ورقابته، فالانفعال المرتبط بردود الأفعال الحسية الحركية.."، هذه الأخيرة تؤدي إلى اتصال أولي والذي يضع كل إنسان حاضر في وضعية الآخر وتشاركه هذه الأفعال، ويفضل هذه النزعة الاجتماعية القاعدية التي يحضر في نفس الوقت معنى الذات والاعدادات المعرفية الأولية لقبول الدلالات، وفي داخل الجماعات التي يرتادها والغير متجانسة في أهدافها وفي ممارساتها يتم بناء هوية اجتماعية على أساس القيم والمتطلبات الأكثر فنية لكل واحد منهم، وفي كل مرحلة من التطور تقوم الصراعات والأزمات كوسائل للتعديل اليومي والتقويم للهوية، ولقد اهتم أبناء "فالون" بالتركيز على نشأة الوعي والمعارف حول الذات.

¹ حمدوش رشيد، الاستراتيجيات العلائقية، مرجع سابق، ص ص 64، 68.

2. المقاربة النفسية الاجتماعية:

تعرف المقاربة الهوية من وجهة نظر التفاعل المدمج من جهة للجوانب الفردية المرتبطة بالشخصية (الذات)، ومن جهة أخرى بالمتغيرات السوسولوجية المرتبطة بمفهوم الدور الاجتماعي والانتماء إلى الجماعة، وتميز هذه المقاربة الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية، فالأولى تمثل سيرورة نفسية لتمثالات الذات، والتي تظهر على شكل إحساس بالوجود ككائن فردي ومعترف به كذلك من طرف الآخر.¹

اقترح " ميد 1934 " تعريفا للهوية انطلاقا من العلاقات الموجودة بين الفكر والذات والمجتمع، فهو يعتبر الهوية بمعنى الذات أن الفرد الذي يعرف من خلال وعيه الخاص المحمل بالتفاعلات الاجتماعية التي يعيشها، ومن خلال كذلك المعايير والقيم التي يشارك فيها، ففي تفاعل الضمير " أنا " ولأنا وبالرجوع إلى الواقع الاجتماعي أين يتم تكون الذات، إذاً إنه انتاج كل هذا اللب الاجتماعي.

ويقدم "آلبورت" (1970) الهوية بأنها مفهوم الذات لكن أنه يشبهها بوعي الذات، فالذات هي إحساس الهوية المستنتجة فنيا بواسطة بعض العدد من العناصر، أين نجد استقلالية وظيفية وتطور مفهوم الهوية تطورا نظريا أدى إلى إنتاج مصطلح "الهوية الاجتماعية"، وهذا بالأخذ بعين الاعتبار للرباط الموجود بين الهوية والانتماء الثقافي.

واقترح كل من " تاجفل وترنر " (1979،1986) حقيقة نظرية للهوية الاجتماعية، وتكون هذه معرفة كجانب للذات ناتجة عن المعرفة الإنسانية الخاصة بانتمائهم الاجتماعي، فهي تعبر بإعطاء القيمة والدلالة العاطفية لهذا الانتماء المؤسس على التصنيفات، والتجانس

¹ زعبار سليم، الهوية الثقافية ومقاومة التغيير، دراسة استعمال الطقوس في وضعية ما بين الثقافات، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، معهد التربية البدنية والرياضية، زرادة، جامعة الجزائر، 2008، 2009، ص 35.

للمثلاث الاجتماعية للذات الناتجة منها، ونشير بأن هذه النظرية هي نقطة التقاء المقاربة النفسية والمقاربة المعرفية.

3. المقاربة الأنثروبولوجية التحليلية والثقافية:

تتضح هذه المقاربة بمجموع أعمال إريكسون، فهي ثمرة تأثير مزدوج ذلك الخاص بعلم النفس الثقافي حول الشخصية القاعدية، وذلك الخاص كذلك لتحليل نفسي موسع أين الشخصية ليست مقلصة إلى الوظيفة الدفاعية، لكن نتجه نحو وظيفة تكيفية، فبالنسبة إليه الهوية هي بنية ديناميكية للنزوات والمهارات والاعتقادات والتعريفات، فهي كنتاجا للتعريفات المختلفة للفرد، وترجع إلى المسار الذي به المجتمع وبوساطة مجتمعات تحتية تعترف بالفرد الشاب والاعتراف به كفرد، الذي كان يملك الوسائل أن يصبح ما هو عليه ويتم قبوله.

فقد عرف "إريكسون" مراحل تطور الهوية بالعودة إلى ثلاث عناصر أساسية وهي الإحساس بالخاصية الفردية الناتجة عن تعدد التعارف الماضية، والإحساس بالاستمرارية الذي يبرر نتيجة التجارب المتعددة، وأخيرا الإدماج للقيم والمتطلبات لمجتمع الكهولة الذي يعتبر كإيجابي، فهذه المقاربة عرفت تدرج على ثلاثة اتجاهات: دراسة موجهة للمراهق، مقارنة اجتماعية وكلينيكية¹ مركزة على دراسة ديناميكية للمثلاث والتخيلات لعلاقة الفرد التي ينسجها مع جماعة انتمائه وجماعته المرجعية، أما الاتجاه الثالث يكون في التقاء مع التيارات الإثنونفسية التي توضح بأن المكونات والأدوار وعلاقات السلطة بين الجماعات يمكن أن تفسر الاختلافات النفسية بين الأفراد.

¹ نفس المرجع، ص 36.

4. مقارنة الهوية الاجتماعية المعرفية:

تعتبر الهوية الاجتماعية حسب الكثير من الباحثين الاجتماعيين في فرنسا أنها رديفة لفئة انتماء في معظم الأحيان، وتكون هذه الفئة هي الفئة الاجتماعية المهنية، وهي أداة تحليل لافتة اشتقها المعهد الوطني للإحصاء والدراسات في الخمسينيات،¹ وتسمح بمعرفة تطور البنية الاجتماعية والعلاقات الإحصائية بين هذا الانتماء الذي يعتبر صواباً_ هاما وبين مجموعة واسعة جدا من السلوكيات والمواقف والآراء في المجال الأسري والمهني والسياسي، بفعل تحقيقات عديدة ومتكررة يتضمن موقف هؤلاء الباحثين، أن هذا الانتماء الموضوعي لفئة ما وبسبب قياسه لمظاهر هامة في حياة أفراد المجتمعات الحديثة، يحدد بقوة متفاوتة ما دعاه دوركايم "أساليب السلوك والاحساس والتفكير" التي كانوا يعتبرونها أحداثا اجتماعية، تتمثل مهمة عالم الاجتماع وفق هذا المنظور التقليدي مثلما عرفه دوركايم في تفسير هذه الأحداث الاجتماعية، أي ربط هذه الأساليب في الفعل والحس والحكم بتلك الانتماءات التي تعتبر حاسمة بالنسبة لباحثين آخرين.

إن الهوية الاجتماعية مفهوم أكثر التباسا طالما أن الانتماءات متعددة، ولم يعد بمقدور أحدها أن يفرض نفسه مسبقا بصورة موضوعية بوصفه رئيسيا على سبيل المثال، ولم يعد بوسع التحليلات السوسولوجية اليوم إغفال الجنس والأفضل قول النوع الاجتماعي، فالعامله غير العامل والمرأة الكادر غير الرجل الكادر، لكن انتماءات أخرى تؤثر أيضا على السلوكيات والآراء، فالهوية الاجتماعية ليست اجتماعية فحسب بل هي شخصية والحال أن الفرد لا يصبح بسهولة موضوعا لعلم الاجتماع، ففي فرنسا تشكل علم الاجتماع التقليدي بالتضاد مع علم النفس وتركيزه على الفرد، وفي استمرارية لدور كايم فهو يعتبر أن الوجود الاجتماعي للأفراد هويتهم الاجتماعية المرادفة للانتماء إلى فئة ملائمة اجتماعيا وهو ما يرثونه دون رغبتهم،

¹ كلود دوبار، مرجع سابق، ص 24.

ويشكل سلوكياتهم دون أن يدركوا بذلك،¹ وقد وصف تورنر هذه القضية كالتالي: "هل يتضمن السلوك الجماعي عمليات اجتماعية أو سيكولوجية؟ أم أن هذا السلوك مختلف عن الخصائص الفردية التي يتميز بها الأفراد؟ وهل الجماعة موجودة في خيالنا أم أنها واقع حقيقي؟ وهل الجماعة حقيقة واقعية بالطريقة الحية والملموسة نفسها التي يتكون بها الأفراد واقعيين وحقيقيين؟"².

لقد أحدثت نظرية "تاجفيل" ثورة في علم النفس الاجتماعي بالتركيز على الفرد داخل السياق الجماعي ولم يقتصر هدف النظرية على تفسيرها للتصنيف وما يترتب عليه، بل توسعت إلى عدد من الصياغات الحديثة، ويقترح "تيرنر" نوعين من نظريات الهوية الاجتماعية نوضح كل منهما في الشكل الموالي:

الشكل رقم (3): نظريات تاجفيل وتيرنر



نظرية العلاقات بين الجماعات: النظرية الأم تهتم بتحليل الصراع والتغير الاجتماعي والتركيز إلة حاجة الافراد الى التميز الايجابي لجماعاتهم الداخلية مقارنة بالجماعات الخارجية.

نظرية تصنيف الذات: هي نظرية أكثر حداثة ينظر اليها على أنها تحليل عام لعمليات التصنيف في الإدراك الاجتماعي للفرد.

المصدر: من إعداد الطالب.

¹ نفس المرجع السابق، ص 28.

² أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، شركة مطابع المجموعة الدولية، الكويت، 1978، ص 4.

اقترح "هنري" أن أي فرد بالفطرة يقوم بتصنيف نفسه وتصنيف الآخرين ضمن مجموعات، هذه الأخيرة لا تمثل مصدراً فخر فحسب، بل تشكل جزءاً لا يتجزأ من هوية منتمياها، وعلى هذا الأساس يمكن للمرء أن يصنف نفسه أو أي شخص ضمن مجموعات لا متناهية قد تكون على أساس العرق، الدين، المهنة، الخ، وحسب تاجفيل فإن عملية التصنيف هذه تنطوي على ثلاث عمليات ذهنية¹:

أ- التصنيف الاجتماعي:

يشير "تاجفيل" إلى أن التصنيف والتحيز داخل مجموعة ما هو سمة منتشرة في كل مكان للعلاقات بين المجموعات، فنحن لا نتوقف عن تصنيف البشر لمجموعات وذلك قصد فهم المحيط الاجتماعي لكل مجموعة، وقد أوضح أن مجرد تصور الانتماء إلى مجموعتين متميزتين - أي التصنيف الاجتماعي - في حد ذاته كاف لإطلاق التمييز بين المجموعات لصالح المجموعة الداخلية، وبعبارة أخرى فإن مجرد الوعي بوجود مجموعة خارجية كاف لإثارة ردود تنافسية أو تمييزية من جانب المجموعة الداخلية.

ب - تحديد الهوية الاجتماعية:

بعد عملية التصنيف يعرف الأفراد المعنيون أنفسهم كما يعرفهم الآخرون كأعضاء في مجموعة ما، وهذه الأخيرة يمكننا تصورها كمجموعة من الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم أعضاء في نفس الفئة الاجتماعية ويشاركون بعض الانخراط العاطفي في هذا التعريف العام لأنفسهم ويحققون درجة معينة من الاجماع الاجتماعي حول تقييم مجموعتهم وعضويتهم فيها، وبناء على هذا يمكننا تعريف السلوك بين المجموعات كأى سلوك يظهره ممثل واحد أو أكثر تجاه واحد أو أكثر من الآخرين استناداً الى تعريفهم على أنهم ينتمون إلى فئات اجتماعية مختلفة.

¹ _ Tajfel, H., & Turner, J. C. (2004). *The Social Identity Theory of Intergroup Behavior*. *Political Psychology*, 276-293, p p 277-284.

تصور التصنيفات الاجتماعية هنا على أنها أدوات معرفية تقسم وتصنف وترتب البيئة الاجتماعية، وبالتالي تمكن الفرد من القيام بالعديد من أشكال العمل الاجتماعي وتوفر نظاماً للتوجيه فهي تحدد مكانة الفرد في المجتمع.

ولقد تم تطبيق نظرية الهوية الاجتماعية خارج نطاق المواقف المخبرية التطبيقية الممكنة لهذه النظرية في مجال الفروق في الأجور، ومجال الجماعات اللغوية العرقية والجماعات المهنية، حيث يعكس سلوك هذه الجماعات المختلفة هوياتها الاجتماعية، كما أن هذه النظرية تساعدنا على فهم التنبؤات المحققة للذات المستمدة من الجماعة، والتي تؤدي بأعضاء الجماعات المختلفة للسلوك بالطريقة التي نتوقعها منهم في ضوء عضويتهم لتلك الجماعات، وعلى فهم محاولات إعلاء شأن الهوية الذاتية للجماعة التي ينتمون إليها.¹

ج - المقارنة الاجتماعية:

بعد عمليتي التصنيف والتحديد الاجتماعي، يبدأ الفرد بتقييم مجموعته مع باقي المجموعات سعياً لتحقيق هوية اجتماعية إيجابية بخلق مقارنات مع باقي المجموعات من شأنها أن تحدد الفرد على أنه "مشابه" أو "مختلف"، على أنه "أفضل" أو "أسوأ" من أعضاء المجموعات الأخرى.

يعتبر تاجفيل بأن كل انتماء للفرد إلى جماعة يكون غير منفصل عن الاعتراف الاجتماعي والبعد عن الاعتبار الشخصي، ويعتبر "فستجر" بأن كل جماعة تمنح إلى كل عضو منخرط خصائص وأهداف وطرق للتمييز عن الجماعات الأخرى، وتحسس الفرد بأنها مقيدة. فبناء هوية الفرد كشخص وفاعل اجتماعي تكون بواسطة ميكانيزم رئيسي للمقارنة الاجتماعية، ويمكن أن تكون بين الأفراد وبين الجماعات، فحركة البحث تم تركيزها على تأسيس تيار نظري يعتني بدراسة إشكالية الهوية من منظور ثقافي، وأنه بواسطة التفسيرات

¹ ريتشارد غرسون، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، تر ياسمين حداد، دار وائل للنشر، ط1، 2002، ص266.

الثقافية قام الباحثون بمحاولة توضيح بأن دلالة التنظيم والمحتوى للهوية يتغير عندما ننقل من ثقافة إلى أخرى.

ومن جهة أخرى يعتبر "زفالوني" الذي سمحت أعماله بتقديم للمقاربة المعرفية تطور خاص، واعتبر الهوية كبنية معرفية مرتبطة بفكر التمثلات، وتظهر كأنها بنية منظمة لتمثلات الذات وللآخرين، يعني إذاً مجموع التمثلات المعاشة لعلاقة الفرد بالمجتمع، ويعرفها هذا الأخير بأنها "البيئة الداخلية الإجرائية" لشخص ما والمكونة من صور ومفاهيم وأحكام تخص علاقة الذات الآخر والعالم الاجتماعي، فهي بناء اجتماعي للواقع.¹

وقدم الباحث مصطلح البيئة كمقاربة نظرية للهوية الاجتماعية التي تعتبر كدراسة للذات في علاقاتهم المعقدة مع بيئتهم، فهي تمثل قياس إمبريقي للهوية من خلال طريقة التنسيق التمثيلي التي تهدف إلى حث العناصر التي تشكل السياق التحتي للتمثلات (صور، ذكريات، تجارب متراكمة مكونة لسيرة الفرد).

5. مقارنة الإحساس بالهوية:

ظهرت هذه المقاربة في سنوات 1980، في التقاء لعلم النفس النمو (مازير وزازو)، وعلم النفس الاجتماعي (كودول)، فمسلمة هذه المقاربة أن هوية الشخص لا تكون فقط في حدود القراءة المنظرة لكل ما يخص فردانيته، فهي ترتبط كذلك بواقع نفسي أنها تتم نظام تحتية قادر على إنتاج وتسيير هذه الفردانية في الزمان وبالعلاقة مع الآخرين، فمحرك نشاط هذا النظام في معالجة التجارب الاجتماعية الخاصة، وهذه المعالجة توضح أولاً التقاسم مع الآخرين فكرة الأفعال والرموز والانفعالات لمسار المعالجة التي تزود نظام الهوية بالمعطيات والمعلومات التي يمكن أن تكون متناسقة أو متناقضة، فالخاصية الاجتماعية تكون حاضرة بطبيعة التجارب مع الآخرين.

¹ زعبار سليم، مرجع سابق، ص 37.

وكذلك يظهر موضوع الهوية كحقل دراسة في بناء "هورتيق" موجه حاليا بفكر الأعمال الإمبريقية التي تلجأ إلى مقارنة متعددة الأبعاد، وتضع ببداهته تنوعها وعدم تجانسها، لأن الباحثين يعتبرون أن الهوية لا يمكن أن تكون موضوع الدراسات التعسفية، ولا يمكن أن تعطي مكان للدراسات الإمبريقية.¹

ثامنا: الشباب بين الهوية والثقافة

1. الشباب والهوية:

إن مرحلة الشباب تعرف بناء نفسي وفكري وعقدي، وهي مرحلة تتصف بالتمرد وحب التطرف والفضول والاطلاع، وتتصف أيضا بالبحث عن الترفيه والمتعة والابتعاد عن الصرامة، وهي الأكثر حبا وميلا لكل جديد، والشباب في البلدان العربية عامة و في مجتمعاتنا يعيش أزمة هوية، وبعد الانتماء، حيث تعد فئة الشباب من أكثر الفئات التي تتنوع استجاباتها اتجاه مكونات الهوية ما بين القبول و الرفض، كما أنها أكثر الفئات تأثرا بالتحديات التي تواجه الهوية عبر موجات و هجمات التغيير الثقافي المتتالية وذلك بحكم ما تتميز به مرحلة الشباب من ديناميكية وقدرة عالية على الحركة والتفاعل مع بعضهم البعض، ومع غيرهم من الأجيال الأخرى، وكذلك مع المؤسسات والنظم والقواعد العامة السائدة في المجتمع، وكلنا يلحظ ما يحدث من صراع هويات لدى الشباب الذي أصبح يعيش بين قابل في أحيان قليلة و رافض في كثير منها لثوابته ويظهر ذلك جليا في الآفات الاجتماعية والتفكك الاجتماعي والثقافي في المجتمع.

وأصل هذه الجدلية هو صراع القيم يكون بين قيم المجتمع المتقدم والقيم التقليدية السائدة في مجتمعنا الأم الذي يؤدي إلى حالة من التذبذب في الانتماء الثقافي. ويمكن القول أننا أمام

¹ نفس المرجع السابق، ص ص 37، 38.

فئات ثلاث من الشباب ذوي استجابات مختلفة، الفئة الأولى هي الأكثر ارتباطا بهويتها،¹ وعلى الخصوص الجزء الصلب أو القلب من الهوية، وهو القيم الدينية و الأخلاقية، وهؤلاء يشعرون بأن هويتهم في خطر شديد وأن الحل الوحيد هو السعي لحماية هذه الهوية بأي وسيلة، والمشكلة الأكبر أن هذه الفئة من الأصل كانت تعاني من أزمة هوية وطنية، فالهوية عندها لم ترتبط بوطن قدر ما ارتبطت بدين، أما الاستجابة الثانية فهي استجابة متطرفة، وترتبط في الغالب بفئات الشباب الذين يعانون من الحرمان، وفي نفس الوقت يقعون تحت وطأة ثقافة الاستهلاك بشدة مما يجعلهم يبحثون عن الوسائل التي تشبع احتياجاتهم سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة، كما يشعرون بالنقمة على الدولة والمجتمع اللذين تسببا في حرمانهم من أدنى حقوقهم، أما الفئة الثالثة وهي الفئة المتغربة من الأصل والتي تعيش على أراضى أوطانها على المستوى المادي، ولكنها بمشاعرها وميولها وثقافتها تعيش في مجتمعات أخرى، فهذه الفئة وهي شريحة قليلة من الشباب ميسورة الحال بدرجة كبيرة، تعاني من أزمة هوية مواطنة عن الأصل بحكم عدم رضاها عن واقع مجتمعاتنا وعدم تقبلها للقيم السائدة في هذه المجتمعات.

2. الشباب والثقافة:

ترتبط مسألة الهوية عند الشباب ارتباطا كبيرا بالمسألة الثقافية، يمكن القول أن المجتمع الجزائري عرف ويعرف حركية وديناميكية ثقافية كبيرة، وهذا بفعل تعدد وتعاقب مختلف الثقافات خلال مساره التاريخي، وذلك بفعل احتكاكه بها وبمختلف الحضارات التي مرت به (الرومانية،

¹ حفيظة محلب، الشباب والهوية الثقافية الجزائرية في ظل العولمة. بين جدلية القبول والرفض، الساوره للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، مارس 2016. ص ص 76-77.

القرطاجية، العثمانية، العربية أو الأوروبية)¹، كل هذا أحدث فسيفاء وتنوع ثقافي حاول الشباب ضمن هذه الوضعية التثاقفية أن يعمل ويتعايش في هذا الإطار تعايشا ثقافيا، مما أدى إلى ظهور تناقضات بين عناصر هذه الثقافات، الشيء الذي يشكل عائقا أما تحقيق ذلك التكامل والتجانس بين أفراد المجتمع، والذي يمكن أن نلمسه عند فئة الشباب خاصة، وكل هذا تم بعد بروز نظام قيم حديثة بدءا من الاحتلال الفرنسي، وانتشارها أكثر مع التفتح على العالم وعولمة الاتصال.

إن ما يهيمن على كل النقاشات الدائرة حول الثقافة والكون في الجزائر هي تلك الازدواجية في الطرح، والمتمثلة في النقاش حول " التقليد والحداثة" أو " الأصالة والحداثة"، إننا أمام حشد وكم كبير، كما يشير إلى ذلك كمال رايو، من الكتابات التي تتناول هذه المحاور والتي تسيطر على الحقول السياسية، الاجتماعية والثقافية الجزائرية منذ عقود كبيرة، وأعيد إحياء النقاش فيها خلال الثمانينات، خاصة بعد الانتفاضات الشبانية التي عرفتها الجزائر، وإثارة المسائل الثقافية وكل الآثار التي خلفتها " سياسة صناعية" غير ناضجة من آفات كالهجرة الريفية مثلا وما أدت إليه هي الأخرى من مشاكل عرفها ويعرفها المجال الحضري، فعلماء الاجتماع أو علماء النفس الاجتماعي أو علماء النفس يتفقون حول نتيجة واحدة " تعايش" و" تواجد" لنموذجين، ولثقافتين متناقضتين ومتضاربتين، ولقد أسهب الكثير من الباحثين أمثال ب. إتيان ون مقيدش وغيرهم في هذا السياق في القول بأن النقاش الثقافي يمكن حصره في مجال يتصادم فيه الماضي مع الحاضر، العادات بالتطور والتقدم، التكنولوجيا والمعرفة بالأمية والجهل... الخ،

¹ رشيد حمدوش، بناء الهوية عند الشباب الجزائري أو ميلاد الهويات الصاعدة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 11، ورقة، الجزائر، جوان 2013، ص ص 97، 98.

فغالبا ما يعبر ويقصد "بالتقاليد" معنى التخلف، وعلى العكس يأخذ مفهوم الحداثة أو العصرية بمعنى المستقبل، والتكنولوجيا والتفتح، وهذا ما يؤثر على النسق التصوري لفئة الشباب.¹

يعتقد "كلارك" أن الشباب ذي الثقافة الفئوية عادة يقومون بمحاولات جادة، لكي يكسبوا الحرية، ويحتفظوا بمساحة معينة إزاء الثقافة المسيطرة، وهؤلاء الشباب يحصلوا على مساحة ثقافية ضمن المؤسسات والمناطق المجاورة، ويتمتعون بوقت حقيقي للتسلية والترفيه، ولهم حيز لا بأس به في زوايا الشوارع، وأن ثقافتهم تتشكل جزئيا من ثقافة الوالدين من حيث الأصل (ربما من الطبقة العاملة أو الوسطى)، ولكنهم يتميزون عنهم والشباب يخلقون طابعهم المميز لحياتهم عبر اختيارهم لطريقة ارتداء الملابس والاستماع إلى أنواع معينة من الموسيقى، وهذه الأساليب الفردية للثقافة تمثل محاولة لحل المشاكل (فقط بطريقة متخيلة)، كونها تبقى بلا أمل على المستوى المادي الملموس.

وأصل أزمة الهوية في مجتمعنا هو تلاقي الثقافات التي تكون في نظر الشباب خاصة في مجتمعنا أنها ثقافة عصرية بالمقارنة مع قيم و ثقافتهم التقليدية، وبذلك يتحقق الاغتراب الذي هو تعبير عن عدم الرضا وعن الرفض للمجتمع وثقافته وجوهره الشعور بالفقدان، أي أن هذه الأزمة خلقت ما يسمى بالاغتراب الثقافي و التغريب، ولكن لا يمكننا أن نعمم هذا، ذلك أنه أثبتت الأحداث والدراسات الميدانية أن قطاعات واسعة من الشباب العرب قد توجي مظاهرهم و خطاباتهم بأن حسهم الوطني قد توقف أو انحرف، لكن عندما تمر أوطانهم وأمتهم بهزة سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو حتى مناخية، ترى الكثير منهم ينفذ غبار الغربة ويرفع الأفعنة الزائفة ويكشف عن حالة وجدانية فياضة، ويبيدي استعدادا مفاجئا للتفاعل الثقافي

¹ _ هارلميس وهولبورن، مرجع سابق، ص 37.

والاجتماعي، بل إن بعضهم يتجاوز لغة الاحتجاج ليبيدي رغبة صادقة وعميقة في الحراك الاجتماعي.

ولكن رغم ذلك هناك أزمة هوية يعاني منها الشباب، وهي متأصلة في مجتمعنا خاصة مع هذه القيم والثقافات الوافدة من مجتمعات أكثر تقدماً، ومع ما تعانيه مجتمعاتنا من ضعف وتخلف على كافة الأصعدة أمام النماذج الحضارية الأخرى المقدمة له، ما يؤدي إلى البحث عن كل ما هو أجنبي، الأمر الذي يؤدي إلى تحولات في البنية القيمية والثقافية.¹

وتظهر ثقافة الشباب في سلوكياتهم واتجاهاتهم وقيمهم ولغتهم وأنماط ملابسهم ومظهرهم، ويرجع البعض التغيرات التي تطال ثقافة الشباب إلى جملة آليات تشكل في مجموعها عوامل انتشار العولمة مثل التقنية العالية الدقة، الفضائيات، الهجرة وأسواق المال، غير أن الخطورة لا تكمن في الانفتاح المعقلن على ثقافة الآخر، وإنما في الانغماس في هذه الثقافة والانبهار بها إلى درجة تفضيلها على ثقافة مجتمعه، وهكذا تستحيل هذه الفئات من المنبهرين إلى آليات لاختراق ثقافي يستهدف النسيج الثقافي ويهدده بالدوبان في ثقافة الآخر المغاير، مما يخلق حالة من التناقض البنوي داخل النسيج الاجتماعي في المجتمع الواحد بفعل ضعف الانسجام بين ثقافة الشباب وثقافة المجتمع، ولاشك أن هذا هو أحد أهم أهداف العولمة بمنظوماتها المختلفة التي ترمي على المدى البعيد الى تشكيل سلوك الانسان وتغيير عاداته وقولبة أفكاره بما يستجيب لمتطلبات النموذج الاجتماعي الغربي بكل ما يتضمنه ذلك من اغتراب الإنسان العربي المسلم عن ذاته الثقافية واستلابه من أصالته الحضارية.

¹ حفيظة محلب، مرجع سابق، ص 78.

ولعل واقع المجتمع العربي را هنا أشبه بذلك العالق في عنق الزجاجاة، تتجاذبه قوتان، إحداهما قوى العصرنة التي يشده بهرجها وبريقها، والأخرى قوى الأصالة التي تشده بعراقتها وتجذرها في كيانه، وبين الشد والجدب بقي عالقا يُراوح مكانه.¹

فهذه المراوحة أقعدت المجتمع على إحداث توليفة تتفاعل فيها التراثي بالحدائي، محدثا مركبا جديدا يجعل المجتمع يعيش عصره باستحضار تراثه والحفاظ على هويته الثقافية، مما أحال المجتمع إلى مجرد تآلف من التناقضات في عالم متناقض، ومع تعمق هذه التناقضات واستدامتها مع توالي الأزمات على المجتمعات العربية، انعكست هذه الوضعية المأزومة على الشباب العربي الذي بات يشعر بحالات من الاغتراب عن الذات والمجتمع، وأكثر من ذلك يعاني من حالة ضياع ثقافي، ولعل أبسط دليل على ذلك ليس فقط جهلهم بتراث آبائهم، بل حبهم وتذوقهم لموجة من الغناء الهابط والتسطيح الثقافي الحالي.

فالشباب الذي يعلق علم أمريكا في عنقه وفي سيارته، وحينما ترى عددا لا يستهان به من شبابنا يقومون بلف رؤوسهم أو تزيين سياراتهم بأعلام دول أجنبية كبرى، مثل الـ (و.م.أ) الأمر الذي يمثل اعتداء على أحد رموز هويتنا وهو العلم، فالعلم ليس مجرد قطعة من القماش، وإنما هو رمز لأمة، والعجيب في الأمر هنا أن ما تستخدمه هذه الفئة من أعلام أجنبية يكون لدول ترفض هويتنا وتحقر من شأننا وتعادي مصالحنا القومية على المستوى الدولي.

إن مراجعة البرامج التلفزيونية عبر القنوات الحكومية أو الخاصة ومشاهدة بعض البرامج الشبابية وبرامج الأغاني، تجعلك تصاب بالإحباط من حجم الاعتداء على اللغة العربية، وبالتالي حجم الخطر المحدق بأحد أبرز مقومات هويتنا لاسيما في ظل تراجع الفصحى أمام العامية في حياتنا، وظهور لغة غريبة تتطوي على لفظات ليس لها أي أصل في أية لغة من

¹ سلطان بلغيث، مظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، المجلد 3، العدد

اللغات، والغريب أن هذه اللفظيات صارت متداولة على نطاق واسع في صفوف العامة، والأغرب أنك تجد لها امتدادا واضحا على السنة مذيعي التلفزيون من الجيل الجديد، كما تمتلئ بها حوارات الأفلام السينمائية المصرية المعاصرة، إلى جانب أنها تستخدم في الاعلانات التجارية التي تبث عن طريق الفضائيات والصحف الخاصة، وحتى الحكومية دون أية رقابة على محتوى هذه الدعايات المدمرة لكل قواعد اللغة والذوق معا¹.

إضافة إلى التغير في مظاهر وقيم الشباب وممارسته سواء كان ذلك على مستوى الملبس أو المأكل أو المشرب أو العلاقات والممارسات، حيث يكشف الملاحظ للشباب عن تغيير شديد في ثقافته وتخليه عن قيم المجتمع (قيم التحلي) وسعيه إلى تقليد الغرب واقتناء ثقافته (قيم التحلي)، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى انتشار قيم وأساليب الحياة الغربية في مقابل انحسار قيم وأساليب الحياة الإسلامية، فلقد بلغ التسطيح درجة لم نعد معها تحمل العقول الكبيرة، وتراجع دور الدين كمرجعية لسلوكيات الكثير من الشباب وسيادة تقليعات من التدين المظهري الأجوف بعيدا عن جوهر الدين كالتزام حقيقي في صورة سلوكيات ومعاملات (الدين معاملة)، والايهام بممارسة الحرية في كل شيء ولو كان متصادما مع الدين، الأخلاق العادات، التقاليد والقيم المتواضع عليها اجتماعيا، وقد توصلت بعض الدراسات إلى انخفاض تأثير مشاهدة الفضائيات والانترنت على زيادة التمسك بالدين، لاسيما مع كثرة الفضائيات التي تروج صراحة للانحلال والفساد، فضلا على أن الكثير من الشباب يعترفون أنهم أصبحوا ينشغلون عن الصلاة بفعل متابعة الفضائيات أو الجلوس أمام الانترنت، ناهيك على أن متابعة هذه الوسائل كانت سببا في معاقرة الخمرة والإدمان على المخدرات والجنس، وهي كلها من الالتزام الديني لدى الشباب، وهكذا تسود حالة الأنومي Anomie لدى الشباب وهي حالة غياب المعايير الضابطة للفعل والموجهة للسلوك في الحياة الاجتماعية، وانحسار قيمة حب الوطن لدى

¹ نفس المرجع، ص 354.

الشباب، فالوطن هو المكان الذي يؤمن الثروة والرفاهية، واستبدال الرموز الوطنية بأخرى عالمية.

إن التراجع في الاهتمام بالأخلاقيات والتعلق المفرط بالماديات أدى إلى ضمور الكثير من القيم المعنوية مثل العفة والإخلاص والشرف والأمانة والصدق، صلة الرحم، الإحسان إلى الجار.... الخ، لأن جيل الشباب نشأ على مفردات جديدة غير التي نشأ عليها جيل الآباء مما عمق الهوة بين الجيلين وصعب في كثير من الأحيان مهمة التواصل المنتج بينهما، وجعل بعض الشباب يشعر بالانهزام أمام الثقافة العالمية الذي يجد نفسه عالة عليها لا مساهما فيها، مما يخلق الشخصية المتناقضة ثقافيا وقيميا، وربما قاده ذلك إلى الانحراف والاجرام والمعاناة من المشكلات الاجتماعية والنفسية المتواصلة، إضافة إلى غلبة نمط الاستهلاك التي أدت إلى قولبة الفكر وتغيير أنماط السلوك ك تغيير طريقة اللباس، المأكولات، الأغاني، الأفلام، قصات الشعر، استخدام المفردات الأجنبية في الحديث في صورة دمج ثقافي في بوتقة عالمية واحدة منمطة باتجاه خدمة المصالح التجارية الربحية للشركات العالمية وتعطيل عملية الانتاج، وقتل روح الابداع لدى الشباب¹.

3. الهوية وتطلعات الشباب:

عند الإشارة إلى تطلعات الشباب لمستقبلهم، نجد أن هناك آراء على صعيد الموقف المبني وعلى صعيد السلوك اليومي المعاش، فهذان البعدان يحكمان تصرفات الشباب رغم الفارق القائم بين الموقف والسلوك، فالموقف عبارة عن نظرة تقييمية معينة للأحداث والأشياء والانسان والعلاقات، أما السلوك فهو تجسيد للموقف، أي أنه تكتيك الفعل إن لم يكن الفعل نفسه، لهذا يفترض على الشباب ازاء توقعاته اليومية أن يعي جيدا تطلعاته ورؤياه وآماله ورغباته للمستقبل، فالأساس الثقافي للشخصية ينطلق على الموقف المبني على السلوك

¹ سلطان بلغيث، مرجع سابق، ص ص 55، 56.

والمعاش معا، أي الانتقال من المبدئي إلى العملي، وعلى ذلك يتمتع شباب اليوم بفرص غير مسبوقة لصنع أنفسهم وتشكيل هويتهم¹، فأصبح عالم الشاب الاجتماعي غني بتشكيلة كبرى من الخيارات والاجابات على كل الأسئلة التي يطرحها على نفسه، كل ما هنالك أن يكتشف الشباب أنفسهم ويحددوا مسارهم، لأن مواردهم كامنة في اعماقهم عندما يعون ذلك جيدا ويدركون قدراتهم، يمكن عندها أن يعيدوا ترتيب ذواتهم وفق الصورة التي يرغبون، وبيتعدون عن هواجسهم ويحققوا الآمال التي ينشدون.

إن تصاعد النزعة الفردية هي التي أتاحت للشباب الاسهام بدور أكبر في تكوين أنفسهم وبناء هويتهم الخاصة، فلقد أخذت وطأة التقاليد والقيم الراسخة بالانحسار بعد تزايد التفاعل بين الجماعات في اطار نظام عالمي جديد، كما تناقض وزن الرموز الاجتماعية التي كانت تحدد الملامح الاساسية لخيارات الناس وانشطتهم، إذ بمقدور الشاب أن يختار لحياته المهنية والعامه واحدا من عدة خيارات، كما أن الشابات لم يعدن حبيسات دورهن البيتي التقليدي، بتعبير أدق بدأت الأطر التقليدية تتلاشى لتحل محلها أنماط حياة جديدة، كأننا أرغمنا على التكيف مع أساليب حياة متغيرة من حولنا، ولعل نظرة على الخيارات الصغيرة في الحياة اليومية للشباب مثل الملابس، وقضاء وقت الفراغ والعناية الشكلية بالجسم، تمثل جانبا من العملية المستمرة لإعادة تشكيل ذاتهم وفق أساليب مفترضة أو تأملية².

أما من حيث العلاقات فيما بين الشباب (الجنسين)، فنجدها تتحدد باختلاف المجتمعات والثقافات، فما يقوله شباب مجتمع شرقي محافظ يختلف عما يقوله شباب مجتمع يمتاز بالانفتاح، حتى ضمن المجتمع الواحد تختلف النظرة بين الجنسين باختلاف مستوى حضارة

¹ - مأمون طريبه، السلوك الاجتماعي للأسرة، مقارنة معاصرة لمفاهيم علم الاجتماع العائلة، دار النهضة العربية، ط1،

بيروت، لبنان، 2012، ص200.

² - نفس المرجع، ص ص 201، 202.

هذا المجتمع أو تخلفه، أو بناء على درجة وعي ابنائه ومدى تمثله للأفكار المستحدثة عند تقييمه للأمور خاصة ما يتعلق بالنظرة إلى المرأة، فمثلا المجتمع اللبناني نجد شبابه لازال متأرجحا بين ظواهر التقليد والمحافظة على العادات والقيم، وبين الأخذ بمظاهر الحياة الغربية، فتارة نجده يمثل عصره، ثم تارة أخرى يتواجه مع جماعته المحيطة به عن طريق التقاليد والضوابط الاجتماعية المنطق عليها.

ولكن إلى أي حد لازلنا نعيش واقع الشباب (الذكور والإناث) الهائم في الحب، والمتحدث عن فتاة أحلامه/ها، المنعزل عن الجنس الآخر، يبدو أن هذا الواقع أخذ في الانحسار، فالاختلاط بين الشباب من الجنسين بات متاحا أكثر من أي وقت مضى، بفعل التحضر والتواصل والاختلاط عبر الدراسة والعمل والأنشطة الاجتماعية، والتأثير الاعلامي المكثف في البرامج والدراما التي تبين تجارب الحياة الواقعية والتي تحاكي ظروف الشباب وتطلعاتهم، والتي أخذت جميعها بتعزيز بديهية العلاقة بين الشباب والفتيات على شيء من التشارك في الرأي، حيث أشارت دراسة أنثروبولوجيا أجريت على مدينة مغربية إلى أن عزلة المرأة عن الرجل بدأت تنهار، وبالمثل أشارت دراسة لمجتمع النخبة في مدينة جدة وجود حرية نسبية للجيل الشاب في اختيار الطرف الآخر عند الزواج، وفي أغلب القرارات المتعلقة بالزواج كنوع من الاستقلالية في اتخاذ القرارات.¹

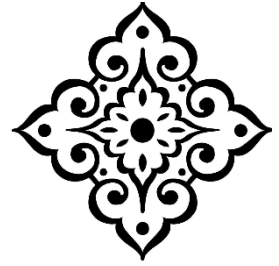
¹ _ مأمون طريبه، مرجع سابق، ص 204، 205.

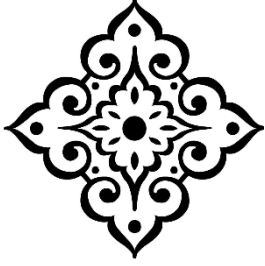
خلاصة الفصل:

من خلال ما تم عرضه حول الهوية الاجتماعية والثقافية للشباب، التي قمنا بعرض عام عن الهوية وإشكالية الانتماء، وأصل الهوية ومشكلة اللغة والثقافة في تشكيل الهويات لدى الأفراد وأهم المقاربات النظرية التي فسرت لنا الهوية، بالإضافة إلى تناول الهوية لدى الشباب، تجدر الإشارة إلى أن اهتمامنا بالهوية داخل المدينة لدى الشباب يمثل في جوهر الأمر تنبيهها خطيرا للتحويلات الزائدة عن الطبيعي في بعض القيم والعادات والتقاليد لديهم، وتنبيهها للجهات المسؤولة للاهتمام بفئة الشباب باعتبارهم عماد المجتمع وقوة وطاقة لا يمكن الاستهانة بها، حيث لزم الأمر إلى توضيح بعض الخطورة جراء التخلي عن الهوية الأصيلة والتشبع بالثقافات الجديدة عن طريق الممارسات التي نراها في مجتمعنا اليوم مبرزين دور القيم والعادات وغيرها في تشكل الهوية والمحافظة على الميثاق الأخلاقي، كما استطعنا من خلال هذا الفصل الإمام نوعا ما بمؤشرات الهوية الاجتماعية والثقافية عند الشباب.

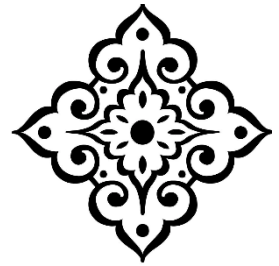


الباب الثاني
الجانب الميداني للدراسة





الفصل الأول
الإجراءات المنهجية
لدراسة الميدانية



أولاً: مجالات الدراسة
ثانياً: المنهج المستخدم في الدراسة
ثالثاً: العينة وكيفية اختيارها
رابعاً: أدوات جمع البيانات
خامساً: خصائص العينة

تمهيد الفصل:

تعتمد الدراسات الاجتماعية بالدرجة الأولى على حسن اختيار واستعمال المناهج والتقنيات للحصول على نتائج دقيقة وهادفة، ويتم اختيار المنهج على حسب طبيعة الموضوع المدروس، وعند اللجوء إلى دراستنا يجب تحديد أسسها المنهجية وهذا ما سنتناوله بعد تحديد مجالات الدراسة كتحديد المجال المكاني والزمني والبشري، ثم بعد ذلك سنتطرق إلى المنهج المتبع في الدراسة والأدوات المستخدمة في جمع البيانات والمعطيات، ومن ثم التطرق إلى العينة وكيفية اختيارها بما يتماشى مع موضوعنا.

أولاً: مجالات الدراسة

1-المجال المكاني:

من أجل إجراء أي دراسة ميدانية لابد على الباحث أن يقوم بتحديد المجال الجغرافي لها، وهو من أهم المسائل التي تشغل بال الباحثين أثناء عملهم، وقد اقتصرت دراستنا الميدانية على مدينة الأغواط، والتي تعد إحدى الولايات الجزائرية الثماني والخمسون، والتي تحمل ترقيم (03) ضمن التقسيم الإداري للبلاد، يحدها من الشمال ولاية تيارت، وغربا ولاية البيض، وجنوبا ولاية غرداية وشرقا ولاية الجلفة، وعاصمة الولاية هي مدينة الأغواط، وتتوسط بذلك منطقة الأطلس الصحراوي، وبالتالي منطقة السهوب، وتبلغ مساحة هذه الولاية 25052 كيلومتر مربع، وقدر عدد سكانها في 2020/12/31 بـ 716,219 نسمة موزعين على كثافة سكانية 28.58/كلم مربع، وتحتوي ولاية الأغواط على 10 دوائر و24 بلدية،¹ أما عن مدينة الأغواط محل الدراسة، فقدر عدد سكانها خلال نفس السنة بـ 262 582 نسمة،² مقسمة على 133 370 ذكور و129 212 إناث.

يذكر "العلامة ابن خلدون" أن الأغواط وذكرها بالقاف (لقواط) هم فخذ من مغراوة ومغراوة من زناتة، وهناك قول يرجع نشأة مدينة الأغواط إلى بدايات القرن العاشر ميلادي أي حوالي سنة 1045 م، وهو تاريخ قدوم الهلاليين إلى المنطقة³، ومدينة الأغواط هي إحدى المدن الجزائرية، تبتعد عن العاصمة حوالي 400 كلم، تقع شمالاً على خط عرض 33.5 وعلى خط طول حوالي 3 شرقاً، أما ارتفاعها عن سطح البحر يبلغ 750 م على السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي.

2-المجال الزمني:

¹- Direction de la Programmation et suivi Budgétaire, *Monographie de Wilaya de Laghouat*, Edition 2021, p08

²- pid, Direction de la Programmation et suivi Budgétaire, p20.

³- محمد جخدم، الفسحة في التعريف بالإمام شعبة، مطبعة بن سالم، الأغواط، 2011، ص: 33.

انطلقت هذه الدراسة بعد تحديد الموضوع وموافقة المشرف والإدارة على ذلك، وكان نهاية سنة 2019، ثم بعد ذلك بدأ الباحث بجمع المادة العلمية حول الموضوع، فبالنسبة للاطار النظري فقد دام سنتين من 2020 إلى بداية سنة 2022، حيث تم في هذه الفترة تحديد الفصل الخاص بموضوع الدراسة والفصول النظرية وتجميع الدراسات السابقة، ثم بعد ذلك الشروع في الدراسة الميدانية وذلك من سنة 2022، حيث تم في هذه الفترة تحديد المجال المكاني للدراسة عن طريق الاطلاع على الوثائق والمعلومات المتوفرة على المعطيات الخاصة بمدينة الأغواط كمجال خاص بالدراسة، بالإضافة إلى تحديد أدوات جمع البيانات والمتمثلة في الوثائق والسجلات، الملاحظة البسيطة، المقابلة الغير مقننة والاستبيان، إلى جانب تحديد العينة وكيفية اختيارها وصياغة الاستمارة في شكلها النهائي ثم النزول إلى الميدان وملء الاستمارة وتبويبها في جداول إحصائية وتحليلها وصولاً إلى النتائج النهائية، وقد دام ذلك إلى غاية شهر فيفري 2023، حيث تم وضع الرسالة في شكلها النهائي .

المجال البشري:

يمثل المجال البشري لهاته الدراسة فئة الشباب في الفئات العمرية ما بين (19-39 سنة) من كلا الجنسين، والمقيمين بمدينة الأغواط، وقد قدر عددهم حسب احصاءات مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية بالأغواط في: 31/12/2020 ما يقارب 90200 نسمة من الشباب ببلدية الأغواط. وبالتالي فإن هذا العدد يمثل مجتمع البحث الأصلي الذي يعرف بأنه " جميع المفردات أو الوحدات التي تتوفر فيها الخصائص المطلوب دراستها."¹

ثانياً : المنهج المستخدم في الدراسة

تم اعتمادنا على المنهج الوصفي كونه يرتبط بطبيعة الدراسة فإن كانت دراستنا تهدف إلى التحضر وتأثيره على هوية الشباب فإن المنهج الوصفي هو المناسب

¹ - علي غربي، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، الجزائر، مخبر علم الاجتماع والاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الطبعة الثانية، 2009، ص 127.

للدراسة، ويعتبر المنهج الوصفي من المناهج الشائعة الاستخدام بين الباحثين، وهو يهدف إلى دراسة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع، ووصفها وصفا دقيقا، وتحديد خصائصها تحديدا كميًا أو كفيًا، ويعرف المنهج الوصفي "بأنه أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم كوصف ظاهرة أو مشكلة وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة الدقيقة"¹، ويعتمد المنهج الوصفي على التحليلات الكمية، وهي تقوم بالكشف عن الحالة السابقة للظواهر وحاضرها وكذا مستقبلها"².

ويعرفه "بيست Best" بقوله "البحوث الوصفية تهتم بالظروف والعلاقات القائمة والممارسات الشائعة والمعتقدات ووجهات النظر والقيم والاتجاهات عند الناس، والعمليات الجارية والتأثيرات التي يستشعرها الأفراد، والتيارات والاتجاهات الآخذة في النمو، ويهتم البحث الوصفي في بعض الأحيان بدراسة العلاقة بين ما هو كائن وبين بعض الأحداث السابقة، والتي تكون قد أثرت أو تحكمت في تلك الأحداث والظروف"³.

وبما أن الدراسة تتم في إطار تخصص علم الاجتماع الحضري، فإن المنهج الوصفي ساعدنا كثيرا في الوصف والتحليل والتفسير لأن دراستنا دراسة وصفية تحليلية للظاهرة، حيث تطرقنا فيها إلى جملة من المفاهيم الأساسية كالتحضر والهوية الاجتماعية والثقافية، إضافة إلى الروابط السوسيوثقافية عند الشباب الأغواطي.

ثالثاً: العينة وكيفية اختيارها

مرّ اختيارنا لعينة الدراسة عبر مرحلتين:

■ المرحلة الأولى:

¹ - موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية (تدريبات علمية)، تر بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2004، ص 100.

² - سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان، 2002، ص 253.

³ - إبراهيم أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق، عمان، 2009، ص 151.

العينة العنقودية المجالية: إن من الأسباب التي جعلتنا نعتد على هذا النوع من العينات هو كبر حجم مجتمع الدراسة، حيث يتعذر استخدام العينة العشوائية أو الطبقيّة لتكاليفها مقارنة مع إمكانياتنا، لذلك توجب علينا الالتجاء إلى طريقة العينة ذات المراحل المتعددة، لأنه لا توجد لدينا قائمة بأفراد المجتمع، لأن مجتمع البحث متوزع على مساحة جغرافية كبيرة، وبالتالي نكون بحاجة إلى الكثير من الجهد في الحصول على عينة ممثلة، لذا يفضل أخذ عينة من جزء صغير من المجتمع، مختار اختياراً دقيقاً تتوافر فيه العشوائية، مثل ما قمنا به كنتقسيم الأغواط إلى مناطق ثم أحياء، ثم تم اختيار عدد من المنازل... إلخ، وبالتالي تكون المعاينة من مرحلتين أو أكثر.

ولكون دراستنا تهتم بأثر التحضر على الهوية لدى شباب مدينة الأغواط، فإن أسلوب المعاينة المناسب والملائم لطبيعة دراستنا هو العينة العنقودية وتحديد العينة العنقودية المجالية، وهي حالة خاصة للعينة العنقودية حيث تكون الوحدات الخاضعة للسحب العشوائي عبارة عن مساحات جغرافية محددة بوضوح (تعيين عن طريق خريطة جوية في الريف، تقسيم المدينة إلى أحياء أو مقاطعات إدارية) ومن الضروري أن نضع للمناطق حدوداً واضحة يسهل العثور عليها في الميدان¹. ومن هنا تم اختيار عينتنا كالاتي:

الشكل رقم (03): مخطط يوضح المجال الجغرافي لمجتمع الدراسة

¹ علي معمر عبد المومن، البحث في العلوم الاجتماعية (الوجيز في الأساسيات والمناهج والتقنيات)، منشورات جامعة 07 أكتوبر، بنغازي ليبيا، 2008، ص ص 199، 200.



المصدر: من إعداد الطالب

▪ المرحلة الثانية:

- العينة العشوائية البسيطة: تم تقسيم مدينة الأغواط إلى 05 مناطق، حيث اخترنا من كل منطقة حي من أحياء المدينة عشوائياً، بعد ترقيم قصاصات من الورق، وكل ورقة تحمل اسم الحي فتحصلنا على:

الجدول رقم (02) يوضح الأحياء التي تمت بها الدراسة الميدانية

الحي	المنطقة
الواحات الشمالية	شمال
حي الصادقية	جنوب
حي الشطيح	شرق
حي الوئام	غرب
حي 05 جويلية (لاسيليس)	وسط

المصدر: من إعداد الباحث

- المرحلة الثالثة: العينة القصدية

في هاته المرحلة تم التوجه مباشرة إلى الشباب المعنيين بالدراسة، والقاطنين بالأحياء المختارة، وقد تم الاستعانة ببعض الرفقاء داخل هاته الأحياء لتسهيل عملية توزيع واسترجاع استبيانات الدراسة.

فيما يخص حجم المجتمع فقد تم التوجه إلى مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية، حيث قدر حجم المجتمع حسب آخر احصائيات ديسمبر 2020 بـ 90200،¹ وقد اخترنا قاعدة السبر 0.75 ومنه يصبح حجم العينة كالآتي:

$$- \text{ المجتمع الكلي} = 90200$$

$$- \text{ نسبة السبر} = 0.75 \text{ ومنه:}$$

$$\frac{90200}{100} \times 0.75 = 677$$

وبالتالي يصبح حجم عينتنا النهائية 677، وبعد قيامنا بتوزيع استبيان الدراسة على أفراد العينة، وجمع الاستبيانات قمنا بفحصها فبتبين أن 30 استمارة وجب استبعادها، لأنها لا تصلح للتفريغ والتحليل نظرا لعدم تعاطي المبحوثين معها بجدية، حيث بقيت العديد من الأسئلة داخل هاته الاستبيانات فارغة لم يجب عنها لذلك أصبح عدد الاستبيانات المستوفية للشروط المتعارف عليها في البحث هو 647.

▪ تركيب المعاينات:

إن المتمعن في اختيارنا لعينة الدراسة، يلاحظ أنها مرت عبر مراحل، ومزجت بين النوعين (الاحتمالي وغير احتمالي)، وهذا اختيار مبرر فحسب موريس أنجرس: "أن الباحث يمكن أن يدمج بين معاينات احتمالية ومعاينات غير احتمالية، فإذا كان تعريف المشكلة لا

¹ - مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية، الأغواط، 2020.

يفرض صنف معين من المعاينة الدقيقة فليس هناك مانعا من تركيب بعض المعاينات الاحتمالية مع المعاينات غير احتمالية".¹

رابعاً: أدوات جمع البيانات

1- الوثائق والسجلات:

تعتبر من أهم الأدوات التي تم الاستعانة بها في هذه الدراسة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالموضوع، سواء من الناحية النظرية أو الميدانية، وقد تحصلنا على هذه البيانات والمعلومات من بعض الهيئات التي لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة ومجالها التطبيقي، حيث تم الاتصال بمديرية التخطيط والتهيئة العمرانية بمدينة الأغواط باعتبارها الهيئة الأساسية لجمع المعلومات عن طريق إيفادنا بقرص مضغوط يحتوي على جميع الإحصائيات، حيث أفادتنا بأرقام مهمة حول عدد الشباب بمدينة الأغواط، كذلك إحصاءات حول الفئات العمرية لعينة الدراسة حتى سنة 2021.

2- الملاحظة البسيطة:

تم الاستعانة في هذه الدراسة بالملاحظة البسيطة، باعتبارها أداة أساسية من أدوات البحث الميداني، حيث لاحظنا أن مدينة الأغواط تسيطر عليها الفئة الشبانية باعتبارها مجتمع فتي، والذين يمثلون محور الدراسة، حيث لاحظنا درجة تأثير الشباب بالتحضر الحاصل في مدينة الأغواط، ومحاولة مواكبتهم للعولمة والحدثة عن طريق الإدمان على الوسائط الاجتماعية والأنترنت، كما لاحظنا قوة تأثير التحضر على هوية الشباب الاجتماعية والثقافية وعلى روابطهم السوسيوثقافية، من خلال العادات والتقاليد والقيم والأعراف والتقاليد، التي بدت جليا من خلال اكتساب الشباب لهويات

¹موريس أنجرس، مرجع سابق، ص 318.

جديدة تتماشى مع التطور الذي يشهده المجتمع، واتضح من خلال اللباس واللغة وتسريحة الشعر والروابط الاجتماعية.

كما أن هذه المظاهر ساهمت في إضعاف العلاقات الاجتماعية في المجتمع والأسرة، وتعويضها بمواقع التواصل الاجتماعي التي لها من الضرر الكثير على الشباب وأسلوب حياتهم.

3-المقابلة غير مقننة:

لقد تم في هذه الدراسة الاستعانة بالمقابلة الغير مقننة، ووظيفتها في هذا الموضوع جاءت لتحديد حجم العينة بشكل دقيق، وقد تم إجراء مقابلات مع مسؤولين في مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية على النحو التالي:

- مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية: حيث تمت زيارة مقر المديرية عدة مرات وعبر فترات متقطعة حيث تمت المقابلة مع:

- رئيسة المصلحة المكلفة بعملية إحصاء السكان والذي تم من خلالها توضيح بعض الجوانب المهمة في الموضوع، والتي من خلالها قمنا بتحديد الفئة العمرية لعينة الدراسة، ومن ثم قامت بتوجيهنا مباشرة إلى المدير.

- مدير مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية: وكان الحديث حول أهمية الموضوع، حيث تم إفادتنا بقرص مضغوط حول مونوغرافيا الأغواط، والذي يحتوي على جميع البيانات الإحصائية حول سكان مدينة الأغواط بشكل عام، وعدد الشباب بشكل خاص.

4-الاستبيان:

استخدمت الدراسة الاستمارة بالمقابلة، وذلك بعد وضع الأسئلة وتحكيمها من قبل الأستاذ المشرف، ومجموعة من الأساتذة ثم تم تجربتها ميدانيا.

إن بناء الاستمارة تم عبر مرحلتين، الأولى قبل الدراسة الميدانية، والثانية تليها، وقد قمنا بهذه الخطوة لأجل معرفة مدى نجاعة هذه التقنية قبل تطبيقها والعمل بها ميدانيا،

ومدى تطابقها وخدمتها للمشكل المطروح حول الموضوع مع الفرضيات المقترحة، مع مراعاة الابتعاد عن التعقيد، وحذف الأسئلة التي تكون مبهمة وغير مفهومة عند المبحوثين.

وانطلاقاً من ذلك قمنا ببناء استمارتنا حول التحضر وأثره على الهوية لدى شباب مدينة الأغواط، حيث حاولنا الإلمام بمختلف الأبعاد والمؤشرات المكونة لمفاهيم الدراسة. وقد قمنا بتقسيم الاستمارة إلى ثلاثة محاور، تناولنا في المحور الأول البيانات الشخصية وشملت 06 أسئلة، أما عن المحور الثاني والذي يتعلق بالفرضية الأولى: تأثير التحضر على الروابط السوسيوثقافية لدى شباب مدينة الأغواط، وقد تضمن 18 سؤالاً، في حين نجد المحور الثالث والخاص بالفرضية الثانية: تأثير التحضر في اكتساب الشباب لهويات جديدة بمدينة الأغواط، وقد احتوت على 18 سؤالاً.

5- الأساليب الإحصائية:

لخدمة أغراض الدراسة وأهدافها العلمية وتحليل البيانات التي تم جمعها من خلال استبيان الدراسة في الجانب الميداني تم الاستعانة بعدد من الأساليب الإحصائية لمعرفة اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول التساؤلات المطروحة والفرضيات المراد اختبارها وذلك باستخدام برنامج التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية **Spss**، وقد قام الباحث باستخدام أساليب المعالجة الإحصائية التالية:

أ. التكرارات والنسب المئوية: وذلك بهدف تحديد اجابات أفراد عينة الدراسة تجاه عبارات الاستبيان.

ب. معامل التوافق (**Contingence Coefficient**): وذلك لقياس مقدار قوة الارتباط بين متغيرين (مستقل وتابع) وتوصف هذه المتغيرات بأنها كيفية مثل العلاقة بين (مكان الإقامة والتعاون والتضامن داخل العرش)، ويشترط في استعماله أن يكون الجدول يتكون بأكثر من أربع خلايا، ويمر حسابه بالخطوات التالية:

✓ تربيع التكرارات الموجودة بكل خلية من خلايا الجدول.

✓ قسمة مربع التكرار بكل خلية على حاصل ضرب مجموع الصف في مجموع العمود الذي به الخلية.

✓ نكرر الخطوة السابقة لكل الخلايا ونرمز للمجموع بالرمز C.

✓ حساب معامل التوافق بالشكل التالي: $\text{Cont.Coeff} = \sqrt{\frac{C-1}{C}}$

✓ أي أن معامل التوافق هو الجذر التربيعي لخارج قسمة $C - 1$ على C هي مجموع خوارج قسمة مربعات التكرارات بكل خلية على مجموع الصف في مجموع العمود الذي به كل خلية.

✓ مقياس معامل الارتباط يتحدد في القيمة بين $(1, -1)$ وتحدد نوعية الارتباط من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (03): يوضح قيمة معامل الارتباط ونوع الارتباط

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط
ارتباط طردي تام	1+
ارتباط طردي قوي	من 0.7 إلى أقل من 1+
ارتباط طردي متوسط	من 0.4 إلى أقل من 0.7
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4
الارتباط المنعدم	صفر
ارتباط عكسي تام	1-

ارتباط عكسي قوي	من -0.7 إلى أقل من -1
ارتباط عكسي متوسط	من -0.04 إلى أقل من -0.7
ارتباط عكسي ضعيف	من صفر أقل من -0.4

المصدر: من إعداد الطالب.

ج. مخطط الأعمدة البياني: لتوضيح القيم المحصل عليها بيانياً.

ح. الدائرة النسبية: لتوضيح القيم المحصل عليها بيانياً.

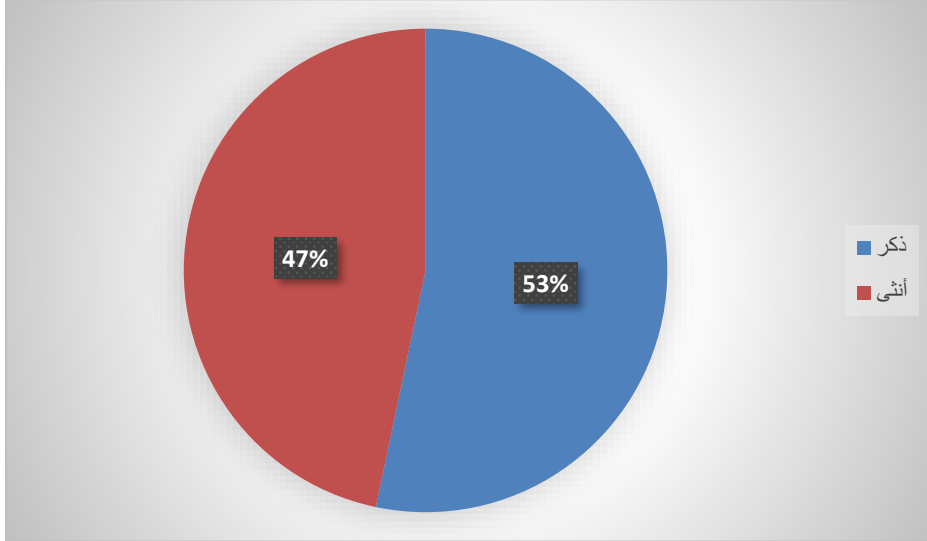
خامساً: خصائص العينة

الجدول رقم (04): يوضح طبيعة المبحوثين حسب الجنس

الجنس	التكرار	%
ذكر	345	53.3%
أنثى	302	46.7%
المجموع	647	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل رقم (05): يوضح جنس المبحوثين



المصدر: من إعداد الطالب

تبين لنا من خلال الجدول والشكل في الأعلى اللذان يوضحان نوع جنس المبحوثين، وجدنا أن النسبة الأكبر هم من فئة الذكور بـ 53.3%، أما فئة الإناث فقدت نسبتهم بـ 46.7%.

ونلاحظ من خلال عرض النسب المئوية أنها متقاربة نوعاً ما بين الجنسين وهذا ما يعطي للبحث مصداقية أكثر في معرفة تأثير التحضر على الهوية الثقافية والاجتماعية وما يرتبط بها من مؤشرات.

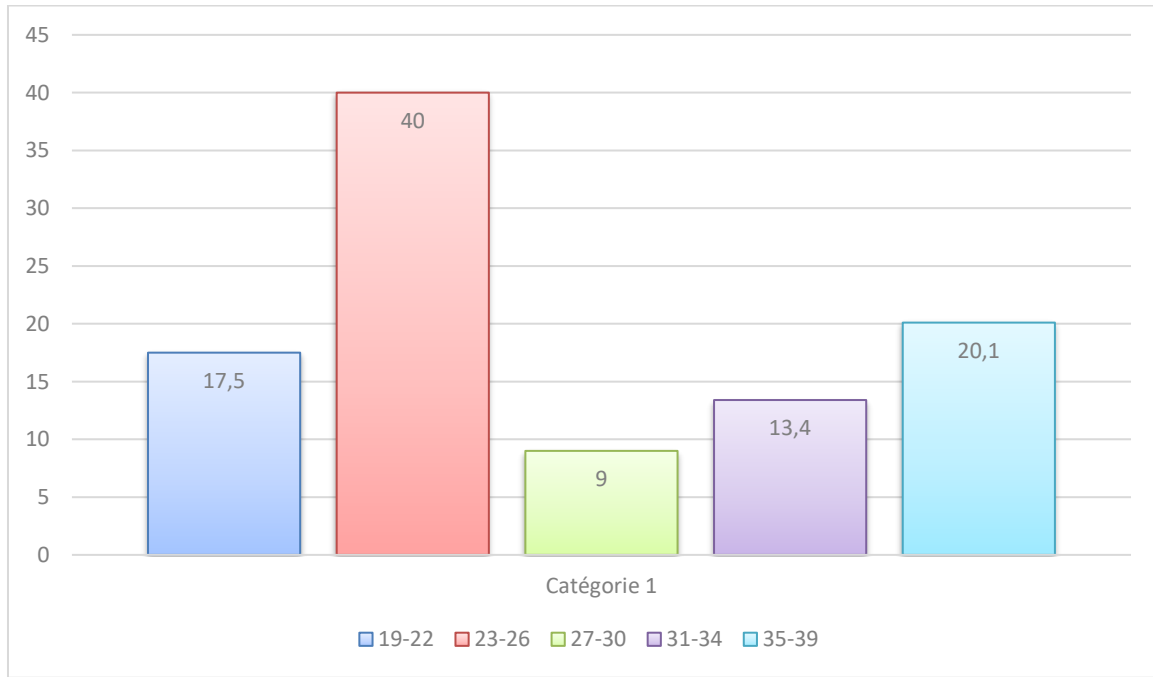
الجدول رقم (05): يوضح عدد المبحوثين حسب السن

السن	التكرار	%
22-19	113	17.5
26-23	259	40
30-27	58	9
34-31	87	13.4
39-35	130	20.1

%100	647	المجموع
------	-----	---------

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل رقم (06): يوضح سن المبحوثين



المصدر: من إعداد الطالب

تبين لنا من خلال الإحصائيات أعلاه التي توضح مجموع أفراد العينة حسب متغير السن، حيث وجدنا أن أعلى نسبة سجلت بـ 40% من الشباب ذوي السن 26-23 سنة، بينما تمثلت نسبة الشباب من سن 39-35 سنة بـ 20.1%، في حين أن نسبة المبحوثين من سن 22-19 سنة قدرت بـ 17.5%، ثم تليها نسبة 13.4% من فئة 34-31، لتأتي أدنى نسبة والمتمثلة في 9% من المبحوثين من ذوي السن 30-27 سنة.

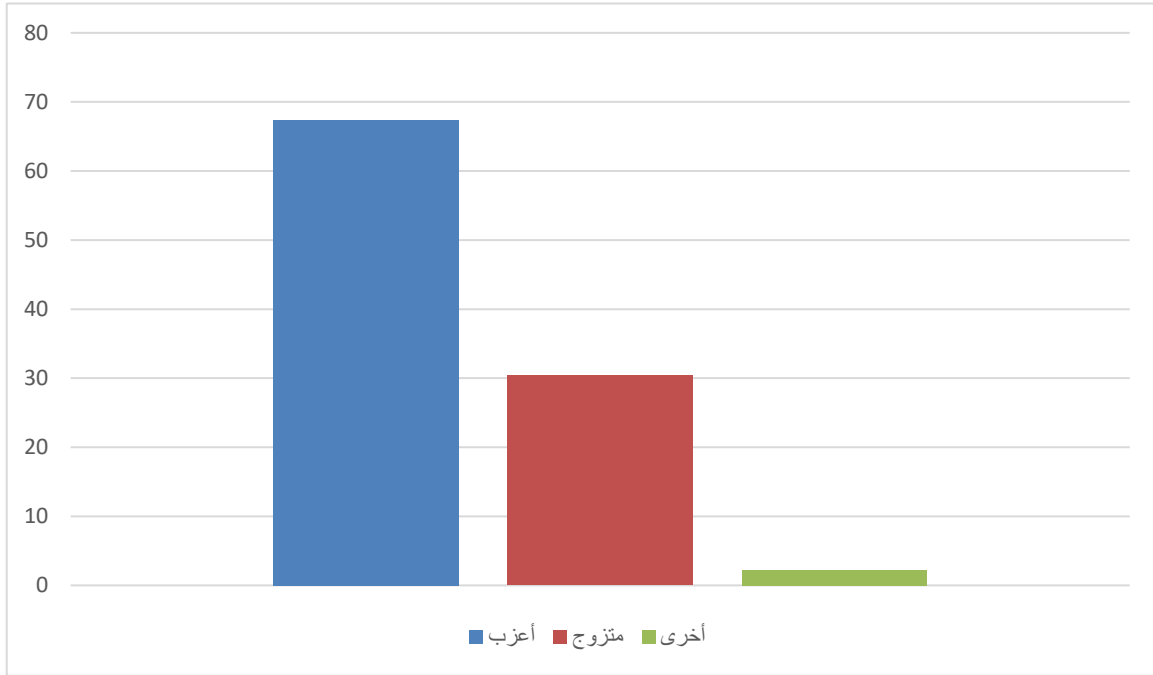
ويوضح الاختلاف في النسب درجة تأثر الشباب بالتحضر عبر مراحل العمر المختلفة، حيث أن الفئة العمرية الواقعة بين 19 و26 هي الفئة الأكثر تعبيراً عن موضوع الدراسة كونها تمثل 57,5 %، كما أن الاختلاف في الفئات العمرية يعكس مستويات الوعي الاجتماعي والثقافي للشباب بمسألة الهوية.

الجدول رقم (06): يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين

الحالة الاجتماعية	التكرار	%
أعزب	436	67.4%
متزوج	197	30.4%
أخرى	14	2.2%
المجموع	647	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل رقم (07): يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين



المصدر: من إعداد الطالب

نلاحظ من خلال الجدول والشكل البياني واللذان يوضحان الحالة الاجتماعية لأفراد

العينة، أن فئة العزاب يشكلون أكبر نسبة قدرت بـ 67.4%، بينما نجد أن فئة المتزوجون في هذه العينة يمثلون 30.4%، في حين أن هناك فئة من غير المتزوجين والعزاب بلغت نسبتهم 2.2%.

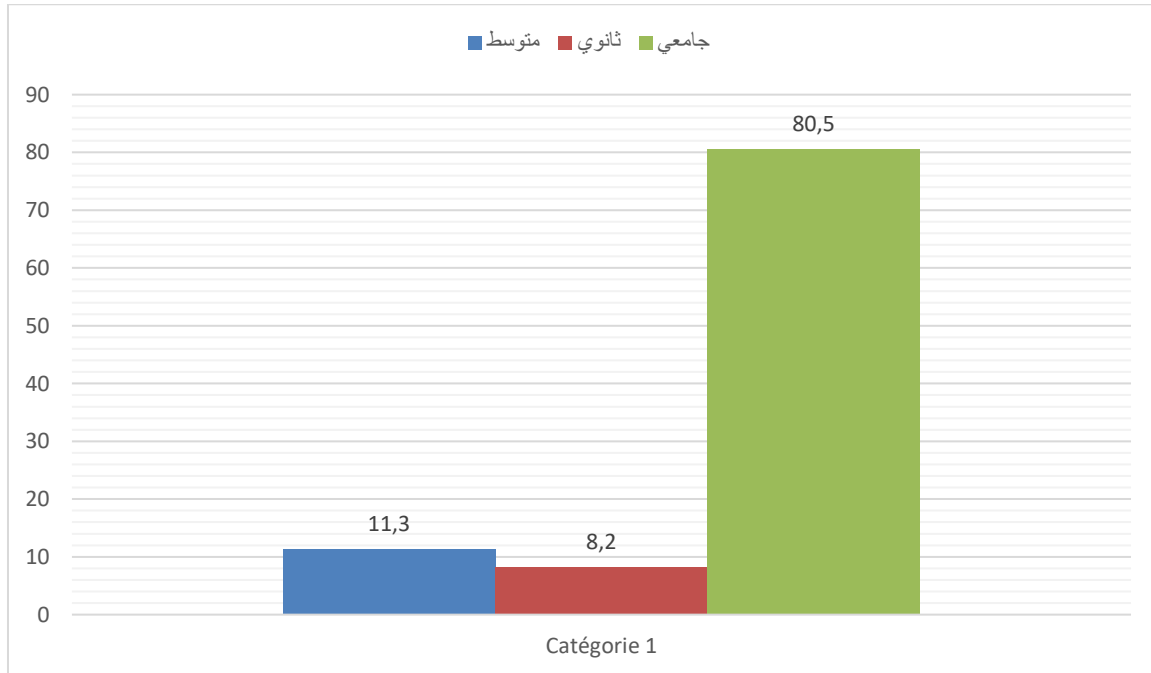
ويعبر اختلاف النسب على درجة أهمية آراء المبحوثين خاصة فئة العزاب كونها الفئة الأكثر احتكاكا وحرية بالواقع الاجتماعي للشباب.

الجدول رقم (07): يوضح المستوى التعليمي للمبحوثين

المستوى التعليمي	التكرار	%
متوسط	73	11.3%
ثانوي	53	8.2%
جامعي	521	80.5%
المجموع	647	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل رقم (08): يوضح المستوى التعليمي للمبحوثين



المصدر: من إعداد الطالب

من خلال الاحصائيات السابقة والتي توضح المستوى التعليمي لدى المبحوثين، حيث وجدنا أن النسبة الأكبر من أفراد العينة لديهم مستوى تعليمي جامعي والمقدرة بـ 80.5%، بينما أفراد العينة من المستوى المتوسط فهم يشكلون نسبة 11.3%، في حين سجلنا أدنى نسبة للمستوى التعليمي الثانوي والمعبر عنها بنسبة 8.2%.

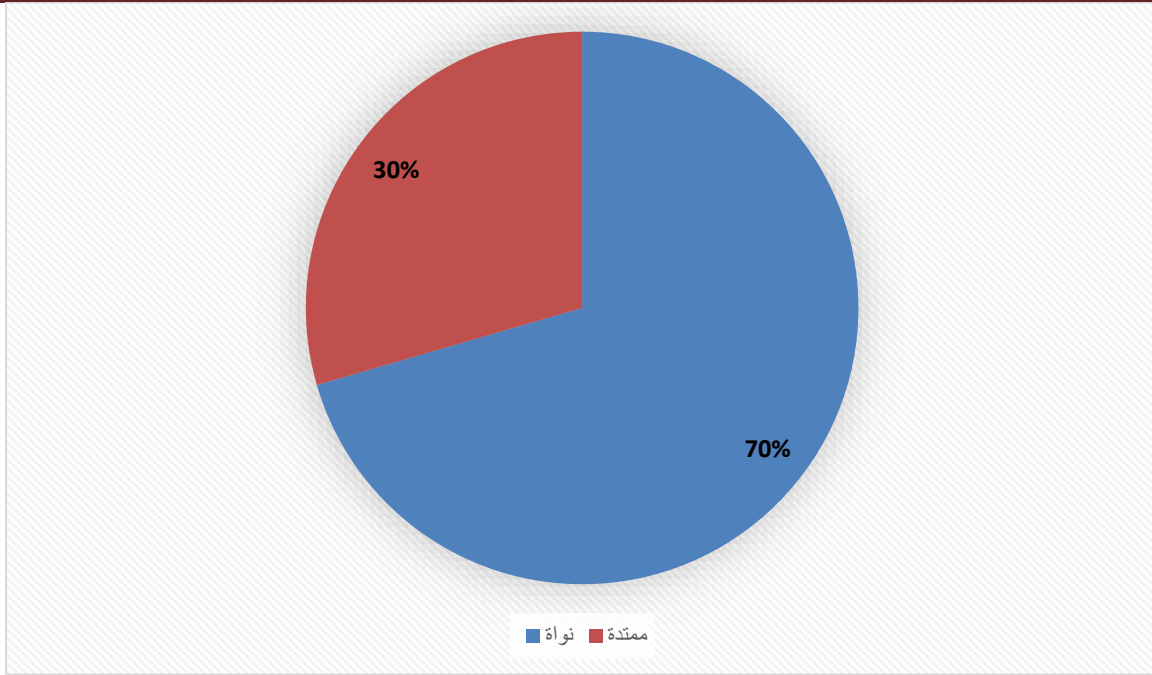
وهذا يدل على أن أغلبية أفراد العينة من الشباب المثقف والذي يستطيع أن يجيب على الأسئلة ويتفاعل مع الموضوع رغم أننا قمنا بتوضيح الأسئلة للمبحوثين، كذلك كون الشباب يسكنون في بيئة حضرية تتوفر على المرافق والتجهيزات والهياكل العلمية مما يساعد على التحصيل الدراسي.

الجدول رقم (08): يوضح نوع الأسرة عند المبحوثين

نوع الأسرة	التكرار	%
نواة	456	70.5%
ممتدة	191	29.5%
المجموع	647	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل رقم (09): يوضح نوع الأسرة عند المبحوثين



المصدر: من إعداد الطالب

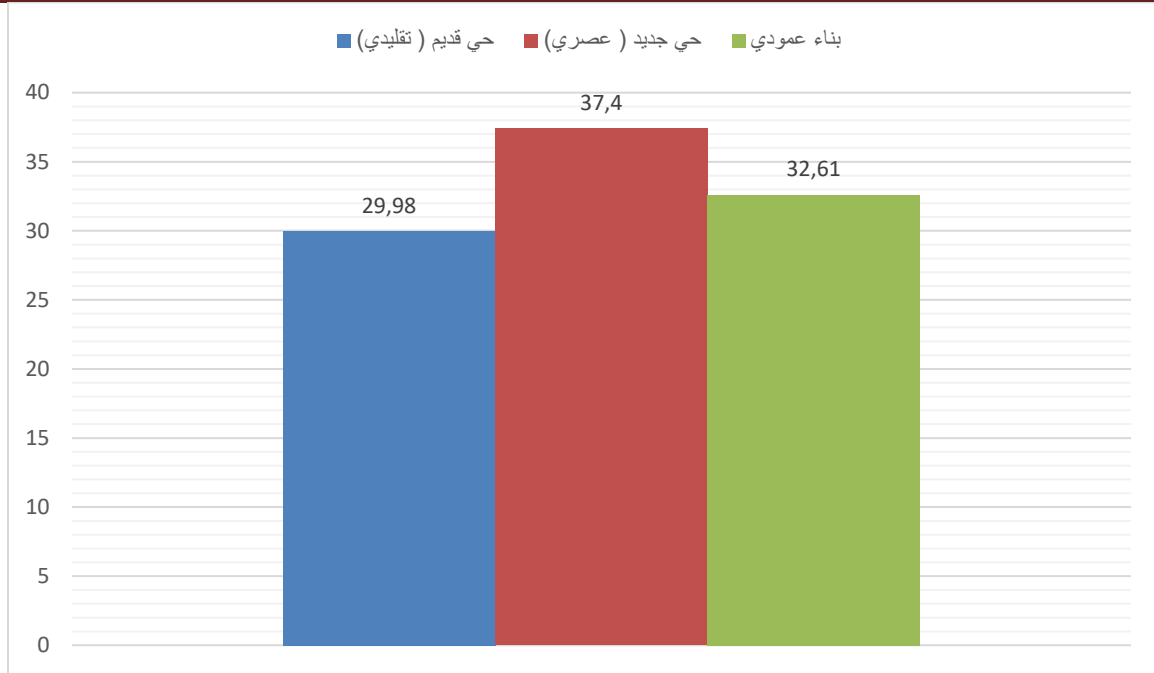
من خلال الجدول والشكل أعلاه والذي يوضحان نوع الأسرة التي يعيش فيها أفراد العينة، تبين لنا أن أغلب المبحوثين ينتمون إلى الأسر النووية بنسبة بلغت 70.5%، في حين نجد أن من ينتمون إلى الأسر الممتدة من الشباب يمثلون نسبة 29.5%. ويعكس هذا التباين تأثير الحضارية على حياة الأفراد في المدينة وطبيعة البناء الاجتماعي وهذا بدوره يؤثر في الأنماط الاجتماعية بمختلف أنواعها.

الجدول رقم (09): يوضح مكان الإقامة عند المبحوثين

مكان الإقامة	التكرار	%
حي قديم - تقليدي	194	29.98%
حي جديد - عصري	242	37.40%
بناء عمودي	211	32.61%
المجموع	647	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل رقم (10): يوضح مكان الإقامة

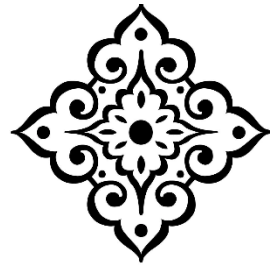


المصدر: من إعداد الطالب

نستنتج من خلال الجدول والشكل في الأعلى واللذان يبينان مكان إقامة أفراد العينة، حيث نجد أن أغلب الشباب يسكنون الأحياء العصرية الجديدة وذلك بنسبة قدرت بـ 37.40%، بينما نجد نسبة 32.61% من أفراد العينة يسكنون البنايات العمودية، في حين سجلنا فئة من الشباب الذين يسكنون الأحياء القديمة التقليدية فقدرت نسبتهم بـ 29.98%. مما يبين اختلاف المناطق ودرجة التباين بين أفراد المجتمع الحضري.



الفصل الثاني
عرض وتحليل الجداول
المتعلقة بالفرضية الأولى



أولاً: علاقات الجيرة والروابط الاجتماعية

الجدول رقم (10): يوضح العلاقة بين علاقات الجيرة مع الروابط الاجتماعية السائدة لدى الشباب الأغواطي

المجموع		جيدة		مقبولة		ضعيفة		علاقات الجيرة الروابط الاجتماعية
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
29.7	192	32.8%	57	27.8%	102	31.1%	33	القرابة
2.5%	16	4%	7	1.6%	6	2.8%	3	الجيرة
50.9%	329	49.4%	86	53.1%	195	45.3%	48	الصدقة
16.2%	105	13.2%	23	16.3%	60	20.8%	22	المصلحة
0.8%	5	0.6%	1	1.1%	4	-	-	أخرى
100	647	100	174	100	367	100	106	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.11

نلاحظ من خلال الجدول رقم (09) الذي يوضح العلاقة بين علاقات الجيرة والروابط الاجتماعية السائدة لدى الشباب الأغواطي، فوجدنا أن أكثر الروابط السائدة بين الشباب الصداقة بنسبة 50.9% ودعمت بنسبة 53.1% يصفون علاقات الجيرة بأنها مقبولة ثم تليها جيدة بنسبة 49.4%، في حين سجلنا نسبة 45.3% يرون بأنها ضعيفة، بينما الفئة الثانية التي ترى بأن الروابط تقوم على القرابة بنسبة 29.7% ودعمت بنسبة 32.8% يرون أن علاقات الجيرة جيدة ثم تليها ضعيفة بنسبة 31.1% ومقبولة بنسبة 27.8%، أما الفئة التي ترى بأن الروابط السائدة لديهم تقوم على المصلحة بنسبة 16.2% ودعمت بنسبة 20.8% يرون بأن علاقات الجيرة ضعيفة ونسبة 16.3% مقبولة وجيدة بنسبة 13.2%، وفيما يخص رابط الجيرة سجلنا نسبة 2.5% ودعمت بنسبة 4% جيدة و2.8% ضعيفة و1.6% مقبولة، بينما سجلنا نسبة 0.8% الذين يرون بأن هناك روابط اجتماعية أخرى سائدة.

وعند حساب معامل التوافق (0.11) وجدنا أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين علاقات الجيرة والروابط الاجتماعية السائدة لدى الشباب الأغواطي، فكلما كانت الروابط الاجتماعية قائمة على (الصداقة والقربة) انعكست على تحسن علاقات الجيرة بوصفها (جيدة ومقبولة) وكلما كانت الروابط الاجتماعية قائمة على المصلحة تؤدي إلى ضعف علاقات الجيرة.

إن المدينة الحضرية بالأغواط وتوسع نسيجها العمراني أدى إلى تشكل مختلف الأحياء الحضرية وما نتج عنها من علاقات وبنات اجتماعية، ساعدت في تفاعل الشباب فيما بينهم وأدت إلى بروز جملة من الروابط الاجتماعية، وهذا ما استنتجناه من الجدول أعلاه حيث وجدنا أن غالبية الشباب بمدينة الأغواط تربطهم رباط الصداقة داخل الحي الذي يسكنون فيه، ويرجع ذلك حسبهم إلى علاقات الجيرة السائدة بينهم والتي وصفوها بين مقبولة وجيدة، واعتبروا أن تلك العلاقات ساعدت كثيرا في إنشاء صداقات جديدة بين الجيران، وأنها تعد من العلاقات الاجتماعية المهمة التي تغرس في الشباب قيم الانتماء وتقدير الذات والآخرين، وهي التي تقوي الروابط الاجتماعية وتشجع على التعاون والتكاتف والمحابة، ودائما ما نربط قيمة الصداقة عند الشباب بالتعاون والتآخي ومشاركة الآخرين، كأن نقول المثل السائد "الصديق وقت الضيق، والرفيق قبل الطريق" فغالبية الشباب بمدينة الأغواط تربطهم علاقات صداقة قوية بحكم الموقع المشترك (الجيرة) والبيئة الحضرية التي ينتمون إليها، إضافة إلى أهم عامل وهي الصداقة منذ الصغر حتى بلوغ مرحلة الشباب، وما تلك الأقوال إلا رمزا لما تكتسبه الصداقة من أهمية في المدينة وحياة الشباب.

ومن انعكاسات تلك الفكرة أن يكون الشاب مصدرا لسعادة صديقه، ومساعدة على توازنه النفسي من خلال المساهمة في التخفيف من ضغط المشاكل اليومية باعتبارهما يشغلان مجال جغرافي واحد وحي سكني مشترك، وتقديم النصائح وخفض مشاعر التوتر والقلق، أي أن الجيرة ساهمت كثيرا في تقريب الشباب ببعضهم البعض، ومن الرؤى الداعمة

لذلك رؤية " الشميري"¹ الذي وجد في دراسته ارتباطا إيجابيا في نوعية الصداقة والقدرة الذهنية والشخصية للشباب، وأكد على أن لجودة الصداقة دورا في التكيف النفسي والمعرفي لديهم، كما يعتبر رابط الصداقة عند الإناث متقارب مع الذكور نوعا ما نظرا لتمييزها بجودة جيدة وألفة من خلال تكوين الصداقات بحكم الجامعة أو المدرسة أو مع الجيران والتي قد تستمر لطول العمر، وتؤدي إلى الترابط الاجتماعي والحفاظ على الهوية الاجتماعية لديهم.

وللشباب الحرية والاستقلالية في انتقاء الأصدقاء، ويكونوا قادرين على مواجهة الضغوطات الاجتماعية وتنظيم سلوكيات بعضهم البعض داخل أحيائهم، وتعد من المصادر الأساسية للدعم وأغلب الشباب المبحوثين بمدينة الأغواط لديهم الرغبة القوية والدافع لتكوين صداقات خارج العائلة والانتقال نحو علاقات الجيرة، فكلما نقصت هاته العلاقات والصداقات كلما كان لها تأثير سلبي على الصحة النفسية والاجتماعية للشباب.

ومن جهة أخرى نجد فئة من شباب مدينة الأغواط يقرون بأن رابط القرابة هو الأصل في علاقاتهم، وأنهم يتخذون من أفراد العائلة رفاقا دون ذلك، ويرون أن التقارب الفيزيقي بين الأقارب والأهل يؤدي إلى تقوية رابط القرابة، ويعتبرون أن اتخاذ هذا الرابط في الحياة الاجتماعية من شأنه أن يقوي المحبة والتضامن ويعزز من صلة الرحم، وقد ميز ديننا الحنيف هذه الروابط وأعطاهم اهتماما بالغاً خصوصا القرابة أو صلة الدم والأرحام وأعطاهم مكانة سامية في الدنيا والآخرة، وتعد القرابة نظام للعلاقات الاجتماعية تخضع لجملة من القواعد والمبادئ المنظمة للعلاقات بين أفرادها، ولإشارة فإن هاته الفئة من الشباب يعتمدون في نظامهم المعيشي والاجتماعي وفي علاقاتهم على المصاهرة، كأن لا يتزوج الشاب إلا من أقربائه، وهذا ما جاء في تعريف "كلود ليفي ستروس" الذي اعتبر أن المؤسسة

¹ - شميري خالد عبد الرحمن حميد، الصداقة لدى طلبة جامعة تعز في ضوء بعض المتغيرات، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد3، 2019، ص 147.

الاجتماعية تقوم على روابط دموية أو مصاهرة، حيث يعتبر الأب والابن أقارب تجمعهم صلة الدم ويعتبر الزوج والزوجة أصهارا.

في حين نجد مجموعة من الشباب من رأوا أن المصلحة تغلب على حياتهم الاجتماعية، وأقروا أن علاقات الجيرة التي تمتاز بالضعف وقلة التفاعل الاجتماعي بين الشباب تؤدي إلى بروز رابط المصلحة بينهم، وهذا كنتيجة حتمية لتحول المجتمع الأغواطي والرابط الاجتماعي، حيث أثر هذا التحول والتغير على الشباب وشمل مختلف الروابط الاجتماعية، بدء من النزوح الريفي نحو المدينة والاستقرار فيها مما خلق نوعا من الأزمة في الرباط الاجتماعي السائد لدى الشباب وفي تشكيل علاقات الجيرة بينهم، والتي أدت إلى تحول طبيعة العلاقات الاجتماعية لديهم، فبعد أن كانت الروابط تعتمد على الدم والقربان، أصبحت تتجه إلى الفائدة والمصلحة المرجوة منها، وهذا ما أدى إلى تغيير نمط الزواج عند الشباب فبعد أن كان زواج الأقارب هو الغالب أصبح هناك ما يعرف عند الشباب بزواج المصلحة، كأن يتزوج من خارج العائلة أو من إحدى بنات جاراته وأن يختار الموظفة بدل الماكثة في البيت بما تقتضيه الحاجة المادية، فنجد الكثير من علاقات الشباب تقوم على المصلحة دون مراعاة أي جوانب أخرى، وهيمنة المادة والمنفعة والمصلحة الشخصية، وهذا ما عبرت عنه إحدى المبحوثات بقولها "كم هو مؤسف عندما تكتشف صديقات مزيفات جعلوا من الصداقة رداء من أجل الوصول إلى هدفهم ومبتغاهم".

وفي المقابل نسجل أقل فئة من شباب الأغواط الذين يرون أن روابطهم قائمة على الجيرة بحكم الصلة والمدة الكبيرة في العيش المشترك، إضافة إلى من يرون أنهم تربطهم روابط اجتماعية أخرى.

ثانياً: مكان الإقامة وقيم التضامن والتعاون

الجدول رقم (11): يوضح العلاقة بين مكان الإقامة والتضامن والتعاون داخل العرش لدى الشباب الأغواطي

المجموع		تجمع سكني (بناء عمودي)		حي جديد عصري		حي قديم تقليدي		مكان الإقامة
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	التعاون والتضامن
61.1	395	47.9	101	68.6	166	66	128	نعم
38.9	252	52.1	110	31.4	76	34	66	لا
100	647	100	211	100	242	100	194	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.18

من خلال الجدول الذي يوضح علاقة مكان الإقامة بالتضامن والتعاون داخل العرش لدى شباب مدينة الأغواط، نلاحظ أن أكبر نسبة تمثلت في 61.1% من الشباب يقرون بأن لديهم التضامن والتعاون داخل العرش الذي ينتمون إليه، تدعمها نسبة 68.6% من الشباب الذين يقطنون في الأحياء الجديدة والعصرية، ثم تليها نسبة 66% ممن يقطنون الأحياء القديمة، وآخر نسبة بـ 47.9% ممن يقطنون التجمعات السكنية والبناء العمودي، في حين نجد نسبة 38.9% من الشباب ممن لا يرون أن هناك تضامن وتعاون في العرش الذي ينتمون إليه داخل المدينة، تدعمها نسبة 52.1% ممن يقطنون التجمعات السكنية والبناءات العمودية، تليها نسبة 34% ممن يقطنون الأحياء القديمة التقليدية، وكآخر نسبة قدرت بـ 31.4% ممن يقطنون الأحياء الجديدة والعصرية.

وعند حساب معامل التوافق (0.18) وجدنا أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين مكان الإقامة وقيم التضامن والتعاون داخل العرش، فكلما كان مكان الإقامة في (حي عصري جديد وقديم) سادت قيم التضامن والتعاون داخل العرش لدى الشباب الأغواطي، وكلما كان مكان الإقامة في (بناء عمودي) قلت قيم التعاون والتضامن لدى الشباب.

تصنف مدينة الأغواط من بين المجتمعات التقليدية المحافظة على القيم الاجتماعية وأبرز القيم انتشارا بين أفرادها قيم التعاون والتضامن والتي تتمظهر في القبيلة أو العرش والأسرة، وغيرها من المحددات الاجتماعية التقليدية، فالمدينة ليست عبارة عن كثافة سكانية فقط وإنما ما يهمننا كباحثين اجتماعيين هي التفاعلات والعلاقات الاجتماعية داخل تلك المدينة، وما ينتج عنها من مظاهر التضامن والتعاون بين الجيران والعروش في الأحياء السكنية بأنواعها، ومن تمثيلات قيم التعاون والتضامن هي التي تظهر في صورة المناسبات الاجتماعية والثقافية والسياسية، فمن خلال تحليلنا الإحصائي للجدول أعلاه نجد أن هناك انتشارا في قيم التضامن والتعاون في الأحياء العصرية الجديدة والقديمة معا، من خلال المشاركات الاجتماعية للشباب والتي تظهر في قيم المساعدات الإنسانية في الأفراح والأقراح داخل تلك الأحياء بمختلف وضعياتها وخصائصها السوسيوثقافية، وتلك القيم ساهمت في التماسك والتعاقد الاجتماعي وحمل مشاعر الأخوة بين أفراد المجتمع والتي تعتبر نوعا من أنواع التكافل والتراحم والتعاطف مع الآخرين، كما يستمد شباب مدينة الأغواط قيمهم من تنشئتهم الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو العرش أو الحي الذي يغرس روح المساندة بين أفرادها في إطار النسق الاجتماعي، وهو ما يعزز لديهم الشعور بالانتماء إلى تلك الأحياء العصرية وحتى القديمة وبالتالي تنمية روابطهم الاجتماعية، وتتجلى أهمية الانتماء من خلال تعصب الشباب إلى حيهم السكني (الحومة) وبفخرهم بعرضهم ونسبهم وقبيلتهم فتزداد مظاهر الأنفة والخير والكرم، وهذا ما لاحظناه من خلال بعض الممارسات الخيرية في حي الصادقية كإخراج الطبق الشعبي المردود (المعروف) للجيران وعابري السبيل خصوصا بعض العروش القاطنة هناك، كذلك تبرز قيمة التعاون عند بعض العروش في الأحياء

العصرية والقديمة كالعرف الشائع (اللمة) أو (التوزيع)، وهي عبارة عن عملية تطوعية تجمع من خلالها بعض الأموال بغية مساعدة أحد الجيران أو كأن يتزوج شاب من الحي أو العرش، ففي العديد من الأحيان تغطي فكرة الضمير الجمعي على أفكار أخرى وعلى اعتبار أن مدينة الأغواط ليست ذات كثافة سكانية كبيرة جدا، وحتى أن النمو الديموغرافي يوصف بأنه مستقر فإن بنية الفكر التقليدي لا تزال متجذرة ضمن الأنساق الفرعية والبنى الاجتماعية، ففي العديد من الأحيان تميل الأسر والعروش إلى استيطان منطقة خاصة ضمن أحياء وشوارع معينة، ونلاحظ ذلك خاصة في الأحياء القديمة للمدينة وكذا الجديدة والعصرية وخاصة عند بعض العروش بالتحديد.

ولكن بالرغم من ذلك إلا أن تأثير الأنماط الحديثة للسكن ضمن المجتمعات الحديثة التي تميل إلى التجمعات السكانية والبناءات العمودية، فقد أثر تأثيرا بالغا في منظومة التضامن الآلي للمجتمعات التقليدية، حيث انتقل الولاء من الفكرة التقليدية القائمة على فكرة القبيلة والعشيرة إلى فكرة أخرى تضم الأقرباء والجيران في المنطقة السكنية، ونلاحظ ذلك من خلال عدة عوامل أهمها المصاهرة حيث انتقلت فكرة المصاهرة من داخل الحيز القبلي إلى الفروع الاجتماعية الأخرى في المدينة، كما أن العلاقات الاقتصادية والمبدأ البراغماتي للمجتمع الحديث فرض عدة تغيرات ضمن النطاق الاجتماعي وبرز الفردانية لدى فئة الشباب، ومنه فإن الاتجاه نحو الفردانية يزداد في الوقت الحاضر في المدينة، لأن حدة الفردانية تتردد في المجتمعات الحضرية باعتبار أن مدينة الأغواط شهدت توسعا كبيرا وذلك من خلال وفود أعداد هائلة من اليد العاملة من خارج المدينة كون الأغواط منطقة صناعية وتجارية من جهة ومدينة عسكرية من جهة أخرى، وهذا ما أضفى تغيرا وتنوعا في النسيج الديموغرافي والإثني والاجتماعي داخل المدينة، مما ساهم في تغيير العديد من الأنماط والأفكار الثقافية الخاصة بالمجتمعات التقليدية، وبذلك انتقلت فكرة التضامن والتعاون من حيزها الضيق الممثل في الجانب القبلي إلى حيزها الاجتماعي بمختلف تنوعاته وتشكلاته، وهذا ما ظهر في العديد من عمليات التعاون والتضامن داخل المجال الحضري، ونذكر بذلك

وقت الأزمات مثل ما شهدناه في ظل جائحة كورونا من خلال سعي الشباب ومختلف أطياف المجتمع لمساعدة المصابين وتوفير الآليات والأدوية حتى القضاء على تلك الجائحة والمجال الاجتماعي من خلال سعي نفس الأفراد وآخرين نحو توفير الوجبات الساخنة للأيتام والمعوزين والمشردين ومحاولة توفير الألبسة والأغطية لهم وكذلك تبرز مظاهر التضامن في المجال البيئي والتي تمثل حملات التطهير والتعقيم في نفس المرحلة المرضية وتوزيع الكمادات والمعقمات وتوفير بعض الحقن والأدوية وغيرها من المجالات.

إن الانتقال إلى فكرة التضامن حسب المنظور الدوركامي المفروض بحسب التغيرات في القيم والمعايير الاجتماعية وبحسب الانتقال إلى المجتمعات الحديثة المبنية على ضرورة التعايش المنفعي، وبداية زوال فكرة المجتمعات التقليدية خاصة في المدن الكبرى، وقد أثر بشكل مباشر خاصة من خلال القنوات الإعلامية والاقتصادية ونظام العولمة في المجتمعات التقليدية مثل مدينة الأغواط على اعتبار ارتباطها بشكل أو بآخر بالمجتمعات الأخرى، ولذا فإن فكرة القبيلة أو العرش أصبحت تضحل نوعاً ما ويختفي بريقها وأثرها نتيجة التحضر الحاصل والإيمان بمبدأ أن كل الأفراد إخوة يجمعهم وطن واحد وتحت راية واحدة ودين واحد.

وتعتبر التغيرات في الأنماط السوسيوثقافية في المجتمعات أمراً عادياً خاصة في ظل التغيرات العالمية الحديثة، وقد اعتبر دوركام أن كل نسق لا يتماشى مع نمط التغيرات هو نمط مآله الزوال بدون شك، وعليه يمكن أن نقول إن مدينة الأغواط منطقة حضرية إلا أن نسقها الاجتماعي لا يزال يجمع ما بين التضامن العضوي والتضامن الآلي.

ثالثاً: استخدام الأنترنت وزيارة الأقارب

الجدول رقم (12): يوضح العلاقة بين استخدام الأنترنت وزيارة الأقارب لدى الشباب الأغواطي

المجموع		لا		نعم		الانترنت زيارة الأقارب
%	ت	%	ت	%	ت	
24.3	157	22.2	12	24.5	145	غالباً
57.5	372	51.9	28	58	344	أحياناً
18.2	118	25.9	14	17.5	104	نادراً
100	647	100	54	100	593	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي متوسط	من 0.4 إلى أقل من 0.7	0.60

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح العلاقة بين استخدام الأنترنت وزيارة الأقارب لدى الشباب بمدينة الأغواط، حيث وجدنا أن "أحياناً" ما نجد أن هناك علاقة بينهما بنسبة 57.5%، دعمتها نسبة 58% من الشباب الذين يستخدمون الأنترنت، و 51.9% من الذين لا يستخدمون الأنترنت، بينما الفئة الثانية التي ترى أنه "غالباً" ما تكون هناك علاقة بينهما بنسبة 24.3%، دعمتها نسبة 24.5% من الشباب الذين يستخدمون الأنترنت، و 22.2% ممن لا يستخدمونها، ثم تليها الفئة التي ترى أنه "نادراً" ما تكون هناك علاقة بين استخدام الأنترنت وزيارة الأقارب لدى الشباب بنسبة 18.2%، تدعمها نسبة 25.9% ممن لا يستخدمون الأنترنت، و 17.5% من الشباب الذي يستخدم الأنترنت.

وعند حساب معامل التوافق (0.60) وجدنا أن هناك ارتباط طردي متوسط بين استخدام الأنترنت وزيارة الأقارب فكلما كان هناك استخدام للأنترنت من طرف الشباب كلما كانت زيارتهم للأقارب (أحيانا وغالبا)، وكلما انعدم استخدامهم للأنترنت كانت زيارتهم (نادرا) للأقارب.

إن الانفتاح العالمي وتبلور فكرة القرية الصغيرة نتيجة تطور تكنولوجيات الاعلام والاتصال الحديثة، التي أصبحت نسقا اجتماعيا في حياتنا الاجتماعية وعاملا أساسيا في منظومة العلاقات الإنسانية والاجتماعية والثقافية، وساهمت بشكل كبير في عملية تمثلات الهويات الاجتماعية وتداخلها وتغير أنماطها، من خلال تقريب واختصار المسافة والوقت وتسهيل إمكانية التواصل والتقارب الإنساني والحضري بفضل العمليات الاتصالية بين الشباب وأفراد عائلته، ومن خلال ما استنتجناه من الجدول أعلاه تبين لنا أن هناك انتشارا في بعض الأحيان لنمط زيارة الأقارب لدى فئة الشباب خصوصا مستعملي الأنترنت والوسائط الاتصالية، كون هاته الأخيرة صارت البديل في تنمية وتطوير العلاقات الاجتماعية داخل العائلة، وأدت إلى نقص الزيارات للأهل والأقارب، فبعدها كانت تلك الزيارات تتم بشكل دوري أو أسبوعي نابت عنها وسائل التواصل الاجتماعي عن طريق السؤال والاطمئنان برسائل صوتية أو كتابية أو اتصالات مرئية، نتيجة الاعتماد المتزايد على الأنترنت وتأثيرها على النظم والعلاقات الاجتماعية، وأصبح الشباب يكتفون بزيارة الأقارب في الأعياد الدينية ومناسبات الزواج والوفاة، وتشهد مدينة الأغواط تطورات في شبكة الأنترنت عن طريق تفعيل خدمة الألياف البصرية وزيادة سرعتها وتدفعها دون نسيان تطور شبكة الجيل الرابع والعروض بأسعار في متناول فئة الشباب، مما جعلها محل إقبال لأعداد كبيرة من الشباب الذي قد يصل استخدامهم إلى أقصى درجات الإدمان، وقد ينتج عنه التأثير على السلوك الإنساني والعلاقات الاجتماعية، ومكنت من تغيير التعاملات والزيارات العائلية تماشيا مع متغيرات الحياة، وبروز العلاقات الفردانية بدلا من العلاقات الاجتماعية الجماعية وتكوين بيئة معرفية جديدة تقوم على الاتصال البعدي، ولعل من بين

أهم أسباب تراجع الزيارات بين الأقارب هي الأزمة الصحية كفيروس كورونا بمختلف تحوراته التي اجتاحت البلاد والزامية تطبيق إجراءات الحجر المنزلي والتباعد الجسدي، الذي أدى إلى تفعيل وزيادة الإقبال على الانترنت من خلال المكوث الاجباري في البيت ومنع الزيارات وتقديم واجبات العزاء والأفراح في الهاتف أو الانترنت، الأمر الذي أدى فيما بعد الجائحة إلى التراخي في صلة الأرحام والتعود أكثر على السؤال عن طريق الوسائط الاجتماعية بمختلف أنواعها، وبالتالي الغوص أكثر في العزلة النفسية والاجتماعية الناجمة عن الإدمان.

ومن زاوية أخرى نجد أن غالباً ما يكون هناك انتشار لنمط زيارة الأقارب من طرف الشباب خصوصاً الأقل منهم استخداماً للانترنت، فكلما كان الاعتماد على الانترنت ضعيف كلما كانت الروابط والعلاقات الاجتماعية قوية وتتجسد في الزيارات المتبادلة بينهم، فكثرة استخدام الانترنت يؤثر على أفكار الشباب وتجعلهم يعيشون داخل بيئة وهمية افتراضية عكس ما هو موجود في المجتمع، فالشباب هم أكثر فئات المجتمع فضولاً من غيرهم لذلك نجد هاته الفئة التي عادة ما يكون استخدامها للانترنت ضعيف، حيث يحاولون أن يتعرفوا على كل ما هو جديد واقعا وليس مواقعاً، وأن يعبروا على ما في أنفسهم من خلال الدخول في علاقات معينة والقيام بزيارة الأهل والأقارب وقت الفراغ وعند الحاجة لذلك، فهذه الفئة تعتقد أن الإدمان على الانترنت يحول دون تعزيز صلة الرحم باعتبار ان الإدمان على الانترنت هو مضيعة للوقت، وأن مسؤولية وقاية هذا الجيل من الشباب تقع أولاً على الوالدين باعتبارهما أول من يغرس قيم صلة الأرحام في أبنائهم ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، فكلما زاد استعمال الانترنت كلما انخفض مستوى النشاط الاجتماعي وسادت العزلة الاجتماعية، وكلما نقص استعمال الانترنت كلما زاد مستوى النشاط الاجتماعي وانعدمت العزلة الاجتماعية والشعور بالاكنتاب لدى شباب مدينة الأغواط وتعزيز هويتهم الاجتماعية والثقافية.

ونشير إلى هناك نمط آخر سائد عند أقل فئة من عينة الدراسة والتي نادرا ما يزورون أقاربهم وفي نفس الوقت نجدهم لا يعتمدون على الأنترنت، وهي من المفارقات التي وجدناها أثناء الدراسة، حيث تُبرِّزُ هذه الفئة إجاباتها بأن ليس لديهم الوقت لا لاستعمال الأنترنت ولا لزيارة الأقارب بحكم مشاغل الحياة والأعمال المتعبة، وأنهم يعملون على مدار اليوم كالتجار والحرفيون والسائقون بالإضافة إلى عينة من الشباب الذي يعملون بعيدا عن مكان إقامتهم والذين برروا أن البيئة التي يشتغلون فيها لا تتوفر على الشبكة للقيام بالعمليات الاتصالية بمختلف أنواعها، وأن وقت عطلتهم غير كافٍ للقيام بزيارات الأهل والأقرباء.

وهكذا فالأنترنت مثلها مثل بقية وسائل الاتصال الأخرى فهي سلاح ذو حدين لها من الآثار السلبية والايجابية على العلاقات القرابية للشباب، فهي قللت نوعا ما من زيارة الأقارب داخل مدينة الأغواط، ولكنها في نفس الوقت تبقى وسيلة تعمل على استمرار العلاقات بين الأفراد خصوصا أولئك الذين يعيشون في مناطق بعيدة عن الأقارب.

رابعاً: الحرية والاستقلالية والسلطة الأسرية

الجدول رقم (13): يوضح علاقة الحرية والاستقلالية في اتخاذ القرارات مع السلطة داخل

البيت

المجموع		أحيانا		لا		نعم		الحرية والاستقلالية السلطة
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
76.8	497	79.1	159	45	18	78.8	320	الأب
11.6	75	13.4	27	17.5	7	10.1	41	الأم
4.5	29	3.5	7	12.5	5	4.2	17	الأبناء
7.1	46	4	8	25	10	6.9	28	أخرى
100	647	100	201	100	40	100	406	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

معامل التوافق	قيمة معامل الارتباط	نوع الارتباط
0.22	من صفر إلى أقل من 0.4	ارتباط طردي ضعيف

نلاحظ من خلال الجدول رقم (12) الذي يوضح علاقة الحرية والاستقلالية في اتخاذ القرارات مع السلطة داخل البيت، أن أغلب المبحوثين أقرروا أن السلطة داخل البيت تعود للأب بنسبة قدرت بـ 76.8%، دعمتها نسبة 79.1% من الشباب الذين أحيانا ما يتمتعون بالحرية والاستقلالية في قراراتهم الشخصية أمام سلطة الأب، ثم تليها نسبة 78.8% من الشباب الذين يرون أنهم يتمتعون بالحرية والاستقلالية في قراراتهم مع سلطة الأب داخل البيت، ونسبة 45% من الشباب الذين يرون أنهم لا يتمتعون بالحرية في اتخاذ قراراتهم أمام سلطة الأب، بينما نجد نسبة 11.6% من الشباب الذين يرون أن السلطة داخل البيت تعود للأُم، دعمتها نسبة 17.5% من الشباب الذين لا يتمتعون بالحرية والاستقلالية في قراراتهم أما سلطة الأُم، ونسبة 13.4% من الشباب الذين أحيانا ما يتمتعون بالاستقلالية في قراراتهم، إضافة إلى الشباب الذين يرون أنهم يتمتعون بالحرية والاستقلالية في اتخاذ قراراتهم مقابل سلطة الأُم والذين يشكلون نسبة 10.1%، كذلك نجد نسبة 7.1% من الشباب الذين يرون أن السلطة لا تقتصر على الأب والأُم والأبناء وإنما تعود لأُناس آخرين، دعمتها نسبتها 25% من الشباب الذين لا يتمتعون بالحرية والاستقلالية في اتخاذ قراراتهم، ونسبة 6.9% من الشباب الذين يتمتعون بالحرية والاستقلالية، و4% من الشباب الذين أحيانا ما يتمتعون بالحرية والاستقلالية، في حين نجد أن أقل نسبة سجلت بـ 4.5% الذين يرون أن السلطة داخل البيت تعود للأبناء، دعمتها نسبة 12.5% من الشباب الذين لا يتمتعون بالاستقلالية والحرية، و4.2% ممن يتمتعون بالحرية والاستقلالية، و3.5% من أحيانا ما يتمتعون بالحرية.

وعند حساب معامل التوافق (0.22) وجدنا أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين تمتع الشباب بالحرية والاستقلالية في اتخاذ القرار وصاحب السلطة في البيت، فكلما كانت

(أحيانا) ما يتمتع الشباب بحريتهم واستقلاليتهم كلما كانت السلطة داخل البيت تعود للأب، وكلما انعدمت الحرية والاستقلالية لدى الشباب كلما كانوا خاضعين لسلطة الأم.

تمتاز العلاقات الأسرية بمكانة خاصة داخل المجتمع الحضري، بحيث أن هاته الأسر تعتبر نظام قائم بذاته تؤثر في الوسط التي تعيش فيه وتتأثر به، كتأثرها بظاهرة التحضر الذي طالما أدى إلى إعادة تشكيل محدداتها وضوابطها وهويتها وتشكل السلطة داخلها، نتيجة صعوبة التكيف مع القيم الجديدة والعادات الحضرية السائدة المكتسبة من التحضر، فالأسرة هي القاعدة والنواة الأولى في المجتمع ومظاهر التحضر الجديدة أدت إلى تغيير في بنائها ووظائفها، فنجد تعدد أدوار السلطة داخل هاته المؤسسة الاجتماعية بما فيها النسق التقليدي والمتمثل في السلطة الأبوية والتي تطور إلى مشاركة الزوجة والأبناء وغيرها في عملية الضبط الاجتماعي واتخاذ القرارات، ومن خلال احصائيات الجدول أعلاه سجلنا أكثر سلطة انتشارا وهي السلطة الأبوية التي يكون فيها الأب هو مركز القرار، وفي نفس الوقت يكون أفراد الأسرة خصوصا الشباب يتمتعون بحرية واستقلالية دائما أو أحيانا في مشاركتهم باتخاذ القرار، وهذا ما يفسر لنا اتخاذ الأب لنموذج الديمقراطية بين أبنائه والتي تساعد على تكوين شخصيتهم وسقل مواهبهم، فمعاملة الآباء تختلف حسب المستوى الثقافي والاجتماعي لديهم، مما يساعد الشباب على التمتع بالحرية والاستقلالية وتحديد مكانتهم ومركزهم الاجتماعي، ويعتقد أغلب الشباب محل الدراسة بمدينة الأغواط أن الأب الدكتاتوري يؤدي إلى تنمية شخصية سيئة لديهم وأن حرمانهم من اتخاذ القرارات تؤدي بهم إلى الاتكالية في أغلب أمورهم وعدم التصرف الصحيح مع احتمالية تكرار الوقوع في الخطأ وبالتالي زعزعة هويتهم الاجتماعية التي تصبح عبارة عن عمليات تقليد ومحاكاة لا غير، وأن فتح المجال لهم من طرف الآباء يزيد من درجة التحكم الذاتي عندهم واكتساب الثقة والإحساس بالمسؤولية دون الإخلال أو مخالفة الأب باعتباره المسؤول الأول على أفراد أسرته إذ لا بد من احترامه، وتتعدى مسؤولية الأب الاجتماعية الجانب الاقتصادي فرب الأسرة هو من يقوم بعملية التقسيم الاجتماعي للعمل على أبنائه، وبذلك يجعلهم متعاونين

من أجل المصلحة العامة من خلال السماح لهم بالقيام بمختلف الواجبات بكل حرية، فالأب له أدوار تنظيمية والشباب لهم أدوار عملية وفق ما تتطلبه الأسرة، وهذا ما يتيح فيما بعد إلى تغيير نمط هاته الأسر وتقلص حجمها وميلها إلى نوع جديد وهي الأسر النواة والتوجه إلى التحرر أكثر والاستقلالية والفردانية والتخلص والابتعاد عن الضغوطات الاجتماعية التقليدية، فرغبة الشباب في التمتع بالاستقلالية والحرية أمر طبيعي وهذا دلالة على أن المجتمع الأغواطي يشهد تغييرات اجتماعية لبناء الأسرة نتيجة الحياة العصرية الحضرية التي فرضتها متطلبات المدينة والتحضر الحاصل، وأدت إلى سيادة تلك القيم الثقافية العصرية.

وفي المقابل نجد أن هناك فئة من الشباب والذين يصرحون بأنهم لا يتمتعون بالحرية والاستقلالية في اتخاذهم لقراراتهم الشخصية، وهو ما لاحظناه من خلال الأسرة التي تكون السلطة فيها للأب وذلك راجع لعدة اعتبارات لعل من أهمها غياب الأب عن البيت بسبب الوفاة أو العمل خارج المدينة أو الاستقلال المالي لديها، فعملية التحضر خلقت ظروف جديدة حيث منحت الفرصة وفتحت المجال أمام المرأة لتجاوز مهامها التقليدية، فأصبحت إما مساهمة ومساعدة لزوجها في قراراته ومعيشة البيت أو تتمتع بسلطة مطلقة.

إن نظام السلطة الأسرية تأثر بشكل بالغ بفعل التحضر وما صاحبه من تغيير على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي، فبعدما كانت السلطة تمارس من طرف الأب إلا أنها تحولت في كثير من الأحيان واتجهت نحو التفكك والتلاشي في منظومة السلطة التقليدية نتيجة عامل التصنيع والتحضر، ولعل من بين أهم الدوافع التي مكنت الأم من بسط سيطرتها على الأسرة هو خروجها للعمل وتغيير نظرة المجتمع لها، بالإضافة إلى التغيير في الأدوار الاقتصادية والتي ترتب عنه ضعف سلطة الأب وبروز سلطة الأم، وهذا ما جاء في تحليل المدرسة الوظيفية حيث اهتمت بتغيير أدوار السلطة داخل الأسرة، واعتبرت أنها تقوم على وظيفتين هامتين للأسرة بالنسبة للمجتمع ولأعضائه، وأن المجتمع المتأثر بالتحضر ساهم في تغيير الأدوار وتحول السلطة من الأب إلى الأم، وهذا ما لمح إليه كل من "فليتشر"

و" آرون" اللذان أشارا إلى أن التغيير في أدوار السلطة داخل الأسرة ليس تعبيراً عن حالة تدهور هذه المؤسسة، وإنما هي فقط تتكيف مع متطلبات المجتمع المعاصر.

وفي نفس الوقت نجد طبيعة الأم الجزائرية بصفة عامة والأم الأغواطية بصفة خاصة التي تحكمها العاطفة والخوف الشديد على الأبناء خصوصاً الشباب، وهذا ما جعلها تبدو صارمة في بعض القرارات وتحد من إمكانية مشاركة أبنائها لها وتقييد حرياتهم.

ومن منظور آخر نجد أن من الشباب من يرون أن السلطة داخل البيت تعود لأناس آخرين كالأجداد مثلاً وهذا بحكم العيش ضمن الأسرة التقليدية الممتدة، وأن الأب لا يزال يعتمد على الجد أو الجدة في القرارات المصيرية كقرارات السفر أو زواج أحد الأولاد، إضافة إلى فئة الأبناء الممارسين للسلطة والتي تشكل أقل نسبة.

خامساً: المستوى المعيشي والانتماء الاجتماعي

الجدول رقم (14): يوضح علاقة المستوى المعيشي بالانتماءات الاجتماعية

المجموع		جيد		متوسط		ضعيف		المستوى المعيشي
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	الانتماءات الاجتماعية
7.3	47	10.7	11	6.9	33	4.7	3	قبلية
6.2	40	6.8	7	5.2	25	12.5	8	جهوية
0.6	4	1.9	2	0.2	1	1.6	1	حزبية
85.9	556	80.6	83	87.7	421	81.3	52	وطنية
%100	647	%100	103	%100	480	%100	64	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.14

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أعلى نسبة سجلت بـ 85.9% من المبحوثين الذين أقرروا بتفضيلهم للانتماءات الوطنية، تدعمها النسبة المقابلة لها بـ 87.7% من ذوي المستوى المعيشي المتوسط، و81.3% من ذوي المستوى المعيشي الضعيف، و80.6% من ذوي المستوى الجيد، في حين نجد نسبة 7.3% من المبحوثين الذين أقرروا بأفضلية الانتماء القبلي، تدعمها نسبة 10.7% من ذوي المستوى المعيشي الجيد، في حين نجد نسبة 6.2% من المبحوثين يفضلون الانتماء الجهوي تدعمها نسبة 12.5% من ذوي المستوى المعيشي الضعيف، كما نجد نسبة 0.6% من المبحوثين الذين يفضلون الانتماء الحزبي، تدعمها نسبة 1.9% من ذوي المستوى المعيشي الجيد.

وعند حساب معامل الارتباط (0.14) وجدنا أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين المستوى المعيشي للشباب وانتماءاتهم الاجتماعية، فكلما كان المستوى المعيشي (جيد وضعيف) كان الانتماء الوطني يسود الشباب، وكلما كان (جيد) كان انتماءهم ما بين (قبلي، جهوي، حزبي).

نستنتج من خلال ما سبق أن غالبية الشباب الأغواطي لديهم انتماءات وطنية خاصة من ذوي المستوى المعيشي المتوسط باعتبار أن الطبقة المتوسطة هي الغالبة على نمط العيش في مدينة الأغواط، وقد اعتبروا أن الانتماء الوطني صار مطلباً ضرورياً لكل الشباب لأنها ظاهرة جماعية أكثر منها فردية، وقد تتأثر انتماءات الشباب بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، فهذه الظروف هي من تحدد تلك الانتماءات والشعور بالوطنية على حساب الانتماءات الأخرى، حيث عرف المجتمع الأغواطي عدة تطورات وتغيرات في جميع المجالات وعلى كافة الأصعدة تأثراً بالتحضر الذي برزت نتائجه على سلوكيات الشباب وشعورهم بالوطنية والانتماء واكتسابهم لهوية وطنية في ظل ما يعرفه المجتمع من مشاكل اجتماعية وأخرى مادية، وقد يرجع هذا النمط إلى دور التنشئة الاجتماعية في المراحل الأولى خصوصاً المدرسة التي تركز في مناهجها على حب الوطن والتضحية بالنفس والنفيس في سبيله، فكلما نقصت الهوية الثقافية بين فئات الشباب كلما زاد

التفاعل بينهم، وهذا ما تم تجسيده في الأهداف البيداغوجية للتربية والتعليم التي سطرته المنظومة التربوية الجزائرية، وهذا ما أشار إليه "إميل دور كايم" الذي اعتبر أن القيم شأنها شأن الظواهر الإنسانية، تكون من صنع المجتمع حيث أنها عبارة عن تصورات تتميز بالعمومية والالتزام، فأفراد المجتمع يشتركون في قيم واحدة مفروضة من طرف المجتمع الذي ينتمون إليه وهي جوهر البيئة الثقافية للمجتمع ومحورها الرئيسي¹.

ولعل من أبرز مظاهر الوطنية التي تشكلت لدى الشباب هي الحركات الاجتماعية التي شهدتها الجزائر بصفة عامة والأغواط بصفة خاصة، خصوصا ميلاد ما يسمى بالحراك الاجتماعي الشعبي والذي انطلق من مجموعة من الشباب ووصل إلى الوطن بأسره مطالبين بالإصلاح السياسي، وتنوير الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، فأصبحت بذلك قيم الانتماءات الوطنية تفرض نفسها في معالجة القضايا التي تخص المجتمع خصوصا قضايا الإصلاح الاجتماعي والسياسي، وتعزيز الرابطة بين الشباب ودولته والشعور بالمواطنة واحترام حريات الشباب، بالإضافة إلى الشباب الذين لهم مستوى ضعيف وجيد والذين لديهم انتماءات وطنية هي الأخرى، نجد أن هاته القيم تعتبر من أهم الطرق لمواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية، باعتبار أن المستقبل يتشكل وفق جهود وسواعد وعقول الشباب ومشاركتهم في التنمية البشرية والسياسية والاجتماعية للدولة، ويمكن أن نعتبر أن التحضر ساهم في الوصول بالمجتمع الأغواطي إلى ما آل عليه عن طريق الثورة التكنولوجية التي أحدثت ضجة عند الشباب في اكتساب قيمة الوطنية والتأثر بقضايا الآخرين واكتسابهم لثقافات جديدة كالحراك الشعبي الذي استوحى تشكله من الربيع العربي، والتفاعل معه من مختلف وسائل الاتصال السمعية والبصرية.

ومن الرؤى الأخرى نجد فئة من الشباب الذين أقروا بأفضلية الانتماء القبلي، خصوصا من ذوي الدخل الجيد حيث اقترن نمط العيش لدى هؤلاء الشباب بالقبيلة منذ القدم، وما لها من دور تاريخي فاعل من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، ونجد هذا النمط

¹ - عمر أحمد الهمشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء، عمان، الأردن، 2003، ص ص 340-341.

القبلي عند الشباب الذين لهم أصل بدوي أو ريفي واستوطنوا المدينة الحضرية أو ولد وترعرع فيها، وبقيت تلك القيم سائدة عند آبائهم وأجدادهم وبالتالي محاولة غرسها في أولادهم، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون حيث يرى " أن أصل سكان المدن هم البدو عن طريق الاستقرار داخل البيئة الحضرية، والتي كانت تميزهم العصبية القبلية التي تعتبر رمزا للبداءة وأن هؤلاء الشباب لا يزالون يعيشون ضمن نسيج اجتماعي معين، ويبني علاقاته على أساس رابط الدم والقرباة أو العصبية والولاء للعرش، ووفق هذه الرؤية يرى عبد الرحمن ابن خلدون " أن نعمة كل أحد على نسبه وعصبية وما جعل الله في قلوب عباده من الشفاعة والنعرة على ذوي أرحامهم وأقربائهم موجودة في أتباع البشرية، وبها يكون التعاضد والتناصر"¹، ويستخدم مصطلح النعرة في مدينة الأغواط للتعبير عن الدفاع أو الأنفة ونصرة القريب المظلوم، وظل هذا المفهوم راسخا ليومنا هذا، فالبرغم من آثار التحضر على المدينة بكل ما فيه من تكنولوجية وتطور، إلا أن هناك فئة من الشباب لديهم تجسيد خفي لمشروع العروشية بحكم بعض العادات والتقاليد في مدينة الأغواط، حيث لازالت النزعة القبلية حاضرة وهذا ما لاحظناه من خلال عملية المشاركة السياسية للشباب في الانتخابات الذين يفضلون ويناصرون بني جلدتهم وعروشهم لتولي المناصب السياسية في الدولة، دون مراعاة مبدأ الكفاءة والأحقية، ويقفون خلفه حتى نجاحه وهذا ما يجسد الولاء والانتماء إلى الأصل العرقي والقبلي، فالنسب والأرحام يحققان الالتحام حتى تحدث المناصرة والنعرة لتحقيق الأهداف المرجوة.

وفي المقابل نجد أقل فئة من الشباب الذين يفضلون الانتماء الجهوي من المستوى الضعيف، ويعتقدون أن المركزية في اتخاذ القرار وفي الأمور الاجتماعية أدت إلى انهيار مستواهم المعيشي، خصوصا المناطق البعيدة عن مركز السلطة والحضرية، ونجد هاته الفئة أصولهم من غير المنطقة وقطنوا فيها بدواعي العمل أو الدراسة، واعتبروا أن المركزية أدت

¹ عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، 2000، ص 173.

إلى تهميشهم وتهميش الجهات التي ينتمون إليها، بالإضافة إلى الشباب الذين لديهم انتماء حزبي ولديهم دخل جيد، والتي عادة ما نجدهم ينتمون إلى أحزاب سياسية والتي تعتبر مصدراً لدخلهم وسبباً في تغيير نمط حياتهم.

سادساً: نوع الأسرة والسلطة الأسرية

الجدول رقم (15) يوضح العلاقة بين نوع الأسرة والسلطة داخل البيت.

المجموع		ممتدة		نواة		نوع الأسرة السلطة
%	ت	%	ت	%	ت	
76.8	497	80.1	153	75.4	344	الأب
11.6	75	10.5	20	12.1	55	الأم
4.5	29	2.6	5	5.3	24	الأبناء
7.1	46	6.8	13	7.2	33	أخرى
100	647	100	191	100	456	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.06

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أعلى نسبة قدرت بـ 76.8% من المبحوثين الذين أقرروا بأن السلطة تعود للأب، تدعمها النسبة المقابلة لها بنسبة 80.1% للأسرة الممتدة، و75.4% للأسرة النواة، في حين نجد نسبة 11.6% من المبحوثين الذين أرجعوا السلطة للأم تدعمها النسبة المقابلة لها بـ 12.1% للأسرة النواة، و10.5% للأسرة الممتدة، في حين

وجد نسبة 7.1% من المبحوثين الذين أجابوا بأن السلطة لا تعود للأب ولا الأم بل لجهة أخرى، و4.5% ممن أقرروا أن السلطة تعود للأبناء.

وعند حساب معامل الارتباط (0.06) وجدنا أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين نوع الأسرة عند الشباب الأغواطي وصاحب السلطة داخل البيت، فكلما كانت نوع الأسرة (ممتدة) كلما كانت السلطة أبوية داخل البيت، وكلما كانت نوع الأسرة (نواة) كلما كانت السلطة بين (الأم والأبناء، أخرى).

إن العلاقات الأسرية في مجتمعاتنا تتميز بنوع من الخصوصية حيث يحكمه تراث قيمي وأخلاقي هو الذي يحدد أدوار مكوني هاته الأسرة ووظائفهم ويبيّن واجباتهم اتجاهها وفي نفس الوقت يعرض الحقوق، وتعرف مدينة الأغواط هيمنة ذكورية على مراكز السلطة في الأسرة عن طريق ممارسة الرجل لسلطته داخل الأسرة الأغواطية، الشيء الذي يبين الجانب التقليدي لخصائص الأسرة في الأغواط والتي لازلت حاضرة إلى اليوم بصورة فاعلة في المجتمع تجسيدا لمبدأ قوامة الرجل على المرأة، ومع التغير القيمي التي شهدته المدينة وانتشار ظاهر التحضر والتطور التكنولوجي والعمراني أدى إلى الاختلال في وظائف الأسرة ضمن التغير الاجتماعي والتحول في المنظومة الشرعية والاجتماعية والعرف، وأولى مظاهر هذا التطور انقسام الأسر الأغواطية إلى أسر نواة نتيجة التوسع العمراني والاستقلال الذاتي للشباب عن الأسرة وأسر بقيت ممتدة التي تعيش في المناطق التقليدية والقديمة، وباختلاف هاته الأسر قد تختلف الأدوار، ومعالجة لبيانات الجدول في الأعلى وجدنا أن أغلبية الشباب الأغواطي ينصاغ للسلطة الأبوية وغالبيتهم من أسر ممتدة، وهذا دلالة على ثقافة المجتمع الأغواطي وطبيعته في تأييد السلطة الأبوية، وقد يرجع ذلك إلى النسق القيمي للأسرة الجزائرية بصفة عامة والأسرة الأغواطية بصفة خاصة، من ناحية المسؤولية عن الأسرة ومفهوم السيطرة وامتلاك السلطة والقرارات تعود للأب من خلال التصورات الذهنية لامتلاك

السلطة في البناء الاجتماعي للمجتمع الأغواطي والجزائري ككل، وهيمنة الذكورية في هذه التصورات رغم التغيرات الاجتماعية والحياة الحضرية التي مست الأسرة، إلا أن المجتمع لا زال متمسك بالسلطة الأبوية داخل الأسرة الممتدة وظلت راسخة في النسق القيمي والمعبر عن الهوية التقليدية للمجتمع الأغواطي، وهذا ما يؤكد "هشام شرابي" في تصوره للنظام الأبوي بالمجتمعات العربية " على أنه يشير إلى البنية الاجتماعية والسياسية والنفسية التي يتميز بها المجتمع العربي المعاصر، وأنه ذو ازدواجية نظرية مهمة لأنه يعبر عن تشكيلة اجتماعية هجينة ناتجة عن الانتقال من نظام تقليدي إلى نظام حديث دون استكمال عملية التحول أو الانتقال بصفة نهائية، وهو أمر يجمع ما هو تقليدي وما هو حديث دون أن يكون أي منهما، أي أنه نظام يعيش الماضي في الحاضر والحاضر في الماضي، مزيج بين التراث والأصالة والمعاصرة، فالنظام الأبوي هو نزعة سلطوية شاملة ترفض النقد ولا تقبل الحوار¹.

وفي المقابل نجد أن السلطة عند الفئة الأخرى تعود للأمر خصوصاً في الأسر الذين ينتمون إلى الأسر النواة، دلالة على تطور المجتمعات ومشاركة المرأة الأدوار القيادية، وأن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والحاجة إلى تحسين المستوى المعيشي أدى إلى هذا التغيير في البناءات الاجتماعية والأدوار وأصبح نتيجة حتمية لمتطلبات العيش، حيث يعتبر خروج المرأة للعمل والتسوق من مظاهر التحضر الذي يجسد سلطة المرأة في بيتها بفضل استقلاليتها المالية والاقتصادية وجودة التعليم، كل هاته العوامل أدت إلى ضعف الروابط والضوابط والقيم الاجتماعية التقليدية في الأسرة وأحدثت تغييراً قيمياً فيها، وهذا ما يفسر التحول في الوضع الحالي للنمط الأسري، ففي كثير من الأسر الأغواطية لم يعد يقيم في البيت العائلي أكثر من جيل واحد فتقلصت حجم العائلة الموسعة وتوجهت إلى الشكل البسيط (الأسرة النواة) التي كان سبباً في تغيير بعض أدوار الأسرة، وأصبحت السلطة

¹ - هشام شرابي، النظام الأبوي واشكالية تخلف المجتمع العربي، تر: هشام شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992، ص15.

مرتبطة بالمرود المادي البراغماتي (المنفعة) دون النظر إلى جنس صاحب السلطة مما أدى إلى خلل في الهوية الاجتماعية للأسرة الأغواطية التي كانت تخضع فقط لسلطة الأب.

سابعاً: مكان الإقامة والانتماء القبلي

الجدول رقم (16) يوضح علاقة مكان الإقامة مع الانتماء القبلي

المجموع		بناء عمودي		حي جديد		حي قديم		مكان الإقامة البيئة الاجتماعية
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
19.6	127	17.1	36	20.7	50	21.1	41	مساعدة
44	285	52.6	111	39.7	96	40.2	78	غير مساعدة
36.3	235	30.3	64	39.6	96	38.7	75	مساعدة نسبياً
%100	647	%100	211	%100	242	%100	194	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.12

من خلال ما جاء في الجدول رقم (14) والذي يوضح علاقة مكان الإقامة بمساعدة البيئة الاجتماعية للشباب على تعزيز انتمائهم القبلي، حيث وجدنا أن 44% من الشباب لا تساعدهم بيئتهم الاجتماعية على تعزيز الانتماء القبلي، دعمتها نسبة 52.6% ممن يسكنون في البنايات العمودية، و40.2% ممن يسكنون في الأحياء القديمة، و39.7% الذين يسكنون في الأحياء الجديدة والعصرية، في حين نجد من الشباب الذين تساعدهم بيئتهم

الاجتماعية نسبيا على انتمائهم القبلي بنسبة قدرت بـ 36.3%، تدعمها نسبة 39.6% من الشباب الذين يسكنون في الأحياء الجديدة والعصرية، و38.7% ممن يسكنون في الأحياء القديمة التقليدية، ونسبة 30.3% من الشباب الذين يسكنون البنائات العمودية، أما أدنى نسبة مسجلة قدرت بـ 19.6% من الشباب الذي صرحوا أن بيئتهم الاجتماعية تساعدهم على تعزيز انتمائهم القبلي، ودعمت بنسبة 21.1% ممن يسكنون الأحياء القديمة، و20.7% ممن يسكنون الأحياء الجديدة، و17.1% من الشباب القاطنين في البنائات العمودية.

وعند حساب معامل الارتباط (0.12) وجدنا أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين مكان إقامة الشباب ومدى مساعدة بيئتهم الاجتماعية لانتمائهم القبلي، فكلما كان إقامتهم في العمارات (البناء العمودي) كلما كانت البيئة الاجتماعية (غير مساعدة) على الانتماء القبلي، وكلما كان مكان إقامتهم في الأحياء القديمة كلما كانت البيئة الاجتماعية (مساعدة) على الانتماء القبلي.

تعتبر العوامل الجغرافية من أهم محددات السلوك البشري وتفاعلاته وقيمه، فالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الشباب تساعد على غرس ثقافته وأفكاره وانتماءاته من خلال التقارب والتفاعل بين شبابها وتكوين علاقات اجتماعية وتنمية روابط الانتماء للآخرين سواء بين الجيران أو الأصدقاء أو القبيلة والعرش، ففكثير من الأحيان نجد أن هناك ارتباط بين البيئة التي يعيش فيها الشباب وبين انتماءاتهم العرقية والاجتماعية والثقافية، ونظرا للتحويلات والاتساع المتزايد في حجم مدينة الأغواط وزيادة تعداد سكانها كعامل من عوامل التحضر، والذي أدى بالجزائر إلى محاولة تحديث المجتمع من خلال البرامج التنموية بما في ذلك الصيغ السكنية والتي تعد من بين الأسباب الموضوعية التي قد تؤدي لزوال العصبية والقبلية، حيث بدأت تلك الانتماءات عند الشباب تقل شيئا فشيئا وغلبت عليها المنفعة، وبتنوع الأحياء السكنية وتطورها أصبح الشعور بالانتماء القبلي أقل حدة من السابق، وهذا ما اتضح لنا من خلال معطيات الجدول أعلاه، حيث وجدنا أن التجمعات السكنية العمودية (العمارات) لا تساعد أغلب الشباب على تعزيز انتمائهم القبلي، وهذا دلالة على خصوصية

الحياة الحضرية والتغير الاجتماعي التي شهدته مدينة الأغواط خصوصا على فئة الشباب، فالتحضر يقلل من العصبية على حد قول ابن خلدون الذي اعتبر أنه كلما زاد حجم المدينة كلما قلت العصبية، وقد أشرنا سابقا في فصل التحضر من خلال رؤية "لويس ويرث" الذي يعتقد أنه كلما نما حجم المدينة كلما قل احتمال معرفة الفرد ببقية سكانها معرفة شخصية، الأمر الذي يؤدي إلى تغير طابع الحياة الاجتماعية، لأن عدد الأشخاص الذين يتصل بهم الفرد أو يعتمد عليهم في المدينة كبير نسبيا، وأن العلاقات الاجتماعية التي يكونها في المدينة تتسم بأنها غير شخصية وسطحية ولها طابع انقسامي،¹ كما يُمكن نمط العيش في المدينة من كسب الشباب للفردانية من خلال التفكك الاجتماعي واستفحال النزعة الفردية والاعتماد على النفس وتمتع الفرد بحرية أكبر في علاقاته مقارنة مع ما يتمتع به في ظل الحياة الريفية، فتتولد لدى الإنسان الحضري الكثير من البدائل في اختياره لعلاقاته داخل المدينة، ويصبح أقل ارتباطا بمتطلبات أقاربه وعشيرته ويعتبر أنهم لا يمثلونه في اختياراته بحيث يعتبر نفسه مسؤولا مسؤولا فردية عن تصرفاته وعلاقاته وأعماله، فيكون أكثر حرية في اختياره لعمله ومكانه واختياره لشريك حياته والاستقرار خارج أسوار الأسرة بالرغم من الضغوط الممارسة عليه من طرف العائلة، وتعزيز نمط العمارة الذي يعرف بنظام الشقة الشخصية والغرفة الخاصة، التي من شأنها أن تقلل من روح التضامن الجماعي للشباب وتخفض روح القيادة لديهم، فالعمارة لا توفر روح القيادة والانتماء القبلي حسبهم وتقلل من الملكات والروابط الاجتماعية، فتلك الروح الفردية أدت إلى تلاشي مفاهيم العصبية والانتماءات القبلية والعروشية لدى أغلب شباب مدينة الأغواط محل الدراسة، فالحياة الحضرية في المدينة تساهم بشكل كبير في الاندماج الاجتماعي، ومن خلاله يكتسب الشاب ثقافات جديدة تعمل على تغليب الفردانية مقارنة بالاعتزاز بالانتماء للقبلية والجماعة كهوية جديدة توافق الحس المدني عوض الحس القبلي، وهذا ما لم تسمح به البيئة الاجتماعية خاصة التجمعات السكنية العمومية، التي من خلالها تنشأ العديد من العلاقات الاجتماعية

¹ - وجدي شفيق، مرجع سابق، ص ص 33، 34.

كعلاقات الجوار وعلاقات بناء صداقات ومعارف جدد، من خلال التفاعل الاجتماعي الذي تحدته البيئة الاجتماعية بالمدينة، فيتولد من خلاله انتماء في اطار رمزي جديد خارج أطر القبلية والحس المشترك بين الشباب تفرضه نمط العيش بالمدينة والتخلي عن الإيمان بالقيم التقليدية وتعويضها بقيم جديدة التي فرضها التحضر من خلال عاملي العولمة والتكنولوجيا. ومن زاوية أخرى هناك فئة من الشباب الذين نجد بيئتهم الاجتماعية بين مساعدة ومساعدة نسبيا في تعزيز انتمائهم القبلي، وهم الذين يسكنون الأحياء الجديدة العصرية والأحياء التقليدية القديمة، وغالبا ما تكون تلك الأحياء عبارة عن مجموعة من العائلات من عرش واحد، لهم نفس العادات والتقاليد والأعراف وتقوم على نظام المصاهرة في علاقاتهم كأن نجد حي من نفس العائلة أو العرش، وبذلك استطاعت الجماعات القرابية القبلية داخل هذه الأحياء من إعادة نفسها من خلال محاولة التكفل باحتياجات الشباب ومصالحهم ومساعدتهم على الاندماج الاجتماعي، ومن الرؤى الداعمة لذلك رؤية أحد المبحوثين الذي أشار أن انتمائه القبلي ساعده على الاندماج العملي في مؤسسة اقتصادية، وضمنت له منصب عمل دون غيره من خارج العرش عن طريق نظام الوساطة أو أن أحد من قبيلته مسؤول بتلك المؤسسة، وبالتالي تم توظيفه عن طريق تصنيفه على أساس قبيلته لا على أساس مكانته ومؤهله العلمي.

ويمكن اعتبار الانتماء القبلي أحد عوامل التنشئة الاجتماعية والمرجعية الأولى التي ترسخ للشباب ملامح هويتهم الاجتماعية والثقافية، فشعور الشباب بذاتهم منطوي على شعورهم بالانتماء إلى الآخرين من قبيلته وبالتالي الإحساس بالفخر والاعتزاز، ومن انعكاسات تلك الفكرة أن نجد أغلب الشباب ينعنون اسم حيهم أو مكان سكنهم باسم عرشهم بدل الاسم الحقيقي، ومن خلال التمثيلات الاجتماعية للشباب الذين كثيرا ما نجد في أحاديثهم تجسيد فكرة الجد والأسلاف الأولين كأسطورة خارقة، وقد تمتد إلى نمط الممارسة التعبدية مثل ما شاهدناه من خلال مجموعة من الشباب الذين وصل بهم الأمر إلى الحلف والتوكل والدعاء باسم أسلافهم من بني قبيلته كنوع من التبريك والكرامة.

ثامناً: استخدام الأنترنت والانتماء الحزبي

الجدول رقم (17) يوضح العلاقة بين استخدام مواقع الانترنت مع الانتماء الحزبي لدى الشباب

المجموع		فنية		رياضية		اقتصادية		سياسية		اجتماعية		ثقافية		علمية		اخبارية		أخرى		جنسية		اسلامية		مواقع الانترنت
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	الانتماء الحزبي
8.7	56	9.1	4	16.7	11	/	/	20	1	11.4	28	4.2	3	5.9	4	11.4	5	/	/	/	/	/	/	نعم
91.3	591	90.9	40	83.3	55	100	3	80	4	88.6	217	95.8	69	94.1	64	88.6	39	100	11	100	2	100	87	لا
100	647	100	647	100	44	100	66	100	5	100	245	100	72	100	68	100	44	100	11	100	2	100	87	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.17

نلاحظ من خلال الجدول رقم (16) الذي يوضح علاقة أكثر مواقع الانترنت استخداما مع الانتماء الحزبي لدى الشباب، حيث تبين لنا أن غالبية الشباب لا ينتمون إلى أي حزب بنسبة قدرت بـ 91.3%، دعمتها نسبة 100% بالتساوي لكل من يتابع المواقع الإسلامية والجنسية والاقتصادية ومواقع أخرى، ثم تليها المواقع الثقافية بنسبة 95.8% والعلمية بنسبة 94.1% والفنية بـ 90.9% ثم تأتي المواقع الإخبارية والاجتماعية بالتساوي بنسبة 88.6%، وبعد ذلك تأتي المواقع الرياضية بنسبة 83.3% وأخيرا المواقع السياسية بنسبة 80%.

بينما الفئة الثانية صرحت بأنها تنتمي إلى الأحزاب السياسية بنسبة 8.7% ودعمت بنسبة 20% ممن يتابعون المواقع السياسية، ثم تليها 16.7% ممن يتابعون المواقع الرياضية، لتأتي بعد ذلك نسبة 11.4% من يتابعون المواقع الإخبارية والاجتماعية بالتساوي، ثم تليها المواقع الفنية بنسبة 9.1% وبعدها المواقع العلمية بـ 5.9% ثم المواقع الثقافية بـ 4.2%، بينما من يتابعون المواقع الإسلامية والجنسية والاقتصادية والمواقع الأخرى لم نسجل أي حالة.

وعند حساب معامل الارتباط (0.17) وجدنا أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين استخدام مواقع الانترنت مع الانتماء الحزبي لدى الشباب الأغواطي، فكلما يستخدم الشباب المواقع الإسلامية والجنسية والاقتصادية والمواقع الثقافية والعلمية والفنية المواقع الإخبارية والاجتماعية قل وعيهم بالانتماء الحزبي، وكلما زاد استخدامهم للمواقع السياسية كلما كان هناك توجه وانتماء حزبي.

رغم انتشار الظاهرة الحزبية في الجزائر التي اعتبرت من أهم الموضوعات التي حظيت باهتمام بالغ من طرف الدولة والمجتمع المدني، من خلال تفعيل التعددية الحزبية بدل الحزب الواحد والسماح للشباب في الانخراط في مختلف الأحزاب حسب توجهاتهم الفكرية والسياسية، وعلى غرار باقي مناطق الوطن شهدت مدينة الأغواط الانفتاح على هاته

الأحزاب السياسية لفتح الأبواب لاستيعاب مختلف أطراف المجتمع خاصة الشباب، وحرية ممارسة السياسة وفق ما يقتضيه برنامج الحزب وأيديولوجياته، ولكون علم الاجتماع يرتبط ارتباطا وثيقا بعلم السياسة ويحلل العمل السياسي اجتماعيا وفق ما تقتضيه المجتمعات وحاجتها إلى العمل السياسي، إلا أن هناك فجوة كبيرة تركها ذلك التحليل من خلال انعدام الأهداف المرجوة من تلك الأحزاب التي كان الأولى بها هي خدمة الصالح العام، وبهذا اتسعت الهوة بين الشباب والعمل السياسي وتمثلت في العزوف عن المشاركة السياسية وأحزابها، التي اعتبرها الشباب بمثابة المعضلة والحجر الذي يقف أمام أي تحول وتطور قد يخدم الدولة ومرافقها الاجتماعية ويطور من نمط عيش شبابها، فمدينة الأغواط تشهد عزوفا عن العمل السياسي بشكل كبير، فإذا حققنا في الإحصائيات المتحصل عليها في الجدول أعلاه نجد أن أغلب شباب الأغواط موضوع الدراسة يمتنعون عن الانتماء إلى الأحزاب السياسية وهم الأكثر استخداما للمواقع الإسلامية والاقتصادية والجنسية .. الخ بنسب كبيرة تفسر لنا انعدام الثقة بين الشاب وتلك الأحزاب السياسية، ويعتبرون أن التحضر الذي مس مدينة الأغواط ساعدهم كثيرا في تنويرهم وتنوير الرأي العام، خصوصا التوجه المعلوماتي والتلفزي التي شهدتها الأغواط وهو ما اكتسبه الشباب من الفضاء الإلكتروني الذي سمح لهم بالتعبير على أفكارهم وانشغالاتهم بكل حرية، وهذا دلالة على أن الشباب مرتبط بالمعلوماتية نتيجة التحولات والديناميكية التي شهدتها المجتمعات المتجهة نحو مجتمع المعلومات كشكل من أشكال الحياة الحضرية الجديدة، فهذه التحديات الحضارية التي تواجه الشباب من تغير نظم الحياة السياسية والبناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والتي أثرت عليها المواقع الاجتماعية التي لا تخدم الأحزاب السياسية كالمواقع التي ذكرناها سابقا، وظهور ما يعرف بالمقاطعة السياسية والمشى بخطى ثابتة على أثر بعض الدول المجاورة من خلال نقل الحراك الاجتماعي والسياسي إلى الجزائر، ليشمل كافة ربوع الوطن بما في ذلك مدينة الأغواط، وبالتالي انهيار سمعة الكثير من الأحزاب في نظر الشباب نتيجة سجن أغلب قيادتها ورؤسائها.

وعلى نحو آخر نجد أن هناك مشاركة سياسية لدى الشباب بمدينة الأغواط من خلال الانتماء لبعض الأحزاب بأقل نسبة من غيرها، فيما سجلنا بعض من عينة الدراسة من هم ينتمون إلى تلك الأحزاب وأغلبهم يهتمون بالمواقع السياسية، فكلما كان هناك انتماء حزبي للشباب كلما زاد التوجه نحو المواقع السياسية من أجل زيادة المعارف واكتساب العديد من القيم والأفكار الجديدة نتيجة توسع المجال المعرفي والسياسي عن طريق المواقع السياسية.

تاسعاً: مكان الإقامة والانتماء الجمعي

الجدول رقم (18) يوضح علاقة مكان الإقامة بانخراط الشباب في الجمعيات

الجمعيات	حي قديم -تقليدي-		حي عصري -جديد-		تجمع سكني بناء عمودي		المجموع
	ت	%	ت	%	ت	%	
نعم	41	21.1	56	23.1	68	32.2	165
لا	153	78.9	186	76.9	143	67.8	482
المجموع	194	%100	242	%100	211	%100	647

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

معامل التوافق	قيمة معامل الارتباط	نوع الارتباط
0.10	من صفر إلى أقل من 0.4	ارتباط طردي ضعيف

من خلال الجدول رقم (16) الذي يبين علاقة مكان الإقامة بانخراط الشباب في الجمعيات، نلاحظ أن أعلى نسبة من أفراد العينة لا ينخرطون في الجمعيات بنسبة قدرت بـ 74.5%، دعمتها نسبة 78.9% من الشباب الذين يسكنون الأحياء القديمة والتقليدية، ونسبة 76.9% من الشباب الذين يسكنون الأحياء الجديدة والعصرية، و67.8% من الشباب الذين يسكنون البنايات العمودية، في حين تم تسجيل نسبة 25.5% من الشباب الذين أقروا أنهم منخرطين في الجمعيات، دعمتها فئة الشباب الذين يسكنون البنايات العمودية بنسبة 32.2%، وفئة الشباب الذين يسكنون الأحياء العصرية بنسبة 23.1%، أما الشباب الذين يسكنون الأحياء التقليدية فقدت نسبتهم بـ 21.1%.

وعند حساب معامل الارتباط (0.10) وجدنا أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين مكان إقامة الشباب الأغواطي وإمكانية انخراطهم بالجمعيات، فكلما كان مكان الإقامة (حي

قديم-تقليدي-) كلما انعدم انخراط الشباب في الجمعيات، وكلما كان مكان الإقامة في التجمعات السكنية العمودية كلما كان هناك انخراط الشباب في الجمعيات.

تعتبر حركة العمل الجمعي في مدينة الأغواط من العناصر التي تتامت بشكل ملفت للأنظار بفعل مختلف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها التي مرت بها المدينة، فبروز الحركة الجموعية والعمل التطوعي كان نتيجة لسياسة الدولة في تفعيل وتجسيد قانوني ورسمي لهاته الجمعيات بمختلف نشاطاتها عن طريق الاعتراف الشامل بحرية الفعل الجمعي وصدور قانون متعلق به كقانون 12/06 المؤرخ في 15 يناير 2012 الذي أدى إلى اختفاء معظم الجمعيات المحتمالة وظهور جمعيات بأفكار ورؤى جديدة، لكن ما يميز المجتمع الأغواطي هو التباين الواضح لدى فئة الشباب في درجة الانخراط في تلك الجمعيات، ومدى وثوقهم فيها والانخراط بها كنوع من حرية الممارسة الجموعية، فإذا ما تناولنا احصائيات الجدول أعلاه يتضح لنا ذلك الاختلاف والتباين الكبير، وفي ظل تلك المؤشرات لاحظنا العزوف الكبير لفئة الشباب محل الدراسة عن ممارسة العمل الجمعي والانخراط في الجمعيات، وما يلفت الانتباه أن هاته الشريحة تسكن في الأحياء القديمة التقليدية، ويرجع ذلك حسب ذات الفئة هو شعورهم بالتمهيش والاغتراب داخل مدينتهم، واعتبروا أن دور الجمعيات غائب تماما من المشاركة في التنمية المحلية والرقى بالأحياء خصوصا القديمة منها، وصرحوا أن دار لقمان بقيت على حالها إشارة منهم على الأوضاع الاجتماعية المزرية داخل تلك الأحياء ووصفوها بالأحياء الهامشية الخارجة عن برامج التنمية، كونها لا تستفيد من المشاريع والمنشآت خصوصا المستهلكة من طرف الشباب، إذا ما قارنوا وضعية حيهم بمختلف الأحياء الجديدة على مستوى مدينة الأغواط من خلال الهياكل الموجودة والمستحدثة في الأحياء الأخرى والتي تتعدم لديهم، وهذا ما أدى بهم إلى عدم الثقة في تلك الجمعيات التي وصفوها بأنها تحصيل حاصل ولا تقدم شيئا سوى المنفعة الخاصة، والأجدر بهم هو القيام بتوصيل انشغالات الحي والوصول إلى الأهداف المرجوة من انشاء تلك الجمعيات تجاه أفراد الحي باعتبارها جزء من المجتمع المدني والعنصر

الفعال في المجتمع المتحضر، ومجال لترسيخ الهوية الاجتماعية والثقافية من خلال نشاطاتها الجموعية.

إن عزوف الشباب بمدينة الأغواط عن العمل الجموعي راجع لقناعاته بان الجمعيات غير جدية وفعالة في تلبية طموحاته ورغباته، فوجد هناك خوف من العمل الجموعي لأن الشباب يرى أن عملها يميل نوعا ما إلى العمل السياسي، فقد تخدم التوجهات السياسية وفئة الشباب تريد التغييرات بما يتوافق وتطلعاتهم في التطور والنمو، وأن العمل الجموعي غير مفيد لأحيائهم فيرونها تجربة فاشلة بالنسبة لمدينة الأغواط كما يؤكد أحد المبحوثين بقوله " ماذا فعل المجتمع المدني لمدينة الأغواط أغنى الولايات ولم تتحرك فيها عجلة التنمية" دلالة على أن عدم الثقة في العمل الجموعي كعمل تشاركي يساهم في التنمية، بالإضافة إلى انشغال الشباب بالدراسة والعمل وأمورهم الخاصة الذي أدى بهم إلى عدم التفرغ للعمل الجموعي، وهذا ما تؤكد فئة الشباب الذين يمثلون الأغلبية في العزوف عن العمل الجموعي، على غرار فئات أخرى تقبل العمل الجموعي لإثبات ذاتها ومحاولة منها المشاركة في العمل الجموعي والتضامني.

ومن زاوية أخرى تبرز الفئة الأقل من الشباب الذين ينتمون إلى مختلف الجمعيات وهم الشباب الذين يسكنون الأحياء العمودية (العمارات) والتجمعات السكنية، وباعتبار حداثة تلك المجمعات وفي ظل برامج الدولة التي مكنت الشباب من المشاركة الاجتماعية من خلال المجتمع المدني وتقريب المسافة بين الشباب والدولة في صورة جمعية الحي، كمظهر من مظاهر التحضر التي تدمج الشباب في العمل التطوعي الجموعي والتي صارت مطلبا رئيسيا في كل منطقة سكنية خصوصا البنايات العمودية، وهذا ما نراه عن طريق ممثلي الأحياء والجمعيات عند السلطات المحلية، ويكمن دورها في متابعة نظافة الحي والتنمية داخله خصوصا الأحياء الجديدة كالمنطقة العليا 800 سكن وحي العدل الذين كثيرا من نجد جمعيات تلك الأحياء تتأشد السلطات المحلية بوضع مجموعة من الحلول للمشاكل المتخبطة فيها تلك الأحياء كتوفير الإنارة والنظافة والنقل الحضري والتكفل الاجتماعي بأبناء تلك

الأحياء عن طريق توفير المدارس والمراكز الصحية وغيرها، وهذا ما التمسناه من خلال العمليات التشجيعية الممارسة من طرف بلدية الأغواط لتفعيل دور الجمعيات عن طريق إجراء مسابقات بين تلك الأحياء كالتالي أجريت سنة 2022 في اختيار أحسن حي من حيث النظافة مقابل حوافز مادية ومعنوية، فصارت جمعيات الحي تتنافس للظفر بتلك المنافسة والفوز بالجائزة وإدراج حيهم كأحسن حي بمدينة الأغواط، وبالتالي استفادت مصالح البلدية بشكل غير مباشر من خلال التخلص من مشكلة النظافة التي كانت مطلباً أساسياً لمجمل الأحياء بصورة أكثر تحضراً عن طريق تفعيل المشاركة الاجتماعية للشباب في تحسين صورة المدينة.

عاشراً: علاقات الجيرة ونوع الأسرة

الجدول رقم (19): يوضح العلاقة بين علاقات الجيرة مع نوع الأسرة

المجموع		ممتدة		نواة		نوع الأسرة
%	ت	%	ت	%	ت	علاقات الجيرة
16.4	106	19.9	38	14.9	68	ضعيفة
56.7	367	50.8	97	59.2	270	مقبولة
26.9	174	29.3	56	25.9	118	جيدة
100	674	100	191	100	456	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.08

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه والذي يعبر عن علاقة الجيرة مع نوع الأسرة أن أعلى نسبة سجلت كانت 56.7% من المبحوثين الذين يرون أن علاقة الجيرة مقبولة، تدعمها نسبة 59.2% من الذين ينتمون إلى الأسر النواة، ونسبة 50.8% من الشباب المنتمين إلى الأسرة الممتدة، أما من يرون أن علاقات الجيرة جيدة قدرت بـ 26.9% تدعمها نسبة 29.3% من الشباب الذين ينتمون إلى الأسرة الممتدة، ونسبة 25.9% من الشباب من الأسر النواة، في حين نجد نسبة 16.4% من الشباب يصرحون بأن علاقات الجيرة ضعيفة عندهم، تدعمها نسبة 19.9% من الأسر الممتدة، و14.9% من الشباب المنتمين إلى الأسرة النواة.

وعند حساب معامل الارتباط (0.08) وجدنا أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين نوع الأسرة عند الشباب الأغواطي مع علاقات الجيرة داخل الحي، فكلما كانت نوع الأسرة (نواة) كلما كانت علاقات الجيرة مقبولة، وكلما كانت نوع الأسرة ممتدة كلما علاقات الجيرة جيدة.

إن علاقات الجيرة في المدينة تشكل وحدة أساسية بين أفراد المجتمع، باعتبار أن علاقات الجيرة تتم في إطار اجتماعي حضاري، وأن الجيران يتأثرون ويؤثرون ببعضهم وبالبيئة المحيطة بهم خصوصا فئة الشباب، وتعرف مدينة الأغواط بنمطين من الأسرة وهما الأسرة الممتدة والأسرة النوواة اللذين لهما التأثير الكبير في تشكيل علاقات الجيرة ومدى قبولها والتعايش معها أو الانعزال والابتعاد عنها، ومن خلال ما خلصت عليه الاحصائيات أعلاه وجدنا أن أغلب الشباب يرون أن علاقات الجيرة مقبولة في الحي الذين يسكنون فيه وهم ينتمون إلى الأسر النوواة، وهذا راجع حسبهم إلى التنشئة الاجتماعية لديهم وتعاليم الدين الإسلامي الذي يحث على الإحسان إلى الجار وبره، خاصة الشباب الذين ينتمون إلى الأسر النوواة داخل مدينة الأغواط، ويعود هذا إلى طبيعة الأحياء ونوع السكن الذي يعيشون فيه، فالأسر النوواة والتي غالبا ما نجدها في المناطق الأكثر تحضرا داخل مدينة الأغواط، والتي تقبل أي نوع من السكنات وبدون شروط نجدها داخل الأحياء الجديدة والبنائات العمودية التي تعتبر في متناول أبسط الأسر، بالإضافة إلى إمكانية استيعابها لأكثر عدد من الأسر في مساحة صغيرة، كل هذا جعلته مصدرا لنشأة الكثير من علاقات الجيرة والتفاعلات بين أفراد الأسر بحكم المدخل الواحد للعمارة وتقارب أبواب البيوت التي من شأنها أن تشجع أكثر على تبادل الزيارات والمنفعة مع بعضهم البعض، ونشير إلى أن الأسر عند انتقالها إلى هذا النوع من السكن فهي تحمل عادات وتقاليد وثقافة مختلفة عن الجيران، لكن هذا النمط المعيشي وأسلوب الحياة يستوجب أن يتلاءم مع ما هو موجود في المدينة أو السكن الحضري القاطن فيه، وبالتالي قد يستدعي الأمر إلى تغيير بعض العادات والتقاليد والقيم التي من شأنها أن تؤثر في علاقاتها مع غيرها من الأسر فتصبح علاقات الجيرة مقبولة، وتعرف مدينة الأغواط عدة أشكال من البناءات المعمارية التي تؤدي إلى تشكيل مجموعة من العلاقات المبنية على أساس الجيرة، ولتوضيح ذلك يرى " لويس ويرث" أن الجوار هو التقارب الفيزيقي مع الشيء المعلوم، وأسرية العلاقات بين الأفراد الذين يعيشون متقاربين مع بعضهم، أي بمعنى أن الجار فقط هو من يتقارب معك في محل الإقامة في السكنات، دون

النظر عن أصل الجار أو من أين جاء، وفي رأيه أن العلاقات الجوارية تبنى على أساس التجارب والتقارب الفيزيقي للسكن.¹

وعلى ذلك النحو نجد أن هناك فئة من الشباب والذين ينتمون إلى أسر ممتدة أقروا أن علاقات الجيرة في الحي الذي يسكنون فيه أيضا تعتبر مقبولة، وهذا بحكم المنطقة السكنية كونها تركز على وحدة سكنية تقليدية _ حي قديم_، وهذا ما التمسناه من خلال أجوبة المبحوثين القاطنين في المناطق الشرقية لمدينة الأغواط كحي "الضلعة" والتي نجد أن النمط السائد هناك هو الأسرة الممتدة، حيث تسود فيها العلاقات الاجتماعية بين الجيران، وتبادل الزيارات خصوصا لتفقد الكبار، بالإضافة إلى العلاقة التي تربط شباب الحي ببعضهم، كون هؤلاء تربطهم عوامل جغرافية واجتماعية محددة متمثلة في الانتماء إلى نفس المنطقة ونفس المدينة، بالإضافة إلى عامل الطفولة والدراسة واللعب إلى غاية سن الشباب، وهذا ما جعل من العلاقة تبدو مقبولة، فإن هذا التماسك لن يكون كما هو موجود عند المجتمع الأقل تحضرا خارج المدينة بل يكون بدرجة أقل، وهذا ما تطرق إليه الأستاذ "حجيج" الذي أشار إلى أن عامل المكان والزمان يساهمان أيضا في تكوين علاقات الجيرة، وهذا ما لاحظناه من خلال أجوبة المبحوثين والتي أكدوا أنهم تربطهم علاقات سوسيوثقافية داخل الحي السكني، حيث أشار الباحث في دراسته أن "أولى خطوات الاندماج داخل المدينة تتم من خلال عامل المجال الذي يشغله الأفراد، والمتمثل في المسكن بوصفه فضاء حضري ينتج مجموعة من العلاقات الاجتماعية"^{*}، وهذا الطرح توافق مع نتائج دراسة "حميد حمرا كروا" والتي اتخذنا دراسته كدراسة سابقة، حيث خلص أن المجتمع الحضري يفرض تحولات في العلاقات القربانية، ويساعد على ظهور علاقات مع جماعات جديدة كانت في السابق

¹ - غريب محمد السيد أحمد، علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995، ص75.

*انظر الدراسة السابقة رقم (02).

منفصلة مجالياً¹، أي أن السكن أدى إلى الاتصال المجالي بين الأسر مما أدى إلى تقارب الثقافات وتكوين علاقات جديدة.

وفي المقابل نجد بعض الشباب الذين يرون أن علاقات الجيرة جيدة في حينهم خصوصاً في الأسر الممتدة داخل الأحياء التقليدية القديمة، والتي تربطهم رباط ثابت من العلاقات الاجتماعية ويمتازون بسلوك جمعي خاص فيما بينهم، وتقوم العلاقات على التعود والألفة بين الشباب داخل أحيائهم.

أما الشباب الذين رأوا أن علاقات الجيرة ضعيفة في الحي الذي يسكنون فيه فقد برروا إجاباتهم أن ليس لديهم الرغبة في الدخول إلى علاقات جديدة، وهذا ما أكدته بعض الإجابات كقول أحد المبحوثين " صباح الخير يا جاري أنت في دارك وأنا في داري " كإشارة إلى ترك مسافة بينه وبين جيرانه وعدم الخوض في علاقات مجهولة وتصارع للثقافات والعادات والحفاظ على خصوصية كل منهما، وهذا ما جعل علاقات الجيرة تبدو ضعيفة مقارنة بالآخرين.

¹ * انظر الدراسة السابقة رقم (07).

الحادي عشر: المستوى التعليمي والثقافة الشخصية

الجدول رقم (20): يوضح علاقة المستوى التعليمي وتأثير الثقافة على الشخصية

المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		المستوى التعليمي تأثير الثقافة
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
56.7	367	55.5	289	62.3	33	61.6	45	أجنبية
43.3	280	44.5	232	37.7	20	38.4	28	محلية
%100	647	%100	521	%100	53	%100	73	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.02

نلاحظ أن أعلى نسبة قدرت بـ 56.7% من الشباب الذين يرون أن الثقافة الأجنبية الأكثر تأثيراً في شخصياتهم، تدعمها النسبة المقابلة لها بـ 62.3% لذوي المستوى الثانوي، و61.6% لذوي المستوى المتوسط، ونسبة 55.5% للجامعيين، في حين نجد نسبة 43.3% من الشباب الذين يرون أن الثقافة المحلية هي أكثر تأثيراً في شخصياتهم، تدعمها نسبة 44.5% للجامعيين، و38.4% لذوي المستوى المتوسط، و37.7% للمستوى الثانوي.

وعند حساب معامل الارتباط (0.02) وجدنا أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين المستوى التعليمي وتأثير الثقافة على الشخصية، فكلما كان مستوى الشباب بين (ثانوي ومتوسط) كلما زاد التأثير بالثقافة الأجنبية، وكلما كان مستوى الشباب (جامعي) كلما نقص تأثير الثقافة الأجنبية وزاد التأثير بالثقافة المحلية.

نستنتج مما سبق أن أغلب أفراد العينة قد تأثروا بالثقافة الأجنبية، وهذا ناتج عن الفرص الكبيرة للشباب للانفتاح على العالم الخارجي من خلال البرامج التلفزيونية ومواقع

التواصل الاجتماعي، وتأثيرهما على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري خاصة الأغواطي، ومدى تنوع تلك الثقافات بكل أنواعها والتأثر بها فكريا وسلوكيا.

إن تأثر الشباب بالثقافة الأجنبية أدى إلى تأثر شخصيته وهويته وحتى روابطه الاجتماعية والثقافية من حيث الأخلاق والمعتقدات والعادات والتقاليد المكتسبة، كل هاته القيم ساهمت في تحضر الشباب ومواكبتهم للتطور الحاصل واتباعهم عالم الموضة والاعتناء الجسدي وحتى التجميل والأزياء، وتتجلى في اتخاذ الشباب لبعض الفنانين والمطربين والمؤثرين مثلا يقتدى بهم، فتراهم يلبسون زيهم على حساب الزي التقليدي ويحلقون شعورهم مثل الرياضيين أو أي من المشاهير، فالثقافة الأجنبية أثرت على هويات الشباب ومكنتهم من اكتساب هويات جديدة، بحيث تغيرت سلوكيات الشباب في المدينة وأثرت على الأعراف والتقاليد واللغة والقيم، فطبيعة المجتمع الأغواطي يتميز بالتمسك بعاداتها وتقاليدها، فهي تعتبر الركيزة الأساسية والعاكسة لمقومات الشخصية، والتي تعبر رمزا للفخر والاعتزاز بأصالتها، وبعد هيمنة العولمة والرقمنة وانتشار تكنولوجيات الاعلام والاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي، بدأت تلك القيم تتغير شيئا فشيئا مع عدم تقبل الجيل الجديد لتلك العادات القديمة حسبهم وهذا بداعي التحضر، والتخلص من العقلية القديمة عند الآباء، فهم يعتبرون أن عدم الخوض في تجارب جديدة قد يشعرهم بالملل وأن العيش في ظل الأصالة فقط ينطوي عليه عدم مواكبة تطور المجتمعات في القرن الواحد والعشرين، فتدفع الأفكار الغربية ووصولها للشباب عبر مختلف الوسائل التكنولوجية صار مصدر لإشباع رغباتهم ولو على حساب الهوية السوسيوثقافية والدينية للمجتمع الأغواطي، وهذا ما جاءت به دراسة فائزة التونسي من خلال دراستها¹ حيث توصلت إلى أن هناك عدم التزام مطلق بالعادات والتقاليد في المجتمع الأغواطي، وأن مكانة اللغة العربية جاءت في المرتبة

¹ أنظر الدراسة رقم (10).

الثالثة بعد اللهجة المحلية والأجنبية، وهذا في ضوء الانفتاح على العالم الغربي والتأثر بمقوماته وثقافته، ولعل موقف "غاندي" يبرر ذلك في قوله " لا أريد أن يكون منزلي محاطا بالجدران من جميع الجوانب، ونوافذي مسدودة بل أريد أن تهب ثقافات جميع الشعوب على منزلي بأقصى حركة ممكنة، لكنني أرفض أن تعصف بي أي ثقافة منها".

الثاني عشر: مكان الإقامة والخدمات الاجتماعية

الجدول رقم (21): يوضح العلاقة بين مكان الإقامة ونقص الخدمات في الأحياء

المجموع	تجمع سكني _بناء عمودي_		حي جديد - عصري_		حي قديم - تقليدي_		مكان الإقامة نقص الخدمات	
	%	ت	%	ت	%	ت		
	%7.7	50	%9.5	20	%8.7	21	9	خدمات صحية
	%42.7	276	%45.5	96	%45.9	111	69	ترفيهية
	%8	52	%6.2	13	%8.3	20	19	اجتماعية
	%40.3	261	%37.4	79	%35.5	86	96	جميع الخدمات
	%1.02	8	%1.4	3	%1.07	4	1	اخرى
	%100	647	%100	211	%100	242	194	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.12

نلاحظ أن أعلى نسبة سجلت بـ 42.7% من المبحوثين الذين يرون أن الخدمات التي تنقص الحي الذي يسكنون فيه هي خدمات ترفيهية، تدعمها النسبة المقابلة لها المقدرة بـ 45.9% للمبحوثين الذين يسكنون في الأحياء الجديدة والعصرية، في حين نجد أن نسبة 40.3% من أفراد العينة الذين أكدوا بأن أحيائهم تنقصها جميع الخدمات تدعمها النسبة المقابلة لها بـ 49.5% من المبحوثين الذين يقطنون في الأحياء التقليدية القديمة، في حين نجد نسبة 8% من المبحوثين الذين يرون أن أحيائهم تنقصها الخدمات الاجتماعية، تقابلها 9.8% من أفراد العينة الذين يسكنون في الأحياء القديمة والتقليدية، في حين نجد نسبة

7.7% من المبحوثين الذين يرون أن أحياءهم تنقصها الخدمات الصحية، تدعمها النسبة المقابلة لها بـ 9.5% من المبحوثين الذين يسكنون في التجمعات السكنية العمودية الشكل (العمارات).

وعند حساب معامل التوافق (0.12) نجد أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين مكان إقامة الشباب مع نقص الخدمات في أحيائهم، فكلما كان مكان إقامة الشباب في (الأحياء الجديدة -العصرية-) كلما كان هناك تسجيل نقص الخدمات الترفيهية في حيهم، وكلما الشباب يسكنون الأحياء القديمة كلما كان هناك نقص في (جميع الخدمات) داخل الحي.

نستنتج من خلال ما سبق أن الفئة الأكبر من المبحوثين يعانون من نقص في الخدمات الترفيهية في أحيائهم خاصة من يسكنون في المناطق الحضرية الجديدة والعصرية، وهذا راجع إلى السياسة التنموية للإسكان التي تعتمد على توسعة المناطق الحضرية، وتعمير المناطق المتطرفة على حدود المدينة، كالمناطق العليا 800 سكن، وحي عدل 01 وعدل 02، حيث تم استحداث مختلف السكنات بتلك المناطق، ونظرا لحدثة البناء والتجهيز تعتبر من المناطق المعزولة والأقل ترفيها للشباب، خصوصا الأماكن العمومية والمساحات الخضراء والنوادي الرياضية والعلمية، والتي تعتبر ملاذا للشباب حيث يعيشون في بيئتهم الحضرية حالات من الضغط والقلق، وهذا نتيجة لتعدد الحياة في المدينة خاصة الاجتماعية منها، فيولد لدى الشباب الشعور بضعف الانتماء الاجتماعي وتوجههم نحو القطيعة مع روتينهم اليومي، فيبحثون عن القنوات والوسائل التي تشعرهم بالانتماء وإشباع رغباتهم بما يتماشى وهويتهم الاجتماعية، فتوفر الأنشطة الترفيهية يساعد على الشعور بالرضا، وأن مقارنة الشباب لخصائص الحياة الحضرية في مدينته مع المدن الكبرى يجعله يشعر بالاعتراب، فشباب مدينة الأغواط داخل الأحياء العصرية يلحون على توفير كل الوسائل

والتجهيزات للترويج عن أنفسهم من خدمات رياضية وثقافية وتسلية، وهذا ما هو غير موجود في محيطهم الحضري باعتباره لم يهتم في تخطيطه على توفير المرافق الضرورية لذلك، والتي تعتبر من آثار التحضر على المدينة وتوسع نسيجها الحضري.

إضافة إلى أن شريحة واسعة من الشباب يصرحون بأن أحيائهم تنقصها جميع الخدمات، خاصة أولئك الذين يقيمون بالأحياء الشعبية القديمة، ويعتبرون أن حيهم مهمش في جميع الميادين، وأن عليهم التنقل لمناطق بعيدة لقضاء مختلف حاجياتهم، مع صعوبة التكيف مع بيئتهم خاصة في فترة الصيف، حيث أصبحوا لا يجدون حلا إلا في مغادرتها والنزوح نحو الولايات الساحلية نتيجة نقص المساح والخدمات الترفيهية وكثرة تعطلها عن العمل، وعدم تلبيتها لجميع شرائح المدينة، وقد أشار إلى ذلك " هنري لوفير" من خلال تساؤله عن طريقة السكن في المدينة ومدى تقاسم المواطنين بالتساوي الحق في المدينة، وفي استعمال مركزها خاصة المراكز الترفيهية، وعدم جعل المجمعات التجارية نقطة لالتقاء الشباب، وأقر أن المتعة تجد مكانها في قلب المدينة، وأن شباب المجتمع الحضري لهم كامل الحق في الاستمتاع بالمدينة يوميا.

وفي ذات السياق نجد شريحة من الشباب الأغواطي الذين يرون أن أحيائهم تنقصها خدمات صحية واجتماعية، خصوصا الذين يسكنون في التجمعات السكنية العمودية (عمارات)، فالمدينة هي فضاء للتوترات الاجتماعية وهذا حسب رأي "روبرت بارك"¹ الذي يعتقد أن المدينة تعمل بشكل مستمر على إعادة تشكيل وتحويل الهويات الاجتماعية السائدة فيها.

¹-Anne Roulin ; violence urbaine, www.reynier, 10/11/2022.

نتائج الفرضية الأولى

يؤثر التحضر على الروابط السوسيوثقافية لدى الشباب بمدينة الأغواط

من خلال تحليل بيانات جداول الفرضية الأولى وصلنا أن التحضر قد أنتج عدة آثار على الشباب في المجتمع أدت إلى تغير في نمط العيش وهزت من هويته الاجتماعية والثقافية الأصيلة، حيث أدى إلى تحول شكل الأسرة من الممتدة إلى الأسرة النواة وظهور الاستقلالية والحرية عند الشباب ومن بين أهم النقاط التي خلصت إليها الدراسة هي:

- إن غالبية الشباب بمدينة الأغواط تربطهم رابطة الصداقة داخل الحي الذي يسكنون فيه، وترجع هذه الصداقة الى علاقات الجيرة الجيدة والمقبولة السائدة بينهم التي تسودها الحوارات في الأمور الخاصة بالسكن والأمور الاجتماعية بينهم.
- نستنتج أن العلاقات الاجتماعية عززت في الشباب قيم الانتماء وتقدير الذات والآخرين، وهي التي تقوي الروابط الاجتماعية وتشجع على التعاون والتكاتف.
- أن أغلب الشباب الأغواطي لديهم الرغبة القوية والدافع لتكوين صداقات خارج العائلة والانتقال نحو علاقات الجيرة بحكم البيئة الحضرية.
- كلما نقصت الروابط الاجتماعية بين شباب الجيران كلما انعكس على تكوين صداقات بينهم وهذا ما أثر تأثيرا سلبيا على الصحة النفسية والاجتماعية للشباب.
- نستنتج ان عملية التحضر أدى بالشباب الى اكتساب الحرية والاستقلالية في اختيار صداقاته والرغبة في تكوين علاقات خارج العائلة، فالبيئة الحضرية عززت رابطة الصداقة لدى الشباب مقارنة بالروابط الاجتماعية الأخرى.
- مزال هناك انتشارا في قيم التضامن والتعاون لدى الشباب الأغواطي، دلالة على محافظة الشباب على هذه القيم في المجتمع الأغواطي مع التغير في أشكال التضامن والتعاون التي اقتصرت على المجال فقط أي أنهم يمدون يد المساعدة في الأمور السطحية وفي حالة الوفاة كشكل من أشكال التضامن خاصة في الأحياء العصرية.

- نستنتج ان الأحياء العصرية كنسق اجتماعي حضري ساعد على تنمية روح المساندة وثقافة الانتماء للحي مما شكل روابط التعصب للحي السكني.
- نستنتج ان هناك تغير في تشكل قيم التضامن والتعاون لدى الشباب من الحي القديم الى الاحياء العصرية نتيجة انتقال العروش من الاحياء القديمة الى الاحياء العصرية وبذلك برزت التضامن والتعاون بأشكال جديدة.
- نستنتج ان بالرغم من تأثير التحضر على البيئة الحضرية الا أن النسق الاجتماعي في مدينة الأغواط لا يزال يجمع ما بين التضامن العضوي والتضامن الآلي.
- نستنتج ان الانترنت عبر الوسائط الاتصالية أدت الى اضعاف العلاقات الاجتماعية ونقصت الزيارات بين الاهل والاقارب فتغير نمط الزيارة اليومي بين الأقارب وأصبح أحيانا ما يتم تبادل الزيارات بينهم.
- إن مواكبة مدينة الأغواط لمقتضيات التحضر ارتبطت بأساليب التواصل الحديثة التي غزت كل الشباب واستحوذت على رغباتهم، فمثل هاته الوسائط أتاحت لأغلب الشباب فضاء جديد ومتغير لإنشاء علاقات أخرى بعيدة عن حاضرة الأسرة وبالتالي تشكل تهديدا لمستقبل العلاقات الأسرية.
- هناك اعتماد متزايد على استخدام الانترنت من طرف الشباب مما أثر على النظم والعلاقات الاجتماعية مما أدى الى ظهور الفردانية لدى الشباب والانعزالية وتكوين علاقات عن بعد.
- نستنتج ان الازمة الصحية (كوفيد 19) التي شهدتها مدينة الاغواط زادت الشباب في الإدمان على استخدام الانترنت من خلال إجراءات الحجر الصحي والذي أدى فيما بعد الى التعود في استعمال الانترنت كطريقة بديلة عن زيارة الأقارب والاطمئنان عبر الوسائط الاجتماعية.

- تستنتج ان المجتمع الأغواطي يخضع للسلطة الأبوية داخل الاسرة مع منح الشباب أحيانا الحرية والاستقلالية في مشاركتهم في اتخاذ القرار، كنوع من السياسة التشاركية التي جاء بها التحضر عن طريق ما يعرف بالديمقراطية داخل الاسرة.
- نستنتج ان حرمان الشباب بمدينة الأغواط من الحق في اتخاذ القرارات الشخصية يؤدي بهم إلى الاتكالية في أغلب أمورهم وعدم التصرف الصحيح مع احتمالية تكرار الوقوع في الخطأ وبالتالي زعزعة هويتهم الاجتماعية.
- نستنتج ان منح الثقة للشباب في تقرير مصيرهم ومشاركتهم في القرارات العائلية يؤدي الى زيادة درجة التحكم الذاتي والإحساس بالمسؤولية دون الإخلال أو مخالفة الأب.
- إن منح الثقة لدى الشباب يؤدي إلى اكتسابهم للحرية والاستقلالية وبالتالي تحول شكل الأسرة الممتدة عن طريق التوجه نحو الأسر النواة والخروج عن البيت العائلي، وبالتالي أصبح المجتمع الحضري يميل أكثر إلى شكل الأسرة النواة.
- لقد لعب التحضر دورا مهما في تغير شكل وبنية الأسرة الأغواطية، واكتسابها لأساليب الحياة الحضرية التي فرضتها متطلبات المدينة والتغيرات الاجتماعية جراء تمتع الشباب بالحرية والاستقلالية والانفصال عن البيت العائلي كقيمة سوسيوثقافية جديدة.
- إن غالبية الشباب الأغواطي لديهم انتماءات وطنية خاصة من ذوي المستوى المعيشي المتوسط باعتبار أن الطبقة المتوسطة هي الغالبة على نمط العيش في مدينة الأغواط.
- إن التحضر أثر على سلوكيات الشباب وعلى شعورهم بالوطنية والانتماء واكتسابهم لهوية وطنية من خلال تأثرهم بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فهاته الظروف هي من تحدد انتماءات الشباب.
- مكن التحضر الشباب من اكتساب مظاهر وطنية جديدة عن طريق تبني الشباب لمظاهر الحراك الاجتماعي وبالتالي زادت الروح الوطنية لديهم على حساب الانتماء

القبلي والجهوي والحزبي مما أدى إلى زيادة الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية رغم المستوى المعيشي المتوسط لديهم.

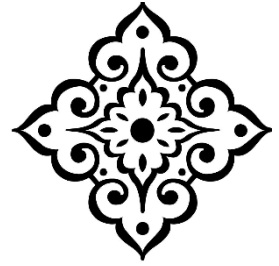
- أن أغلبية الشباب الأغواطي ينصاغ للسلطة الأبوية وغالبيتهم من أسر ممتدة
- أن المجتمع لا زال متمسك بالسلطة الأبوية داخل الأسرة الممتدة وظلت راسخة في النسق القيمي والمعبر عن الهوية التقليدية للمجتمع الأغواطي رغم تأثيرات التحضر.
- وجدنا أنه يوجد نمط جديد داخل الاسرة الأغواطية عن طريق مشاركة المرأة في الأدوار القيادية داخل الاسرة النواة التي فرضها التحضر الحاصل نتيجة خروجها العمل والحاجة لتحسين المستوى المعيشي وهذا ما غير في الهوية الاجتماعية للأسرة الأغواطية مما انعكس على فئة الشباب
- أن التجمعات السكنية العمودية (العمارات) لا تساعد أغلب الشباب على تعزيز انتمائهم القبلي، وهذا دلالة على خصوصية الحياة الحضرية والتغير الاجتماعي التي شهدته مدينة الأغواط
- إن التحضر يقلل من العصبية من خلال زيادة حجم المدينة وانتهاجها للأحياء العمودية التي يختلف فيها ثقافة ساكنيها، وظهور النزعة الفردية لدى الشباب الأغواطي وابتعاده عن العصبية فالبيئة الاجتماعية انتجت بدائل جديدة في اختيار العلاقات لدى الشباب خلافا لانتماءاته القبلية.
- إن الحياة الحضرية تساهم بشكل كبير في اكتساب الشباب لثقافات جديدة تعمل على تغليب الفردانية مقارنة بالاعتزاز بالانتماء للقبيلة والجماعة كهوية جديدة توافق الحس المدني عوض الحس القبلي.
- نستج أن هناك عزوف من طرف الشباب عن المشاركة في العمل السياسي والانتماء إلى الأحزاب السياسية، وهم من يميلون إلى استخدام المواقع الإسلامية والاقتصادية وغيرها. واعتبروها الحجر الذي يقف أمام التحول والتطور الذي من شأنه أن يخدم الدولة.

- نستنتج أن التحضر الذي مس مدينة الأغواط عن طريق الفضاء المعلوماتي سمح للشباب بالتعبير على أفكارهم وانشغالاتهم بكل حرية وأدر إلى تنويرهم وتنوير الرأي العام عن طريق الوسائط الاجتماعية.
- نستنتج بروز ما يعرف بالمقاطعة السياسية ونقل الحراك الاجتماعي والسياسي إلى الأغواط عن طريق التأثير بمواقع الأنترنت، وبالتالي انهيار سمعة الكثير من الأحزاب في نظر الشباب نتيجة سجن أغلب قيادتها ورؤسائها.
- نستنتج أن هناك عزوف كبير لفئة الشباب الأغواطي عن ممارسة العمل الجمعي والانخراط في الجمعيات، وما يلفت الانتباه أن هاته الشريحة تسكن في الأحياء القديمة التقليدية.
- نستنتج أن هناك خوف من ممارسة العمل الجمعي من طرف الشباب الذي يعتقد أن العمل الجمعي يميل إلى التوجهات السياسية.
- أن أغلب الشباب يرون أن علاقات الجيرة مقبولة في الحي الذين يسكنون فيه وهم ينتمون إلى الأسر النواة.
- نستنتج أن ظرفا المكان والزمان يساهمان في تكوين علاقات الجيرة بين الشباب، فالمجتمع المتحضر تكون فيه علاقات الجيرة مقبولة خصوصا إذا كان انتماء الشباب إلى نفس المنطقة السكنية، ويؤدي إلى التماسك الاجتماعي.
- إن تأثير التحضر على المدينة يؤكد بروز تغيرات في العلاقات القرابية ويؤدي إلى تكوين علاقات مع جماعات جديدة مع أشخاص لم يكونوا ينتمون لنفس المنطقة.
- وجدنا أغلب الشباب الأغواطي قد تأثروا بالثقافة الأجنبية، نتيجة الانفتاح على العالم الخارجي من خلال البرامج التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي، وبالتالي تأثرت هويتهم الثقافية والاجتماعية.

- إن انفتاح الشباب على الثقافة الأجنبية أدى إلى تأثر شخصيتهم وروابطهم الاجتماعية والثقافية من حيث التحولات الأخلاقية والعادات والتقاليد المكتسبة الناجمة عن التحضر التي شهدته المدينة.
- إن الثقافة الأجنبية الواردة عبر العولمة والرقمنة وانتشار تكنولوجيات الاتصال أثرت على الشباب ومكنتهم من اكتساب هويات جديدة تتماشى وتساير التحضر.
- توصلت الدراسة أن إشباع رغبات الشباب جاءت عن طريق تدفق الأفكار الغربية وتبنيها رغم تعارضها مع الهوية السوسيوثقافية والدينية للمجتمع الأغواطي.
- نستنتج من خلال ما سبق أن الفئة الأكبر من الشباب الأغواطي يعانون من نقص في الخدمات الترفيهية في أحيائهم خاصة من يسكنون في المناطق الحضرية الجديدة والعصرية، نظرا لحدثة البناء والتجهيز حيث تعتبر من المناطق المعزولة والأقل ترفيها للشباب، خصوصا انعدام الأماكن العمومية والمساحات الخضراء والنوادي الرياضية والعلمية، والتي تعتبر ملاذا للشباب.



الفصل الثالث:
عرض وتحليل الجداول
المتعلقة بالفرضية الثانية



أولاً: استخدام الأنترنت واللغة

الجدول رقم (22) يوضح علاقة استخدام الانترنت باللغة اليومية المستعملة لدى لشباب الأغواطي

النسبة	التكرار	الاحتمالات	النسبة	التكرار	الاحتمالات
2.2	13	الفصحى	91.65	593	نعم
41.1	244	الدارجة			
1.5	09	الأجنبية			
55.1	327	الخط بينهم			
-	-	-	8.35	54	لا
100	593	المجموع	100	647	المجموع

المصدر: من إعداد الطالب

من خلال الجدول رقم (21) الذي يوضح علاقة استخدام الانترنت باللغة اليومية لدى الشباب وجدنا أن هناك 91.65% من أفراد العينة يستخدمون الأنترنت أغلبهم يستعملون الخط بين (الفصحى والدارجة والأجنبية) في استعمالهم اليومية بنسبة 55.1% ونسبة 41.1% يستخدمون الدارجة، بينما وجدنا أن هناك نسبة 8.35% لا يستخدمون الأنترنت.

تتشكل العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الجزائرية من خلال جملة من الوسائل الاتصالية التي من شأنها أن تخلق نوعا من التفاعل الاجتماعي بين أفرادها، ولعل من بين أهم وسائل التواصل الاجتماعي بين فئة الشباب هو ما يعرف باللغة أو الكلمة أو الجملة التي تعتبر أولى بدايات التواصل، فاللغة هي ترجمة لسلوكيات وأفعال الشباب وما يدور في أذهانهم اتجاه الآخرين عن طريق الكلام المباشر، وهي أحد المقومات المهمة في تكوين هوية المجتمع الجزائري عامة والأغواطي بصفة خاصة، ونظرا لضرورة مساندة مدينة

الأغواط للتطورات التكنولوجية وعالم الشبكات المعلوماتية كالأنترنيت أتاح للكثير من الشباب خدمات تعليمية وثقافات جديدة كاستعمال أكثر من لغة في الحديث اليومي واستثمارهم في التوصيل الأمثل لأفكارهم وتحقيق هدفها على حساب اللغة الأم، وهذا ما نراه فعلا في عالمنا اليوم في مدينة الأغواط حيث نجد الازدواجية في اللغة والخلط بين أكثر من لغتين في سياق الكلام أثناء التخاطب والتواصل اللغوي الذي قد يسبب فيما بعد أزمة للهوية، وهذا ما تم التوصل إليه من خلال الاحصائيات المسجلة أعلاه، إذا نجد أن أغلب أفراد العينة يستعملون في حديثهم مجموعة من اللغات كاللغة العربية والأجنبية (الفرنسية أو الإنجليزية) إضافة إلى اللهجة الدارجة، وهم أكثر الأفراد ولوجا إلى عالم الأنترنيت ووسائطه الاجتماعية، وذلك رغم الاختلاف في المستويات التعليمية بينهم، إلا أن أغلبيتهم لديهم خلط في تواصلهم اللغوي وهذا دلالة على تأثر الشباب في اكتسابه للمصطلحات اللغوية والخلط بين الفصحى والدارجة واللغة الأجنبية من المحيط الذي يعيش فيه، والتكنولوجيا التي تؤثر هي كذلك في اكتساب اللغة ومصطلحات جديدة، وهذا ما يدل على التغيرات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الأغواطي، فاللغة أحد دلالات الهوية الثقافية وهذا المزيج اللغوي للشباب راجع لاكتسابه لهويات ثقافية جديدة من خلال استعماله للعديد من المصطلحات المختلطة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فتقافة متابعة المستجدات عبر منصات التواصل الرقمي تؤثر على اللغة المستعملة وبالتالي تؤثر على استمرارية اللغة الأصلية في المجتمع كونها أحد مقومات وحدة الشعوب، فأغلبية الشباب يكتسبون مصطلحات تواصلهم من بعضهم البعض للتعبير عن انشغالاتهم وإيصال أفكارهم كالتعبير عن الحرية لديهم في التحدث باللغة التي تساعدهم وبالتالي تتأثر اللغة العربية الفصحى، وهذا ما يدل على أن المناهج التعليمية تهدف لترسيخ الهوية العربية من خلال الحفاظ على استمرارية اللغة الغير مرتبطة بالحياة اليومية، وتبقى مجردة ومملة لدى فئة الشباب، كما أن للتحضر دورا أساسيا في اختلاف وامتزاج ثقافات الشباب من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي أثرت بشكل بالغ ومثير على الهوية العربية واللغة الأصلية، إذ نجد ظاهرة كتابة العربية باللغة الأجنبية لدى الشباب عبر مواقع

التواصل الاجتماعي ومن ثم استبدال الأحرف الأبجدية بأخرى أجنبية وتقرأ بالعربية وبالتالي تقهقر استعمال اللغة لدى الشباب الذي تؤثر عليه فيما بعد أثناء محاولته الكتابة باللغة العربية من خلال كثرة الأخطاء الاملائية نتيجة قلب الحروف العربية إلى حروف أجنبية، واستعمال الأرقام في مكان الأحرف على سبيل المثال (رقم 3 هو حرف العين، رقم 8 هو حرف الهاء، رقم 9 هو حرف القاف) وهو ما اصطلح عليها الكثير من الباحثين باسم " اللغة الملوثة"، كذلك نجد اختزال العبارات برموز تعبيرية تفسر المراد قوله من طرف الشباب، كل هاته العوامل أدت إلى زيادة الهوة بين الشباب ولغتهم الأم.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك فئة من الشباب بمدينة الأغواط يستعملون فقط الدارجة كلهجة عامية، وهذا راجع إلى أنها اللهجة المحلية الكثيرة الاستخدام وقد يعود ذلك إلى ثقافة هؤلاء الشباب ومستواهم التعليمي، بالإضافة إلى عامل المحيط الاجتماعي لديهم والأصدقاء الذين يتواصلون معهم، وعادة ما يكونون بنفس المستوى التعليمي والرصيد الفكري واللغوي، ويرى بعض أفراد العينة أن الدارجة الأغواطية أقرب منها إلى اللغة العربية الفصحى وهي ترتبط بها ارتباطا وثيقا بها عكس باقي اللهجات، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في مقولته الشهيرة " ... وجدت قوم ينطقون الغين قافا فهم من أقحاح العرب" والذي أكد فيها أن من يستعملون الدارجة في بعض المناطق الداخلية بما فيهم مدينة الأغواط هم من العرق العربي الأصيل واستعمال بعض الكلمات الدارجة لديهم مثل (مُغرف أو ملعقة تتطق مُقرف، غابة تتطق قابة....الخ) تعتبر كلمات عربية أصيلة.

ومن زاوية أخرى سجلنا أقل فئة من المبحوثين الشباب بمدينة الأغواط الذين لا يستعملون الانترنت وبالتالي لا توجد تأثير للانترنت على لغتهم.

ثانياً: استخدام الأنترنت ونوع اللباس

الجدول رقم (23): يوضح علاقة استخدام الأنترنت بنوع اللباس المفضل لدى الشباب الأغواطي

المجموع		لا		نعم		الأنترنت اللباس المفضل
%	ت	%	ت	%	ت	
24	155	44.4	24	22.1	131	تقليدي
76	492	55.6	30	77.9	462	عصري
100	647	100	54	100	593	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.14

من خلال الجدول رقم (21) الذي يوضح علاقة استخدام الأنترنت بنوع اللباس المفضل لدى الشباب بمدينة الأغواط، تبين لنا أن غالبية المبحوثين يصرحون أن اللباس المفضل لديهم هو اللباس العصري بنسبة 76%، دعمتها فئة الشباب الذين يلبسون اللباس العصري ويستخدمون الأنترنت بنسبة 77.9%، و 55.6% ممن لا يستخدمون الأنترنت، في حين سجلنا نسبة 24% من الشباب الذين يصرحون بأن لباسهم تقليدي، دعمتها نسبة 44.4% من الشباب الذين لا يستخدمون الأنترنت، و 22.1% من الذين يستخدمون الأنترنت.

وعند حساب معامل التوافق (0.14) نجد أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين استخدام الأنترنت ونوع اللباس المفضل عند الشباب الأغواطي، فكلما كان هناك استخدام الأنترنت من طرف الشباب كلما كان لباسه المفضل (عصري)، وكلما انعدم استخدام الأنترنت كلما كان اللباس التقليدي هو المفضل عند الشباب.

تحظى المجتمعات الجزائرية بإرث تاريخي واجتماعي منذ القدم تشكلت من خلاله مجموعة من المظاهر الاجتماعية كالملابس التقليدية التي تعكس مظهرا من مظاهر القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد باعتبار أن نوع اللباس هو المرآة العاكسة لعناصر المجتمع، وتعتبر مدينة الأغواط من المدن الجزائرية التي تتمتع بإرث غني ومتنوع في اللباس التقليدي الذي يميزها عن باقي المجتمعات الأخرى، ونظرا لحدثة المجتمعات وتطورها خصوصا في مدينة الأغواط أدت إلى بروز علاقة وطيدة بين المجتمع المتمثل في شبابه وبين الأنترنت كفضاء وملاذ له، والتي أثرت على قيمه وعاداته وسلوكياته وتقاليده ومظهره، ومن أبرز تلك العادات ظاهرة اللباس وتغيراته وتطوره المرتبط ارتباطا كبيرا بظاهرة التحضر التي عصفت بالمدينة من خلال أحد مؤشراتها وهو عالم الأنترنت، ويعد اللباس في مدينة الأغواط من بين أهم خصائصها وعاداتها وهوياتها وروابطها السوسيوثقافية التي طالتها موجة الحداثة والتطور التكنولوجي، فتحول نمط اللباس الذي كان أساسه مبني على المعتقدات الإسلامية والعربية ومحافظ على هوياتها إلى لباس يعبر عن هوية أخرى اكتسبها الشباب من خلال الانفتاح على عالم الأنترنت والتكنولوجيا، وهذا ما أشارت إليه احصائيات الجدول في الأعلى الذي يؤكد أن أغلب شباب مدينة الأغواط يمتازون بلباس عصري وهم أكثر الفئات استخداما للأنترنت، وهذا راجع إلى الموضة وتأثيرها على هاته الفئة من خلال الولوج إلى العالم الخارجي عن طريق الأنترنت باستخدام تكنولوجيا الاعلام والاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي، كذلك نجد أن من أهم العوامل التي ساعدت على نقشي العصرية في اللباس هي التبادلات التجارية واتساع الأسواق والاستيراد والدعاية والاشهار لمختلف المنتجات العصرية، ومدى تأثيرها على هوية الشباب الثقافية والاجتماعية.

إن اختيار الشباب لثقافته في اللباس جاء لعدة عوامل لعل من أهمها الأنترنت والدعاية فيها كما أشرنا سابقا، فهي تعتبر من أبرز أوجه التسويق للألبسة في العصر الحديث، خصوصا على الأنترنت ووسائطها الاجتماعية كونه الأكثر انتشارا عبر المعمورة، هذه الدعايات أصبحت تعرض هاته المنتجات للاستهلاك بطرق مغرية وتتميز بسهولة

اقتنائها، والتي لها تأثير كبير على جميع الأصناف العمرية للشباب باعتبارهم الشريحة الأكثر تتبعاً لتصاميم اللباس والماركات.

وفي ضوء ذلك تبرز فئة من الشباب الأغواطي الذين يقتنون الألبسة العصرية عن طريق الأنترنت والشراء عن بعد والتسديد إما عن طريق البطاقة المصرفية أو حين الاستلام كنوع من أنواع التحضر القائم على القضاء على مظاهر المبادلات والبيع القديمة والتخلص من الشراء نقداً وعبر التسوق، وهذا حسبهم لمواكبة العالم المتقدم الذي لا يعتمد على المال في تعاملاته، كما عبرت عنه إحدى المبحوثات بقولها بأنها تتسوق فقط من الأنترنت، وهذا راجع حسبها أن الموروث التقليدي للأجداد في اللباس والتسوق أصبح يمثل لهم جزء من الماضي على سبيل التعرف عليه وعدم نسيانه فقط، فالبرنوس مثلاً لباس تقليدي يكاد ينعدم من الوجود داخل المجتمع الأغواطي، وأصبح يقتصر استعماله في المناسبات الوطنية وعروض الفروسية (الفانتازيا) أو كنوع من التباهي يوم الزواج كأن يلبسه العريس يوم زفافه، في حين كان يعتبر اللباس الأصلي لأصحاب المدينة، فأصبح الشباب يكتسبون عادات وقيم جديدة واعتبروا أن اللباس التقليدي مع تقدم الحياة وتعقيدها أصبح جزء من الماضي الذي يتناقض مع سير الحياة العصرية، وأن شباب اليوم يبحث عن مظهر لائق ومقبول، وأصبحت عالم الموضة في اللباس ظاهرة اجتماعية تتغير بشكل سريع جداً، وأخذ الشباب يتسابقون للوصول إليها ويقلدون الغرب في نمط عيشهم وأسلوب حياتهم، وأنه على الشباب أن يكون أنيقاً في أي مناسبة أو في عمله وبيته، وهذا مرتبط حسبهم بمدى لباسهم للماركات الرائدة والموضة التي أصبحت مقترنة بالثقافة العصرية، أي تكوين هوية عصرية وفكر متفتح حسب المبحوثين، وهذه الفئة مولعة بالتقليد الأعمى كما قال ابن خلدون أن المغلوب مولع بتقليد الغالب.

ومن زاوية أخرى نجد الفئة الأقل من الشباب الذين يصرحون بأن لباسهم تقليدي وليس عصري، وهؤلاء الشباب لا يستخدمون الأنترنت في حياتهم اليومية، فالإناث محل الدراسة على سبيل المثال لا يهملن التبضع من المحلات التقليدية وشراء الألبسة التي تعكس

هوية منطقتها الاجتماعية والثقافية خصوصا في حفلات الزفاف، وأن التحضر الحاصل لا يؤثر عليهن وهذا راجع إلى خصوصية كل منطقة وهويتها، فالنساء في الأعراس مثلا يلبسن اللباس أو الزي التقليدي العريق، حيث نجدهن يتباهين بتقاليدهن وأعرافهن من خلال عرض الفساتين التي تدل على هوية منطقتهم الثقافية، وعلى سبيل المثال في المجتمع الأغواطي نجدهن يلبسن أفخر أنواع الفساتين وفي نفس الوقت الفستان العربي (روبة نايلي/ عربي) لا يمكن أن تغيب عن الألبسة مثلها مثل الشباب في مدينة الأغواط حيث نجدهم يلبسون العباية (القندورة) والتي يقتنونها من المحلات التقليدية تمسكا بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف من خلال الحث على التستر واللباس الفضفاض، كما ذكر ذلك " مالستان" الذي يرى أن في اللباس التقليدي سترة عكس اللباس العصري الموجود في الثياب الأوربية والتي لا تحقق تلك السترة ولعل من المناسب أن نشير إلى قوله " ..لا تبدو هذه الثياب الفضفاضة كريهة، عكس ما هو عليه الأمر في الثياب الأوربية الضيقة، ذلك أن العربي يبدو دائما ذا منظر مقبول، بحيث لا يرى المرء أبدا مرفقه عاريا على خلاف ما يراه في الثياب الأوربية التعيسة"¹، بالإضافة إلى تأثير التنشئة الاجتماعية التي تفرض نموذجا تقليديا للباس عند الشباب وترسيخ فكرة أنه هو الذي يميزه عن غيره، لذا نجد أن الشباب في جدلية التمسك بأصالته وبين مواكبته للتطور والعصرنة، فهم يتأثرون ويؤثرون ويختلف درجة التأثير بين الشباب الذكور والإناث بالأسواق والتبضع حسب نوع البرامج والاشهارات التي يتابعونها عبر الأنترنت، فالذكور مثلا نجدهم يتأثرون في ملابسهم بالرياضيين بينما الإناث بالفنانات والمغنيات والمشاهير.

¹ - فاطمة دجاج، اللباس والحلي وأدوات الزينة لدى المرأة بمنطقة الأغواط خلال القرن 19م، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 01، الجزائر، 2022. ص 693.

ثالثاً: الوسائط الاجتماعية وتسريحة الشعر

الجدول رقم (24) يوضح علاقة الوسائط الاجتماعية مع نوع تسريحة الشعر

المجموع		لا		نعم		الوسائط الاجتماعية تسريحة الشعر
%	ت	%	ت	%	ت	
26.3	170	19	4	26.5	166	عصرية
73.7	477	81	17	73.5	460	عادية
100	647	100	21	100	226	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.30

تبين لنا من خلال الجدول رقم (22) الذي يوضح علاقة استخدام الوسائط الاجتماعية بنوع تسريحة الشعر لدى الشباب، حيث سجلنا أكبر نسبة قدرت بـ 73.7% من مجموع الشباب الذين يرون أن تسريحة شعرهم تكون عادية، دعمتها نسبة 81% من الشباب الذين لا يستخدمون الوسائط الاجتماعية، ونسبة 73.5% من الشباب الذين يستخدمون الوسائط الاجتماعية، في حين وجدنا أن الشباب الذين أقروا أن تسريحة شعرهم عصرية مثلوا نسبة 26.3%، دعمتها 26.5% من الشباب الذين يستخدمون الوسائط الاجتماعية، ونسبة 19% ممن لا يستخدمون الوسائط الاجتماعية.

وعند حساب معامل التوافق (0.30) نجد أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين استخدام الوسائط الاجتماعية مع نوع تسريحة الشعر عند الشباب، فكلما انعدم استخدام الوسائط الاجتماعية كلما كانت تسريحة الشعر (عادية)، وكلما كان هناك استخدام الوسائط الاجتماعية كلما كانت التسريحة عصرية عند الشباب.

تُعرف مدينة الأغواط بالمجتمع الفتى الذي يغلب الشباب فيها على مكوناتها الاجتماعية، فلكل شاب اتجاهاته الخاصة سواء في معارفه أو سلوكياته وقضياه الاجتماعية، وقد تتشكل تلك الاتجاهات في بعض القيم والمكتسبات التي جاءت بعد مراحل التنشئة الاجتماعية والظروف الاجتماعية التي يمر بها خلال مراحل عمره، خاصة بعد اقتحام التحضر في صورة التكنولوجيا لعالم الشباب خصوصا في مدينة الأغواط، والولوج إلى مختلف الوسائط الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي، الأمر الذي قد يؤدي إلى التأثير بها والاقتران بشخصياتها ومكوناتها الاجتماعية، ويتمظهر ذلك الاقتران في الشكل الخارجي للشباب من خلال تسريحات الشعر العصرية، وكون منطقة الأغواط مازالت تحافظ نوعا ما على تقاليد وأعرافها صار هناك مزيج في اختلاف ثقافات الشباب وتسريحات شعرهم، خاصة الاختلاف الواضح في استخدام الوسائط الاجتماعية من عدمها، وهذا ما أشارت إليه معطيات واحصائيات الجدول في الأعلى والتي تؤكد هذا التباين من خلال تسجيل أكبر عدد من الشباب محل الدراسة بمدينة الأغواط الذين يمتازون بتسريحات شعر عادية نتيجة عدم استخدامهم للوسائط الاجتماعية، وهذا راجع إلى طبيعة المنطقة وثقافتها التقليدية فيما يخص التسريحة وحضور الوازع الديني الذي يحرم على الشباب الحلاقة المتشبهة باليهود كبعض الحلاقات العصرية التي يتداولها اليهود وتعتبر على ثقافتهم، وتعتبر تسريحة الشعر من المظاهر الهامة الواجب احترامها في هيئة الأفراد خاصة الشباب، وأن استقلاليتهم الذاتية هي التي تجعلهم يشعرون بالحرية في اتخاذ نمط حياتهم، لكن الشباب لا يتمكنوا من القيام بأي عمل دون توجيه ديني أو قيمي من طرف الآخرين، لهذا السبب يستلزم التركيز والتأكيد على هذا الجانب في شخصية كل الشباب، ويعتبر معظم الشباب أن التسريحة العادية هي من سمات الرجل الأفريقي المسلم والشهم، وأنها هي من تجعله يشعر بالأناقة والوقار وأنه كلما كان تسريحة الشعر عادية كلما زاد الاحترام للشباب، وكلما قل استخدام الوسائط الاجتماعية والتأثر بها كلما حافظ الشباب على هيبته وثقافتهم، وهذا ما عبر عنه أحد الشباب عن سؤالنا عما كانت تسريحته عادية أم عصرية بقوله أن الشعر

العادي يجعله أكثر رهبة وقوة واحتراما من طرف الآخرين، وأكمل بقوله " اخشوشنوا فإن الحضارة لا تدوم" في إشارة إلى حديث الرسول صل الله عليه وسلم وتعود الموضة في تسريحة الشعر إلى التنشئة الاجتماعية لكل شاب بما احتوته من قيم ومعايير اجتماعية سمحت للشباب من تكوين وصقل شخصيته، وكيف يتكيف مع محيطه الاجتماعي وأثرت عملية التنشئة الاجتماعية للشباب على تسريحة شعرهم خاصة دور القرآن والمدارس في الأطوار التعليمية الثلاث، حيث صرح أحد المبحوثين أنه ممنوع على أصحاب التسريحات من القزح دخول المدرسة، وأي تلميذ مخالف يعاقب وبهذا يصبح شابا أكثر اهتماما بنفسه من خلال حلاقة وتسريحة شعره، وهذا أيضا امتدادا للخصائص السوسولوجية للأسرة التقليدية التي ترفض فكرة التسريحة المستوردة من الغرب، وهذا ما التمسناه من مدرسة التحليل النفسي لفرويد الذي يرى " أن عملية اكتساب القيم تبدأ من الطفولة والوالدين يعلمان الطفل القواعد الأخلاقية والقيم التقليدية، والمثل العليا في المجتمع إما عن طريق الثواب أو العقاب.¹

وعلى نحو آخر نجد فئة أخرى من الشباب من يعتنون بشعرهم وعصرنته رغم مجتمعنا الحضاري المحافظ والتقليدي وهم الفئة الأكثر استخدام للإنترنت والوسائط الاجتماعية، وهذا كنتيجة للتطور الحاصل الذي نراه في واقعنا كالانبهار بالحضارة الغربية بصفة عامة وتقليدها باتباع أسلوب حياة أفرادها، وبالتالي اتساع أذواق الشباب في مجتمعاتنا، وبدأت الحياة الاجتماعية العصرية تفرض نفسها عن طريق ترسيخ قيمها وعاداتها ومعتقداتها التي لم تكن معروفة في مجتمعاتنا، وأن المجتمع الأغواطي شهد أيضا هذا التطور والعصرنة الرامية إلى التغيير والتجديد، واتخذ الشباب تسريحات مشاهيرهم مصدرا لثقافتهم من خلال تقليدهم واكتساب قيم وثقافة وهويات اجتماعية جديدة، وأن بعض الشباب في المجتمع الأغواطي أصبح يخضع للتغيير الاجتماعي باعتباره من المجتمعات

¹ - ليلة شيباني، نامية عليك، ظاهرة الموضة وتغير القيم الاجتماعية وسط الشباب الجزائري، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، مجلد 04، عدد 7، 2022، ص ص 68-77.

الدائمة التطور والتغير، وأن الثقافات تؤثر وتتأثر بغيرها، وأن الشباب أثر عليه هذا التغير من خلال لبسه وتسريحة شعره العصرية نتيجة الانغماس في العالم الافتراضي وجعل الوسائط الاجتماعية وسيلة لكسب موضة جديدة في تسريحة الشعر، فاختلفت الثقافات وبات راسخ مفهوم الهوية الواحدة والعالم كقرية صغيرة، فأصبحت عادات الأوربي وتسريحة شعره متاحة للمستهلك المسلم خاصة الأغواطي، فمواكبة العصرية والانفتاح على العالم الغربي أدى إلى ذوبان تقاليد المجتمعات العربية بصفة عامة والمجتمع الأغواطي الجزائري بصفة خاصة في الثقافة الغربية، فتحوّلت أنماط حياة وأسلوب عيش الشباب وأصبحت غريبة عن مجتمعاتنا وقيمنا وعاداتنا وأعرافنا وأصبحوا يعتمدون على ثقافة الاستهلاك من مختلف الشرائح الأجنبية بفعل تأثير وسائل الاتصال الحديثة خاصة مواقع التواصل الاجتماعي، فلم يعد السلوك الاستهلاكي الموجه للشباب يقتصر على السلع والمنتجات بل بات ذاك الاستهلاك أسلوباً للتعبير عن الذات، وأن تقليد الغرب في تسريحة الشعر معياراً للتمايز الاجتماعي.

رابعاً: الوسائط الاجتماعية وتقليد الغرب

الجدول رقم (25) يوضح العلاقة بين الوسائط الاجتماعية وتقليد الغرب في اللباس

المجموع		لا		نعم		الوسائط الاجتماعية تقليد الغرب
		%	ت	%	ت	
51.9	336	42.9	9	52.2	327	نعم
48.1	311	57.1	12	47.8	299	لا
100	647	100	21	100	626	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.33

من خلال الجدول رقم (23) الذي يوضح علاقة الوسائط الاجتماعية بتقليد الشباب للباس الغرب تبين لنا أن أغلب الشباب بمدينة الأغواط يعتبرون أن هناك علاقة بين الوسائط الاجتماعية وتقليد الغرب في اللباس بنسبة قدرت بـ 51.9%، دعمتها فئة الشباب الذين يستخدمون الوسائط الاجتماعية بنسبة 52.2%، و فئة الشباب الذين لا يستخدمون الوسائط الاجتماعية بنسبة 42.9%، في حين نجد أن هناك من يعتبر أنه لا توجد علاقة بين تقليد لباس الغرب والوسائط الاجتماعية بنسبة 48.1%، دعمتها نسبة 57.1% من الشباب الذين لا يستخدمون الوسائط الاجتماعية، و 47.8% ممن يستخدمون الوسائط الاجتماعية.

وعند حساب معامل التوافق (0.33) نجد أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين استخدام الوسائط الاجتماعية مع تقليد الشباب للغرب، فكلما كان هناك استخدام للوسائط

الاجتماعية كلما زادت مظاهر تقليد الغرب عند الشباب، وكلما انعدم استخدام الوسائط الاجتماعية كلما قلت مظاهر التقليد.

تعاني المجتمعات الجزائرية تحديات وتطورات أدت بها إلى تداخل عاداتها وتقاليدها وهوياتها الاجتماعية والثقافية وتشابكها، ففي ظل الزخم التكنولوجي الراهن والأنترنت وميلاد نسل جديد من هذا العالم المعروف بالوسائط الاجتماعية على مواقع التواصل الاجتماعي، ظهر الشباب حائراً بين الانفتاح على القنوات الاتصالية والوسائط ويفتح الباب أمام التغيير، أم يحافظ على مكتسباته المعرفية والاجتماعية الأصيلة، على غرار مدينة الأغواط التي كانت السبابة إلى الولوع لهذا العالم من خلال الانفتاح على الوسائط الاجتماعية من طرف الشباب وفتح المجال لهم على ثقافات الآخرين والتأثر والانبهار بها عن طريق تقليد كل ما هو غربي وأجنبي ويظهر ذلك جلياً في مظهر الشباب الأغواطي والذي شهد تغيير ملحوظ في المجتمع عن طريق اتباع عالم الموضة الغربية، وبناء على معطيات التحليل الاحصائي أعلاه والتي تؤكد على أن أغلب المبحوثين يرون أن هناك تغيير في مظاهر الشباب الأغواطي وأن الثقافة الجديدة في اللباس هي امتداد للغرب وتقليد لها خصوصاً وأن هاته الفئة هي الأكثر استخداماً للوسائط الاجتماعية على غرار الفيس بوك والإنستغرام واليوتيوب وغيرها من الوسائط، باعتبارها السبيل والطريق الوحيد أمامهم التي تؤدي إلى امتزاج الثقافات عن طريق الاتصال المباشر ومتابعة الفنانين والمشاهير والرياضيين، إضافة إلى اتباعهم لعالم الموضة والأناقة، حيث اكتسب الشباب ثقافة التقليد من خلال الغزو الثقافي الأوربي لأسواقنا، وأصبح الشباب يقلدونهم بسبب استحسان تلك المنتجات التي توفرها، وتبعاً لخصوصية هاته الشريحة الحساسة من شباب الأغواط فإنهم يعتقدون أن لهم الحرية في اختيار ما يناسب أذواقهم وما يلائم أسلوب عيشهم، وقد لاحظنا زيادة الوتيرة في استهلاك كل ما هو غربي خصوصاً عالم الأزياء من طرف الشباب بمختلف أعمارهم، بفعل تطور تكنولوجيات الاعلام والاتصال الحديثة كالأنترنت بما فيها من مواقع التواصل الاجتماعي والوسائط المتاحة في عملية الاتصال والتلفزيون عن طريق الاشهار والإعلانات، فالشباب

دوما في بحث عن يلبى رغباتهم واحتياجاتهم، وتعتبر طريقة اللباس من أكثر مظاهر التقليد وأول من يظهر عليهم هذا السلوك هم الشباب ذكورا وإناثا، فتتجلى ذلك في السراويل الضيقة لدى الإناث والأصل من اللباس هو ستر العورة، فبعد أن كانت لباسهن فضفاض أصبحت تقوم الفتاة باختيار الملابس الشفافة وغيرها من الموضات الغريبة، وهذا ما جاء على لسان إحدى المبحوثات حين صرحت بأنها تلبس ما تشاء دون تدخل الآخرين في لباسها وفق ما تقتضيه الموضة وأنها تستمد طريقة لبسها من إحدى الفنانات التي تتابعها عن طريق الانستغرام، فتغير نوع اللباس لدى الذكور والإناث وأصبحوا يقتنون الجينز الضيق والملابس الممزقة والكاشفة للعورة التي تظهر تحت مسمى الموضة، وليس لها أي أصل عربي تقليدي ولا تناسب قوام الرجل العربي، فمن خلال مظهر الشباب يعتقدون أنهم يشكلون أسلوب لباسهم ويعطون نظرة متميزة عن أنفسهم، فأصبحت الموضة تشكل حصة الأسد من اهتمامات الشباب كونهم أكثر الفئات اهتماما بمظهرهم الخارجي ولبسهم، ويتفاخرون بأنهم أول من تبناوا الموضة الجديدة والشاب يميل بطبعه إلى التقبل والتعايش مع كل ما هو جديد ممن أنتج من الثقافة الغربية، فتؤثر على السياق السوسيوثقافي لديه وعلى هويته الاجتماعية والثقافية.

وعلى عكس من ذلك نجد أن هناك من الشباب الذين يرون أن اللباس العصري ليس تقليدا للغرب، ونجد هذه الفئة عادة ممن لا يستخدمون الوسائط الاجتماعية، وقد اعتبروا أن ثقافة اللباس العصرية ليست مقتصرة على تقليد الغرب فحسب، وقد يحدث أن يكون الشاب قد استلهم طريقة لبسه من ثقافته وشخصيته، واعتبروا أن الوسائط الاجتماعية ملهية ومضيعة للوقت وأن الماركة التي يسوقها الغرب عبر تلك الوسائط ماهي إلا وسيلة للضحك على عقول الشباب وتجريدتهم من عاداتهم وقيمهم وسلوكهم، والهدف منها هو الحصول على المال، كما عبر عنه أحد الشباب من خلال اجابته عما إذا كانت ثقافة اللباس العصري هي تقليد للغرب، حيث جاء في كلامه أن العصرية والموضة في اللباس ماهي إلا طريقة للضحك على عقول الشباب، وأنهم يدفعون المال لشراء لباس يفضحهم ولا يسترهم، أي أنها طريقة فقط لكسب المال، واستدل كلامه بأن الماركات هي أكبر كذبة تسويقية صنعها

الأذكياء لسرقة الأثرياء فصدقها الفقراء وأصبحوا المستهلكين رقم واحد لها خصوصا فئة الشباب. فكلما كان هناك استخدام كبير للوسائط الاجتماعية كلما كانت نسبة التقليد أكبر وكلما انعدمت استخدام الوسائط كلما انعدمت نسبة التقليد للغرب في اللباس.

✚ خامساً: الفن والموسيقى

الجدول رقم (26): يوضح علاقة محبي الفن بسماع الموسيقى

المجموع		لا		نعم		الفن الموسيقى
%	ت	%	ت	%	ت	
75.5	508	44.6	62	87.8	446	نعم
21.5	139	55.4	77	12.2	62	لا
100	647	100	139	100	508	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.39

تبين لنا من خلال الجدول رقم (24) الذي يوضح علاقة محبي الفن بسماع الموسيقى، أن أعلى نسبة سجلت تمثلت في 75.5% من الشباب الذين يسمعون الموسيقى، دعمتها نسبة 87.8% من محبي الفن، و44.6% من الشباب الذين لا يحبون الفن، في حين تم تسجيل نسبة 21.5% من الشباب الذين لا يستمعون للموسيقى، ودعمتها نسبة 55.4% من الشباب الذين لا يحبون الفن، و12.2% من الشباب الذين يحبون الفن غير الموسيقى.

وعند حساب معامل التوافق (0.39) نجد أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين محبة الفن عند الشباب والاستماع إلى الموسيقى، فكلما كان الشباب يحبون الفن كلما زاد استماعهم للموسيقى، وكلما اعتزل الشباب الفن كلما قل استماعهم للموسيقى.

إن الدخول في عالم الفن والموسيقى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الشعورية الوجدانية لدى مختلف أطياف المجتمع بما في ذلك الشباب، الذي يعتبر الموسيقى عنصراً بالغ

الأهمية ويجعلها من عوامل بناء الشخصية، وقد استفاد الشباب من خدمات الفن والموسيقى بأشكال مختلفة وبقيمتها الجمالية محاولا بناء أفكاره والذي يعتبر أن الموسيقى هي التي تستطيع صياغة ما يدور في خاطره وفي قلبه، حيث لا يوجد شك في القدرة القوية للموسيقى على عقول البشر وعلى أنفسهم، ويعتبر أغلب الشباب أنها من تجعلهم في غاية السرور والبهجة وكذلك التفاعل معها في حالة الحزن تجعله يشعر بالبكاء، فالموسيقى هي من المحركات الأساسية للأحاسيس والتعبير عليها منذ العصور البدائية كالندندنة والقرع على الطبول، فنجدها كثيرا ما تدخل عالم الشباب من مختلف النواقد كصالات الرياضة والأفراح وحتى أثناء المشي وقيادة السيارات، وشباب مدينة الأغواط كغيره من الشباب يتأثر بتلك الأنغام الموسيقية، فنجد أغلبهم من مستمعي الموسيقى باعتبارهم من محبي الفنون بمختلف أشكالها، وهذا ما تم استخلاصه من معطيات الجدول أعلاه الذي يبين اهتمامات الشباب بالفن والموسيقى كنوع من حرية ممارسة الثقافة لديه.

إن انتشار الموسيقى تعد مؤشر من مؤشرات التحضر في حواضر المدينة وأن هناك علاقة بين علوم الفنون في مجتمع ما وبين مستوى تحضر سكانها وحسن سلوكهم ونبيل أخلاقهم، وبالتالي يكونوا الشباب أكثر احتكاكا بالفن، وهذا ما يدفعهم إلى الميل نحوه والاستماع للموسيقى بتنوع أشكالها خاصة تلك المنتشرة اليوم، وترتبط الموسيقى بالأعمال الفنية ارتباطا وثيقا وتضفي عليه نمطا جماليا بل أصبح من أهم عناصر الفن السينمائي وسببا في نجاحه كمقاطع الموسيقى الموجودة في الأفلام والمسلسلات والتي تزيد من تأثير المشهد وتعيد التوتر المثير للتشويق للشباب من خلال خلق الجو النفسي والاستجابة الوجدانية لفكرة المشهد، فتساعد الموسيقى على إيصال المشهد والكلمة معبرة عن قيمتها وجوهرها وبالتالي التلاعب بعواطف الشباب، فبات من المستحيل الاستغناء عن الموسيقى في الأعمال الفنية المستهلكة من طرف أولئك الشباب، وأنها تعتبر لغة لتبادل المشاعر والعواطف كما وصفها "إيمانويل كانط"، وهي في نفس الوقت تعتبر مقوما للسلوك عند

الشباب إذ أن الموسيقى والسلوك الغير سوي لا يجتمعان مثلما أشار إليه الفيلسوف أفلاطون بمقولته الشهيرة "علموا أولادكم الفنون، ثم أغلقوا السجون".

إن انتشار ثقافة الاستهلاك ووسائله لدى الشباب مثل الهاتف كوسيلة للاستماع أو مشاهدة الفن أو استخدام الكمبيوتر لذلك والذي أصبح هدفا في حد ذاته، وأن مشاهدة الفضائيات والانترنت تعتبر ثقافة ضرورية للشباب، مما يؤثر على بناء هويته الاجتماعية والثقافية، والتغيرات السوسيوثقافية التي يعيشها الشباب في المجتمع الأغواطي، والتي أثرت على هاته الهويات ومكنتهم من الحرية والاستقلالية في اختيار نوع الفن أو البرامج المُشاهدة، ويمكن للفن أن يساعد على تحسين الحياة المعيشية للشباب كالمشاركة في الأنشطة الفنية المختلفة، والتي من شأنها أن تقوي الروابط الاجتماعية والثقافية وتزيد من تماسكها، كما يمكن من تعزيز مجموعة من القيم الإيجابية لدى الشباب، كتبليغ رسالة معينة عن طريق الموسيقى بكل حرية كنبذ التعصب والعنف مثلا، وهذا ما يفسر لنا الترابط الشديد بين الفن والموسيقى في الحياة الاجتماعية لدى الشباب، فلسان حال المجتمع الأغواطي أن هناك رسالة نبيلة للفن والمحتوى الهادف من خلال إيصال فكرة عن طريق الغناء أو التمثيل أو العزف، وهذا ما نراه اليوم من الانتشار السريع لحسابات الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي، وبث محتوى مفيد على جميع الأصعدة خصوصا في تطبيق التيك توك والانستغرام والفيس بوك، وجاء هذا ضمن أولويات السلطة المحلية لمدينة الأغواط والاهتمام بهذا الجانب من خلال توفير الآليات لممارسة هذا النشاط خصوصا تدشين المعلم الثقافي الجديد المتمثل في المسرح الجهوي، كما أن الفن يقوم بتنمية الابداع والتفكير عند الشباب بطرق مختلفة، وزيادة الثقة في النفس، فالفن والموسيقى يعملان على إقامة توازن بين المظاهر الروحية للإنسان والجوانب المادية في الحياة.

ولابد من الإشارة إلى أن هناك فئة أخرى من الشباب بمدينة الأغواط الذين لا يسمعون الموسيقى ويصرحون أن الفن ليس من اهتماماتهم، وأغلبهم من الشباب المحافظين الذين يعتبرون أن سماع الموسيقى مخالفة للدين.

سادساً: الثقافة الشخصية وتسريحة الشعر

الجدول رقم (27): يوضح علاقة تأثير الثقافة على الشخصية بتسريحة الشعر عند

الشباب الأغواطي

المجموع		محلية		أجنبية		تأثير الثقافة تسريحة الشعر
%	ت	%	ت	%	ت	
26.3	170	9.3	26	39.2	144	عصرية
73.7	477	90.7	254	60.8	223	عادية
100	647	100	280	100	367	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.39

نلاحظ من خلال ما جاء في الجدول رقم (25) والذي يوضح علاقة تأثير الثقافة على الشخصية بتسريحة الشعر عند الشباب الأغواطي، أن أغلب المبحوثين يمتازون بتسريحة شعر عادية بنسبة تمثلت فب 73.7%، دعمتها نسبة 90.7% من الشباب الذين لديهم تسريحة شعر عادية ويتأثرون بالثقافة المحلية، ونسبة 60.8% من الشباب الذين لديهم تسريحة شعر عادية ويتأثرون بالثقافة الأجنبية، في حين نجد أن 26.3% من الشباب الذين لديهم تسريحة شعر عصرية، تدعمها نسبة 39.2% من الشباب الذين يصرحون أن تسريحة شعرهم عصرية ويتأثرون بالثقافة الأجنبية، ونسبة 9.3% من الشباب الذين لديهم تسريحة شعر عصرية ويتأثرون بالثقافة المحلية.

وعند حساب معامل التوافق (0.31) نجد أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين تأثير الثقافة على الشباب مع تسريحة الشعر، فكلما تأثر الشباب بالثقافة المحلية كلما كانت تسريحتهم عادية، وكلما تأثر الشباب بالثقافة الأجنبية كلما كانت تسريحة شعرهم عصرية.

عرفت مدينة الأغواط مزيجا ثقافيا متنوعا بحكم موقعها الجغرافي ونسيجها الاجتماعي المتباين، باعتبارها تضم مختلف أطراف المجتمع الجزائري وكونها منطقة صناعية وتجارية بامتياز، فنجد أن للثقافة علاقة بالهوية والأصالة والبيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الشباب، حيث تتجلى من خلال بعض المظاهر كالعادات والتقاليد والتمسك بمقومات الهوية التقليدية للمجتمع الأغواطي ومن بين هذه المظاهر الهدام والشكل الخارجي للشباب كتسريحة الشعر، والتي تعتبر مرجعية ثقافية تتطوي عبر مختلف القنوات الثقافية لدى الشباب وانفتاحهم على عالم التكنولوجيا، على غرار المشهد الإعلامي الذي يبرز ويتيح للشباب الانفتاح على الثقافات الأخرى والتأثر بها.

إن الفضاء المعلوماتي والاتصالي بمختلف تقنياته ووسائطه أدى إلى تنامي بعض الثقافات عند الشباب، فقد يكون أداة لتعزيز دور الثقافة المحلية عند الشباب في المجتمع الأغواطي من جهة والتي تظهر في شكله وتسريحة شعره، ومن جهة أخرى يمكن أن تشكل عامل تهديد بفرض قيم وثقافات وممارسات دخيلة وربما منافيا للثقافة المحلية، وإذا تناولنا المعطيات الإحصائية أعلاه نجد أن أغلب أفراد العينة لهم تسريحة شعر عادية ونجد أن الثقافات الأخرى لم تؤثر عليهم كونهم يميلون ويشجعون الثقافة المحلية في مدينتهم مما أثرت على سلوكهم وتسريحة شعرهم، فكلما تأثر الشباب بالثقافة المحلية كلما كانت تسريحة شعرهم عادية وقلت الانعكاسات الثقافية الوافدة على القيم جراء ذلك الانفتاح.

في حين نجد بعض أفراد العينة لديهم تسريحة شعر عصرية وهم الفئة الذين يتأثرون بالثقافة الأجنبية دون المحلية، وهذا ناتج عن الفرص الكبيرة للشباب للانفتاح على العالم الخارجي من خلال البرامج التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي، وتأثيرهما على الهوية

الثقافية للمجتمع الجزائري خاصة الأغواطي، ومدى تنوع تلك الثقافات بكل أنواعها والتأثر بها فكريا وسلوكيا.

إن تأثر الشباب بالثقافة الأجنبية أدى إلى تأثر شخصيته وهويته وشكله الخارجي المتمثل في تسريحة شعره وحتى روابطه الاجتماعية والثقافية وأخلاقه وعاداته وتقاليدته المكتسبة، كل هاته القيم ساهمت في تحضر الشباب ومواكبتهم للتطور الحاصل واتباعهم عالم الموضة والاعتناء بالشكل الخارجي والشعر وحتى التجميل والأزياء، وتتجلى في اتخاذ الشباب لبعض الفنانين والمطربين والمؤثرين مثلا يقتدى بهم، فنراهم يحلقون ويسرحون شعورهم مثل الرياضيين أو أي من المشاهير، فالثقافة الأجنبية أثرت على هويات الشباب ومكنتهم من اكتساب هويات وتسريحات شعر جديدة، بحيث تغيرت سلوكيات الشباب في المدينة وأثرت على الأعراف والتقاليد في الهيئة وتسريحة الشعر واللغة والقيم، فطبيعة المجتمع الأغواطي يتميز بالتمسك بعاداته وتقاليدته، فهو يعتبر الركيزة الأساسية والعاكسة لمقومات الشخصية، والتي تعبر رمزا للفخر والاعتزاز بأصالتها، وبعد هيمنة العولمة والرقمنة وانتشار تكنولوجيا الاعلام والاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي، بدأت تلك القيم تتغير شيئا فشيئا مع عدم تقبل الجيل الجديد لتلك العادات وخاصة تسريحات الشعر القديمة حسبهم وهذا بداعي التحضر، والتخلص من العقلية القديمة عند الآباء حسبهم، فهم يعتبرون أن عدم الخوض في تجارب جديدة وتحسين شكلهم قد يشعروهم بالملل وأن العيش في ظل الأصالة فقط ينطوي عليه عدم مواكبة تطور المجتمعات في القرن الواحد والعشرين، فتدقق الأفكار والممارسات الغربية ووصولها للشباب عبر مختلف الوسائل التكنولوجية صار مصدر لإشباع رغباتهم ولو على حساب الهوية السوسيوثقافية والدينية للمجتمع الأغواطي، وهذا ما جاءت به دراسة فائزة التونسي من خلال دراستها¹ حيث توصلت إلى أن هناك عدم التزام مطلق بالعادات والتقاليد في المجتمع الأغواطي، وأن مكانة اللغة العربية على سبيل المثال جاءت في المرتبة الثالثة بعد اللهجة المحلية والأجنبية، والشباب يتخذون تسريحات شعر عصرية مجهولة المصدر وهذا في ضوء الانفتاح على العالم الغربي والتأثر بمقوماته وثقافته، ولعل موقف " غاندي " يبرر ذلك في قوله " لا أريد أن يكون منزلي محاطا بالجدران من جميع الجوانب، ونوافذي مسدودة بل أريد أن تهب ثقافات جميع الشعوب على منزلي بأقصى حركة

¹ - أنظر الدراسة رقم (10).

ممكنة، لكنني أرفض أن تعصف بي أي ثقافة منها"، في إشارة منه على أن الانفتاح على مختلف الثقافات عن طريق تكنولوجيات الاعلام والاتصال والتلفزيون لابد منها والخوض في تجارب جديدة لكن دون المساس بأصالة ثقافتنا وعراقتها.

سابعاً: الوسائط الاجتماعية وهوية الحساب

الجدول رقم (27) يوضح علاقة الوسائط الاجتماعية بنوع هوية الحساب على مواقع

التواصل الاجتماعي

النسبة	التكرار	الاحتمالات	النسبة	التكرار	الاحتمالات
64.4	403	هوية شخصية حقيقية	96.75	626	نعم
35.6	223	هوية افتراضية مستعارة			
-	-	-	3.25	21	لا
100	626	المجموع	100	647	المجموع

المصدر: من إعداد الطالب.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (26) الذي يوضح العلاقة بين الوسائط الاجتماعية ونوع هوية الحساب على مواقع التواصل الاجتماعي وجدنا أن هناك 96.75% من أفراد العينة يستخدمون الوسائط الاجتماعية مدعمة بنسبة 64.4% يستخدمون هوية شخصية حقيقية و35.6% يستخدمون هوية افتراضية، بينما هناك نسبة 3.25% من أفراد العينة لا يستخدمون الوسائط الاجتماعية.

يعتبر المجتمع الأغواطي المحلي كغيره من المجتمعات التي غاص شبابها في الفضاء الإلكتروني الافتراضي، واتسع نطاقها ليصبح عامل تهديد للعلاقات الواقعية من خلال إنشاء مواقع خاصة وروابط اجتماعية الكترونية تجمعهم مع أصدقاء وأعضاء آخرين بتوجهات وميول قد تكون مشتركة وقد تختلف في كثير من الأحيان كنوع من الاطلاع على

الثقافات الأخرى، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي واتخاذ الوسائط الاجتماعية سبيلا ونمطا جديدا في الحياة الاجتماعية، وهذا ما أتاحتها تلك الوسائط كشكل من أشكال الحرية في الممارسة وابداء الرأي والنقد والتعبير عن كل ما يدور في خاطره والذي يعجز أغلب الشباب عن البوح به في عالمه الواقعي، فالوسائط الاجتماعية على غرار الفيس بوك والانستغرام واليوتيوب وغيرهم باتوا يلعبون دورا هاما في تكوين الرأي العام لدى الشباب الأغواطي نظرا لكونها طريقة للتعبير مع الاحتفاظ بالخصوصية كأن يخفي صاحب الحساب هويته الحقيقية والتخفي وراء اسم مستعار خوفا من كشف هويته أو تعرضه للمضايقة نتيجة أحد منشوراته أو تعليقاته وغيرها من يومياته على الوسائط الاجتماعية، ويرى الشباب في هاته الوسائط أحد أهم الطرق الحضارية التي أتاحت لهم في عصرنا هذا ومكنتهم من تحسين وضعيتهم الاجتماعية والثقافية، وهي المتنفس الوحيد للتعبير عن أفكارهم وحماية أنفسهم، ومع التطور الحاصل في التكنولوجيا الرقمية واستحداث أجهزة أمنية خاصة بهذا المجال كمكافحة الجرائم الالكترونية كالتهديد عن طريق حسابات مزيفة، صارت تلك الحسابات جزء لا يتجزأ من حياة الشباب وأصبحت تتمتع بنوع من الوضوح وتمثل هويته الشخصية والحقيقية على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي ضوء ما تم ملاحظته من الاحصائيات أعلاه وجدنا أن غالبية الشباب الأغواطي لديهم حسابات حقيقية وهويات شخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا راجع لكون هاته الفئة الأكثر استخداما لوسائل التواصل الاجتماعي لغرض العمل أو التجارة أو البحث العلمي، فأغلب الشباب صرحوا لنا أنهم يتخذون من هاته التكنولوجيا مصدرا لدخلهم أو ترقية لدخلهم، وأن زيادة التحضر وسعت في طرق تنوع الدخل من خلال مواكبة العولمة والاعتماد على التسويق الالكتروني والتعريف بالنشاط أو مكان العمل عن طريق فتح حسابات خاصة بهم، وهذا ما أكده لنا أحد المبحوثين بقوله أن الفيسبوك في فترة الكوفيد أنقذه من الإفلاس وهذا بعد ما تم غلق محله إلا أنه بقي يبيع منتجاته عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأن هوية حسابه الحقيقية ساعدت على زيادة الثقة بينه وبين زبائنه، وكلما كانت الإعلانات التجارية أكثر

كلما تعززت الهوية الاجتماعية من خلال التفاعل مع تلك الإعلانات، وبالتالي تشكيل تعاملاته مع الأفراد المحيطين به في إطار ما يعزز مكانته الاجتماعية في السوق وهذا ما توافق مع دراسة الباحث سلمان فيحان فيصل¹.

كما أن هناك عدد من الشباب الذين يستخدمون هويات حقيقية بعيدا عن التجارة كحسابات شخصية، وذلك كي يسهل على الأصدقاء والأقارب العثور عليهم مثلما عبر أحد الشباب حينما قال إن الغرض من فتح حساب على شبكات التواصل الاجتماعي إنما للتعارف وتسهيل العثور على حسابي، وأن ليس لديه ما يخفيه من كشف اسمه وصورته مبررا اجابته بقوله (لي ما في كرشو التبن ما يخاف من النار).

والجدير بالذكر أن هناك فئة من الشباب من طلبة الجامعات وأساتذة جامعيين أقروا أن حساباتهم حقيقية وفق ما تتطلبه الوظيفة من خلال البحث العلمي والمشاركة في التظاهرات العلمية وحتى للتواصل مع طلبتهم، مثلما أقره لنا أحد المبحوثين الأساتذة الذي يرى أن الفيسبوك وسيلة ناجعة للتقرب أكثر من الطلبة من خلال توزيع ونشر المحاضرات والإعلانات الخاصة بمقاييسه وإنشاء صفحات خاصة لهذا الغرض، حيث تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي مصدر سريع في تبادل المعلومات بين المرسل والمستقبل، وأصبحت عبارة عن منصة اجتماعية وتكنولوجية واسعة في شتى المجالات السياسية والإعلامية والاجتماعية.

وقد لاقت الهويات الحقيقية عبر شبكات التواصل الاجتماعي ثقة واسعة من قبل الشباب، وأصبح متنفسا لكل فئات الشباب مبتعدة عن النمط التقليدي في الاتصال والخوف من الحسابات المزيفة أو المقرصنة، بالإضافة إلى بروز الحسابات الحقيقية لفئة الإناث التي كانت في السابق أقل انتشارا، ومع التطور التكنولوجي وظهور ما يعرف بالمدونات أو اليوتيوب والمؤثرات أصبحت الإناث تبحث عن هويتها الثقافية والاجتماعية، وباتت تبحث عن مكان لها بين هؤلاء المؤثرين والمدونين نتيجة عامل التحضر الذي أزال الرواسب

¹ - انظر دراسة رقم (03) حول الهوية، سليمان فيحان فيصل.

الفكرية التي كانت تمنع المرأة من اتخاذ هوية شخصية على حسابها وهذا ما جاء في إجابة احدى المبحوثات التي أكدت أن حسابها حقيقي على منصات التواصل لكن تتمتع بنوع من الخصوصية، كأن تكون منشوراتها ويومياتها غير مرئية للجميع أي أن حسابها خاص وذكرت أنها قد تمنع الغرباء من التطفل أو الولوج إلى حسابها عن طريق تفعيل خصوصية الحساب، واعتبرت أغلب المبحوثات أن هوياتها على تطبيق الانستغرام حقيقية أكثر من الفيسبوك، وتجدر الإشارة إلى أن الإناث استطعن الولوج إلى هذا العالم الافتراضي والاستفادة منه ماديا ومعنويا مثلما عبرت عليه احدى المبحوثات التي استفادت من حسابها عن طريق فتح صفحة تعليمية لتعلم اللغات الأجنبية، وقد لاقت راجا كبيرا ودخلا لها إما عن طريق الدعاية إلى مقر عملها أو عن تقديم خدمة التعليم عن بعد.

وعلى العكس من ذلك نجد أن هناك فئة من الشباب يستعملون حسابات وهمية مزيفة وبأسماء مستعارة، وقد تبدوا في فئة الإناث اللاتي يرين أن خصوصية الأسرة والعائلة ومحيطها يفرض عليها التستر وعدم التصريح باسمها، كذلك تعتبر أن خصوصيتها تحتم عليها ذلك من خلال عدم معرفة الآخرين لحسابها وعدم مضايقتها وازعاجها ومراقبتها، وقد أشارت إلى ذلك الباحثة سامية بن عمر في دراستها¹ حيث اعتبرت أن الشباب الجزائري يواجه مشاكل في تشكيل هويته الثقافية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على مجتمعنا، وأن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت على تشكيل هويته واعتبرت أن الفضاءات الافتراضية خصوصا الفيسبوك يسمح لمستخدميه أن يظهر بكل الأشكال التي أرادها إما بحساب مزيف أو حقيقي، وبالتالي يمكنه أن يغوص في العالم الافتراضي بالهوية التي أراد وباللغة التي يريد، ويتفاعل ويتأثر بالثقافة والمعتقدات الفكرية التي يميل إليها وله الحرية المطلقة في اختياره للصفحات التي يعجب بها والمجموعات التي يشترك فيها، وجاءت فكرتها أن الشباب يكونوا أكثر تحررا من القيود ومن سلطة الكبار باعتبارها سلطة ضابطة، فلا يخشون تبادل الآراء والمعلومات بما أنها تقع تحت حسابات وهمية، وبإمكان

¹ - انظر الدراسة رقم (02) حول الهوية لسامية بن عمر، عامري خديجة.

الشباب الانتماء إلى أكثر من مجموعة وبهويات متعددة حسب طبيعة كل مجموعة، ولتوضيح ذلك فقد بين "تاجفل" أن مفهوم الشخص لذاته ينبثق من انتماءاته للمجموعات الأخرى، إذ أن الإنسان حسبه ليس لديه هوية واحدة بل تتعدد بتعدد تلك المجموعات وهذا ما اصطلح عليه بمفهوم الهوية المبحرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي أو كما يسمى بالهوية الافتراضية.

ثامناً: الوسائط المستخدمة وتربية الحيوانات

الجدول رقم (28): يوضح العلاقة بين الوسائط المستخدمة وتربية الحيوان بالمنزل

المجموع		أخرى		تيك توك		انستغرام		فيسبوك		يوتيوب		لا يستخدمون		الوسائط المستخدمة	تربية الحيوان
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
44.4	287	20	2	53.6	15	52.6	41	45.8	158	36.7	61	50	10	نعم	
55.6	360	80	8	46.4	13	47.4	37	54.2	187	63.3	105	50	10	لا	
100	647	100	10	100	28	100	78	100	345	100	166	100	20	المجموع	

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي قوي	من 0.7 إلى أقل من 1+	0.77

من خلال الجدول الذي يوضح علاقة الوسائط الاجتماعية المستخدمة بتربية الحيوان، نلاحظ أن أكبر نسبة سجلت بـ 55.6% من مجموع العينة لا يميلون إلى تربية الحيوانات حسب تأثرهم بالوسائط الاجتماعية، دعمتها نسبة 80% ممن يستعملون وسائط أخرى غير الفيسبوك والانستغرام واليوتيوب والتيك توك، تليها نسبة 63.3% ممن يستخدمون اليوتيوب ونسبة 54.2% ممن يستخدمون الفيسبوك و47.4% ممن يستخدمون الانستغرام، و46.4% ممن يستخدمون التيك توك.

في حين نجد نسبة 44.4% من الشباب الذين يميلون إلى تربية الحيوانات وذلك بتأثرهم بالوسائط الاجتماعية والتكنولوجية، نجد منهم نسبة 53.6% ممن يستخدمون التيك توك وتليها نسبة 52.6% من يستخدمون الانستغرام و45.8% ممن يستخدمون الفيسبوك، وتليها نسبة 36.7% ممن يستخدمون اليوتيوب، وأدنى نسبة سجلت بـ 20% من الشباب الذين يستخدمون وسائط أخرى.

وعند حساب معامل التوافق (0.77) نجد أن هناك ارتباط طردي قوي بين نوع الوسائط المستخدمة عند الشباب وتربية الحيوان بالمنزل، فكلما استخدم الشباب الوسائط غير (تيك توك، انستغرام، الفيس بوك، اليوتيوب) كلما انعدمت مظاهر تربية الحيوان بالمنزل، وكلما استخدم الشباب تلك الوسائط كلما أدى بهم إلى تربية الحيوانات داخل البيت.

تعتبر وسائل وتكنولوجيات الاعلام والاتصال من أهم المصادر التي يعتمد عليها الشباب في حياتهم الاجتماعية، فهي تقتضي الحاجة إلى زيادة المعارف الشخصية وتبادل المعلومات والأفكار، واكتساب ثقافات وهويات جديدة تتماشى مع التطور الحاصل في المجتمع، ولعل من بين أهم تلك الوسائل نجد الوسائط الاجتماعية بأنواعها (الفيسبوك، اليوتيوب، الانستغرام، التيك توك) وغيرها من مواقع التواصل، والتي أثرت بشكل بالغ في حياة الشباب خصوصا بمدينة الأغواط من خلال التأثير بالآخرين في عاداتهم وطريقة عيشهم، وقد وجدنا ذلك من خلال بعض السلوكيات الدخيلة على مجتمعنا كتربية الحيوانات داخل البيوت والاستعراض بها في الشارع، ومن خلال ما لاحظناه في الجدول أعلاه وجدنا أن هناك نوعين من السلوك عند الشباب الأغواطيين ينسب متقاربة، فالفئة الأولى من الدراسة والمعبر عنها بالشباب نجدها تتأثر بشكل نسبي في تربية الحيوانات كآلية من آليات التحضر، فأغلبيتهم يصرحون أنهم لا يربون الحيوانات داخل البيوت ولكنهم يرافون بها خارجها، واعتبروا أن الحيوان نوعا من قلة الطهارة وناقل للأمراض والفيروسات، وبالتالي

يتعذر لهم تربيتهم مع أسرهم خصوصا مع الأطفال باعتبار أن هاته الفئة قليلة المناعة وكثيرة العدوى، واعتبروا أن هناك علاقة بين عدم اقتنائهم لتلك الحيوانات مع ما يشاهدونه خارج المواقع الاجتماعية السالفة الذكر، كبعض الحصص الدينية على قنوات التلفزيون والتي تعتبر أن في تربية بعض الحيوانات نجاسة تحول بين الشباب وطهارتهم للصلاة، وأن تنشئتهم الاجتماعية والدينية تقف بينهم وبين تربية بعض الحيوانات خصوصا فئة الكلاب، وهذا ما صرح به أحد المبحوثين حينما قال أن هناك علاقة بين تنشئته الأسرية في الصغر ومنع تربية الكلاب مثلا، حيث قال أن الكلاب تمنع دخول الملائكة إلى البيت وأن الغاية منها هي حراسة البساتين والمساعدة على رعي الأغنام، وأن تربيتها في المنزل تؤدي الجيران من خلال النباح المتكرر وفي ساعات متأخرة من الليل الذي من شأنه أن يزعج الجيران ويقلقهم ويؤدي إلى تداخل العلاقات الاجتماعية داخل الحي السكني، بالإضافة إلى إمكانية مهاجمة تلك الحيوانات للجيران وأطفالهم كما أشارت إليه إحدى المبحوثات التي صرحت أنها ضحية لأحد هجمات كلب جارهم بعد فقد السيطرة عليه من طرف صاحبه ليقوم بعدها بترك آثار بليغة على جسدها.

فالبناء الثقافي الأصيل للمجتمعات في العديد من الأحيان يقف حصنا منيعا في مواجهة الثقافات الدخيلة المخلة بمنظومة القيم الاجتماعية للمجتمعات المحافظة، وحتى أنه لم يمنع كليا إلا أنه يخفف من حدتها ولذلك نجد فئة كبيرة من الشباب في مدينة الأغواط والذي يستعمل مختلف الوسائط الاجتماعية غير آبه بتربية الحيوانات ضمن النموذج الثقافي الغربي، بل يعتبرونه أمرا خارجا عن القيم الدينية والثقافية والاجتماعية وانسلاخا عن الهويات الأصلية للمجتمع الأغواطي وأن طبيعة تلك الحيوانات هي استقرارها في الخارج أو الغابات والمناطق الغير مؤهلة للإسكان.

أما الفئة الثانية من الشباب والذي يتأثر بشكل مباشر في تربية الحيوانات كنوع من تقليد المجتمعات الأوروبية، ولذا نجد العديد من شباب مدينة الأغواط يميلون إلى ممارسة العديد من النشاطات الخاصة بتربية الحيوانات، والتركيز على مجموعة معينة من تلك

الحيوانات كالكلاب، والطيور بأنواعها والقطط والأحصنة وحتى الحيوانات المفترسة المهجنة كالأنواع الجديدة من الكلاب الخطيرة حتى على أصحابها، وعلى اعتبار أن فئة الشباب تحب التغيير في الأنماط المعيشية المتوارثة من الأجداد، فتلجأ إلى تبني ثقافات أخرى من أجل تكوين هوية خاصة بهم تتماشى مع متطلبات العصر الحديث.

إن دخول الشباب في عالم تربية الحيوانات ساهم بشكل كبير في توسع دائرة تأثير نطاق العولمة الثقافية، حيث أصبحت العديد من الصفحات الخاصة في الوسائط الاجتماعية مثل الفيسبوك وغيرها تتناول موضوعات تربية الحيوانات وسبل التكفل بها وقد وصل إلى تكوين مجموعات على تلك الوسائط خاصة فقط بكل ما يتعلق بالحيوانات وتربيتها وعلاجها. إن فرض هذا النوع من القيم الحداثية في المجتمعات العربية مثل الجزائر بصفة عامة والأغواط تحديدا جعل من منزلة وقيمة الحيوان تختلف بشكل كبير وجذري، فقد لوحظ ذلك الانتقال الاجتماعي للحيوان من مساعد للعمليات الاجتماعية ونخص بالذكر أيضا الجانب الاقتصادي كاستخدامه في مجال الزراعة والرعي... الخ، إلى غير ذلك من مساعده في مشاق الحياة هناك من يستخدمه كرفيق اجتماعي له كيان وتأثير اجتماعي كبير جدا، ويمكن أن نستدل بذلك بالصفحات التي تتضمن موضوعات حول فقدان بعض الحيوانات الأليفة كالقطط والكلاب وغيرهما، وهذا ما يعكس مكانتها الاجتماعية ويدخل كذلك ضمن النطاق الحديث لمفهوم الحداثة والعصرنة الثقافية، وبذلك تزداد القيمة المالية لتلك الحيوانات حيث تحول بعضها من اللاقيمة وصولا إلى مبالغ خيالية.

إن تأثير الاعلام من جهة والوسائط الاجتماعية من جهة أخرى جعل الطبيعة البشرية للشباب تميل إلى التغيير الاجتماعي بشكل كبير جدا، وهذا ما شكل نقطة فصل كبيرة بين الهوية الثقافية للمجتمعات المحلية والثقافات الأخرى الدخيلة.

تاسعا: استخدام الأنترنت والعادات والتقاليد

الجدول رقم (29): يوضح علاقة استخدام الأنترنت بالمحافظة على العادات والتقاليد.

الأنترنت	نعم	لا	المجموع
----------	-----	----	---------

العادات والتقاليد	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	449	75.7	50	92.6	499	77.1
لا	144	24.3	4	7.4	148	22.9
المجموع	593	100	54	100	647	100

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

معامل التوافق	قيمة معامل الارتباط	نوع الارتباط
0.11	من صفر إلى أقل من 0.4	ارتباط طردي ضعيف

نلاحظ من خلال الجدول رقم (28) الذي يوضح علاقة استخدام الأنترنت بالمحافظة على العادات والتقاليد، أن أغلب الشباب يصرحون أن هناك علاقة بين استخدام الأنترنت والمحافظة على العادات والتقاليد بنسبة 77.1%، دعمتها 92.6% من الشباب الذين لا يستخدمون الأنترنت ويحافظون على عاداتهم وتقاليدهم، و75.7% من الشباب مستعملي الأنترنت ويحافظون عليها، في حين وجدنا أن نسبة 22.9% من الشباب الذين يرون بأنه لا توجد علاقة بين استخدام الأنترنت والمحافظة على العادات والتقاليد، دعمتها نسبة 24.3% من الشباب الذين يستعملون الأنترنت ولا يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم، ونسبة 7.4% من الشباب الذين لا يستخدمون الأنترنت ولا يحافظون على العادات والتقاليد.

وعند حساب معامل التوافق (0.11) نجد أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين استخدام الأنترنت والمحافظة على العادات والتقاليد عند الشباب، فكلما قل استخدام الشباب للأنترنت كلما حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم، وكلما استخدم الشباب الأنترنت كلما قلت المحافظة على العادات والتقاليد.

تتميز المجتمعات الإنسانية بتشكيل مجموعة من الممارسات والنشاطات الاجتماعية والثقافية، والتي تتجسد من خلال أفعال وسلوكيات أفرادها سواء الجماعية أو الفردية منها، وهي من تحدد هوياتهم الاجتماعية وثقافتهم لتحقيق التكامل والتكيف مع أفرادها، وتشرح لنا

كيفية ممارسة الجماعة لعاداتها وتقاليدها وتوضح لنا خصائص اختلاف الأفراد عن الآخرين، فالشباب الأغواطي مثله مثل باقي الشعوب يمارسون عاداتهم وتقاليدهم ويؤثرون ويتأثرون بالعوامل الخارجية في ذلك، فهي جزء لا يتجزأ في بناء هويته الاجتماعية والثقافية، ومع الثورة المعلوماتية والانفتاح على العالم الخارجي التي شهدتها الجزائر عامة ومدينة الأغواط خاصة، نجد الشباب بين جدلية الحفاظ على أصالة العادات والتقاليد وعراقتها وبين معاصرة التحضر والتأثر به من خلال ما يكتسبونه من عالم الأنترنت من ثقافات وعادات مختلفة، وإذا تناولنا معطيات الجدول أعلاه نجد أن أغلب شباب الأغواط محل الدراسة يحافظون على العادات والتقاليد لكنهم في نفس الوقت لا يستخدمون الأنترنت وما صاحبها من مواقع، وهذا ما يفسر لنا حتمية أنه كلما ابتعدنا عن عالم الأنترنت كلما زادت المحافظة على العادات والتقاليد وبالتالي المحافظة على الهوية الثقافية، بحيث يبتعد الشباب عن مظاهر التقليد المستوحاة من هذا الفضاء، ويعيشون داخل بيئتهم بما يتوافق مع معتقداتهم وتقاليدهم الأصيلة والتي تعتبر الإرث الثقافي المتوارث من جيل إلى آخر عبر العمليات الاجتماعية التي تساهم في استمراره، فالابتعاد عن فضاء الأنترنت يجعل الشباب تحت طواعية الأسرة والمجتمع التقليدي والتي من دورهما جعل الشباب يتكيفون مع الظروف الاجتماعية ويحافظون على عاداتهم وتقاليدهم وبالتالي الشعور بالراحة، فالعادات الاجتماعية كما يراها " إيميل دوركايم" هي العقل الجمعي والتي تعتبر مصدرا لكل الظواهر الاجتماعية، وأن الشباب يكتسبون تلك العادات من الكبار والشيخوخ عن طريق ما يعرف بالمحاكاة والتقليد والانبهار بما تركه أجداهم من موروث ثقافي، وما يمكن اضافته هو أن تلك العادات تبقى راسخة في أذهان الشباب التي تعكس لهم صورة الماضي واحياء تراثه عن طريق الاحتفال كبعض التظاهرات الاجتماعية التي ظلت راسخة إلى يومنا هذا، لذلك يعجز الكثير من الشباب عن تفسير مختلف العادات والطقوس التي يقومون بها ويكتفون بأنهم يقومون بها حفاظا على الإرث التاريخي والاجتماعي ولكي لا تندثر عادات الآباء والأجداد، فلكل مجتمع مجموعة من العادات والتقاليد التي تحافظ على أصالته وتجعله مختلف عن غيره من

المناطق المجاورة له، وعلى الرغم من تشابه بعض المجتمعات من حيث ثقافتها إلا أن لكل شعب تراث يميزه عن غيره، وهذا راجع إلى التنشئة الاجتماعية لدى الشباب والتي اعتمدت على ترسيخ بعض العادات والتقاليد خاصة بالمجتمع الأغواطي والعمل على الحفاظ عليها في ظل التغيرات الاجتماعية لأنه يعتبرها ثابتة وتعد جزءا هاما من ثقافته وهويته وانتمائه لبلده ومدينته، ففي الوقت التي سيطرت فيه التكنولوجيا والإنترنت وظهور المدنية على بعض المناطق لا تزال العادات والتقاليد والأعراف هي الحكم الأول في المنطقة، وهذا دلالة على أن العادات والتقاليد المتوارثة من جيل إلى جيل ليست مرتبطة بقداسة المكان وبيئة العيش بقدر ما هي مرتبطة بالمناسبات والأوقات المقدسة كالأعياد الدينية (عاشوراء، المولد النبوي، رمضان، الطعم¹ مثلا وطريقة الاحتفالات بها والأكلات الشعبية التقليدية كالكسكس والمحاجب (كسرة بالدواء) والمردود وغيرها، والزي التقليدي، ويتمسك أغلبية شبابها بممارسة طقوسها بشكل دوري وهو الأمر الذي جعل الأغواط من المدن المتأصل فيها التراث، وهنا دلالة على مكانة الأسرة والتنشئة الاجتماعية التي تعمل جاهدة على حماية التراث الثقافي واثبات هويتها الاجتماعية، باعتبار العادات والتقاليد أحد منتجات الثقافة التي تعززها الأسرة، فالحياة الحضرية بمدينة الأغواط لم تؤثر كثيرا على المحافظة على العادات والتقاليد، بالإضافة إلى أن هناك بعض التغيرات في بعض العادات والتقاليد وإما تعديلها وفق منظورات وتصورات الشباب وإما اندثارها لأنها لا توافق نمط العيش الجديد، فنجد العادات والتقاليد المرتبطة بالطقوس الدينية ولا زال معظم شباب مدينة الأغواط يحافظ عليها بالاحتفالات الدينية والالتزامات كصلاة التراويح في شهر رمضان والألبسة الدينية كالقميص (القندورة)، وكذلك المحافظة على بعض الممارسات والعادات في مناسبات الزواج كموائد العشاء (الوليمة) ولبس البرنوس يوم الزفاف، وكذلك التضامن في حالة الوفاة كل هذه

* الطعم أو الوعدة: هو مجموعة من الولائم " المعروف " يقام كل سنة تخليدا وإحياء ذكرى لولي صالح أو شيخ القبيلة ويختلف من عرش إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى وتقام به عروض الفروسية وغيرها من عادات العرش.

التمظهرات تدخل في النسق القيمي للمجتمع الأوغاطي الذي يلزم أفراده من خلال الضمير الجمعي على الالتزام بالعادات والتقاليد.

ولابد من بيان أننا سجلنا فئة أخرى من الشباب بمدينة الأوغاط الذين لا يحافظون على العادات والتقاليد وهم الفئة الأكثر استخداماً للأنترنت، فكلما زاد الإدمان على الأنترنت كلما ضعفت وتلاشت ممارسة العادات والتقاليد، فالأنترنت تساهم بشكل بالغ في تلاشي العلاقات الاجتماعية وتسمح بإدخال مفاهيم وعلاقات اجتماعية جديدة التي من شأنها أن تجعل الشباب يشعرون بالقطيعة مع عادات وتقاليد مجتمعهم، وبالتالي أصبحوا ينغمسون في العالم الافتراضي على حساب الواقع، حيث يؤدي كثرة استخدام هذا الفضاء إلى التقليل من التفاعلات بين الأفراد وخصوصاً الشباب الذين تأثروا بالتطورات التكنولوجية الحديثة، اعتقاداً منهم أنه هروباً من الواقع والمشاكل الاجتماعية، وهذا ما يفسر لنا قضاء الشباب لساعات طويلة أما الأنترنت غير مبالين بما يحيطهم من العائلة وعاداتها وتقاليدها التي أصبحت من وجهة نظرهم عبارة عن خرافات وأشياء قديمة لا تمت للتحضر بصلة.

إذاً فالأنترنت يعتبر سلاحاً ذو حدين وجب على الشباب أن يحسنوا كيفية استخدامه، ففي ظل غياب الأنترنت يصعب على الكثير من الشباب تلبية حاجياتهم العلمية والمعرفية، ويحدث فوارق اجتماعية كبيرة، والإفراط فيه تجعل من الشاب منطوياً ومنعزلاً عن مجتمعه وعاداته وتقاليدته ويعيش في عالم من الخيال مما يعود عليه سلباً وعلى مجتمعه وأسرته.

عاشراً: المستوى التعليمي والمرافق الثقافية

الجدول رقم (30): يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي واستخدام المرافق الثقافية عند

الشباب

المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		المستوى التعليمي استخدام المرافق
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
33.7	218	35.3	184	34	18	21.9	16	مكتبة
21.6	140	21.1	110	22.6	12	24.7	18	دار الشباب
4.5	29	4.4	23	7.5	4	2.7	2	المسرح
6.2	40	6.5	34	5.7	3	4.1	3	معهد الموسيقى
8.8	57	8.4	44	7.5	4	12.3	9	سينما
25.2	163	24.2	126	22.6	12	34.2	25	أخرى
%100	647	%100	521	%100	53	%100	73	المجموع

المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي SPSS 28.

نوع الارتباط	قيمة معامل الارتباط	معامل التوافق
ارتباط طردي ضعيف	من صفر إلى أقل من 0.4	0.12

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أعلى نسبة سجلت بـ 33.7% من المبحوثين الذين يفضلون المكتبة العمومية عن المرافق الأخرى تدعمها النسبة المقابلة لها بـ 35.3% من المبحوثين ذوي المستوى الجامعي، و34% لذوي المستوى الثانوي، و21.9% من المستوى المتوسط، في حين نجد نسبة 25.2% من المبحوثين الذين يفضلون مرافق أخرى مختلفة، تدعمها نسبة 34.2% من ذوي المستوى المتوسط، في حين نجد نسبة 21.6% من المبحوثين من يفضلون دور الشباب، تدعمها نسبة 24.7% من المبحوثين ذوي

المستوى المتوسط، في حين نجد نسبة 8.8% من المبحوثين من يفضلون السينما تقابلها نسبة 12.3% من ذوي المستوى المتوسط، في حين نجد 6.2% يفضلون معهد الموسيقى، و4.5% يفضلون المسرح.

وعند حساب معامل التوافق (0.12) نجد أن هناك ارتباط طردي ضعيف بين المستوى التعليمي عند الشباب مع نوع استخدام المرافق الثقافية، فكلما كان مستوى الشباب (جامعي) كلما زادت استخدام المكتبة كمرفق ثقافي، وكلما كان مستوى الشباب (ثانوي، متوسط) كلما كانت المرافق الثقافية لديهم بين (دار الشباب، المسرح، معهد الموسيقى، السينما، وأخرى).

تعد المرافق الثقافية بمدينة الأغواط من الأجهزة العملية التي تنشئها الدولة من أجل تقديم العديد من الخدمات التي يقصدها الشباب بغية تطوير نفسه وأفكاره، فتحافظ الدولة على نوعية المرافق الثقافية بالمدينة وفق احتياجات ومتطلبات الشباب باعتباره عنصر فاعل في المجتمع، فبالنظر إلى ما تم تداوله من نسب إحصائية أعلاه وجدنا أن غالبية الشباب الجامعيين يفضلون استخدام المكتبة كمرفق ثقافي، مقارنة بالمرافق المتاحة الأخرى، وهذا راجع لطبيعة الدراسة والمطالعة وإعداد البحوث العلمية والدراسية، كون المكتبات من أهم المصادر لجمع المعلومات وإعداد البحوث والمذكرات، بمعنى أن المكتبة مكان للاستقطاب الاجتماعي والاختلاط الثقافي والإيديولوجي، وتعتبر ثروة في مجال المعلومات واستخدامها، وتعد المكتبات أحد أهم المرافق التي تعمل على تقديم المعلومات للشباب، وتساهم في رفع جودة العملية التعليمية، وتعد مركزا أساسيا في عملية التعليم والبحث، والحفاظ على الهوية الثقافية للشباب، وتحتوي مدينة الأغواط على عدة مرافق مكتبية على غرار مكتبة المطالعة العمومية البشير الإبراهيمي، بالإضافة إلى مكتبة دار الثقافة عبد الله بن كريبو وأخرى تابعة للبلدية في حي الوئام، هذا إضافة إلى مختلف المكتبات المتواجدة على مستوى الجامعة بمختلف التخصصات والأقسام والكليات، هذا أدى إلى استقطاب الشباب خاصة ذوي المستوى الجامعي نظرا لما تشعبه من احتياجاته المعرفية.

ومن زاوية أخرى نجد بعض الشباب من يفضلون مرافق أخرى، إضافة إلى تلك التي أشرنا إليها في الجدول أعلاه، إذ يعتبرون أن المرافق الثقافية الموجودة في المدينة لا تلبي احتياجاتهم وطموحاتهم، وأنهم يسعون إلى الترويح عن النفس والسفر كمرفق ثقافي، وتبادل الأفكار والثقافات مع شباب آخرين خارج المدينة بتقاليد وأعراف مختلفة، وبالتالي اكتساب هويات وثقافات جديدة، إضافة إلى هويتهم الأصلية خاصة التمازج الثقافي بين مختلف أطياف الشباب داخل الوطن وخارجه، وهذا ما يفسر لنا الآليات الثقافية الجديدة المستوحاة من الخارج وتكوين أسر من مختلف الجنسيات، خصوصا ما تعرفه الفترة الحالية من الثورة في مجال العلوم والتكنولوجيات والتواصل الاجتماعي، إضافة من يعتمدون على المساجد كمرفق ثقافي وتعلم تعاليم الدين الحنيف وأصوله كما عبر عنه مختلف الشباب أنهم يقصدون المساجد دون المرافق الأخرى، وأنهم يقتصرون في مطالعتهم على المكتبات الإلكترونية العصرية دون عناء التنقل إلى المكتبات، بالإضافة إلى الحصول على المراجع الجديدة والمستحدثة على عكس المكتبات حسبهم أن مراجعها قد تبدو قديمة.

ومن نظرة أخرى يرى بعض الشباب أن دور الشباب تعتبر مرفق ثقافي هام بالنسبة إليهم خاصة أثناء سفرهم وتنقلهم، فبحكم وظيفتها الأساسية فهي تمنح للشباب حق المبيت داخلها وبالتالي التعرف أكثر على شباب من مختلف الثقافات واللهجات، وتكوين علاقات ومعارف بينهم، وكما أن لدور الشباب مراكز ترفيهية يستفيد منها الشباب أثناء اقامتهم، إضافة إلى الوظائف الأخرى لهاته المرافق، وظهور بعض القيم الاجتماعية والثقافية وإبراز الهوية الدينية الأصلية، كإقامة نشاطات توعوية وأخرى خيرية يسعى الشباب ليقدم المساعدة على غرار مشاريع إفطار الصائمين وعابري السبيل الذي يؤدي إلى إفطار المارين من حدود المدينة وبالتالي يكمن الاختلاط الثقافي والمعرفي، ويسود التضامن والتعاون بينهم وهذا ما تقوم به دار الشباب بالمعمورة بمدينة الأغواط كل سنة على سبيل المثال.

هذا إضافة إلى الشباب الذين يرون أن هناك مرافق أخرى يقصدونها على غرار المسرح ومعهد الموسيقى والسينما ولو بنسب ضئيلة، ويعود السبب فيها إلى التأخر في فتح

المسرح الجهوي بالأغواط، واقتصر نشاطهم على دار الثقافة مع قلة الإمكانيات، وأن معهد الموسيقى تعتبر مؤسسة تعليمية رسمية بعيدة عن متناول الهواة والناشطين الذين يمارسون نشاطهم أيضا بدار الثقافة، وبتدشين المسرح الجهوي الجديد من المرجح أن يستقطب أكبر عدد من الشباب خصوصا وأنه يحتوي على جميع تلك المرافق كمسرح وسينما وموسيقى.

نتائج الفرضية الثانية

يؤثر التحضر في اكتساب الشباب لهويات جديدة بمدينة الأغواط

- وجدنا اغلب الشباب الأغواطي يتواصلون في حياتهم اليومية الخلط بين اللغة العربية والأجنبية (الفرنسية أو الإنجليزية) إضافة إلى اللهجة الدارجة، وهم أكثر الأفراد ولوجا إلى عالم الأنترنت.
- توصلنا الى ان اغلبية الشباب يكتسبون مصطلحات لغوية وخلط بين الفصحى والدارجة واللغة الأجنبية كأحد دلالات الهوية الاجتماعية والثقافية، وذلك عن طريق تأثير استخدام الوسائط الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي.
- وجدنا أن منصات التواصل الرقمي تؤثر على استمرارية اللغة الأصلية لدى الشباب الأغواطي وبالتالي تؤثر على الهوية السوسيوثقافية لديهم.
- ساعد التحضر الشباب على امتزاج ثقافتهم وتبنيهم لثقافات جديدة والتي أثرت بشكل كبير على اللغة العربية الفصحى من خلال طمس الحروف الأبجدية وتعويضها بحروف أجنبية وأرقام كأسلوب جديد للكتابة.
- توصلنا أن أغلب شباب مدينة الأغواط يفضلون الألبسة العصرية، وهم أكثر الفئات استخداما للأنترنت نتيجة موجة التحضر والحداثة والتطور التكنولوجي الذي أدى إلى تحول نمط اللباس لدى الشباب ودخول عالم الموضة.
- وجدنا أن من أهم العوامل التي ساعدت على تفشي العصرية في اللباس هي التبادلات التجارية واتساع الأسواق والاستيراد والدعاية والاشهار لمختلف المنتجات العصرية وتقليد الثقافة الغربية، والتي أثرت على هوية الشباب الثقافية والاجتماعية.
- استخلصنا أن أغلب الشباب الأغواطي يفتنون الألبسة العصرية عن طريق الأنترنت والشراء عن بعد والتسديد إما عن طريق البطاقة المصرفية أو حين الاستلام كنوع من أنواع التحضر القائم على القضاء على مظاهر المبادلات والبيع القديمة والتخلص من الشراء نقدا وعبر التسوق.

- توصلنا إلى أن اللباس التقليدي عند الشباب يعتبر موروث تقليدي للأجداد ويمثل لهم جزء من الماضي على سبيل التعرف عليه وعدم نسيانه فقط ولا يلبي احتياجاتهم الثقافية الجديدة.
- سجلنا أن أكبر عدد من الشباب الأغواطي يمتازون بتسريحات شعر عادية وليس لدى تسريحاتهم علاقة باستخدام الوسائط الاجتماعية، عكس بعض الشباب الذين لديهم تأثير مباشر للوسائط الاجتماعية على تسريحات الشعر العصرية.
- يعتبر الشباب أن مظهرهم الخارجي حرية شخصية مواكبة للتحضر وهي التي تعكس هويتهم الثقافية وأسلوب حياتهم.
- يعتبر معظم الشباب أن التسريحة العادية هي من سمات الرجل الجزائري الشهم، وأنها هي من تجعله يشعر بالأناقة والوقار وأنه كلما كان تسريحة الشعر عادية كلما زاد الاحترام للشباب، وكلما قل استخدام الوسائط الاجتماعية والتأثر بها كلما حافظ الشباب على هويتهم وثقافتهم.
- وجدنا أن للتنشئة الاجتماعية دور في محافظة الشباب على تسريحة شعرهم العادية عن طريق الأسرة الأغواطية والمدارس القرآنية والمؤسسات التعليمية.
- كلما تأثر الشباب بالثقافة المحلية كلما كانت تسريحة شعرهم عادية وقلت الانعكاسات الثقافية الوافدة على القيم جراء ذلك الانفتاح.
- اكتسب الشباب ثقافة التقليد في اللباس من خلال الغزو الثقافي الأجنبي وامتزاج الثقافات عن طريق تقليد الفنانين والمشاهير والرياضيين والاقتراء بهم مما أثر على السياق السوسيوثقافي لديهم وعلى هويتهم الاجتماعية والثقافية.
- وجدنا أنه كلما كان هناك استخدام كبير للوسائط الاجتماعية كلما كانت نسبة التقليد أكبر وكلما انعدمت استخدام الوسائط كلما انعدمت نسبة التقليد للغرب في اللباس
- وجدنا ان اغلب الشباب الأغواطي يستمعون للموسيقى باعتبارهم من محبي الفنون بمختلف أشكالها، فهم يهتمون بالفن والموسيقى كنوع من حرية الممارسة الثقافية لديه.

- وجدنا ان انتشار ثقافة الاستمتاع بمختلف اشكال الفنون في أوساط الشباب يعد مؤشرا من مؤشرات التحضر
- توصلنا الى ان اغلبية الشباب يعتبرون السماع للموسيقى حرية شخصية ومصدرا لإلهامهم وتعبيرا عن احتياجاتهم النفسية كلغة لتبادل المشاعر والعواطف.
- توصلنا ان الشباب الأغواطي يشاركون في الأنشطة الفنية المختلفة خصوصا بعدما تم فتح المسرح الجهوي بالأغواط، مما اثرت على هويتهم الاجتماعية والثقافية. وتعزيز قيم وروابط اجتماعية جديدة كتبليغ رسالة معينة عن طريق الفن.
- توصلت الدراسة إلى أن أغلب الشباب الأغواطي لديهم حسابات حقيقية وهويات شخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، وهم الفئة الأكثر استخداما للوسائط الاجتماعية لغرض العمل أو التجارة أو البحث العلمي.
- وجدنا أن أغلب الشباب يتخذون من التكنولوجيا مصدرا لدخلهم أو ترقية له، وأن زيادة التحضر وسعت في طرق تنوع الدخل من خلال الاعتماد على التسويق الالكتروني والتعريف بالنشاط أو مكان العمل عن طريق فتح حسابات حقيقية خاصة بهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي تعكس هويتهم الاجتماعية الحقيقية.
- خلصت الدراسة أن هوية الحسابات الحقيقية عبر مواقع التواصل ساعدت على زيادة الثقة بين الشباب في المجال التجاري، وأنها عززت مكانة هوية الشباب الاجتماعية في السوق الالكترونية كبديل تجارية فرضتها التطورات الحاصلة على المدينة جراء التحضر.
- أوضحت الدراسة أن غاية بعض الشباب الأغواطي من فتح حسابات حقيقية إنما للتعارف وتكوين أصدقاء داخل وخارج المدينة وتسهيلا للوصول إلى حسابهم كطرق حديثة للتعارف واكتساب هويات جديدة أوجبها التحضر.

- أقرت الدراسة أن التحضر ساعد الشباب على تلبية حاجاتهم المعرفية والعلمية ومكنت حساباتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي من المشاركة في التظاهرات العلمية وتواصلهم مع أساتذتهم وسرعة الحصول على المحاضرات والدروس.
- وجدنا أن للتحضر علاقة ببروز المؤثرين والمدونين على مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، التيك توك، الإنستغرام) نتيجة التطور التكنولوجي، مما أثر على مختلف الهويات الاجتماعية والثقافية للشباب.
- خلصت الدراسة أن للتحضر تأثيرا كبيرا على هوية الشباب الثقافية وأزال الرواسب الفكرية التي كانت تمنع المرأة من اتخاذ هوية حقيقية على حساباتها والتي أصبحت من أهم المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي.
- خلصت الدراسة أن الشباب الذين لا يستخدمون (التيك توك، الإنستغرام، الفيسبوك، اليوتيوب) لا يميلون إلى تربية الحيوانات بالمنزل، وبالتالي لا تؤثر الوسائط الاجتماعية على هويتهم الاجتماعية والثقافية.
- تبين لنا أن الشباب الذين يستخدمون الوسائط الأخرى غير (التيك توك، الإنستغرام، الفيسبوك، اليوتيوب) لا يربون الحيوانات داخل البيت حفاظا على الهوية الاجتماعية والدينية المكتسبة عن طريق التنشئة الاجتماعية ومتابعة المواقع الدينية، التي تعتبر هذه الأخيرة نجاسة ولا يصح تربيتها في البيت خصوصا الكلاب.
- وجدنا فئة كبيرة من الشباب في مدينة الأغواط والذين يستعملون الوسائط الاجتماعية الأخرى على غير (التيك توك، الإنستغرام، الفيسبوك، اليوتيوب) غير مهتمين بتربية الحيوانات ضمن النموذج الثقافي الغربي، بل يعتبرونه أمرا خارجا عن القيم الدينية والثقافية والاجتماعية وانسلاخا عن الهويات الأصلية للمجتمع الأغواطي وأن طبيعة تلك الحيوانات هي استقرارها في الخارج أو الغابات والمناطق الغير مؤهلة للإسكان.
- استنتجنا أن هناك فئة أخرى من الشباب الذين يستخدمون الوسائط الاجتماعية (التيك توك، الإنستغرام، الفيسبوك، اليوتيوب) هم الأكثر تربية للحيوانات داخل البيت كآلية

من آلية التحضر وتقليد الغرب، والتأثر بالآخرين وبالتالي تأثر الهوية الثقافية لدى الشباب.

- وجدنا أن دخول بعض الشباب في عالم تربية الحيوانات ساهم بشكل كبير في توسع دائرة تأثير نطاق العولمة الثقافية على الهوية لديهم.
- وجدنا أن زيادة التحضر أثر على الهوية الاجتماعية والثقافية للشباب، ويدخل كذلك ضمن النطاق الحديث لمفهوم الحداثة والعصرنة الثقافية، وبذلك وجدنا ارتفاع القيمة المالية للحيوانات حيث تحول بعضها من اللاقيمة وصولاً إلى مبالغ خيالية، وبدأ التعلق بها كرفيق اجتماعي يزداد بشكل كبير.
- توصلنا إلى أن تأثير الاعلام من جهة والوسائط الاجتماعية من جهة أخرى جعل الطبيعة البشرية للشباب تميل إلى التغيير الاجتماعي بشكل كبير جداً، وهذا ما شكل نقطة فصل كبيرة بين الهوية الثقافية للمجتمعات المحلية والثقافات الأخرى الدخيلة.
- وجدنا أن أغلب شباب الأغواط يحافظون على العادات والتقاليد لكنهم في نفس الوقت لا يستخدمون الأنترنت وما صاحبها من مواقع، فكلما ابتعدوا عن عالم الأنترنت كلما زادت المحافظة على العادات والتقاليد والمحافظة على الهوية الثقافية.
- توصلنا إلى أن الابتعاد عن فضاء الأنترنت يجعل الشباب تحت طواعية الأسرة والمجتمع التقليدي والتي من دورهما جعل الشباب يتكيفون مع الظروف الاجتماعية ويحافظون على هوياتهم وعاداتهم وتقاليدهم.
- توصلنا إلى أن ترسيخ بعض العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الأغواطي والحفاظ عليها في ظل التغيرات الاجتماعية تعتبر قيمة ثابتة وتعد جزءاً هاماً من ثقافة الشباب وهويتهم وانتمائهم لبلدهم ومدينتهم، بالرغم من سيطرة التكنولوجيا والأنترنت وظهور المدنية على بعض المناطق لا تزال العادات والتقاليد والأعراف هي الحكم الأول في مدينة الأغواط.

- وجدنا من خلال الدراسة أن التحضر وضع الشباب بين جدلية الحفاظ على هويته وأصالته وبين معاصرة التحضر والتأثر به من خلال ما يكتسبونه من عالم الأنترنت من ثقافات هويات جديدة.
- وجدنا أن غالبية الشباب الأغواطي من الجامعيين ويفضلون استخدام المكتبة كمرفق ثقافي، مقارنة بالمرافق المتاحة الأخرى، وهذا راجع لطبيعة الدراسة والمطالعة وإعداد البحوث العلمية والدراسية.
- توصلنا إلى أن الشباب الأغواطي يعتبرون أن المرافق الثقافية الموجودة في المدينة لا تلبي احتياجاتهم وطموحاتهم، ويعتبرون السفر إلى البلدان المجاورة كأحد المرافق الثقافية لتبادل الأفكار والثقافات مع الآخرين وبالتالي اكتساب هويات وعادات جديدة.

بعد النزول إلى الميدان وجمع المعطيات العلمية، ومن خلال ما قُدِّمَ في الدراسة يمكن القول أن ضرورة الحكم على مدى تحقق فرضيات الدراسة وإثبات صحتها أو نفيها مرتبط بأهمية الواقع الاجتماعي لمجتمع البحث من خلال هذه الفرضيات، حيث تمت صياغتها محاولة مَنَّا الكشف عن أهم المظاهر المصاحبة لعملية التحضر والتي ظهرت على فئة الشباب من خلال تأثير روابطهم السوسيوثقافية وهويتهم الاجتماعية والثقافية، والتي يبدوا أنها بحاجة إلى التقصي والتتبع العلمي، خصوصا وأنها في عملية تغير مستمرة وانتقال مجتمعهم من مجتمع تقليدي إلى مجتمع عصري وحديث.

إن التحضر التي شهدته مدينة الأغواط قد أحدث تغييرا في الهوية الاجتماعية والثقافية عند الشباب وأدى إلى تغير روابطهم السوسيوثقافية، الذي شمل التغيرات في معظم العلاقات الاجتماعية والقيم والعادات والتقاليد، وساهم في ظهور بعض القيم الجديدة والهويات المكتسبة من الخارج التي مست سلوكيات الشباب وعلاقاتهم، ويمكن أن نرى هذا التغير الاجتماعي الذي شمل مختلف الحياة الاجتماعية التي ظهرت بشكل مباشر على العلاقات الاجتماعية بين الشباب وتغيير الأدوار والمعايير والقيم، كما لاحظنا أن هناك مظهرات جديدة برزت في هوية الشباب الجديدة كتغير طريقة أكلهم ولبسهم وتسريحة شعرهم وسكنهم، وانتشار نمط الأسرة النوواة على حساب الممتدة، وكون منطقة الأغواط لها حياة تقليدية تخضع للقيم المعنوية كالولاء القبلي والعشائري والانتماءات الاجتماعية بمختلف أشكالها، إلا أن التحضر قد أثر على هاته القيم المعنوية التي شملها هي الأخرى نوعا من التغيير، حيث قل عند فئة الشباب الشعور بالانتماء إلى تلك العشائر والقبائل ومختلف مظاهر الحياة التقليدية التي كانت سائدة بمدينة الأغواط، وأدى إلى ظهور صراع بين

الشباب بين الحفاظ على القيم والهوية التقليدية المتوارثة عن الآباء والأجداد وبين القيم الحضارية الجديدة المكتسبة من التحضر الحاصل في مدينة الأغواط.

ونشير إلى أهمية ما استخلصته الدراسة من تأثير التحضر على مستوى الشباب من حيث اكتسابهم للقيم الفردانية والبراغماتية في علاقاتهم الاجتماعية، وانتقال علاقات الصداقة بين الشباب من منطلق القرابة إلى تكوين صداقة خارج القرابة والانتماء القبلي أو العشائري، بل أصبحوا يكونون علاقات خارج تلك الأطر كالانتماء إلى نفس الحي أو المنطقة أو المدينة، وكذلك حسب المظهر الخارجي واللباس وهذا ما يبرر وجود فئة من الشباب يكونون جماعات مع بعض لديهم نفس المظهر من حيث طريقة اللبس وتسريحة الشعر.. الخ.

لقد برزت العديد من مظاهر التحضر التي ساهمت في جملة من التغيرات في الهوية الاجتماعية والثقافية عند الشباب، كتطور التعليم وارتفاع مستوياته عند الشباب الأغواطي، كذلك انتشار المؤسسات التعليمية وتطورها في أغلب أحياء مدينة الأغواط، بحيث لعب هذا التطور في زيادة الوعي الاجتماعي والثقافي عند الشباب، وانتقال المجتمع الأغواطي من نظام تقليدي يعتمد على الزراعة والفلاحة والرعي في نظامه الاقتصادي إلى نظام اقتصادي حضري يشمل التجارة والصناعة ومختلف الخدمات.

من خلال تعرض مدينة الأغواط لظاهرة التحضر والتطور ومعاصرة العولمة الثقافية، وتأثيرها على بنية الأسرة باعتبارها مؤسسة من مؤسسات الضبط الاجتماعي، لاحظنا أنه لا يزال هناك هيمنة ذكورية داخل العائلة الممتدة وهذا من خلال تأكيد أغلب الشباب أن القرارات داخل الأسرة ترجع للأب كآلية تاريخية منحتة إياها القبيلة والمجتمع التقليدي المحافظ. في حين تشكلت عنه نوع آخر من السلطة داخل البيت خصوصا في الأسر النواة، والتي تعود للأمم بفعل التحضر والتصنيع وخروج المرأة للعمل واستقلالها المالي والمادي، بحيث أصبحت يا إما مشاركة في اتخاذ القرارات وإما تتفرد بها.



خاتمة



لقد شهدت مدينة الأغواط ظاهرة التحضر بفعل مجموعة من العوامل التاريخية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية، أثرت على مختلف نظم الحياة ومؤسسات المجتمع كالأسرة، العلاقات الاجتماعية، الثقافة، الهوية، الفعل الجمعي، القيم، العادات والتقاليد ومختلف المؤسسات الحضرية، وهذا ما غير في طبيعة الفيزياء الاجتماعية لمدينة الأغواط وأنماط العيش بها.

فمن خلال ما سبق من تفعيل خطوات البحث العلمي التي طُبقت على هاته الدراسة، يمكن القول إننا حاولنا قدر الإمكان تقريب الجانب النظري وربطه علميا بالجانب الميداني من خلال المقاربات النظرية للبحث وتوظيفها في الدراسة محاولة منا مقارنة الواقع الاجتماعي لمدينة الأغواط على وجه الخصوص، باعتبارها تشهد تغييرا اجتماعيا وثقافيا مستمرا، كما أن مقاربتنا لظاهرة التحضر اجتماعيا جاء في ضوء معطى تاريخي، لجأنا إليه من خلال تناول واستحضار ماضي الظواهر الاجتماعية وتاريخها خاصة بمدينة الأغواط، والتي أدت الأحداث التاريخية والاستعمارية إلى تشكيلها، وهذا ما تطرقنا إليه في الفصل الثالث الخاص بالتحضر من خلال المرور على مراحل التحضر التاريخية، حيث اتضح لنا من خلال القراءة السوسيولوجية لظاهرة التحضر الذي مس جوانب المدينة وشبابها، وأثر على حجمها وشكلها وبنيتها الاجتماعية وهوية شبابها الاجتماعية والثقافية، ومكن الشباب من اكتساب ثقافات جديدة جعلته أكثر حرية وسلطة ومسؤولية، وأدت إلى تغيرات في تركيبة الأسرة الأغواطية التي قاسمت الأب سلطته المطلقة، وأدت إلى ظهور الأسر النواة وهيمنة الفردانية على العلاقات بين الشباب، كما أحدث تغييرا في الهوية السوسيوثقافية للشباب، وهذا ما لاحظناه من خلال نتائج دراستنا التي حاولنا استنتاج وجه من أوجه تأثير التحضر على الهوية الاجتماعية والثقافية والروابط السوسيوثقافية والتغير الاجتماعي الذي مس المدينة والشباب ومحاولة تتبعهم.

إن خلق التحضر لمنظومة عمرانية جديدة مختلفة عن النمط العمراني التقليدي، يعكس مدى تقبل الشباب لثقافة الآخرين الوافدة من الخارج، فالتجمعات السكنية الحديثة والبنائات العمودية التي جاءت بها إيديولوجية المستعمر الفرنسي، أدت إلى دفع زيادة الكثافة السكانية وارتفاع نسبة النزوح الريفي نحو المدينة ودفع التجمعات السكنية نحو التحضر. وبالتالي ارتفاع نسبة الهوة بين السكان في تلك الأحياء والتي تظهر من خلال علاقات الجيرة في الأوساط الحضرية وطبيعة تلك العلاقات التي تمتاز بالسطحية باعتبار مكان الإقامة حديث النشأة وظاهرة جديدة على المجتمع الأغواطي إبان الاستعمار، الذي أدى إلى تغيير العلاقات بين الشباب وفي أسرهم وهويتهم الأصلية، والتخلي عن مظاهر الحياة القبلية والعروشية وإشكالية الانتماء، والتشعب بثقافة الغرب من حيث المظهر الخارجي والاقتران بالمشاهير كالدخول إلى عالم الموضة والأزياء واكتساب هويات ثقافية جديدة كتكوين علاقات على مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية التواصل الحديثة التي طغت فيها الحداثة والتطور حسب الشباب كاستعمال أكثر من لغة في سياق الكلام اليومي كنوع من أنواع التباهي والفخر بالثقافة المكتسبة، مما أفقد الهوية الاجتماعية التقليدية لمدينة الأغواط نزعتها التي كانت طاغية في وقت مضى إلا أنها لازلت باقية لحد الساعة، ومن هنا يمكننا أن نقول أن التحضر رغم انعكاساته على الهوية والروابط الاجتماعية والثقافية عند الشباب التي ظهرت جليا من خلال نتائج الدراسة، إلا أنه لم ينجح بعد في القضاء على مظاهر الحياة التقليدية للمؤسسة الأغواطية، رغم وجود الشباب ملاذا لهم في حياتهم عن طريق التحضر والعولمة، مما يجعلهم دوما في جدلية الحفاظ على الهوية الاجتماعية والثقافية من جهة، ومواكبة التطور والعصرنة كأحد عوامل التحضر.



قائمة المراجع



أولاً: المراجع باللغة العربية:

أ- القواميس والمعاجم:

- 1- جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر انسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع، بيروت، 2011.
- 2- فريديريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، دار أكاديميا للنشر، بيروت، لبنان، 1993.
- 3- محمد جمال الدين بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، المجلد الأول، بيروت، ب س.
- 4- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.

ب- الكتب:

- 5- أحمد علي كنعان، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة، دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق، دمشق عاصمة الثقافة العربية، 2008.
- 6- المهدي عثمان، الهوية العربية في ظل العولمة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2015.
- 7- أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، شركة مطابع المجموعة الدولية، الكويت، 1978.
- 8- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003.
- 9- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، الجزء الثاني، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011.

- 10- إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، دار وائل، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، 2010.
- 11- أمقران عبد الرزاق، دراسات في علم الاجتماع، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، 2008.
- 12- أحمد زايد، اعتماد علام، التغيير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، مصر، 2006.
- 13- أعضاء هيئة التدريس قسم علم الاجتماع كلية الآداب، الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية، جامعة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، قنال السويس، 2006.
- 14- الزبير بن عون، محاضرات الظاهرة الحضرية، كتاب بيداغوجي، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2021.
- 15- إبراهيم أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق، عمان، 2009.
- 16- بشير طلحة، المدينة الصحراوية واشكالات التحضر، المفاهيم والمقاربات، ألفا للوثائق، قسنطينة الجزائر، 2021.
- 17- بشير التجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.
- 18- حنان عوض مختار، تقديم نبيل السمالوطي، الهوية الثقافية الإسلامية في ظل المتغيرات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2016.
- 19- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع الريفي، دار المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 2003.
- 20- حميد خروف وآخرون، الإشكالات النظرية والواقع، مجتمع المدينة نموذجاً، دار البعث للنشر، قسنطينة، 1999.

- 21- حجازي مصطفى، الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، 2008.
- 22- داريوش شايغان، أوهام الهوية، تر محمد علي مقلد دار الساقى للطباعة، بيروت، لبنان، 1993.
- 23- ردفليد روبرت، تر فاروق محمد العدلي، المجتمع القروي وثقافته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1973.
- 24- ريمون كفيي وفان لوك كوبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، تر يوسف السباعي، بيروت، 1986.
- 25- ريتشارد غرسون، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، تر ياسمين حداد، دار وائل للنشر، ط1، 2002.
- 26- سهام بن عاشور، دراسة وصفية لكيفية التعديل في إطار المبنى للمسكن الجديد في حي عين النعجة، رسالة ماجستير، علم الاجتماع الحضري، جامعة الجزائر 2002.
- 27- سعيد أحمد هيكل، علم الاجتماع الحضري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2011.
- 28- سعد جمعة، علم الاجتماع الحضري، مفاهيم وقضايا، بل برنت للطباعة والتصوير، القاهرة، 2004.
- 29- سيد فهمي محمد، محمد سلامة، إدارة الأزمة مع الشباب، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2012.
- 30- سامية الساعاتي، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2003.
- 31- سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2002.

- 32- عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع الحضري: قضايا وأشكاليات، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية، 2003.
- 33- عدلي أبو طاحون، في التغيير الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1997.
- 34- عبد الله إبراهيم، الاتجاهات والمدارس في علم الاجتماع، دراسة في فلسفة العلم (الأبستمولوجيا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2005.
- 35- عزت حجازي، الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1978.
- 36- علي بوعناقة، الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2008.
- 37- عهد كمال شلغين، الهوية العربية، صراع فكري وأزمة واقع، دراسة في الفكر العربي المعاصر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2010.
- 38- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون كتاب العبر، المجلد السابع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.
- 39- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، 2000.
- 40- علي غربي، أبعديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، الجزائر، مخبر علم الاجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، ط2، 2009.
- 41- علي معمر عبد المومن، البحث في العلوم الاجتماعية (الوجيز في الأساسيات والمناهج والتقنيات)، منشورات جامعة 07 أكتوبر، بنغازي ليبيا، 2008.
- 42- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، مصر، 1998.
- 43- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، دار الشهاب، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1999.

- 44- عمر أحمد الهمشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء، عمان، الأردن، 2003.
- 45- عبد الرحمن المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسولوجيا التحضر والهجرة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2016.
- 46- علي شتا، نظرية علم الاجتماع، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2004.
- 47- غسان منير حمزة سنو، علي أحمد الطراح، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، دار النهضة العربية للطبع، بيروت، لبنان، 2002.
- 48- علي حرب، خطاب الهوية، سيرة فكرية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط2، 2008.
- 49- كلود دوبار، أزمة الهويات تفسير تحول، ترجمة رنده بعث، المكتبة الشرقية للطبع، بيروت، لبنان، 2008.
- 50- كيلي م_ هانوم، الهوية الاجتماعية معرفة الذات وقيادة الآخرين، ترجمة خالد بن عبد الرحمن العوض، مكتبة العبيكان للنشر، السعودية، 2009.
- 51- ليله علي، الشباب والمجتمع، أبعاد الاتصال والانفصال، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2004.
- 52- لوجلي صالح الزوي، علم الاجتماع الحضري، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى، بنغازي، ليبيا، 2002.
- 53- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة (مشكلات الحضارة)، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط18، 2019.
- 54- محمد عبد الله الحماد، التحضر والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1991.
- 55- محمد خميس الزوكة، في جغرافية العمران، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006.

- 56- محمود الضبع، الثقافة والهوية والتكنولوجيا، مكتبة الإسكندرية للنشر، الإسكندرية، مصر، 2016.
- 57- محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، إفريقيا الشرق للطبع، المغرب، 2014.
- 58- محمد بومخلوف، التحضر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2001.
- 59- محمد بومخلوف وآخرون، التحضر وواقع المدن العربية، دراسات في المجتمع العربي المعاصر، تحرير خضر زكرياء، الأهالي للطباعة والتوزيع، سوريا، 1999.
- 60- محمد بومخلوف، التحضر، التوطين الصناعي وقضايا المعاصرة، الفكرية والتنظيمية، والعمرانية والتنمية، دار الأمة، الجزائر، 2001.
- 61- محمد عاطف غيث، السيد عبد العاطي السيد، المجتمع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986.
- 62- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- 63- محمد زياد حمدان، بناء تصنيف للسلوك الاجتماعي، دار التربية للنشر، ط1، سوريا، 2015.
- 64- محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة، القاهرة، 2009.
- 65- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ب س.
- 66- محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط، بلوتو للاتصال، الجزائر، 2008.
- 67- مرهج ريتا، أولادنا من الولادة حتى المراهقة، منشورات أكاديميا، بيروت، 2001.
- 68- مأمون طربييه، السلوك الاجتماعي للأسرة، مقارنة معاصرة لمفاهيم علم الاجتماع العائلة، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2012.

- 69- ميلسون فرد، **الشباب في مجتمع متغير**، تر يحي مرسى عيد بدر، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2007.
- 70- محجوب عطية الفائدي، **علم الاجتماع الحضري**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، الطبعة الأولى، 2004.
- 71- موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية (تدريبات علمية)**، تر بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004.
- 72- هارلمبس وهولبورن، **سوشيولوجيا الثقافة والهوية**، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010.
- 73- هناء محمد الجوهري، **علم الاجتماع الحضري**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2009.
- 74- هشام شرابي، **النظام الأبوي واشكالية تخلف المجتمع العربي**، تر هشام شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992.
- 75- هومي. ك. بهابها، **موقع الثقافة**، تر تائر ديب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.
- 76- وجدي شفيق عبد اللطيف، **علم الاجتماع الحضري والصناعي**، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، طنطا، 2007.
- 77- ولد خليفة، محمد العربي، **المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية**، دراسة في مسار الأقطار وعلاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 78- ياسر خضير البياتي، **النظرية الاجتماعية**، جذورها التاريخية وروادها، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2002.
- ج- المجالات، الدوريات العلمية:**
- 79- بن عمر سامية، خديجة عامري، **الفضاءات الاجتماعية وأثرها على تشكيل الهوية الثقافية للشباب الجزائري: دراسة ميدانية لمجموعة من الشباب المنتمين إلى**

- صفحة الفاييبوك، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 12، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، الاغواط- الجزائر، 2015.
- 80- بن زايد إيمان وسي موسى عبد الله، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية دراسة في الاستعمالات والاشباكات لطلبة طاهري محمد بشار (الفايبوك)، مجلة دراسات، المجلد 07، العدد 02، جامعة بشار، الجزائر، 2018.
- 81- بن سميثة العيد، فعالية إدارة الوقت لممارسة الأنشطة الترويحية وعلاقتها بجودة الحياة لدى طلبة المركز الجامعي البيض، مجلة التحدي، مجلد 13، العدد 2، 2021.
- 82- ثناء هاشم محمد، الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري، مجلة كلية التربية، عدد يناير الجزء الأول، جامعة بني سويف، مصر، 2019.
- 83- حفيظة محلب، الشباب والهوية الثقافية الجزائرية في ظل العولمة. بين جدلية القبول والرفض، الساوره للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، مارس 2016.
- 84- ربعة علاونة، رتب الهوية لدى الشباب الجزائري، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد 06، جامعة ورقلة، الجزائر، 2011.
- 85- رشيد حمدوش، بناء الهوية عند الشباب الجزائري أو ميلاد الهويات الصاعدة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 11، ورقلة، الجزائر، جوان 2013.
- 86- رشيد حمدوش، مفهوم الشباب وعملية بناء الرباط الاجتماعي: عناصر للنقاش مع محاولة بناء نمطية للشباب في المجتمع الجزائري المعاصر، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 05، بسكرة، الجزائر، مارس، 2013.
- 87- زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 4، سنة 2010.

- 88- زايد أحمد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، مجلة عالم المعرفة، العدد 326، الكويت، 2006.
- 89- سلمان فيحان فيصل بن لبده، دور الاعلانات في تشكيل الهوية الاجتماعية لدى المجتمع السعودي، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلد 06 العدد 04، جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم، الجزائر، 2020.
- 90- سلمى حميدان، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب الجزائري - دراسة ميدانية -، مجلة المعيار، مجلد 24 العدد 49، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2020.
- 91- سليمة العمري، قراءة سوسيولوجية حول دراسة الفلاح البولندي لتوماس وزنانيكي، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 06، العدد 02، 2020.
- 92- شميري خالد عبد الرحمن حميد، الصداقة لدى طلبة جامعة تعز في ضوء بعض المتغيرات، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد 3، 2019.
- 93- ضامر وليد عبد الرحمن، اشكالية التغيير الاجتماعي المعاصر من خلال مقارنة لنظرية التخلف الثقافي عند وليم اوكبرن، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 11، الجزائر.
- 94- فائزة التونسي وآخرون، البرامج التلفزيونية وانعكاساتها على الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري - تحليل محتوى ورؤى شباب مدينة الأغواط، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 33، جامعة ورقلة، الجزائر، 2018.
- 95- فريال حمودة، عيسى الشماس، مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين، دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، ملحق 2011.

- 96- فتيحة هارون، التحضر: دراسة لبعض المشكلات النظرية والمنهجية المتعلقة به، مجلة العلوم الانسانية، عدد 42، مجلد أ، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2014.
- 97- فاطمة دجاج، اللباس والحلي وأدوات الزينة لدى المرأة بمنطقة الأغواط خلال القرن 19م، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 01، الجزائر، 2022.
- 98- لعماري خديجة، بن عاتق حنان، تفسير ديناميكية التحضر في الجزائر دراسة قياسية (1990-2017)، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد 12/ العدد 01، 2020.
- 99- لولي حسيبة، الشباب ومظاهر التغير في ظل العولمة، مجلة دراسات اجتماعية، المجلد 7، العدد 18، الجزائر، 2015.
- 100- ليلة شيباني، نامية عليك، ظاهرة الموضة وتغير القيم الاجتماعية وسط الشباب الجزائري، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، مجلد 04، عدد 7، 2022.
- 101- موسى سمحة، أثر التحضر في التركيب السكاني للمدن الأردنية توقعات المستقبل والحاجات الأساسية، مجلة جامعة دمشق-المجلد 27-العدد 03، سوريا، 2011.
- 102- منصور سميرة، الشباب والتغير الاجتماعي_ الثقافي في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 16، سبتمبر 2014.
- 103- مومن رضوان، بومخلوف محمد، الانعكاسات الاجتماعية للتوسع المجالي بالمدينة الجزائرية، (دراسة ميدانية ببرج بوعرييج، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 14، عدد 01، جانفي 2022).
- 104- وليد عبد المولى، سليم العايب، التغير التكنولوجي في المؤسسة ومسألة الهوية الثقافية للعاملين: قراءة سوسيوثقافية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 06، العدد 2، جويلية 2021.
- 105- نور الدين البصير، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاعتراب، جسور المعرفة، المجلد 1، العدد 4، 2015.

د- الرسائل الجامعية:

- 106- أحمد ذراري، التحضر وتأثيره على وسائل الضبط الاجتماعي التقليدي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الحضري، دراسة ميدانية بمدينة آفلو، غير منشورة، جامعة الجزائر 2، 2015-2016.
- 107- النوعي عطاء الله، التحضر وأثره في تغير القيم البدوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الحضري، دراسة ميدانية بمدينة الأغواط، غير منشورة، جامعة الجزائر 02، 2016-2017.
- 108- بزة ساعد، التحضر ومسألة الحوكمة الحضرية بمدينة قمار ولاية الوادي، دراسة سوسيولوجية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري، غير منشورة، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2013-2014.
- 109- بوخلخال علي، تأثير المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الراهنة على قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري في الفئة العمرية (15-39) سنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع والدراسات الديموغرافية، غير منشورة، جامعة الأغواط، 2017، 2018.
- 110- بريجة شريفة، التغيرات السوسيو- ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 02، الجزائر، 2015-2016.
- 111- حمرا كروا حميد، التحضر وتغير الأدوار الأسرية، دراسة ميدانية بالحي الشعبي ديار الزيتون بمدينة عزابة ولاية سكيكدة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007، 2008.
- 112- حمدوش رشيد، الاستراتيجيات العلائقية، الرباط الاجتماعي وإشكالية التقاليد والحدثة من خلال التصورات الشبانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم

- الاجتماع الثقافي، غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،
2006، 2007.
- 113- رداق لقمان، أثر التلوث الصناعي على المجتمع الحضري، مدينة قسنطينة
نموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الحضري، جامعة
عبد الحميد مهري، قسنطينة2، الجزائر، 2016-2017.
- 114- زراوية رضا، التحضر والصحة في المجتمع الجزائري، مذكرة مكملة لنيل شهادة
الماجستير، غير منشورة، تخصص علم الاجتماع الحضري، جامعة باتنة،
2010-2011.
- 115- سهام بن عاشور، دراسة وصفية لكيفية التعديل في إطار المبنى للمسكن الجديد
في حي عين النعجة، رسالة ماجستير، غير منشور، علم الاجتماع الحضري،
جامعة الجزائر 2002.
- 116- عباس عمر، أثر التحضر في تغيير بنية الأسرة، دراسة ميدانية على عينة من
الأسر بمدينة برج بوعرييج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع
الحضري، غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،
جامعة الجزائر2، 2012-2013.
- 117- علاء سليم أسعد صلاح، خصائص التحضر وعلاقتها بالتطور العمراني والنمو
الاقتصادي، دراسة تحليلية لمدينة نابلس، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في
التخطيط الحضري والإقليمي، غير منشورة، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح،
نابلس، فلسطين، 2006.
- 118- عبير بنت محمد حسن عسيري، علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات
والتوافق "النفسي والاجتماعي والعام" لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية
بمدينة الطائف، رسالة ماجستير تخصص إرشاد نفسي، غير منشورة، قسم علم
النفس، جامعة أم القرى، 1424هـ.

- 119- فروق يعلى، التحضر والاندماج الاجتماعي للأسر النازحة: دراسة ميدانية بمدينة سطيف، أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الحضري، إشراف محمد بومخلوف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2012-2013.
- 120- فاطمة إفتان، التحضر وتغير الأدوار الأسرية للمرأة العاملة في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، قسم علم الاجتماع، 2014-2015.
- 121- كوسة فاطمة الزهراء، أزمة الهوية عند الشباب الجزائري: دراسة استكشافية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، 2004-2005.
- 122- لينا عز الدين علي، رتب الهوية الاجتماعية والإيديولوجية وعلاقتها بالاجتباب النفسي، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، قسم علم النفس، 2006.
- 123- محمد زرداري، التحضر وتأثيره على وسائل الضبط الاجتماعي التقليدي، دراسة ميدانية بأفلو، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الحضري، قسم علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر 2، 2016، 2015.
- 124- مولاي محمد، ظاهرة التحضر في القصر وتأثيرها على شكل العلاقات الاجتماعية، دراسة ميدانية لقصر أضوى ببلدية زاوية كنتة بأدرار، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص: علم الاجتماع الحضري، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2019/2020.
- 125- هاشمي بريقل، التحضر وأثره على الأسرة الجزائرية بنائيا ووظيفيا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الحضري، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة 02، الجزائر، 2016-2017.

126- وئام خميس جبريل القادري، أثر التحضر على صحة المرأة البدوية في محافظة أريحا: دراسة مقارنة ، مذكرة ماجستير في الصحة العامة، غير منشورة، جامعة القدس، 2020.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

- 127- Benatia Farouk : Alger, agrégat ou cité l'intégration de 1919 à 1979, sned, Alger, 1980.
- 128- Rachid Hamidouche, le logement un défi, OPU, Alger, 1989.
- 129- Robert E, Park Herbert A, Mille, **Old World Traits Transept**, Esc, V1, Routledge, London, 2003.
- 130- David, freedman Fiona, Tasker Domenico, Dice lie, **Children and andolecents with transsexual, parent referred to a specialist gender identity development service: A brief report of key developmental features**, university of London, vol7, no 3, 2002.
- 131- Jean Etienne et d'autres, Dictionnaire de Sociologie, Editions, paris, 2004 .
- 132- Direction de la Programmation et suivi Budgétaire, **Monographie de Wilaya de Laghouat**, Edition 2021.
- 133- Direction de la Programmation et suivi Budgétaire, **Monographie de Wilaya de Laghouat**, Edition 2021.
- 134- Madeleine Grawitz ; **l'lexiques sciences sociales** ; éditions paris, Dalloz, 1999.

- 135– Madeleine Grawitz : **méthodes des sciences sociales**,
édition Dalloz, 9eme Ed, Paris, 1993.
- 136– Jean Pierre, Durant Robert Weil : Sociologie, vigot, Paris,
1994.
- 137– Lévi–Strauss. (c) Structures, élémentaires de la parenté,
PUF, paris 1949.
- 138– Tanaka, W. P. H. Dress and Identity in Old Babylonian Texts
[PhD]. University of California, Berkeley. 2013
- 139– Arno, I. How Romans Became “Roman”: Creating Identity in
an Expanding World [PhD]. The University of Michigan. 2012
- 140– Arnold, M. E. Supporting Adolescent Exploration and
Commitment: Identity Formation, Thriving, and Positive Youth
Development. Journal of Youth Development, 12(4), 1–15.
2017.
- 141– Powers, Sarah B., "Implications of Individualism and
Collectivism on the Individual's Social Identity". CMC Senior
Theses. 2013
- 142– Triandis, H. Collectivism and Individualism as Cultural
Syndromes. Cross–Cultural Research: The Journal of
Comparative Social Science, 27(3–4).1993.
- 143– Sokol, J. T. Identity Development Throughout the Lifetime:
An Examination of Eriksonian Theory. Graduate Journal of
Counseling Psychology, 1(2). 2009

- 144– Erikson, E. H. *Childhood and Society*. Norton.
- 145– Yan, A. (n.d.). *Cultural Identity in the Perspective of Psychology*. Bilingual Publishing Co, 25–30. 1950.
- 146– Guerid Djamel, *L’exception algérienne, La modernisation à l’épreuve de la société*, Casbah édition, Alger, 2007.
- 147– Sonne Kaddour, *Sous le Ciel de Laghouat, Histoire Politique, Sociale, et Culturelle*, l’imprimerie internationale, 1ere édition, 2020.
- 148– Chettih Mohammed, *La bataille de Laghouat, Le Genocide, Decembre 1852*, Elalamia, 2022.
- 149– Bourdieu, P., Thompson, J. B., Raymond, G., & Adamson, M. *Language and Symbolic Power*. Amsterdam University Press.1991.
- 150– Fanon, F., & Markmann, C. L. *Black Skin, White Masks*. Amsterdam University Press. 1986.
- 151– Freedman, D., Tasker, F., & di Ceglie, D. *Children and Adolescents with Transsexual Parents Referred to a Specialist Gender Identity Development Service: A Brief Report of Key Developmental Features*. *Clinical Child Psychology and Psychiatry*, 7(3). 2002.
- 152– Tajfel, H., & Turner, J. C. *The Social Identity Theory of Intergroup Behavior*. *Political Psychology*, 2004.
- 153– TAKANO, F. (). *The Types and Definition of “Urbanization.”* *Geographical Review of Japan*, 32(12), 1959.

ثالثا: المراجع الالكترونية

- 154 منظمة الأمم المتحدة، www.un.org.
- 155 Anne Roulin ; violence urbaine, www.reynier.
- 156 www.American.Herat.Association.
- 157 Larousse. (n.d.). Définitions : culture. In www.larousse.fr.
<https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/culture/21072>.
- 158 Cambridge Dictionary, (2023), Culture definition
<http://dictionary.cambridge.org/fr/dictionnaire/anglais/culture>
- 159 Berger, A. A. (2000). The Meanings of Culture. M/C Journal, 3(2).
<https://doi.org/10.5204/mcj.1833>. Notes Towards the Definition of Culture (1948, 1949). (2004). -163
- T. S. Eliot, 497-514.
<https://doi.org/10.1017/cbo9780511485466.022>.



الملاحق



الملحق رقم (01): الإستبيان

جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا



في إطار التحضير لإنجاز أطروحة الدكتوراه، نضع أمامكم هذه الاستمارة بموضوع:

"التحضر وأثره على الهوية لدى الشباب بمدينة الأغواط"

-دراسة ميدانية بمدينة الأغواط-

وهذه الاستمارة موجهة للشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 19 سنة و39 سنة والمقيمين بمدينة الأغواط ذكورا وإناثا، لذا نرجو منكم الإجابة على الأسئلة مساهمة منكم في تشجيع البحث العلمي، كما نعدكم بالسرية التامة وأن هذه المعلومات لا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

ملاحظة:

يرجى الإجابة على هذه الأسئلة بوضع علامة (X) في المكان المناسب.

من إعداد الطالب:

بن علية إسماعيل

المحور الأول: البيانات الشخصية:

- 1- الجنس: ذكر أنثى
- 2- السن: من 19-22 23-26 27-30 31-34 35-39
- 3- الحالة الاجتماعية: أعزب متزوج أخرى
- 4- المستوى التعليمي: ابتدائي متوسط ثانوي جامعي
- 5- نوع أسرتك: نواة ممتدة
- 6- أين تسكن: حي قديم - تقليدي حي جديد-عصري تجمع سكني - بناء عمودي أخرى حددها.....

المحور الثاني:

- 7- كيف تصنف مستواك المعيشي؟ ضعيف متوسط جيد
- 8- هل تعمل نعم لا
- في حالة الاجابة بنعم حدد نوع العمل:
- في حالة الاجابة بلا: من يتكفل بمصروفك اليومي؟:
- 9- ماهي الخدمات التي تنقص الحي الذي تسكن فيه: خدمات صحية خدمات ترفيهية خدمات اجتماعية حي يفتقر لجميع الخدمات أخرى أذكرها.....
- 10- كيف تصف علاقات الجيرة في الحي الذي تسكن فيه ضعيفة مقبولة جيدة
- 11- هل يتم تبادل الزيارات بين الجيران؟ دائما أحيانا نادرا
- 12- هل تساعد جيرانك إذا تطلب الأمر؟ نعم لا
- في حالة الاجابة ب لا علّل.....
- 13- كيف ترى وجود علاقات بين المرأة والرجل خارج أطر الزواج؟ مقبولة غير مقبولة
- 14- أين تقضي معظم أوقات فراغك؟ البيت الساحات العمومية الحدائق أخرى أذكرها.....
- 15- ماهي المرافق الثقافية التي تفضل استخدامها في مدينتك؟ المكتبة دور الشباب المسرح معهد الموسيقى سينما أخرى أذكرها.....
- 16- هل أنت من محبي الفن؟ نعم لا
- إذا كانت الاجابة بنعم ما نوع الفن الذي تفضله؟ مسرح غناء تمثيل رسم
- أخرى اذكرها.....
- 17- هل تعتمد كثيرا على الانترنت نعم لا
- 18- ماهي أكثر المواقع التي تترادها اثناء تصفحك للانترنت؟ المواقع الإسلامية إخبارية علمية ثقافية الاجتماعية سياسية الاقتصادية رياضية الفنية جنسية أخرى أذكرها.....
- 19- هل تستخدم الوسائط الاجتماعية؟ نعم لا

في حالة الاجابة بنعم حدد نوع الوسائط المستخدمة بالترتيب حسب الأولوية من 1 إلى 4

يوتيوب فيسبوك انستغرام تيك توك اخرى اذكرها.....

20- هل تشاهد التلفزيون نعم لا
في حالة الاجابة بنعم أذكر نوع البرامج الذي تفضلها؟ جزائرية عربية أجنبية

21- ماهي الثقافة الأكثر تأثيرا في شخصيتك؟ أجنبية محلية

22- هل تتمتع بالحرية والاستقلالية في اتخاذ القرارات الشخصية؟ نعم لا أحيانا

23- ماهي المحلات التي تفضل تتسوق فيها؟ محلات عصرية تقليدية الإثنين معا

المحور الثالث:

24- ماهي الروابط الاجتماعية السائدة لديك؟ القرابة الجيرة الصداقة المصلحة اخرى

25- هل يسود التضامن والتعاون داخل العرش الذي تنتمي إليه في المدينة؟ نعم لا

26- أي الانتماءات الاجتماعية تفضل؟ قبلي جهوي حزبي وطني

27- هل تساعدك بيئتك الاجتماعية على تعزيز انتمائك القبلي؟ مساعدة غير مساعدة مساعدة نسبيا

28- هل تقوم بزيارة أقاربك؟ غالبا أحيانا نادرا

29- لمن تعود السلطة داخل البيت؟ الأب الأم الأبناء اخرى اذكرها.....

30- هل أنت منتمي إلى حزب سياسي؟ نعم لا

31- هل أنت منخرط في جمعيات نعم لا

في حالة الاجابة بنعم حدد نوع الجمعية؟ ثقافية رياضية خيرية اخرى اذكرها.....

32- ماهي اللغة التي تستعملها في حياتك اليومية؟ العربية الفصحى الدارجة الأجنبية الخلط بينهم

33- ما نوع اللباس المفضل لديك؟ تقليدي عصري

في حالة الاجابة على لباس عصري من أين اكتسبت ثقافة هذا اللباس؟ التلفزيون الوسائط الاجتماعية اخرى.....

34- هل تعتقد أن اللباس العصري هو تقليد للغرب؟ نعم لا

35- هل تحافظ على ممارسة العادات والتقاليد؟ نعم لا

36- ما نوع تسريحة شعرك؟ عصرية عادية

في حالة الإجابة تكون عصرية ما مصدر هاته التسريحة؟ ممثل مغني رياضي

37- هل تستمع للموسيقى؟ نعم لا

في حالة الاجابة بنعم ما هي الموسيقى المفضلة لديك؟ شعبي راي شرقي غربي اخرى.....

38- هل تمارس الرياضة نعم لا

في حالة الاجابة بنعم ماهي الرياضة التي تمارسها فردية جماعية

39- هل تفضل تناول الوجبات السريعة نعم لا

في كلتا الإجابتين لماذا.....

40- هل تقوم بتربية الحيوانات بالمنزل نعم لا

في حالة الاجابة بنعم ما هو نوع الحيوان.....

41- هل حسابك على مواقع التواصل الاجتماعي يكون هوية شخصية _ حقيقية _ هوية افتراضية _ مستعارة _

في كلتا الحالتين لماذا.....

الملحق رقم (02): الأساتذة المحكمين

الجامعة	الدرجة	الأستاذ
جامعة عمار ثليجي الأغواط	أستاذ التعليم العالي	بودالي بن عون
جامعة عمار ثليجي الأغواط	أستاذ التعليم العالي	طلحة بشير
جامعة سطيف 02	أستاذ محاضر أ	مهور باشا عبد الحليم
جامعة عمار ثليجي الأغواط	أستاذ محاضر أ	الزبير بن عون
جامعة عمار ثليجي الأغواط	أستاذ محاضر ب	تهامي محمد
جامعة عمار ثليجي الأغواط	أستاذ محاضر ب	غربي عبلة